المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الاسلامية
مكة المكرمة

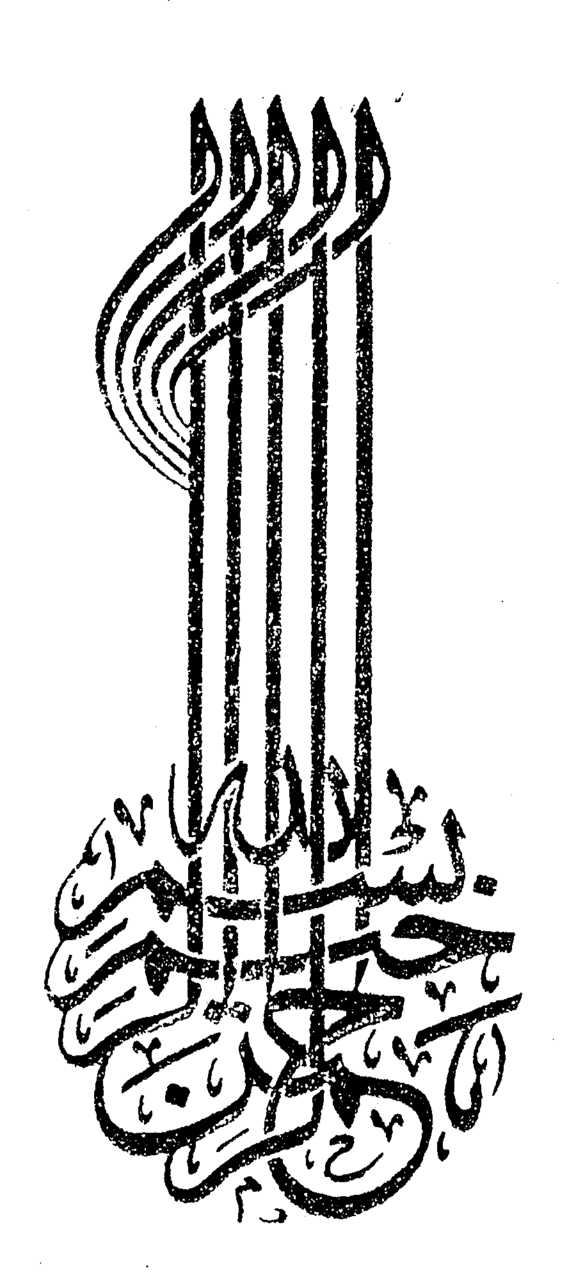
الادارة العسكرية في الدولة الاسلامية
نشأتها وتطورها
حتى منتصف القرن الثالث الهجري

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه
في الحضارة والنظم الاسلامية

اعداد
سليمان بن صالح بن سليمان كمال

اشراف
الدكتور/ابراهيم نجيب عوض

المجلد الأول
١٤١٣هـ/١٩٩٢م


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الادارة العسكرية نشاتها وتطورها
حتى منتصف القرن الثالث الهجرى

تتبعنا فى هذا البحث الادارة العسكرية الاسلامية منذ نشاتها وتطورها حتى منتصف القرن الثالث الهجرى ، وقد حفلت تلك الفترة باحداث هامة شملت هذا النظام العسكرى الاسلامى الذى حظى الجيش فيه بادارة ورعاية الخلفاء والولاة والقادة الذين قدموا له كل عون ومساعدة لتحقيق الهدف الأسمى ، وهو اعلاء كلمة الله .

وقد اشتمل البحث على بيان حالة العرب الحربية قبل الاسلام فى التمهيد ، كما اشتمل على بيان حقوق الله نحو القادة والعسكر ، وحقوق القادة والعسكر نحو بعضهم .

كما أوضح البحث دور الشورى فى الادارة العسكرية ، وتناول جوانبها المتعددة ، وبين مركزية القيادة والامداد وعلاقتها بالألوية والرايات .

وأوضح البحث اهتمام الادارة العسكرية بالعيون والبريد وبالحدود البرية والبحرية وبناء الأسطول الاسلامى .

كذلك ركز البحث على بيان أثر الادارة العسكرية فى ابرام المعاهدات وفى ديوان الجند والعطاء ، والأثر الحضارى لهذه الادارة الذى شمل النواحى العمرانية والحياة العلمية والاقتصادية والاجتماعية .

والله الموفق ،،،

المشرف

د/ ابراهيم نجيب محمد عوض

١٤١٣/٨/٢١هـ

المعيد بقسم الحضارة والنظم الاسلامية

سليمان بن صالح بن سليمان كمال

عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

د. عابد بن محمد السفياني

١٤١٣/٨/٢٢

كلمة شكر وتقدير

الحمد لله له الفضل والشكر نحمده على توفيقه وعونه وهداه ، ثم الصلاة والسلام على امام المتقين سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه الى يوم الدين . وبعد ..

فالشكر لله أولا وأخيرا الذى أعانني على اتمام هذا العمل المتواضع ، ثم لأستاذى الفاضل الدكتور ابراهيم نجيب عوض على مابذله من جهد فى اشرافه ورعايته الدائمة وتوجيهاته القيمة والمتواصلة التى كان لها الأثر فى انجاز هذا العمل فجزاه الله عن العلم وطلابه خير الجزاء .

كما أهدى هذا العمل الى روح والدى تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جناته آمين ، كذلك والدتي العزيزة أمد الله فى عمرها لما لها من دور كبير فى مواصلتي التحصيل العلمى حتى وصلت الى هذه الدرجة فجزاها الله عنى خير الجزاء .

كما لايفوتني أن أقدم شكرى الى جامعة أم القرى ممثلة فى مديرها والى كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ورئيس قسم الحضارة والنظم الاسلامية ولكل من قدم لى يد العون من أساتذتي الأفاضل وزملائي الأعزاء وأدعو الله العلى القدير أن يتقبل عملى هذا قبولا حسنا لوجهه سبحانه وأن يجعله من العلم النافع وأن ينفعني به والله الهادى الى سواء السبيل وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الباحث/سليمان بن صالح بن سليمان كمال

المقـــدمـــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على امام المرسلين وسيد الأولين والآخرين وقائد الغر المحجلين المنزل عليه فى محكم التنزيل : {ان الله يدافع عن الذين آمنوا ان الله لايحب كل خوان كفور . اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير} (١) .

وقوله تعالى : {واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لايحب الخائنين} (٢) .

كما أنزل عليه صلى الله عليه وسلم قوله تعالى : {يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلاتولوهم الأدبار . ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير} (٣) .

روى سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : "رباط يوم فى سبيل الله خير من الدنيا وماعليها وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وماعليها ، والروحة يروحها العبد فى سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وماعليها" متفق عليه (٤) .

---

(١) سورة الحج : الآيتان ٣٨، ٣٩

(٢) سورة الأنفال : آية ٥٨

(٣) سورة الأنفال : الآيتان ١٥، ١٦

(٤) البخارى : الامام أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى : صحيح البخارى ، الطبعة الأولى (١٤٠١هـ/ ١٩٨١م) ، دار القلم ، بيروت ١٠٥٩/٣ حديث رقم ٢٧٣٥ ، مسلم :أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى صحيح مسلم ، طبعة دار احياء التراث العربى ، بيروت ١٥٠٠/٣ حديث رقم ١٨٨١ ، الترمذى : أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة : الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي ، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ١٥٤/٤ حديث رقم ١٦٤٨ .

تولى النبى صلى الله عليه وسلم الادارة العسكرية وأرسى قواعدها بنفسه فى بدر وأحد وغيرهما من الغزوات التى قادها عليه الصلاة والسلام بنفسه أو أناب فيها عنه بعض أصحابه ، وقد اقتدى الخلفاء والأمراء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم به ، فكان بعضهم يتولاها بنفسه ، وبعضهم أسندها الى غيره ممن يثق فيهم من الأمراء والقادة ، وحظى الجيش الاسلامى برعاية وادارة الخلفاء والولاة الذين قدموا كل عون ومساعدة فى اتخاذ القرار العسكرى والتخطيط والتموين والامدادات وبناء التحصينات العسكرية بأنواعها المختلفة من أسوار وحصون ومعسكرات وأسطول بحرى واحتاج كل ذلك الى تدوين الدواوين وتوزيع الاختصاصات واختيار الذين يؤدون هذه المهام العظام بالدواوين العسكرية والتوجيه المعنوى لعناصر الجيش المختلفة وابرام المعاهدات فضلا عن الأثر الحضارى العلمى والاقتصادى والاجتماعى للادارة العسكرية .

وقد استرعى انتباهى هذا التنظيم الدقيق للادارة العسكرية الاسلامية وجالت فى خاطرى تساؤلات عدة عن مكانتها بين الادارات الأخرى .

وأين تقع تلك القيادة العسكرية من الولايات الاسلامية ؟ وماهى صفات القائد وحقوقه فى هذا النظام نحو الله ونحو العسكر ؟ ومانوع العقبات التى كانت تواجهه أثناء اشرافه على المعارك الحربية ؟ وكيف استطاع أن يتغلب عليها ؟ وماهى أهم الأعمال والخدمات التى قدمها القادة المسلمون للجند ؟ حتى استطاعوا رغم قلة عددهم وكثرة عدوهم فتح ممالك كسرى وقيصر ... الخ ودور الشورى في الادارة العسكرية

وماعلاقة الادارة العسكرية بالألوية والرايات وكيف كان اهتمام الادارة العسكرية بالعيون والبريد وبالحدود البرية والبحرية وبالأسطول البحرى وما أثر الادارة العسكرية في المعاهدات وديوان الجند والعطاء وما الأثر الحضارى لهذه الادارة .

هذه التساؤلات وغيرها مما لايتسع المجال لذكره هنا كانت الدافع لي الى اختيار موضوع هذا البحث ، والحافز على بيان دور الادارة العسكرية الاسلامية منذ نشأتها حتى منتصف القرن الثالث الهجرى وذلك لعدم دراسة هذه الفترة ، فضلا عما لهذا النظام من الفضائل والمحاسن وكونه من بين الواجبات التى حث عليها الاسلام ، وعلى الباحث فى مثل تلك الموضوعات الحضارية أن يتذرع بالصبر ، لأن تلك الموضوعات لم يفرد لها الباحثون القدامى بحوثا مستقلة بل كانت تأتى ضمن بحوثهم المختلفة فى الجهاد والعطاء وهذا ما أشار اليه المقريزى فى خططه رحمه الله تعالى بقوله "وقد أفرد العلماء فى كتابة الخراج وكتابة الانشاءات عدة مصنفات ولم أر أحدا جمع شيئا فى كتابة الجيوش والعساكر" (١) .

لذا اخترت أن يكون بحثى هذا فى بيان مايتعلق بالادارة العسكرية الاسلامية نشأتها وتطورها حتى منتصف القرن الثالث الهجرى . ولطول الموضوع وسعته وتشعبه ركز البحث على الادارة العسكرية المركزية فى الدولة الاسلامية ولم يتناول الادارات العسكرية الاقليمية فى بلاد السند وماوراء النهر وافريقية والأندلس وبلاد النوبة مستعينا بالله سبحانه وتعالى أولا وأخيرا وراجيا توفيقه .

وقد قسمت البحث الى تمهيد ومقدمة وأربعة فصول وخاتمة

---

(١) المقريزى : تقى الدين أبو العباس أحمد بن على : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ، دار صادر بيروت ٩١/١ .

تناول التمهيد بايجاز الادارة العسكرية عند العرب قبل الاسلام .

وتناول الفصل الأول الادارة العسكرية حقوقها فى ثلاثة مباحث : المبحث الأول حقوق الله ، والمبحث الثانى حقوق القائد ، والمبحث الثالث حقوق العسكر .

وتناول الفصل الثانى دور الادارة العسكرية فى ثلاثة مباحث كان الأول منها فى مبدأ الشورى فى الادارة العسكرية ، والمبحث الثانى فى القيادة والامداد فى الادارة العسكرية ، والمبحث الثالث علاقة الادارة العسكرية بالألوية والرايات .

أما الفصل الثالث فقد تناول اهتمام الادارة العسكرية فى ثلاثة مباحث ، كان الأول منها اهتمام الادارة العسكرية بالعيون والبريد ، والمبحث الثانى اهتمام الادارة العسكرية بالحدود البرية ، والمبحث الثالث اهتمام الادارة العسكرية بالأسطول والحدود البحرية .

كما تناول الفصل الرابع أثر الادارة العسكرية فى ثلاثة مباحث ، المبحث الأول فى ابرام المعاهدات ، والمبحث الثانى فى ديوان الجند والعطاء ، والمبحث الثالث في الأثر الحضاري والمتمثل فى العلوم والاقتصاد والاجتماع .

أما الخاتمة فقد اشتملت على أهم النتائج التى توصل اليها البحث .

وأود أن أشير الى أن دراسة موضوع التراث العسكرى فى الاسلام كان هدفا لعدد كبير من الدراسات الجادة فى العصر الحديث ، وقد قام الأستاذ كوركيس عواد بجمع عناوين هذه الدراسات فى كتابه مصادر التراث العسكرى عند العرب .(1)

(1) عواد ، كوركيس : مصادر التراث العسكرى عند العرب ، ٣ مجلدات ، مطبعة المجمع العلمى العراقى ببغداد سنة ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

اضافة الى ماذكره للمصادر والمراجع التى تحدثت عن موضوع التراث العسكرى سواء المطبوع منها أو المخطوط . وقد اشتمل هذا المؤلف على ٦٧٣٣ عنوانا استفاد البحث من بعضها مما هو مذكور فى قائمة المصادر والمراجع . ولا أعلم أحدا قد بحث موضوع الادارة العسكرية فى الدولة الاسلامية نشأتها وتطورها حتى منتصف القرن الثالث الهجرى على نحو ماورد فى هذا البحث ، وذلك بناء على مراجعتى للكتاب آنف الذكر ، واطلاعى على دليل الرسائل الجامعية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة وتقرير معهد البحوث العلمية واحياء التراث الاسلامى بنفس الجامعة ، والذى يفيد أن هذا البحث لم يسبق له أن نوقش فى جامعات المملكة أو خارجها كما أفاد بذلك مركز الملك فيصل للدراسات الاسلامية بالرياض برقم ١٦ وتاريخ ١٤٠٩/٥/٢٩هـ ، ومن ثم وافق مجلس الدراسات العليا التاريخية والحضارية ومجلس كلية الشريعة على الموضوع والخطة على نحو ماورد فى هذا البحث .

ولايفوتنى أن أذكر أن هناك بعض الدراسات والرسائل العلمية فى النظم الحربية التى تناولت بعض جوانب الموضوع ومن هذه الدراسات :

* الدكتور فتحى عثمان : الحدود الاسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري .(١)
* والدكتور عمر السعيدى : الجيش العباسى .(٢)

---

(١) دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٦-١٩٦٧م ، ثلاثة مجلدات .
(٢) رسالة دكتوراه ، جامعة السوربون ، باريس .

* الأستاذ احسان صدقي العمد : ديوان الجند فى أيام الحجاج .(1)

* الدكتور عبد الجبار الجومر : ديوان الجند فى أيام هارون الرشيد .(2)

* وفيق الدقدوقى : الجندية فى عهد الدولة الأموية .(3)

* حازم ، العارف : الجيش العربى الاسلامى ، التخطيط السوقي الاستراتيجى للرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين – نظرة عصرية .(4)

* الدكتور سلامة الهرفى : المخابرات فى الدولة الاسلامية .(5)

* الشريف حسن الحارثى : المعاهدات فى عصر الخلفاء الراشدين .(6)

ولما كانت الادارة العسكرية قد ساهم فى الكتابة عنها الفقهاء والمؤرخون والجغرافيون ، لذا كان لزاما علينا الرجوع الى مؤلفاتهم التى تناولت الموضوع وتتبع ماورد فيها سواء المخطوط منها والمطبوع بالاضافة الى الكتب الحديثة التى تخدم البحث فضلا عن الدوريات وكل مايمت بصلة للموضوع والتى كان من أهمها :

---

(1) دار الثقافة ، بيروت ١٩٧٣م ، مبحث من رسالة حول الحجاج بن يوسف الثقفى .
(2) طبع ونشر بيروت ، لبنان ١٩٥٦م .
(3) نشر مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م .
(4) نشر دار الرشيد ، الرياض ، بدون تاريخ طبع .
(5) نشر المركز العربى للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض سنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .
(6) رسالة ماجستير لم تطبع ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م .

كتاب "الجامع المسند الصحيح المختصر ، من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه" للامام أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم الجعفي البخاري المتوفى[1] سنة (٢٥٦هـ) .

كان اماما في علم الحديث ، رحل في طلب العلم وانتقل في شتى أقطار المسلمين والتقى بمحدثي الأمصار وكتب بخراسان والجبال ومدن العراق كلها وبالحجاز والشام ومصر ، تميز البخاري بذاكرة حافظة وقد سمع من نحو ألف شيخ .

له مصنفات كثيرة منها كتاب (التاريخ الكبير) و(الضعفاء) ، وهذا المؤلف الذي يهمنا (الجامع الصحيح) .

أما سبب تأليف البخاري له فقد نقل عنه رحمه الله قوله : "كنا عند اسحاق بن راهويه فقال : لو جمعتم كتابا مختصرا بصحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فوقع ذلك في قلبي فأخذت في جمع الصحيح"[2] .

أما عن منهجه فيه فقد التزم فيه الصحة وانه لايورد فيه الا الصحيح من الأحاديث[3] . واعتنى فيه بآيات الأحكام

---

(١) ينظر ترجمته في : الخطيب البغدادي ، الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ) : تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة ٤٦٣هـ ، نسخة مصورة عن طبعة السعادة بالقاهرة ، تصوير دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ٤/٢-٣٦ ، ابن العماد ، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ) : شذرات الذهب في أخبار من ذهب نسخة مصورة عن طبعة القدسي بالقاهرة ، تصوير دار الفكر ، بيروت ، لبنان (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) ١٣٤/٢ ، الزركلي ، خير الدين (ت ١٩٧٦م) : الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، نشر دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، الطبعة السادسة (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ٣٤/٦

(٢) ابن حجر ، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد ابن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) : مقدمة فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي وعبد العزيز بن عبد الله بن باز ، نشر دار الفكر ، بيروت ، لبنان ص ٧ .

(٣) المصدر السابق ص ٨ .

فانتزع منها الدلالات البديعة وسلك في الاشارة الى تفسيرها السبل الوسيعة .(1)

وروى البخاري رحمه الله تعالى أنه قال : "خرجت الصحيح من ستمائة ألف حديث" .(2) وروى عنه أيضا قوله : "لم أخرج في هذا الكتاب الا صحيحا وماتركت من الصحيح أكثر" .(3)

ويعد هذا الكتاب العظيم أوثق الكتب الستة في الحديث المعول عليها ، وقد أفاد البحث منه كثيرا في مواضع متعددة لايراده لأحاديث تتعلق بالجهاد والسير والمغازي .

كذلك استفاد البحث من كتاب الأحكام السلطانية والولايات الدينية للماوردي ، أبو الحسن على بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي المتوفى سنة (٤٥٠هـ) .(4)

أما منهجه في الكتاب فقد قسمه الى عشرين بابا في كل باب عدة فصول .

وقد أفاد البحث في بيان تقليد الامارة على الجهاد الذى وضح فيه حقوق الله نحو القادة والعسكر وحقوقهما نحو بعضهم .(5)

كما استفاد البحث من كتاب الخراج للقاضي أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم بن حبيب البجلي الكوفي صاحب أبي حنيفة المتوفى سنة (١٨٢هـ) .

---

(١) المصدر السابق ص ٨ .
(٢) المصدر السابق ص ٧ .
(٣) المصدر السابق ص ٧ .
(٤) ابن العماد : شذرات الذهب ٢٨٥/٣ ، الذهبي ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الدمشقي الشافعي (ت ٧٤٨هـ) : ميزان الاعتدال في نقد الرجال تحقيق على محمد البجاوي ، نشر دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م ، ١٥٥/٣ .
(٥) الماوردي : الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، مطبوعات الحلبي بالقاهرة ، نسخة مصورة ، تصوير دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) ص ٣٥.

نشأ بالكوفة التى كانت منبرا من منابر العلم فى تلك الفترة فكان "يحفظ التفسير والمغازي وأيام العرب ، وكان أقل علومه الفقه" [1] . لازم أبو يوسف الامام أبي حنيفة النعمان وتتلمذ عليه ، قال فيه أبو حنيفة : "ان يمت هذا الفتى فهو أعلم من عليها" [2] . وقال فيه الامام أحمد بن حنبل : "أول ماكتبت الحديث اختلفت الى أبي يوسف" [3] . وقال فيه الذهبى : "بلغ أبو يوسف من رئاسة العلم مالامزيد عليه" [4] .

ولقد تولى أبو يوسف القضاء لثلاثة من خلفاء بنى العباس هم المهدى وابنيه الهادى والرشيد ولقب بلقب قاضى القضاة وهو أول من لقب به ، ولأبي يوسف مصنفات منها (الآثار) ، و(أدب القاضى) ، والكتاب الذى نحن بصدده (كتاب الخراج) الذى يعد من أهم الكتب التى تحدثت عن النظم المالية الاسلامية . وكان من أسباب تأليفه له هو قوله فى المقدمة : "ان أمير المؤمنين - أيده الله تعالى - سألني أن أضع له كتابا جامعا يعمل به فى جباية الخراج والعشور والصدقات ، والجوالى وغير ذلك مما يجب عليه النظر فيه والعمل به وانما أراد بذلك رفع الظلم عن رعيته والصلاح لأمرهم فوفق الله أمير المؤمنين وسدده ، وأعانه على ماتولى من ذلك ، وسلمه مما يخاف ويحذر ، وأن أبين له ماسألني عنه

---

(١) الخطيب : تاريخ بغداد ٢٤٦/١٤ ، ابن خلكان ، شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن ابراهيم بن أبى بكر بن خلكان البرمكى الاربيلى الشافعى الأشعرى (ت ٦٨١هـ) : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، اعتناء احسان عباس ، نشر دار صادر ، بيروت لبنان ١٩٦٨-١٩٧٢م ٣٧٨/٦ ، الذهبى : سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين ، نشر مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، ٥٣٥/٨ .

(٢) المصدر السابق ٥٣٦/٨ .

(٣) المصدر السابق ٥٣٦/٨ .

(٤) المصدر السابق ٥٣٨/٨ .

مما يريد العمل به وأفسره وأشرحه . وقد فسرت ذلك وشرحته ".(١)

أما منهج أبي يوسف في (كتاب الخراج) فانه يشتمل على مقدمة وأربعة وثلاثين فصلا على شكل أسئلة وأجوبة تتصل بمعاملة الأرض والمزارعين والجباية والجزية ... الخ

وكانت استفادة البحث من هذا الكتاب فيما يختص بالفتوحات الاسلامية وأثرها في الادارة العسكرية في ديوان الجند والعطاء وفي المعاهدات والأثر العلمي والاقتصادي والاجتماعي .

أما كتاب فتوح البلدان لأبي جعفر أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري المتوفى سنة (٢٧٩هـ)(٢) . فقد أفاد البحث في مواضع متعددة ولعل من أهمها فيما يختص بالفتوح والمواقع الجغرافية لها وذكر أخبارها حيث كان منهجه في مادته أنه مرتب ترتيبا زمنيا ، وأول مابدأ به البلاذري من الفتوح فتوح النبي صلى الله عليه وسلم والتي كانت كلها بالجزيرة العربية ، ثم تعرض بعد ذلك الى أخبار الردة قبل أن يبدأ بفتوح الشام التي ألحق بها فتوح أرمينية ومصر وطرابلس وافريقية وطنجة والأندلس وجزائر البحر ثم ختم ذلك بأمر القراطيس .

أما القسم الثاني فقد تحدث فيه عن فتوح السواد بالعراق وكذلك فتوح فارس جميعها مع التعرض لكل أخبار تلك البلاد وماكان فيها من أحداث مثل تمصير الكوفة والبصرة ،

---

(١) أبو يوسف ، يعقوب بن ابراهيم بن حبيب البجلي الكوفي صاحب أبي حنيفة (ت ١٨٢هـ) : كتاب الخراج ، تحقيق محمد ابراهيم البنا ، طبع دار الاصلاح ، القاهرة ١٤٠١هـ/١٩٨٧م ، ص ٣١ .

(٢) ينظر ترجمته : عبد القادر بدران (ت ١٣٤٦هـ) : تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، نشر دار الميسرة ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ، ١١٢/٢ .

وانشاء واسط ومدينة السلام (بغداد) ، كما تناول بعض الأعمال الادارية في هذا القسم من تعريب لبعض الدواوين من الفارسية الى العربية .

أما القسم الثالث فقد تحدث فيه عن فتح خراسان وفتوح بلاد السند وأحكام أراضى الخراج ، ثم تحدث عن العطاء في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وعن أمر الخاتم وعن أمر النقود في الدولة الاسلامية (1) .

كذلك أفاد البحث من كتاب تاريخ الأمم والملوك لمحمد ابن جرير الطبرى المتوفى سنة (٣١٠هـ) ، اشتهر منذ نعومة أظفاره بذكائه الحاد ومقدرته القوية على الحفظ والتلقى فكان ذلك عاملا رئيسيا فى انصرافه الى العلم منذ طفولته ، وحين بلغ ابن جرير مبلغ الرجال رحل في طلب العلم الى أماكن متعددة من أرجاء الدولة الاسلامية كالري والكوفة والبصرة ومصر ، ثم استقر به المقام ببغداد للاستزادة من العلم حيث أتاح له ذلك الفرصة فى التعرف على معارف شتى (2) .

قال عنه عبد العزيز الطبرى : "كان كالقاريء الذى لايعرف الا القرآن ، وكالمحدث الذى لايعرف الا الحديث ، وكالفقيه الذى لايعرف الا الفقه ، وكالنحوي الذى لايعرف الا النحو ، وكالحاسب الذى لايعرف الا الحساب ، وكان عالما بالعبادات جامعا للعلوم ، واذا جمعت بين كتبه وكتب غيره وجدت لكتبه فضلا على غيرها" (3) .

---

(١) البلاذرى ، أحمد بن يحيى بن جابر المعروف بالبلاذرى (ت ٢٧٩هـ) : فتوح البلدان ، تحقيق صلاح الدين المنجد منشورات مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة .

(٢) الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد ١٦٢/٢ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ١٩١/٤ .

(٣) مقدمة محقق تاريخ الأمم والملوك ، الدكتور محمد أبو الفضل ابراهيم ١/١٠-١١ .

له مصنفات عدة والذى يهمنا منها كتابه تاريخ الأمم والملوك الذى يعتبر من أهم المصادر في التأليف التاريخي عند المسلمين في القرون الثلاثة الأولى وذلك من حيث الشمول الزماني والمكاني للأحداث التى أرخ لها وتحدث عنها واستفادة البحث منه تكاد تكون شاملة فى مواضع شتى من فصول الرسالة فهو كتاب أساسى لكل باحث يكتب في التاريخ ، وبخاصة فيما يتعلق بالفتوح مما له فائدة فى أثر الادارة العسكرية خلال فترة البحث .

ومن المصادر المهمة أيضا التى أفادت البحث كتاب معجم البلدان لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي المتوفى سنة (٦٢٦هـ)(١) الذى يعد بحق معجم جغرافي مهم في تبين مواقع البلدان والمدن والقرى والجبال والبحار والأنهار والأودية والذي لاغنى لأي باحث من الاستعانة به في ذلك حيث يعد من المصادر التى يمكن الاعتماد عليها . وقد استفاد ياقوت برحلاته الكثيرة فوائد جغرافية عديدة سنت له تأليف هذا الكتاب الذي لايعد معجما جغرافيا فحسب ، وانما هو أيضا كتاب تاريخ وأدب وتراجم .

وغير ذلك من المصادر التى اشتمل عليها البحث مما لايتسع المجال لذكرها هنا .

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ، وأن ينفع به الاسلام والمسلمين .

الباحث/سليمان بن صالح بن سليمان كمال

---

(١) حول المنهج ينظر كلمة الناشر لكتاب معجم البلدان ٦/١

التمهيد

لم يعرف العرب قبل الاسلام الحكومة بمعناها المتعارف عليه الآن لتوطيد الأمن والاستقرار ، ولم يكن لهم جيش يدرأ عنهم الأخطار وانما كان المعتدى عليه يثأر لنفسه بنفسه ، وكان على قبيلته أن تشد أزره سواء كان ظالما أو مظلوما ، ولايصبح للمعتدى عليه حق في المطالبة بالثأر اذا دفع المعتدى تعويضا "دية المقتول" ، وقد يأخذ الثأر من أحد أفراد قبيلة المعتدى وان كان ليس له علاقة بما حدث (١) .

ولم يكن هنالك اطلاقا أى منهج منظم للادارة العسكرية وكانت كل قبيلة أو عشيرة تؤلف جماعة منفصلة مستقلة تمام الاستقلال وكان شيخ القبيلة هو الحاكم والقائد والموجه ويختار لهذا المنصب أكبرهم سنا وأرجحهم عقلا ودهاء ، وأكثرهم مالا ونفوذا ، وأجدرهم بكسب الاحترام الشخصي ، وفي أغلب الأحيان يكون هذا المنصب وراثي في أسرة واحدة من القبيلة (٢) .

واذا أرادت قبيلة حربا جردت رجالها وفيهم الفرسان والمشاة ومعهم الأسلحة المعروفة في الجاهلية كالقوس والرمح والسيف ، ولم يكن لهم جند منظم (٣) .

وعادة تكون الحرب بينهم سببها الانتقام أو المنافسة أو العدوان من غير ماسبب أو الغضب من أمر ما (٤) .

---

(١) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، الطبعة السابعة ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م ، ٥٢/١ .

(٢) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام ٥٢/١ ، جرجي زيدان : تاريخ التمدن الاسلامي ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ٢٨/١ .

(٣) جرجي زيدان : تاريخ التمدن ١٦١/١، ١٧٦ .

(٤) ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي : المقدمة ، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ/١٩٨١م ، دار الفكر ٣٣٤/١ .

وأغلب الأحيان كان النزاع بين القبائل العربية فى الجاهلية يقع بسبب الاختلاف على السيادة ، أو التسابق على موارد الماء ومنابت الكلأ فوقعت بينهم حروب كثيرة أريقت فيها الدماء عرفت بأيام العرب ووقائعها ، ومن أشهرها حرب البسوس بين قبيلتى بكر وتغلب ابنى وائل (١) ، وحرب داحس والغبراء بين عبس وذبيان (٢) ، وحرب الفجار (٣) . الى غير ذلك من الوقائع والأيام التى كانت تشتعل لأسباب تافهة حيث تأتى على الأخضر واليابس ، وكانت هذه الحروب غير منظمة لاتقوم على أسس من الادارة العسكرية وكانت لمجرد أهواء وأهداف شخصية الدافع لها السيطرة أو التملك .

أما عدد المقاتلين فى هذه الأيام والوقائع فانها كانت من القلة بحيث تجعل المرء يستخف بشأنها ، فما عرفت تلك الأيام الجموع المحتشدة ولا الجيوش الجرارة وانما كان متوسط المشتركين فى معظمها يقارب المئة فهذا العدد هو المحمود عندهم لأن الكثرة فى نظرهم مدعاة للتواكل والفشل وهذا العدد فى نظرهم أيضا غير قليل لأن الأقل منه مدعاة للذلة (٥) .

---

(١) دامت هذه الحرب الطاحنة بينهما أربعين سنة وكانت بسبب ناقة . ابن عبد ربه : أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسى : العقد الفريد ، طبعة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م دار الكتاب العربى ٥/٢١٣ ، حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام ١/٥٢ .

(٢) كانت حرب داحس والغبراء بسبب سباق فرسين اسمهما داحس والغبراء ومكثت أيضا أربعين سنة . ابن عبد ربه : المصدر السابق ٥/١٥٠ .

(٣) وهى عدة وقائع وأيام ، وللمزيد من الاطلاع حولها ينظر ابن عبد ربه : العقد الفريد ٥/٢٥١ .

(٤) لمزيد من الاطلاع حول هذه الحروب والأيام والوقائع فى الجاهلية ينظر : ابن عبد ربه : المصدر السابق ٥/١٣٢-٢٦٨ .

(٥) عون : عبد الرؤوف : الفن الحربى فى صدر الاسلام ، طبعة دار المعارف بمصر سنة ١٩٦١م ، ص ٤٢ .

فقد ذكر ابن قتيبة أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سأل بعض بنى عبس قائلا : "كم كنتم يوم الهباءة ؟ فقال : كنا مائة كالذهب لم نكثر فنتواكل ولم نقل فنذل" [(١)] .

كما سئل عنترة العبسى : "كم كنتم يوم الفروق ؟ قال : كنا مائة لم نكثر فنفشل ولم نقل فنذل" [(٢)] وتنتهى المعركة فى تلك الأيام دون اقرار أمرا خطيرا فى الغالب بتدخل بعض مشائخ القبائل المحايدين للصلح بين القبيلتين المتناحرتين وتحمل الديات امامن مالهم أو من مال الفريق المنتصر [(٣)] . مثلما حدث عندما توسط الزعيمان الحارث بن عوف المرى وهرم بن سنان فى حرب عبس وذبيان مما جعل الشاعر زهير بن أبى سلمى يقف كثيرا من شعره على مدحهما [(٤)] .

كذلك قام الحارث بن جبلة الغسانى بالصلح بين قبائل طىء بعضها البعض [(٥)] .

ومثلما فعلت قريش فى حرب الفجار الثانى حين اصطلحت مع قيس حيث اتفقوا على أن يعدوا القتلى فأى الفريقين فضل له قتلى أخذ ديتهم من الفريق الآخر [(٦)] .

---

(١) الهباءة : أرض لغطفان ويومها من أيام العرب كان النصر فيه لعبس على ذبيان .
ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى المتوفى سنة ٢٧٦هـ : كتاب عيون الأخبار ، نشر دار الكتاب العربى ببيروت ، لبنان ١/١٢٥ ، وهامش (٢) ابن عبد ربه : العقد الفريد ٥/١٥٦ .

(٢) الفروق موضع بديار بنى سعد ويومه من أيام حروب عبس وذبيان أيضا .
ابن قتيبة : عيون الأخبار ١/١٢٥ ، وهامش (٣) ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ٥/١٥٨ .

(٣) ابن عبد ربه : المصدر السابق ٥/١٣٤،١٤٨،١٥٢،١٥٨،١٥٩، ٢٥٢ - ابن الأثير : أبو الحسن على بن أبى الكرم محمد ابن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى المعروف بابن الأثير الجزرى الملقب بعز الدين المتوفى سنة ٦٣٠هـ : الكامل فى التاريخ نشر دار الفكر ، بيروت ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ، ١/٣١٨،٣٥٠،٣٥١،٣٥٩،٣٦٣،٤٠٣،٤١٢، ٤١٤ - عون : الفن الحربى ص ٤٢ .

(٤) ابن عبد ربه : العقد الفريد ١/٢٩١،٢٩٢ ، ٥/٢٧٠،٢٩١، ٢٩٢ - ابن الأثير : الكامل ١/٣٥٥ ، عون : الفن الحربى ص ٤٢،٤٣ .

(٥) ابن الأثير : المصدر السابق ١/٣٨٨ .

(٦) ابن الأثير : المصدر السابق ١/٣٦٣ .

أما الغنائم فكانت تقسم بالتساوى بين المقاتلين بعد اعطاء شيخ القبيلة الذى هو بمثابة القائد العام النصيب الأوفر منها ليعدها لما يطرأ من النوائب ومايتحمله من الحمالات فكان له الحق فى أربعة أنواع منها وهى المرباع أى ربع الغنيمة كلها ، كما كان له الحق فى الاستيلاء على الصفايا وهى الأشياء التى يصطفيها الشيخ لنفسه قبل توزيع الغنائم على رجال قبيلته ، وكان له أن يأخذ مايسمى بالنشيطة وهى كل شىء ثمين يحصل عليه المغيرون أثناء المسير قبل أن يوجفوا على العدو بخيل أو ركاب أى قبل أن يصلوا الى بيضة القوم ، وله أن يأخذ أيضا مايسمى بالفضول وهو مافضل من القسمة مما لاتصح قسمته على عدد الغزاة المحاربين كالبعير والفرس ونحوها .(١)

أما الأسرى ومعاملتهم فى الجاهلية فانهم يعتبرون من غنائم المعركة يجرى عليهم مايجرى على الأموال والأنعام وكان نظام الأسرى لديهم لايخضع لقانون معين ولايسير حسب قاعدة معروفة وانما كان السبى يفرق على المقاتلين كبقية الغنائم فاذا حصل أحدهم على أسير فهو بالخيار فى أمره ، اما أن يمسكه ليقوم على خدمته فى الرعى والزراعة وجلب الماء والحطب له ، واما أن يجز ناصيته ويفك أسره اذا كان للأسير عنده يد أو رغب هو فى العفو عنه لسبب من الأسباب . أما الملوك فلاتجز نواصيها وكان بعضهم يحتفظ بالأسير وخاصة اذا

---

(١) الخضرى : محمد : محاضرات تاريخ الأمم الاسلامية الدولة الأموية ، نشر المكتبة التجارية الكبرى بمصر ٣٨/١ — الحسينى : س.أ.ق : الادارة العربية ، ترجمة الدكتور ابراهيم أحمد العدوى ، طبع ونشر مكتبة الآداب ، القاهرة ص ٣٣،٣٤ .

علم بيساره ليفدى نفسه منه بالمال ، أو يحضر بعض عشيرته لأخذه ودفع فدائه وكان مقدار الفداء يختلف باختلاف مكانة الأسير فى قومه (١) .

ففى يوم رحرحان حينما انهزمت بنو تميم وأسر معبد بن زرارة من قبل عامر والطفيل ابنا مالك من بنى عامر وفد عليهما أخوه لقيط بن زرارة فى فدائه فقال لهما : "لكما مائتا بعير . فقالا : لا يا أبا نهشل أنت سيد الناس وأخوك معبد سيد مضر ، فلانقبل فيه الا دية ملك" (٢) . وذكر ابن عبد ربه أن مقدار دية أو فدية الملك تبلغ ألف بعير (٣) .

أما السبى من النساء فى الحروب والوقائع فكن يشتغلن فى الخدمة المنزلية فى بيوت سادتهن ممن أسرهن وعلى القيام بأعمال الغزل والنسيج الى غير ذلك من الأعمال ، بالاضافة الى اتخاذهن زوجات فى بعض الأحيان أو بيعهن فى الأسواق كرقيق (٤) .

وعلى الجملة فقد كانت درجة شيوخ القبائل فى قومهم كدرجة الملوك ولولا ماكان يحصل من المنافسة فى السيادة بين أبناء العم من الرؤساء لكان تحكم السادة شديدا ، ولكن تلك

---

(١) ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٤٣/٥، ١٨٤، ١٨٨، ١٩٧، ٢١٠، ٢٢١، ٢٢٨، ٢٣٤، ٢٤٩ — ابن الأثير : الكامل ٣٢٣/١، ٣٥٧، ٣٦٤، ٣٦٦، ٣٦٨، ٣٧٣، ٣٨٤، ٣٩٢، ٣٩٧، ٣٩٩، ٤١٨ — عون : الفن الحربي ص ٥٧، ٥٨ .

(٢) رحرحان : اسم جبل من عكاظ خلف عرفات وهو يوم لعامر على تميم . ابن عبد ربه : المصدر السابق ١٣٩/٥، ١٤٠ وهامش (٢) .

(٣) ابن عبد ربه : المصدر السابق ١٧٨/٥ .

(٤) ابن عبد ربه : العقد الفريد ٢١٢/٥ ، ابن الأثير : الكامل ٣٠١/١، ٣٠٢، ٣٣١، ٣٤٤، ٣٦٩، ٣٧٧، ٣٩٦ — الحسينى : الادارة العربية ص ٢٢ .

المنافسة كانت تدعوهم الى بذل الندى واكرام الضيف والدفاع عن العشيرة ليشتهر ذلك على ألسنة الشعراء منهم فيهتفون بأسمائهم مادحين مع غياب العقيدة والوازع الدينى .

الفصل الأول

حقوق الله نحو القادة والعسكر
وحقوق القادة والعسكر نحو بعضهم

المبحث الأول

حقوق الله نحو القادة والعسكر

حين قيام الدولة الاسلامية أصبح فى الادارة العسكرية اذا توجه الخليفة أو من ينوب عنه بالجيش الى لقاء العدو فانه يلزمه فى حق الله تعالى مايلى :

الحق الأول : مصابرة العدو

يجب مصابرة العدو عند التقاء الصفين لأن الله تعالى فرض على كل مسلم يلاقى العدو أن يقاتل مثليه من المشركين .(١) فقال عز وجل : {فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله والله مع الصابرين}(٢) ، وحرم الله على كل مسلم أن ينهزم من مثليه الا لأحد أمرين ، اما متحرفا لقتال فيأوى للاستراحة أو المكيدة ثم يعود الى قتالهم ، واما أن يتحيز الى فئة أخرى يجتمع معها على قتالهم لقوله تعالى : {ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير}(٣) ، وسواء قربت الفئة التى يتحيز اليها أو بعدت .(٤) فقد قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى ادارته العسكرية لأهل الجسر بالعراق حين انهزموا اليه : "عباد الله ان كل مسلم فى حل منى أنا فئة كل مسلم يرحم الله أبا عبيد لو كان عبر فاعتصم بالخيف أو تحيز الينا

---

(١) الماوردى : الأحكام السلطانية ص ٤٤ ، الفراء : الأحكام السلطانية ص ٤٥ ، الشيزرى : المنهج المسلوك ص ٦١٦ ، ابن جماعة : تحرير الأحكام ص ١٧٧ ، النويرى : نهاية الأرب ١٥٩/٦ .

(٢) سورة الأنفال : آية ٦٦

(٣) سورة الأنفال : آية ١٦

(٤) الماوردى : المصدر السابق ص ٤٥ ، الفراء : المصدر السابق ص ٤٥،٤٦ ، الشيزرى : المصدر السابق ص ٦٢٠ ، ابن جماعة : المصدر السابق ص ١٧٨ ، النويرى : المصدر السابق ١٥٩/٦،١٦٠ .

ولم يستقل لكنا له فئة" (١) . ويجوز قتال من زادوا على المثلين ولم يجد المسلم الى المصابرة سبيلا (٢) .

وهناك العديد من الآيات الكريمة في مصابرة العدو عند التقاء الصفين وجلاد الجمعين حيث تعد من أعظم القربات وأفضل العبادات ، منها قوله سبحانه وتعالى : {ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص} (٣) ، وقوله سبحانه وتعالى : {ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم} (٤) ، وقوله سبحانه وتعالى : {يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون} (٥)

قال الحسن (٦) : معناه اصبروا على طاعة الله وصابروا أعداء الله ورابطوا في سبيل الله (٧) .

---

(١) بلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ادارته العسكرية وهو مقيم في مركز القيادة العليا للادارة المدينة المنورة عن بعض من أوى اليها من المنهزمين في وقعة الجسر حيث استحوا من الهزيمة وقال : "يرحم الله أبا عبيد الثقفي - كان قائد الجيش - لو كان عبر فاعتصم بالخيف أو تحيز الينا ولم يستقل لكنا له فئة" وكان ذلك في سنة ١٣هـ/٦٣٤م . الطبري : تاريخ ٣/٤٥٥،٤٥٨ .

(٢) الماوردي : المصدر السابق ص ٤٥ ، الفراء : المصدر السابق ص ٤٥،٤٦ ، الشيزري : المصدر السابق ص ٦٢٠ ، ابن جماعة : المصدر السابق ص ١٧٨ ، النويري : المصدر السابق ٦/١٥٩،١٦٠ .

(٣) سورة الصف : آية ٤

(٤) سورة التوبة : آية ١١١

(٥) سورة آل عمران : ٢٠٠

(٦) الحسن بن أبي الحسن يسار البصري الأنصاري مولاهم ، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالمدينة ، كان ثقة فاضلا مشهورا من أهل الطبقة الثالثة ، مات سنة ١١٠هـ/٧٢٨م وقد قارب التسعين . الذهبي : سير أعلام النبلاء ٤/٥٦٣ ، ابن حجر : تقريب التهذيب ، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ، دار الرشيد سوريا ، تحقيق محمد عوامة ص ١٦٠ .

(٧) ابن حجر : فتح الباري ٦/٨٥ ، الشيزري : المنهج المسلوك ص ٦٣٠،٦٣١ ، النويري : نهاية الأرب ٦/١٦٢ .

فاذا تقاتل فريق المؤمنين وفريق المشركين وجب على الخليفة الذى هو رئيس الادارة العسكرية مصابرتهم ماصبروا وان طالت بهم المدة ولايولى عنهم وبه قوة .(١)

ويتضح دور الادارة العسكرية فى المصابرة فى حث مؤسسها عليه الصلاة والسلام عندما قال فيما أخرجه البخارى ومسلم : "يا أيها الناس لاتتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف" ثم قام النبى صلى الله عليه وسلم ودعا قائلا : "اللهم منزل الكتاب ومجرى السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم"(٢) وكان دعاؤه ذلك عند لقاء العدو مما جعل الدعاء مستحبا عند التقاء الصفين والاستنصار والاكثار من ذكر الله تعالى والتكبير من غير اسراف فى رفع الصوت لأن الله تعالى علق رجاء الفلاح بذلك ،(٣) حيث قال سبحانه وتعالى : {يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وأطيعوا الله ورسوله ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين}(٤) .

واخبر سبحانه وتعالى عن جيش طالوت أنهم لما دعوا الله تعالى بالصبر والثبات والنصر هزموا أعداءهم فقال : {ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا

---

(١) الشيزرى : المصدر السابق ص ٦٣٠،٦٣١ ، النويرى : المصدر السابق ١٦٢/٦ .

(٢) صحيح البخارى ١٠٨٢/٣ حديث رقم ٢٨٠٤ ، صحيح مسلم ١٣٦٢/٣ حديث رقم ١٧٤٢ ، أبو داود : الامام الحافظ أبو داود سليمان بن الأشعث السجستانى الأزدى : سنن أبى داود ، طبعة دار احياء التراث العربى ، بيروت لبنان مراجعة وضبط محمد محيى الدين عبد الحميد ٤٢/٣ حديث رقم ٢٦٣١ .

(٣) ابن جماعة : تحرير الأحكام ص ١٧٥ .

(٤) سورة الأنفال : الآيتان ٤٥،٤٦

وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم باذن الله }[(١)]. وقال النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل خيبر : "الله أكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين" قالها ثلاث مرار[(٢)].

وحين وجه أبو بكر الصديق رضى الله عنه بالقائد عكرمة ابن أبى جهل[(٣)] رضى الله عنه الى عمان كان مما أوصاه به قوله "واتق الله فاذا لقيت العدو فاصبر"[(٤)] كما قال الصديق رضى الله عنه لهاشم بن عتبة بن أبى وقاص[(٥)] عندما وجهه مددا لجند الشام : "اذا لقيت عدوك فاصبر وصابر واعلم أنك لاتخطوا خطوة ولاتنفق نفقة ولايصيبك ظمأ ولامخمصة فى سبيل الله الا كتب الله لك به عملا صالحا ان الله لايضيع أجر المحسنين"[(٦)].

---

(١) سورة البقرة : الآيتان ٢٥٠، ٢٥١

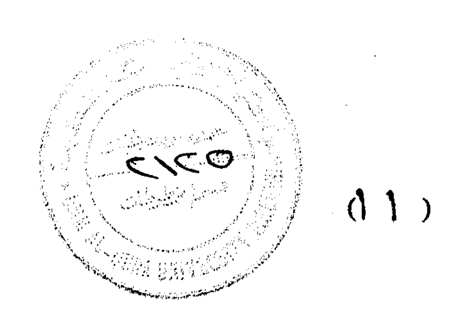
(٢) صحيح البخاري ٣٢٢/١ حديث رقم ٩٠٥ ، صحيح مسلم ١٤٢٦/٣ حديث رقم ١٣٦٥ ، سنن الترمذي ١٠٢/٤ حديث رقم ١٥٥٠ .

(٣) عكرمة بن أبى جهل عمرو بن هشام المخزومى القرشى صحابى أسلم عام الفتح وحسن اسلامه واستشهد بالشام فى خلافة أبى بكر الصديق على الصحيح وهو ابن اثنتين وستين سنة .
ابن عبد البر : الاستيعاب ١٤٨/٣ ، الذهبى : سير أعلام النبلاء ٣٢٣/١ ، ابن حجر : الاصابة ٤٨٩/٢ ، تقريب التهذيب ص ٣٩٦ .

(٤) ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى : عيون الأخبار ، دار الكتاب العربى ، بيروت ١٠٩/١ .

(٥) هاشم بن عتبة بن أبى وقاص بن أهيب بن زهرة بن عبد مناف الزهرى الشجاع المشهور والمعروف بالمرقال ابن اخى سعد بن أبى وقاص ، لقب بالمرقال لأنه كان يرقل فى الحرب أى يسرع من الارقال وهو ضرب من العدو له صحبة شهد فتوح الشام ، قتل بصفين مع على بن أبى طالب رضى الله عنه سنة ٣٦هـ/٦٥٦م .
الذهبى : المصدر السابق ٤٨٦/٣ ، ابن حجر : الاصابة ٥٦١/٣ ، التقريب ص ٥٧٠ .

(٦) الأزدى : محمد بن عبد الله الأزدى : تاريخ فتوح الشام تحقيق عبد المنعم عبد الله عامر ، طبعة ونشر مؤسسة سجل العرب ص ٣٤ .



وعندما ولي الخلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه (١) كان مما قاله في الصبر للقائد سعد بن أبي وقاص (٢) حين بعث به الى العراق : "واعلم أن لكل عادة عتادا ، فعتاد الخير الصبر ، فالصبر على ما أصابك أو نابك ، يجتمع لك خشية الله" (٣) كما كتب الى القائد أبي عبيدة (٤) وهو بالشام (٥) قائلا : "لقد أثنى الله على قوم بصبرهم فقال : "وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وماضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين . وماكان قولهم الا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في أمرنا وثبت أقدمنا وانصرنا على القوم الكافرين . فأتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين} (٦) .

---

(١) ولي الخلافة بين سنتي ١٣هـ/٦٣٤م - ٢٣هـ/٦٤٣م زامباور ادوار زامباور النمساوي : الأسر الحاكمة في التاريخ الاسلامي مترجم الى العربية بواسطة زكي محمد حسن ، طبعة ١٣٧٠هـ/١٩٥١م ، ص ١ .

(٢) سعد بن أبي وقاص واسم أبي وقاص مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي أبو اسحاق أحد العشرة المبشرين بالجنة ، أول من رمى بسهم في سبيل الله ، روى جملة من الأحاديث ، له مناقب كثيرة ، مات بالعقيق سنة ٥٥هـ/٦٤٧م على المشهور وهو آخر العشرة وفاة .
ابن عبد البر : الاستيعاب ١٨/٢ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ٩٢/١ ، ابن حجر : الاصابة ٣٠/٢ ، التقريب ص ٢٣٢ .

(٣) الطبري : تاريخ ٤٨٣/٣ .

(٤) أبو عبيدة عامر بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر القرشي أحد العشرة المبشرين بالجنة ، أسلم قديما وشهد بدرا روى عدة أحاديث يجتمع بالرسول صلى الله عليه وسلم في النسب في فهر ، سماه الرسول صلى الله عليه وسلم أمين الأمة ومناقبه شهيرة وجمة ، مات شهيدا بطاعون عمواس سنة ١٨هـ/٦٣٩م وله ثمان وخمسون سنة .
ابن عبد البر : الاستيعاب ١٢٠/٤ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ٥/١ ، ابن حجر : الاصابة ٢٤٣/٢ ، تقريب التهذيب ص ٢٨٨ .

(٥) كان هذا الكتاب لأبي عبيدة جوابا على كتاب كتبه للخليفة عمر يطلب منه مددا باليرموك . الأزدي : تاريخ فتوح الشام ص ١٨٠، ١٨٢ .

(٦) سورة آل عمران : الآيات ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨

فأما ثواب الدنيا فالغنيمة والفتح وأما ثواب الآخرة فالمغفرة والجنة واقرأ كتابي هذا على الناس ومرهم فليقاتلوا في سبيل الله وليصبروا كيما يؤتهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة فأما قولك انه قد جاءهم مالاقبل لهم به فان لايكن لكم به قبل فان لله به قبلا ولم يزل ربنا عليهم مقتدرا ، ولو كنا والله انما نقاتل الناس بحولنا وقوتنا وكثرتنا لهيهات ماقد أبادونا وأهلكونا ، ولكن فتوكل على الله ربنا ونبرأ اليه من الحول والقوة ونسأله النصر والرحمة ، وانكم منصورون ان شاء الله على كل حال فاخلصوا الله نياتكم وارفعوا اليه رغبتكم {واصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون}(١) (٢)" . قال حامل الرسالة عبد الله بن قرط الثمالي(٣) : أمرني عمر بن الخطاب أن أعجل المسير وقال : "اذا قدمت على المسلمين فسر في صفوفهم وقف على أهل كل راية منهم وأخبرهم انك رسولي اليهم وقل لهم : عمر يقرئكم السلام ويقول لكم ياأهل الاسلام أصدقوا اللقاء وشدوا عليهم شد الليوث واضربوا هامتهم بالسيوف ولتكونوا أهون من الزر(٤) فانا قد كنا علمنا أنكم عليهم منصورون فلاتهولنكم كثرة عدوكم ولاتستوحشوا لمن لم يلحق بكم منكم"(٥) . فأخذ القائد أبو عبيدة رضي الله عنه يصبر ويذمر

---

(١) سورة آل عمران : آية ٢٠٠ ، تكملة الآية : {ياأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون} .

(٢) الأزدي : تاريخ فتوح الشام ص ١٨٣ .

(٣) عبد الله بن قرط بضم القاف الأزدي الثمالي صحابي كان اسمه شيطانا فغيره النبي صلى الله عليه وسلم الى عبد الله أمره أبو عبيدة على حمص واستشهد بأرض الروم سنة ٥٦هـ/٦٧٥م .
ابن حجر : الاصابة ٣٥٠/٢ ، التقريب ص ٣١٨ .

(٤) الزر هو العظيم الذي تحت القلب . ابن منظور : لسان العرب ٣٢٢/٤ .

(٥) الأزدي : المصدر السابق ص ١٨٣،١٨٤ .

المسلمين ضد الروم قائلا لهم : "ياعباد الله انصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم فان وعد الله حق يامعشر المسلمين ، اصبروا فان الصبر منجاة من الكفر ومرضاة للرب ومدحضة للعار - أى مفشلة - فلاتبرحوا مصافكم ولاتخطوا اليهم خطوة ولاتبدؤهم بقتال واشرعوا الرماح واستتروا بالدرق وألزموا الصمت الا من ذكر الله حتى آمركم ان شاء الله" (١) .

كما أمر القائد أبو عبيدة معاذ بن جبل (٢) رضى الله عنه أن يقص على الناس وهو يومئذ متولى الميمنة باليرموك فكان يمشى بين الصفوف فيقول : "ياقراء القرآن من مستحفظى الكتاب أنصار الهدى وأولياء الحق ان رحمة الله والله لاتنال وجنته لاتدخل بالأمانى ولايؤتى الله المغفرة والرحمة الواسعة الا الصادقين بما وعدهم الله عز وجل ألم تسمعوا قول الله سبحانه : {وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم} (٣)

---

(١) الواقدى : أبو عبد الله محمد بن عمر الواقدى : فتوح الشام ، طبعة دار الجيل ، بيروت ٢٠٣/١ ، الأزدى : تاريخ فتوح الشام ص ٢١٨ .

(٢) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصارى الخزرجى أبو عبد الرحمن ، صحابى جليل كان أعلم الأمة بالحلال والحرام وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد النبى صلى الله عليه وسلم ، أسلم وهو فتى ، شهد العقبة والمشاهد كلها مع الرسول عليه الصلاة والسلام ، مات بطاعون عمواس بالشام سنة ١٨هـ/٦٣٩م .
الأصبهانى : أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهانى : حلية الأولياء ، دار الفكر للطباعة ، بيروت ٢٢٨/١ ، ابن الجوزى : جمال الدين أبى الفرج عبد الرحمن بن محمد بن على : صفوة الصفوة الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، دار المعرفة ، بيروت ٤٨٩/١ ، ابن حجر : الإصابة ٤٠٦/٣ .

(٣) اقتباس قرآنى من سورة النور : آية ٥٥

أنتم ان شاء الله منصورون {وأطيعوا الله ورسوله ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين} (١) واستحوا من ربكم أن يراكم فرارا من عدوكم وأنتم فى قبضته ورحمته وليس لأحد منكم ملجأ ولاملتجأ من دونه ، ولامعتز بغير الله" (٢) (٣) . وعندما قدمت الهزيمة على هرقل بانطاكية (٤) استفسر عن السبب بالرغم من كثرة جنده وقلة جند المسلمين فأجابه رجل من قومه قائلا : "انا كنا اذا حملنا عليهم صبروا واذا حملوا علينا لم يكذبوا ومن حيث أنا نحمل عليهم فنكذب ويحملون علينا فلانصبر" (٥) .

وسار الخليفة عثمان وعلى رضى الله عنهما على نهج من سبقهما من الخلفاء فى الحث على الاستعداد للعدو ومصابرته (٦) .

وفيما يتعلق بالمصابرة والتحريض فى الادارة العسكرية الأموية فى عصر بنى أمية فقد استمرت فكان الخليفة الأول معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه يحرض الجند فى معاركه الحربية على القتال كما يوصيهم بالصبر على ذلك (٧) .

وفى ادارة الخليفة عبد الملك بن مروان العسكرية

---

(١) سورة الأنفال : آية ٤٦

(٢) الأزدى : تاريخ فتوح الشام ص ٢١٨، ٢١٩ .

(٣) كما أخذ عمرو بن العاص وغيره من القادة يقصون على الناس ويحرضونهم على القتال ويدعونهم على الصبر . وللمزيد ينظر : الأزدى : المصدر السابق ص ٢١٩ .

(٤) أنطاكية : بالفتح ثم السكون والياء مخففة قصبة العواصم من الثغور الشامية بينها وبين حلب يوم وليلة ياقوت : معجم البلدان ٢٦٦/١ .

(٥) الأزدى : المصدر السابق ص ١٥٠ .

(٦) البلاذرى : فتوح البلدان ١٥٢/١، ١٧٥، ١٨١، ٢١١، ٢٤١، ٢٦٢ ، ٣٩٥/٢، ٤٨٧ ، الطبرى : تاريخ ٥٣١/٣ ، ٢٤٥/٤ ، ١٣٧/٥ .

(٧) للمزيد حول تحريض ووصايا الخليفة معاوية الجند على القتال ينظر : ابن أعثم : أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفى : الفتوح الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، المجلد الأول ص ٥٤٨.

عندما علم بتحرك الروم بأرض القسطنطينية[١] وغيرها من بلاد الروم على غزو المسلمين ومفاجاتهم نادى بالنفير العام وحين اجتمع لديه جند المسلمين قام فيهم محرضا فقال لهم بعد أن حمد الله واثنى عليه : "أيها الناس انكم قد علمتم ماذكر الله عز وجل فى كتابه من فضل الجهاد وماوعد الله عليه من الثواب الا وانى قد عزمت أن أغزو بكم غزوة شريفة الى أليون صاحب الروم فانه طغى وبغى وقد بلغنى انه قد جمع للمسلمين جموعا كثيرة وعزم على غزوكم ومفاجاتكم فى دياركم وقد علمت أن الله تعالى مهلكه ومبدد شمله وجاعل دائرة السوء عليه وعلى أصحابه وقد جمعتكم من كل بلد وأنتم أهل البأس والنجدة والشجاعة والشدة وأنتم من قام لله بحقه ولدينه بنصرته ، وهذا ابنى مسلمة[٢] وقد أمرته عليكم فاستمعوا له وأطيعوا يوفقكم الله ويرشدكم لصالح الأمور فقال الناس جميعا سمعا وطاعة ياأمير المؤمنين"[٣] .

ومن التحريض على الجهاد للعسكر فى ادارة الخليفة يزيد بن عبد الملك العسكرية ماقام به القائد سعيد بن عمرو الحرشى[٤] أثناء وقوفه بازاء العدو فى خراسان بقوله : "انكم

---

(١) قسطنطينية : ويقال قسطنطينة باسقاط ياء النسب ، كانت دار ملك الروم وكان بها منهم تسعة عشر ملكا ، سماها كذلك الملك قسطنطين (ثم سميت فيما بعد بعد فتح المسلمين لها باسطنبول) . ياقوت : معجم البلدان ٣٤٧/٤

(٢) مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأمير الضرغام قائد الجيوش أبو سعيد يلقب بالجرادة الصفراء ، له مواقف مشهورة مع الروم حيث كان يتولى حملات الصوائف وكان ميمون النقيبة ، ولى العراق لأخيه يزيد ثم أرمينية كما غزا فى سنة ١٠٩هـ/٧٢٧م الترك ، مات سنة ١٢٠هـ/٧٣٧م . الذهبى : سير أعلام النبلاء ٢٤١/٥ .

(٣) ابن أعثم : الفتوح المجلد الرابع ص ١٢٣ .

(٤) أبو يحيى سعيد بن عمرو ابن الأسود الحرشى ، قائد من الولاة الشجعان من أهل الشام وهو الذى قتل شوذب الخارجى ، وفتك بمن معه سنة ١٠١هـ/٧١٩م ، وولاه ابن هبيرة والى العراق من قبل الخليفة يزيد بن عبد الملك =

لاتقاتلون عدو الاسلام بكثرة ولابعدة ولكن بنصر الله وعز الاسلام فقولوا : لاحول ولاقوة الا بالله ... الخ" (١) ، ومما قاله آخر خلفاء بني أمية مروان بن محمد (٢) لابنه في مصابرة العدو :

"اذا تداني الصفان وتواقف الجمعان واحتضرت الحرب ، وعبأت اصحابك لقتال عدوهم فأكثر من قول لاحول ولاقوة الا بالله والتوكل على الله عز وجل والتفويض اليه ، ومسألته توفيقك وارشادك وأن يعزم لك على الرشد المنجي والعصمة الكائنة والحياطة الشاملة ومر جندك بالصمت وقلة التلفت عند المصاولة وكثرة التكبير فى انفسهم والتسبيح بضمائرهم ولايظهروا تكبيرا الا فى الكرات والحملات وعند كل زلفة يزدلفونها فأما وهم وقوف فان ذلك من الفشل والجبن وليذكروا الله فى انفسهم ويسألوه نصرهم واعزازهم" (٣) .

= خراسان سنة ١٠٣هـ/٧٢١م كما ولاه الخليفة هشام غزو الخزر سنة ١١٢هـ/٧٣٠م فرحل الى أرمينية ثم أمره هشام بالعودة اليه فعاد . قال ابن حزم : وولده بأرمينية وكان نقيا بطلا ، وصفه ابن هبيرة بفارس قيس نسبته الى الحريش بن كعب بن ربيعة . وفى خلافة بنى العباس استمر معهم كقائد من القواد الكبار ففى خلافة المهدى اشترك فى محاربة المقنع الخراساني كما عمل مع الخليفة الرشيد . الطبرى : تاريخ ٣٦١/٦، ٣٦٢، ٥٧٧، ٦١٩-٦٢٢ ، ٧/٧، ٩، ١١، ١٢، ١٥-١٨، ٧٠ ، ١٣٥/٨، ١٤٤، ١٦٧، ٣١٦ ، عبد القادر بدران : تهذيب تاريخ دمشق ، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ، دار المسيرة ، بيروت لبنان ١٦٤/٦ ، الزركلى : الأعلام ٩٩/٣ .

(١) الطبرى : تاريخ ٦٢٠/٦، ٦٢١ .

(٢) كان ذلك فى سنة ١٢٨هـ/٧٤٥م عندما كلف ابنه عبد الله ابن مروان بن محمد بمحاربة الضحاك بن قيس الخارجي الحرورى الشيبانى . لمزيد من الاطلاع ينظر : القلقشندى صبح الأعشى فى صناعة الانشاء ، طبعة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، الهيئة المصرية ٢٣٢/١٠، ٢٣٣ .

(٣) تكملة النص فى التحريض والمصابرة : "وليكثروا من قول لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم حسبنا الله ونعم الوكيل انصرنا على عدوك وعدونا الباغى واكفنا شوكته المستحدة وأيدنا بملائكتك الغالين واعصمنا بعونك من =

وهنـاك حملات الصوائف والشواتى التى كان يتولاها فى كل عـام أحد أفـراد البيت الأموى مما يعد ذلك فى حد ذاته أحد الوسـائل المعنوية فى التحريض والمصابرة فى دفع الجند على القتـال والاستبسال فيه ببث روح الحماس فيهم فتقوى قلوبهم عند التقاء الصفين (١) .

وفـى عصـر بنـى العبـاس يبرز دور الادارة العسكرية فى مصـابرة العـدو منذ قيام الدولة ، فقد قام الخلفاء بقيادة الجيوش بأنفسهم أو بتكليف أحد أبنـاء البيت العباسى بالقيادة مما يساعد ذلك فى رفع الروح المعنوية لدى العسكر فمـن ذلك توجيه الخليفة الأول أبى العباس السفاح ولى عهده وأخـاه أبـا جعفر المنصور لقتال ابن هبيرة (٢) (٣) ، وتكليف عمه

= الفشل والعجز انك أرحم الراحمين وليكن فى معسكرك المكبرون فى الليل والنهار قبل المواقعة ، وقوم يحضونهم على القتال ويحرضونهم على عدوهم ويصفون لهم منازل الشهداء وثوابهم ويذكرونم الجنة ونعيم أهلها وسكانها ويقولون : اذكروا الله يذكركم واستنصروه ينصركم والتجئوا اليه يمنعكم ... الخ" .
القلقشندى : صبح الأعشى ٢٣٢/١٠،٢٣٣ وحول هذه المعارك التى دارت ينظر : الطبرى : تاريخ ٣٤٥/٧ .

(١) لمزيد من الاطلاع حول هذه الحملات ينظر الفصل الثالث ، المبحث الثانى اهتمام الادارة العسكرية بالحدود البرية .

(٢) يزيد بن عمر بن هبيرة ، ولد سنة ٨٧هـ/٧٠٦م من بنى فزارة أمير قائد من ولاة الدولة الأموية ، أصله من الشام ، ولى قنسرين للوليد بن يزيد ثم جمعت له ولاية العراقيين البصرة والكوفة فى أيام مروان بن محمد سنة ١٢٨هـ/٧٤٥م واستفحل أمر الدعوة العباسية فى زمن امارته فقاتل أشياعها مدة وتغلبت جيوش خراسان على جيوشه فرحل الى واسط الى أن حاصره المنصور وكتب اليه بالأمان والصلح فنقض السفاح عهده وقتله وكان ذلك سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م .
ابن خلكان : شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر بن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق احسان عباس ، طبعة دار صادر ، بيروت ٣١٣/٦ ، الذهبى سير أعلام النبلاء ٢٠٧/٦ ، الزركلى : الأعلام ١٨٥/٨ .

(٣) الطبرى : تاريخ ٤٥٧/٧ .

عبد الله بن على بادارة الجيوش وتدبير أمرها فى مواطن عدة (١) كان آخرها قبل وفاته بارساله لغزو الروم (٢) .

وعندما ولى الخلافة أبو جعفر المنصور قاد عدة معارك (٣) بنفسه كما بعث بالقائد عيسى بن موسى العباسى ضد الخارجين (٤) على الدولة . وولى الخليفة أبو جعفر ابنه وولى عهده محمدا (٥) المهدى ادارة الجيوش لمحاربة أستاذ سيس وعامة أهل خراسان (٦)

وكان يولى قيادة حملات الصوائف عادة أحد أبناء البيت

---

(١) عبد الله بن على بن عبد الله العباس الهاشمى العباسى ولد سنة ١٠٣هـ/٧٢١م أمير عم الخليفة السفاح والمنصور وهو الذى هزم مروان بن محمد بالزاب ، ظل أميرا على بلاد الشام مدة خلافة السفاح فلما ولى أبو جعفر المنصور خرج عبد الله عليه ودعا لنفسه فانتدب المنصور لاخضاعه القائد أبو مسلم الخراسانى فقاتله فى نصيبين فانهزم عبد الله واختفى وصار الى البصرة فامنه المنصور فاستسلم وأشخص الى بغداد وحبس بها الى ان مات سنة ١٤٧هـ/٧٦٤م .
الخطيب البغدادى : أبو بكر أحمد بن على : تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م ، طبع دار الكتب ، بيروت ٨/١٠ ، الزركلى : الأعلام ١٠٤/٤ .

(٢) الطبرى : تاريخ ٤٧٣،٤٧٢/٧ ، الخضرى : محمد : محاضرات تاريخ الأمم الاسلامية (الدولة العباسية) ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر ص ٥٤،٥٣ .

(٣) ولى الخلافة بين سنتى ١٣٦هـ/٧٥٣م - ١٥٨هـ/٧٧٤م .
زامباور : الأسر الحاكمة ص ٢ .

(٤) عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس احد أفراد الأسرة العباسية ، من الولاة والقادة ، بويع له بولاية العهد بعد المنصور ثم خلعه المنصور وبايع لابنه محمد المهدى ومن بعده عيسى بن موسى ثم خلعه المهدى وأقام بالكوفة الى ان توفى سنة ١٦٧هـ/٧٨٣م .
الزركلى : الأعلام ١٠٩/٥ .

(٥) الطبرى : تاريخ ٦٣٠،٥١٢/٧ ، ٤٤/٨ ، الثعالبى : أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل : تحفة الوزراء تحقيق ابتسام مرهون الصفار ، طبعة بغداد ١٣٩٨هـ / ١٩٧٧م ، ص ٩ ، ابن العماد : أبو الفلاح عبد الحى بن العماد الحنبلى : شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ، دار الفكر ٢٣٦/١ ، الخضرى : الدولة العباسية ص ٦٨،٦٧،٥٤ .

(٦) كان ذلك فى سنة ١٥٠هـ/٧٦٧م . الطبرى : تاريخ ٧٠/٨ .

العباسي . وسار على منوال ذلك الخليفة المهدى فى ادارته (١) العسكرية فقد كان يبعث بابنه موسى الهادى وهارون الرشيد للغزو بالاضافة الى كبار القادة (٢) .

أما الخليفة هارون الرشيد فكان فى ادارته يحج عاما ويغزو عاما بنفسه ، وفى العام الذى لايغزو فيه بنفسه فانه كان يكلف أحد أهل بيته وكبار قواده بذلك (٣) . ففى احدى السنوات أغزا ابنه القاسم وجعله قربانا لله (٤) . وكان الخليفة المأمون يغزو أيضا بنفسه فتراه حين مات كان بالثغر غازيا (٥) . وكان الخليفة المعتصم يولى الغزو كبار قادته ويتولى القيادة فى بعض الأحيان بنفسه ، وتعتبر معركة عمورية خير شاهد (٦) .

كل ذلك يعد من الأمور المحرضة للعسكر على القتال والمثابرة عليه ورفع روح الحماس لديهم .

---

(١) الطبرى : تاريخ ٢٨/٨ ، القلقشندى : مآثر الانافة ١٧٨/١ ، ولمزيد من الاطلاع ينظر الفصل الثالث ، المبحث الثانى : اهتمام الادارة العسكرية بالحدود البرية .

(٢) ولى الخلافة المهدى بين سنتى ١٥٨هـ/٧٧٤م – ١٦٩هـ/٧٨٥م الطبرى : تاريخ ١١٦/٨، ١٢٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٥٠، ١٥٢، ١٦٢، ١٦٤، ١٦٧ .

(٣) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ/١٩٨١م ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، مراجعة سهيل زكار ٢٨٢/٣-٢٨٥ .

(٤) ابن خلدون : تاريخ ٣٨٣/٣ .

(٥) ولى الخلافة بين سنتى ١٩٨هـ/٨١٣م – ٢١٨هـ/٨٣٣م ، ياقوت : معجم البلدان ٣٦١/١، ٣٦٢ ، ٤٦/٤ ، زمباور : الأسر الحاكمة ص ٣ .

(٦) ولى الخلافة بين سنتى ٢١٨هـ/٨٣٣م – ٢٢٧هـ/٨٤١م ، ابن العماد : شذرات الذهب ٥١/٢ ، زمباور : الأسر الحاكمة ص ٣ .

الحق الثانى : أن يقصدوا بقتالهم نصرة دين الله

يجب أن يقصدوا بقتالهم نصرة دين الله تعالى ، وابطال كلمة من خالفه ، قال سبحانه وتعالى : {هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون} (١) فيكونون بهذا الاعتقاد حائزين لثواب الله تعالى ومطيعين له فى أوامره ونصرة دينه ومستنصرين به على عدوهم ليستسهلوا مالقوا فيكونون أكثر ثباتا وأبلغ نكاية ولايقصدون بجهادهم استفادة المغنم فيصيرون من المكتسبين لامن المجاهدين (٢) . وليحذروا فى تلك الحال التى تباع فيها الأرواح وتنال فيها الأرباح أن يقصدوا بجهادهم مغنما أواقطاعا ، أوحمية لغير الله تعالى أو اظهار شجاعة أو رياء أو سمعة ، فان ذلك خسران وغبن ظاهر (٣) . فقد صح عن النبى عليه الصلاة والسلام عندما سئل عن الرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل ليرى مكانه فمن من ذلك فى سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله" (٤) فدل بذلك على أن ماسواه ليس فى سبيل الله ، وفى معركة بدر لما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسرى (٥) وشاور أصحابه فيهم قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : يارسول الله اقتل أعداء الله أئمة الكفر ورؤوس الضلالة فانهم كذبوك وأخرجوك ، وقال أبو بكر رضى الله عنه

---

(١) سورة التوبة : آية ٣٣

(٢) الماوردى : الأحكام السلطانية ص ٤٥ ، الفراء : الأحكام السلطانية ص ٤٦ ، الشيزرى : المنهج المسلوك ص ٦٢٠، ٦٢١ ، ابن جماعة : تحرير الأحكام ص ١٧٧ ، النويرى : نهاية الأرب ١٦٠/٦ .

(٣) ابن جماعة : المصدر السابق ص ١٧٧ .

(٤) صحيح البخارى ١٠٣٤/٣ حديث رقم ٢٦٥٥ ، صحيح مسلم ١٥١٣/٣ حديث رقم ١٩٠٤ ، سنن أبى داود ١٤/٣ حديث رقم ٢٥١٧ .

(٥) كان عدد أسرى بدر أربعة وأربعين رجلا وقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المعركة من أشراف قريش مثلهم الطبرى : تاريخ ٤٥٩/٢ .

هم عشيرتك وأهلك تجاوز عنهم يستنقذهم الله بك من النار فوافقه رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأيه وأخذ الفداء من الأسرى وذلك لفقر المهاجرين وحاجتهم (١). فعاتبه الله سبحانه وتعالى على مافعل فقال سبحانه : {ماكان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض} (٢) يعنى به القتل {تريدون عرض الدنيا} يعنى مال الفداء {والله يريد الآخرة} يعنى العمل بما يوجب ثواب الآخرة {والله عزيز حكيم} يعنى عزيز فيما كان من نصركم حكيم فيما أراه لكم {لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم} (٣).

ومن محاسن الدعوة الاسلامية ونصرتها أنها تزيد الدولة فى أصلها قوة على قوة العصبية التى كانت لها من عددها والسبب فى ذلك أن الصبغة الدينية تذهب بالتنافس والتحاسد الذى فى أهل العصبية وتفرد الوجهة الى الحق فاذا حصل لهم الاستبصار فى أمرهم لم يقف لهم شىء لأن الوجهة واحدة

---

(١) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دخل المدينة قبل الأسرى بيوم فمن قائل:القول ماقاله عمر بن الخطاب ومن قائل القول ماقاله أبو بكر ، ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : ماقولكم فى هذين الرجلين ان مثليهما كمثل اخوة لهما كانوا من قبلهما قال نوح {رب لاتذر على الأرض من الكافرين ديارا} سورة نوح : آية ٢٦ ، وقال موسى : {ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم} سورة يونس : آية ٨٨ ، وقال عيسى : {ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم} سورة المائدة : آية ١١٨ ، وقال ابراهيم : {فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم} سورة ابراهيم : آية ٣٦ ان الله سبحانه ليشد قلوب رجال فيه حتى تكون أشد من الحجارة ، ويلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللبن وان يكن منكم عيلة فلاينقلب أحد منكم الا بفداء أو ضربة عنق .
الحاكم المستدرك على الصحيحين وقال صحيح الاسناد لم يخرجاه ٢٢،٢١/٣ ، الماوردى : الأحكام السلطانية ص ٤٦ ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ٣٣٨/٢ .

(٢) سورة الأنفال : آية ٦٧

(٣) سورة الأنفال : آية ٦٨ ، الماوردى : الأحكام السلطانية ص ٤٦،٤٧ ، الفراء : الأحكام السلطانية ص ٤٦ ، ابن كثير : التفسير ٣٣٨/٢،٣٣٩ .

والمطلوب متساو عندهم وهم مستميتون عليه وأهل الدولة التى هم طالبوها وان كانوا أضعافهم فأغراضهم متباينة وتخاذلهم لتقية الموت حاصل فلايقاومونهم وان كانوا أكثر منهم بل يغلبون عليهم ويعاجلهم الفناء بما فيهم من الترف والذل وهذا كما وقع للمسلمين فى صدر الاسلام فى الفتوحات الاسلامية فكانت جيوش المسلمين بالقادسية واليرموك بضعة وثلاثين الفا فى كل عسكر وجموع فارس أضعافهم بالقادسية وجموع الروم كذلك باليرموك أضعاف أضعافهم فلم يقف للمسلمين أحد من الجانبين وهزموهم وغلبوهم على مابأيديهم (١) .

(١) ابن خلدون : المقدمة ١/١٩٨ .

الحق الثالث : أداء الأمانة

يجب أن يؤدوا الأمانة فيما حازوه من الغنائم ولايغل احد منهم شيئا بل يحمل جميعه الى المغنم ليقسم بين جميع الغانمين ممن شهدوا الواقعة وكانوا على العدو يدا لأن لكل واحد منهم فيها حقا (١) . قال تعالى : {وماكان لنبى أن يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ماكسبت وهم لايظلمون} (٢) . وفى هذه الآية ثلاثة تأويلات : أحدها : وماكان لنبى أن يغل أصحابه فى غنائمهم ، وهذا قول ابن عباس ، وخص النبى عليه الصلاة والسلام بالنهى عن الغلول لأن الخيانة معه أشد وقعا وأعظم .

والثانى : وماكان لنبى أن يغله أصحابه ويخونوه فى غنائمهم ، وهذا قول الحسن (٣) وقتادة (٤) .

والثالث ماكان لنبى أن يكتم أصحابه مابعثه الله تعالى به اليهم لرهبة منهم ولالرغبة منهم . وهذا قول

---

(١) الماوردى : الأحكام السلطانية ص ٤٧ ، الفراء : الأحكام السلطانية ص ٤٦ ، الشيزرى : المنهج المسلوك ص ٦٢٢ ، ابن جماعة : تحرير الأحكام ص ١٧٧ ، النويرى : نهاية الأرب ١٦٠/٦ ، ابن الأزرق : بدائع السلك ٥٥/٢ .

(٢) سورة آل عمران : آية ١٦١

(٣) سبقت ترجمته .

(٤) قتادة بن دعامة بن عزيز وقيل قتادة بن دعامة بن عكابة حافظ ثقة ثبت قدوة المفسرين والمحدثين أبو الخطاب السدوسى البصرى الضرير الأكمه ، ولد سنة ٦٠هـ/٦٧٩م وهو رأس الطبقة الرابعة . مات سنة ١١٧هـ/٧٣٥م .
الذهبى : المصدر السابق ٢٦٩/٥ ، ابن حجر : تقريب التهذيب ص ٤٥٣ .

محمد بن اسحاق[1] .[2]

والغلول حرام عدل الامام أو جار ، فان عدل أخذ كل ذى سهم سهمه طيبا ، وان جار وحرم كان للغازى أجر غزوة وأجر ماحرم من سهمه ان احتسب ذلك على الله وطلب منه العوض ، وظهور الغلول فى الغزاة سبب فى القاء الرعب فى قلوبهم .[3]

ولقد وردت أحاديث كثيرة فى الغلول والتى تعتبر من أسس الادارة العسكرية نختار منها فى العمال والقادة ماورواه عدى بن عمر الكندى قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "من استعملناه منكم على عمل فكتمنا مخيطا فما فوقه ، كان غلولا يأتى به يوم القيامة " فقام اليه رجل أسود من الأنصار كأنى أنظر اليه فقال : يارسول الله اقبل عنى عملك . قال : "ومالك ؟" قال : سمعتك تقول كذا وكذا . قال "وانا أقوله الآن من استعملناه منكم على عمل فليجىء بقليله وكثيره ، فما أتى منه أخذ ومانهى عنه انتهى"[4] .

---

(١) محمد بن اسحاق بن يسار بن خيار ويقال كدمان المدنى أبو بكر ويقال أبو عبد الله المطلبى مولاهم نزيل العراق ولد سنة ٨٠هـ/٦٩٩م ، ورأى أنس بن مالك بالمدينة وسعيد بن المسيب ، قال عنه ابن معين كان ثقة وكان حسن الحديث ، وقال عنه ابن شهاب حين سئل عن مغازيه هذا أعلم الناس بها ، وقال عنه أبو زرعة ابن اسحاق رجل قد أجمع الكبراء من أهل العلم على الأخذ عنه ، وقد اختبره أهل الحديث فراوه صدقا خيرا . قال ابن سعد كان ثقة ، وكان خرج من المدينة قديما فأتى الكوفة حتى مات سنة ١٥١هـ/٧٦٨م .
ابن سعد : الطبقات ٣٢١/٧ ، الخطيب : تاريخ بغداد ٢١٤/١ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ٤٧٦/٤ ، الذهبى : سير أعلام النبلاء ٣٣/٧ ، ابن حجر : تهذيب التهذيب الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، دار الفكر ٣٤/٩ .

(٢) الماوردى : الأحكام السلطانية ص ٤٧ ، ابن كثير : التفسير ٤٣٠/١ .

(٣) ابن الأزرق : بدائع السلك ٤٣٠/١ .

(٤) صحيح مسلم ١٤٦٥/٣ حديث رقم ١٨٣٣ ، ابن سلام : الأموال ص ٣٣٩ .

أما في العسكر مارواه أبو هريرة رضي الله عنه أنه قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام خيبر فلم يغنم ذهبا ولاورقا الا الثياب والمتاع والأموال ، قال : فوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو وادي القرى وقد أهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم عبد أسود يقال له مدعم حتى اذا كانوا بوادي القرى فبينا مدعم يحط رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه سهم فقتله فقال الناس : هنيئا له الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم : "كلا والذي نفسي بيده ان الشملة التي أخذها يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه نارا" فلما سمعوا ذلك جاء رجل بشراك أو شراكين الى الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "شراك من نار" أو قال "شراكان من نار" (١).

وكان النبي عليه الصلاة والسلام في ادارته العسكرية عندما يبعث سراياه للغزو يوصيهم بعدم الغلول (٢)، ويخبرهم بقوله : "من كتم غالا فانه مثله" (٣).

ومن العقوبات التي اتخذها النبي عليه الصلاة والسلام والخلفاء الراشدون من بعده مع الغال احراق متاعه وضربه ، فمن ذلك مارواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر حرقوا متاع الغال وضربوه" ، قال أبو داود : وزاد فيه علي بن بحر عن الوليد

---

(١) سنن أبي داود ٦٨/٣ حديث رقم ٢٧١١ .
(٢) ابن سعد : الطبقات ٨٩/٢ ، اليعقوبي : أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح العباسي المعروف باليعقوبي : تاريخ اليعقوبي طبعة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م دار بيروت للطباعة والنشر ٧٧/٢ .
(٣) سنن أبي داود ٧٠/٣ حديث رقم ٢٧١٦ .

ولم أسمعه منه "ومنعوه سهمه" .[١]

أما دور الادارة العسكرية في العصر الراشدي في الحث على اجتناب الغلول فيبرز في وصايا أبي بكر الصديق رضي الله عنه لأمراء جيوشه وقواده وعسكره بعدم الغلول .[٢]

فنرى أثر ذلك على قادته فحين صالح القائد خالد بن الوليد أهل الحيرة[٣] وبانقيا[٤] أهدوا له هدايا فبعث بها مع مال الصلح الى أبي بكر رضي الله عنه .[٥]

ومن وصايا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ادارته العسكرية للقادة والعسكر في عدم الغلول قوله : "اذا لقيتم العدو فلاتفروا ، واذا غنمتم فلاتغلوا" .[٦]

ومن مظاهر الأمانة وعدم الغلول لدى جند المسلمين أنه في دمشق كان المسلمون يغيرون على مواقع الأعداء خارج المدينة فكل ماأصاب رجل نفلا جاء بنفله فيلقيه في القبض لايستحل أن يأخذ منه قليلا ولاكثيرا حتى ان الرجل ليجيء

---

(١) سنن أبي داود ٦٩/٣ حديث رقم ٢٧١٥ .
(٢) ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٢٩/١ ، السيوطي : جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي : تاريخ الخلفاء ، طبعة ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م ، دار الفكر ، بيروت لبنان ص ٩١ .
(٣) الحيرة : بالكسر ثم السكون ، وراء : مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف ، كانت مسكن ملوك العرب في الجاهلية من زمن نصر ثم من لخم النعمان والنسبة اليها حاري .
ياقوت : معجم البلدان ٣٢٨/٢ .
(٤) بانقيا : بكسر النون : ناحية من نواحي الكوفة .
ياقوت : معجم البلدان ٣٣١/١ .
(٥) كان ذلك في سنة ١٢هـ/٦٣٣م . الطبري : تاريخ ٣٦٢/٣ .
(٦) ابو يوسف : كتاب الخراج ص ٨٥ .

بالكبة الغزل وبالكبة الصوف والشعر والمسلة(١) فيلقيه فى القبض لايستحل أن يأخذ منه شيئا فسأل صاحب دمشق بعض عيونه عن أعمال المسلمين وسيرتهم فوصفهم له بهذه الصفة فى الأمانة وبالصلاة فى الليل وطول القيام فقال : "هؤلاء رهبان بالليل أسد بالنهار لاوالله مالى بهؤلاء طاقة ومالى فى قتالهم من خير"(٢) .

وعندما وصل مال كسرى وذخائره بعد فتح المدائن الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : "ان قوما أدوا هذا لأمناء فقال له على بن أبى طالب رضى الله عنه : لما رأوك عفيفا عفوا"(٣) .

وفى يوم فتح تستر(٤) كان السائب بن الأقرع(٥) يلى المقسم وأصاب سفطا(٦) كان للهرمزان مملوءا جواهر فاحتبس منه السائب

---

(١) كبة الغزل : ماجمع منه ، مشتق من ذلك ، والكبة الجروهن من الغزل ، تقول منه : كببت الغزل أى جعلته كببا . ابن منظور : لسان العرب ٦٩٦/١ .

(٢) الأزدى : تاريخ فتوح الشام ص ٩٧ .

(٣) الطبرى : تاريخ ٢٠/٤ ، الطرطوشى : أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد القرشى الفهرى الأندلسى : سراج الملوك ومنهاج الولاة والوزراء طبعة ١٢٨٩هـ/١٨٧٢م ، الاسكندرية ، المطبعة الوطنية ص ٢١٢ ، ابن الجوزى : الشفاء فى مواعظ الملوك والخلفاء ، تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد ، طبعة دار الدعوة ، الاسكندرية ص ٥٩ ، مناقب عمر بن الخطاب تحقيق زينب ابراهيم القاروط ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ص ٩١ .

(٤) تستر : بالضم ثم السكون وفتح التاء الأخرى وراء أعظم مدينة بخوزستان . ياقوت : معجم ٢٩/٢ .

(٥) السائب بن الأقرع بن عوف بن جابر بن سفيان بن سالم بن مالك الثقفى ، قال البخارى مسح النبى صلى الله عليه وسلم رأسه ودعا له ، ولى أصبهان ومات بها وعقبه بها شهد فتح نهاوند واستعمله عمر على المدائن ، قال ابن عباس لم يكن للعرب أمرد ولاأشيب اشد عقلا من السائب . ابن عبد البر : الاستيعاب ١٠٣/٢ ، ابن حجر : الاصابة ٨/٢ .

(٦) السفط : الذى يعبى فيه الطيب وماأشبهه من أدوات النساء وهو كالجوالق والجمع أسفاط . ابن منظور : لسان العرب ٣١٥/٧ .

فمن خاتم وسرح بالباقى الى أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه [(1)]
وأعلمه أنه أخذ منه فصا وسأله أن يهبه له ففعل أبو موسى
ووجه بالسفط الى عمر رضى الله عنه وأخبره بما وهب للسائب
ثم ان عمر أرسل الى الهرمزان وقال له : هل تعرف هذا السفط
فقال : نعم ، فقد منه فصا قال عمر : ان صاحب المقسم
استوهبه فوهبه له أبو موسى . [(2)] [(3)]

وفى ادارة الخليفة على بن أبى طالب رضى الله عنه
العسكرية كتب اليه أبو الأسود الدؤلى [(4)] : "أما بعد فان الله

---

(1) عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب الامام الكبير صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم التميمى الفقيه المقرىء ، حدث عنه أبو سعيد الخدرى وانس بن مالك وسعيد بن المسيب وهو معدود فيمن قرأ على النبى صلى الله عليه وسلم أقرأ أهل البصرة وافقههم ، أمره عمر ثم عثمان رضى الله عنهما وهو أحد الحكمين بصفين مات سنة ٥٠هـ/٦٧٠م وقيل بعدها .
ابن عبد البر : الاستيعاب ٣٦٣/٢ ، الذهبى : سير أعلام النبلاء ٢٨٠/٢ ، ابن حجر : الاصابة ٣٥١/٢ ، التقريب ص ٣١٨ .

(2) الدينورى : أبوحنيفة أحمد بن داود الدينورى : الأخبار الطوال ، تحقيق عبد المنعم عامر وجمال الدين الشيال الطبعة الأولى ، القاهرة ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م ، ص ١١٣، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨ .

(3) هناك شواهد تاريخية كثيرة حول ماحازه المسلمون من الغنائم وأدائهم لها فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه . وللمزيد من الاطلاع ينظر : الطبرى : تاريخ ٤٥٠/٣، ٤٥٢ ، ١٩/٤، ٢٠، ٢٣، ١١٦، ١١٧، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٧، ١٨٨ ، الدينورى : الأخبار الطوال ص ١١٧، ١٢٨ ، الطرطوشى : سراج الملوك ص ٢١٢ ، ابن الجوزى : مناقب عمر ص ١٢٨، ١٢٩ .

(4) ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر بن حليس الكنانى ، كان رجل أهل البصرة وهو أول من أسس العربية ونهج سبلها ووضع قياسها وهو أول من نقط المصاحف ، توفى سنة ٩٩هـ/٧١٧م فى طاعون الجارف بالبصرة وهو ابن خمس وثمانين سنة .
الأندلسى : أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدى الأندلسى : طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، الطبعة الثانية ، دار المعارف مصر ص ٢١ ، القفطى : الوزير جمال الدين أبى الحسن على بن يوسف : انباه الرواه على أنباه النحاة تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، دار الفكر العربى ، القاهرة ٤٨/١ .

جل وعلا جعلك واليا مؤتمنا وراعيا مستوليا وقد بلوناك فوجدناك عظيم الأمانة ناصحا للرعية توفر لهم فيئهم وتظلف (١) نفسك عن دنياهم فلاتأكل أموالهم ولاترتشى فى أحكامهم" (٢)،

وهذه شهادة من أبى الأسود لعلى رضى الله عنه بالأمانة وبتقسيم الفىء على العسكر دون أخذ شىء منه (٣).

ومن مظاهر الأمانة وعدم الغلول فى الغنائم فى خلافة معاوية رضى الله عنه انه عندما قام واليه على العراق زياد ابن ابيه (٤) بتعيين القائد الحكم بن عمرو الغفارى (٥) رضى الله

---

(١) تظلف نفسك : منعها عن هواها وظلف نفسه عن الشىء يظلفها ظلفا أى منعها من أن تفعله أو تأتيه . ابن منظور : لسان العرب ٢٣١/٩ .

(٢) الطبرى : تاريخ ١٤١/٥ ، ابن الأثير : أبو الحسن على ابن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى المعروف بابن الأثير الجزرى : الكامل فى التاريخ ، طبعة ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ، دار الفكر ، بيروت لبنان ١٩٤/٣ .

(٣) وللمزيد من الاطلاع حول أمانة على رضى الله عنه وتقسيمه للأموال ينظر : ابن سلام : الأموال ص ٣٤٤،٣٤٥ .

(٤) زياد بن أبى سفيان ويقال بن أبيه وزياد بن أمه بن سمية وكان يقال له قبل الاستلحاق زياد بن عبيد الثقفى اختلف فى وقت مولده فقيل ولد عام الفتح وقيل عام الهجرة وقيل قبل الهجرة وقيل ولد يوم بدر ، يكنى أبا المغيرة ، ليست له صحبة ولارواية ، كان رجلا عاقلا فى دنياه داهية خطيبا له قدر وجلالة عند أهل الدنيا ، استعمله عمر بن الخطاب رضى الله عنه على بعض أعمال البصرة كما استعمله على رضى الله عنه على بعض أعماله ثم استلحقه معاوية وولاه العراق ولم يزل كذلك الى أن توفى بالكوفة وهو والى سنة ٥٣هـ/٦٧٢م وهو ابن ثلاث وخمسين سنة .
ابن عبد البر : الاستيعاب ٥٤٨/١ ، الذهبى : سير أعلام النبلاء ٤٩٤/٣ ، ابن حجر : الاصابة ٥٦٣/١ .

(٥) الحكم بن عمرو بن مجزع بن حديم بن الحارث الغفارى ، روى عن النبى صلى الله عليه وسلم وحديثه فى البخارى والأربعة ، وروى عنه أبو الشعثاء وابو حاجب والحسن وابن سيرين وغيرهم ، قال ابن سعد صحب النبى صلى الله عليه وسلم حتى مات ثم نزل البصرة وولاه زياد خراسان فمات بها سنة ٤٥هـ/٦٦٥م .
ابن عبد البر : الاستيعاب ٣١٣/١ ، الذهبى : سير أعلام النبلاء ٤٧٤/٢ ، ابن حجر : الاصابة ٣٤٥/١ ، الطبرى : تاريخ ٢١٦/٥،٢٢٥ .

عنه على حرب وخراج خراسان (١) فتح الله على يديه مرو (٢) حيث نزلها وكتب الى زياد مخبرا اياه بذلك فاتاه الجواب من زياد بقوله : "ان أمير المؤمنين كتب الى يأمرنى أن أستصفى له الصفراء والبيضاء والروائع فقال الحكم : كتاب الله قبل كتاب معاوية ، والله لو كانت السموات والأرض رتقا على عبد واتقى الله لجعل له مخرجا ثم قال للناس : اعدوا على غنائمكم فعدوا فعزل الخمس وقسم الباقى بينهم ، فعظم فى اعين المسلمين ولم يضره مخالفة زياد" (٣) التزم القائد الحكم ابن عمرو الغفارى بمبدأ لاطاعة لمخلوق فى معصية الخالق فتمسك بأداء الأمانة فى قسم الغنائم ولم يغل منها شيئا ووزعها على العسكر بعد أن عزل الخمس ، ولعل زياد أراد بفعله هذا محاباة الخليفة معاوية رضى الله عنه .

وفى ادارة الخليفة الوليد بن عبد الملك العسكرية عندما فتح القائد قتيبة بن مسلم الباهلى (٤) بيكند (٥) ، أصاب بها من آنية الذهب والفضة مالايحصى، فولى القائد قتيبة الغنائم

---

(١) خراسان : بلاد واسعة أول حدودها مما يلى العراق أزاذوار قصبة جرين وبيهق وآخر حدودهاممما يلى الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان وتشتمل على أمهات من البلاد منها نيسابور وهراة ومرو وهى كانت قصبتها . ياقوت : معجم البلدان ٣٥٠/٢ .

(٢) مرو : أشهر مدن خراسان والنسبة اليها مروزى . ياقوت : معجم البلدان ١١٢/٥ .

(٣) الطبرى : تاريخ ٢٥٢/٥ ، ابن اعثم : الفتوح المجلد الثانى ص ٣١٩،٣١٨ ، العسكرى : الأوائل ٧٣/٢ .

(٤) قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحصين الباهلى أبو حفص ولد سنة ٤٩هـ/٦٦٩م أمير فاتح ولى الرى أيام عبد الملك بن مروان وخراسان أيام ابنه الوليد بن عبد الملك ووثب لغزو ماوراء النهر فتوغل فيها وافتتح كثيرا من المدائن كخوارزم وسجستان وسمرقند وغزا أطراف الصين وضرب عليها الجزية وأذعنت له بلاد ماوراء النهر كلها واشتهرت فتوحاته ، قتل بفرغانة سنة ٩٦هـ/٧١٥م .
ابن خلكان : وفيات الأعيان ٨٦/٤ ، الزركلى : الأعلام ١٨٩/٥ .

(٥) بيكند : بالكسر ، وفتح الكاف وسكون النون بلدة بين بخارى وجيحون على مرحلة من بخارى . ياقوت : معجم البلدان ٥٣٣/١ .

والقسم عبد الله بن الان العدوى أحد بنى ملكان – وكان قتيبة يسميه الأمين ابن الأمين[١] – واياس بن بيهس الباهلى فأذابا الآنية والأصنام فرفعاه الى قتيبة ورفعا اليه خبث ماأذابا فوهبه لهما فأعطيا به أربعين ألفا فأعلماه فرجع فيه وأمرهما أن يذيباه ، فخرج منه خمسون ألف مثقال[٢] .

مما سبق يتضح دور الادارة العسكرية فى تقليد الأمناء والنصحاء للغنائم والقسم مما ينعكس ذلك بدوره على القادة فقد قاما باعلامه حقائق الأمور ولم يخفيا عنه شيئا مما تبقى من خبث ماأذابا حتى بعد أن وهبه لهما .

وفى ادارة الخليفة سليمان بن عبد الملك العسكرية حينما فتح القائد يزيد بن المهلب[٣] جرجان[٤] وطبرستان[٥] كتب الى الخليفة سليمان بن عبد الملك يعلمه بما لديه من الغنائم وحجمها[٦] . وخلال هذه الفترة توفى الخليفة سليمان وتولى

---

(١) لم أعثر لهما على ترجمة فيما يتيسر لى من مصادر .

(٢) وقيل خمسون ومائة ألف مثقال . الطبرى : تاريخ ٤٣١/٦ ، ٤٣٢ .

(٣) يزيد بن المهلب بن أبى صفرة الأزدى أبو خالد ، ولد سنة ٥٣هـ/٦٧٣م أمير من القادة الشجعان الأجواد ، ولى خراسان بعد وفاة أبيه ثم عزل من قبل الخليفة عبد الملك وعندما ولى سليمان بن عبد الملك ، ولاه العراق ثم خراسان فحين بلغها افتتح جرجان وطبرستان وقتل بالعقر بين واسط وبغداد سنة ١٠٢هـ/٧٢٠م .
ابن خلكان : وفيات الأعيان ٢٧٨/٦ ، الزركلى : الأعلام ١٨٩/٨ .

(٤) جرجان : بالضم وآخره نون ، مدينة مشهورة عظيمة تقع بين طبرستان وخراسان . ياقوت : معجم ١١٩/٢ .

(٥) طبرستان : بفتح أوله وثانيه وكسر الراء وهى بلدان واسعة منها دهستان واستراباذ وآمل وهى قصبتها .
ياقوت : معجم البلدان ١٣/٤ .

(٦) الطبرى : تاريخ ٥٤٤/٦ ، الجهشيارى : أبو عبد الله محمد بن عبدوس : كتاب الوزراء والكتاب ، تحقيق مصطفى السقا وابراهيم الابيارى ، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ / ١٩٨٠م ، مكتبة البابى الحلبى ، مصر ص ٥٠،٤٩ .

الخلافة عمر بن عبد العزيز(١) حيث دعا بيزيد بن المهلب وسأله عن الأموال التى كتب بها الى الخليفة سليمان فقال : "كنت من سليمان بالمكان الذى قد رأيت وانما كتبت الى سليمان لأسمع الناس به وقد علمت أن سليمان لم يكن ليأخذنى بشىء سمعت ولابأمر أكرهه ، فقال عمر : ماأجد فى أمرك الاحبسك فاتق الله وأد الأمانة فيما قبلك من المال فانها حقوق المسلمين ولايسعنى تركها ثم أمر بحبسه"(٢) .

وسلك قادة الدولة الأموية فى ادارتهم العسكرية نهج من سبقهم فى عقوبة الغال من تحريق المتاع والضرب وحرمانه من سهمه(٣) .

هذه أبرز ملامح أداء الأمانة فى المغانم وعدم الغلول وعقوبة الغال فى الادارة العسكرية الأموية .

أما فى ادارة بنى العباس فقد كان يوكل الخليفة قواده بالمقاسم فى بيعها ويوكل مع كل قائد رجلا يحصى عليه ذلك لضبط عملية الاحصاء والتدقيق حتى تسلم العملية من الغلول والتلاعب بالمغانم وهنا تبرز ملامح الرقابة فى الادارة العسكرية(٤) . فمنذ قيام الدولة نرى الخليفة أبو العباس السفاح يولى خالد بن برمك(٥) أمر الغنائم وقسمتها على الجند

---

(١) تولى بين سنتى ٩٩هـ/٧١٧م - ١٠١هـ/٧١٩م ، زمباور : الأسر الحاكمة ص ١ .

(٢) الطبرى : المصدر السابق ٥٥٧،٥٤٤/٦ ، الجهشيارى : المصدر السابق ص ٥٠ .

(٣) سنن أبى داود ٦٩/٣ حديث رقم ٢٧١٣ ، وحديث رقم ٢٧١٤ .

(٤) الطبرى : تاريخ ٦٩/٩ ، العسكرى : الأوائل ٨٠/٢ .

(٥) خالد بن برمك بن جامس بن بشتاف أبو البرامكة وأول من تمكن منهم فى دولة بنى العباس ، ولد سنة ٩٠هـ/٧٠٩م جعل اليه الخليفة السفاح ديوان الخراج وديوان الجند بعد ذلك وحل منه محل الوزير وبعد وفاة السفاح أقره المنصور نحو سنة ثم صرف عن الديوان وقلده بلاد فارس (الرى ، وطبرستان ، ودنباوند ، وماليها) نحو سبع سنين ثم عزله ونكبه ثم رضى عنه وأمره الموصل ولما ولى المهدى أعاده الى امارة فارس ووجهه مع ابنه =

مع القائد قحطبة (١) بن شبيب (٢) فى ادارته العسكرية .

وفى السنة التى بعث فيها الخليفة أبو جعفر المنصور القائد أبا مسلم الخراسانى (٣) لمحاربة عبد الله بن على العباسى كتب اليه قائلا : "احتفظ بما فى يديك من الأموال" وبعث اليه بيقطين (٤) بن موسى يحصى الأموال والغنائم عليه

= هارون الرشيد فى صائفة سنة ١٦٣هـ/٧٧٩م ومات بعدها ، وقيل فى سنة ١٦٦هـ/٧٨٢م .
ابن تغرى بردى : جمال الدين أبى المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكى : النجوم الزاهرة فى أخبار مصر والقاهرة نسخة مصورة عن دار الكتب ، المؤسسة المصرية العامة ٥٠/٢ ، الزركلى : الأعلام ٢٩٥/٢ .

(١) قحطبة بن شبيب الطائى قائد شجاع من ذوى الرأى والشأن صحب أبا مسلم الخراسانى وناصره فى اقامة الدعوة العباسية بخراسان وكان أحد النقباء الاثنى عشر الذين اختارهم محمد بن على ممن استجاب له فى خراسان سنة ١٠٣هـ/٧٢١م وقاد جيوش أبى مسلم وكان مظفرا فى جميع وقائعه ، غرق بالفرات على اثر وقعة له مع ابن هبيرة سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م .
الزركلى : الأعلام ١٩١/٥ .

(٢) كان ذلك فى سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م . ابن قتيبة : عيون الأخبار ١١٧/١ ، الجهشيارى : الوزراء ص ٨٧ ، العسكرى الأوائل ٨٠/٢،٨١ .

(٣) عبد الرحمن بن مسلم بن سنفيرون بن اسفند أبو مسلم المروزى ولد فى ماه البصرة مما يلى أصبهان سنة ١٠٠هـ ٧١٨م ونشأ بالكوفة أحد كبار القادة فى الدولة العباسية ، دعا لبنى العباس فى خراسان فاستمال أهلها وهو الذى سير جيشا لمقاتلة مروان بن محمد آخر خلفاء الدولة الأموية فقابله بالزاب بين الموصل واربل وانهزمت جنود مروان الى الشام وفر مروان الى مصر فقتل فى بوصير وفى عهد المنصور تخلص المنصور منه اذ رأى منه طمعا فى الخلافة فقتله برومة المدائن سنة ١٣٧هـ/٧٥٤م كان أبو مسلم فصيحا بالعربية والفارسية مقداما داهية حازما ، راوية للشعر .
الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد ٢٠٧/١٠ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ١٤٥/٣ ، الزركلى : الأعلام ٣٣٧/٣ .

(٤) يقطين بن موسى داعية عباسى كان قرر أمرهم فى الممالك والأقطار كان داهية عالما حازما شجاعا عارفا بالحروب والوقائع ، من أخباره أن مروان بن محمد لما حبس ابراهيم الامام بحران تحير بنى العباس فيمن يلى الأمر بعده أن قتل فذهب يقطين الى مروان فى صورة تاجر فادعى أن له مالا على ابراهيم فأرسل اليه مع غلام فلما رآه قال : ياعبد الله الى من أوصيت بعدك آخذ مالى منه ؟ فقال : الى ابن الحارثية – يعنى أخاه السفاح – فرجع يقطين الى دعاة بنى العباس فأعلمهم بما قال =

ومحاسبا له (١) .

وفي خلافة المأمون كان وزيره الفضل بن سهل (٢) مدبرا لادارة جنوده ومايلزمهم . فقد أرسل وهب بن سعيد (٣) الى فارس (٤) محاسبا لعاملها وذلك لما بلغه عنه من خيانته للأمانة ثم عزله وسخط عليه وبعث به الى أخيه الحسن بن سهل (٥) ، لينظر في أمره (٦) .

= فبايعوا السفاح وهو الذي ولاه الخليفة المهدي سنة ١٦٠هـ/٧٧٦م ولاية طريق الجادة (طريق الكوفة الحرمين الشريفين) وولاه سنة ١٦٧هـ/٧٨٣م توسعة المسجد الحرام الطبري : تاريخ ٤٨٣/٧، ٢٥٦، ٢٧٣ ، ابن حجر : تحفة الألباء ، مخطوط مكتبة الأوقاف العامة بغداد رقم ٣٤٣٣٣ ورقة ١٧٠ ، ابن كثير : البداية والنهاية تحقيق أحمد أبو مسلم وآخرون ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ١٣٥/١٠ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ٥٢/٢ ، الزركلي : الأعلام ٢٠٧/٨

(١) كان ذلك في سنة ١٣٧هـ/٧٥٤م . الأزدي : أبو زكريا يزيد ابن محمد بن اياس بن القاسم الأزدي : تاريخ الموصل تحقيق علي حبيبة ، طبعة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م ، القاهرة ص ١٦٤، ١٦٥ .

(٢) أبو العباس الفضل بن سهل بن عبد الله السرخسي أخو الحسن بن سهل ، ولد سنة ١٥٤هـ/٧٧١م بسرخس ، وزر للمأمون وكان صاحب تدبيره اتصل به في صباه وأسلم على يده سنة ١٩٠هـ/٨٠٥م وكان مجوسيا وصحبه قبل أن يلي الخلافة فلما وليها جعل له الوزارة وقيادة الجيوش وادارتها معا فكان يلقب بذي الرياستين أي الحرب والسياسة ، مات مقتولا بسرخس سنة ٢٠٢هـ/٨١٨م كان حازما عاقلا فصيحا من الأكفاء .
الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٣٣٩/١٢ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ٥١٧/٢ ، الزركلي : الأعلام ١٤٩/٥ .

(٣) الخضري : الدولة العباسية ص ١٨٤ .

(٤) لم أعثر على ترجمته فيما تيسر لي من مصادر .

(٥) أبو محمد الحسن بن سهل بن عبد الله السرخسي أخو الفضل بن سهل ، ولد سنة ١٦٦هـ/٧٨٢م وزير المأمون وأحد كبار القادة ، اشتهر بالذكاء المفرط والأدب والفصاحة وحسن التوقيعات والكرم وهو والد بوران زوجة المأمون وكان المأمون يجله ويبالغ في اكرامه ، توفي بسرخس من بلاد خراسان سنة ٢٣٦هـ/٨٥١م .
الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٣١٩/٧ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ١٢٠/٢ ، الزركلي : الأعلام ٩٢/٤ .

(٦) ابن ظفر المكي : محمد بن محمد بن ظفر المكي أنباء نجباء الأبناء تحقيق مصطفى محمد القباني الدمشقي ، طبعة ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م القاهرة ص ١٣٦ .

وفى السنة التى كلف فيها الخليفة المأمون القائد عبد الله بن طاهر (١) لادارة حرب عبيد الله بن السرى (٢) المتغلب على مصر ، تمكن ابن طاهر من محاصرته فبعث اليه ابن السرى يرشيه بألف وصيف ووصيفة مع كل واحد كيس حرير فيه ألف دينار ليلا فلم يخن القائد ابن طاهر الأمانة وأرجع ذلك اليه وكتب له قائلا : "لو قبلت هديتك نهارا لقبلتها ليلا : {بل انتم بهديتكم تفرحون ارجع اليهم فلناتينهم بجنود لاقبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون} (٣) فحينئذ طلب منه الأمان وخرج اليه" (٤) .

كما بعث الخليفة المأمون القائد عجيف بن عنبسة (٥) للقبض

---

(١) عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق الخزاعى بالولاء أبو العباس ، ولد سنة ١٨٢هـ/٧٩٨م من أشهر الولاة فى العصر العباسى ، ولى خراسان كما ولى الشام ونقل الى مصر سنة ٢١١هـ/٨٢٦م ، فأقام سنة ونقل الى الدينور ثم ولاه المأمون خراسان وظهرت كفاءته ، توفى بنيسابور وقيل بمرو سنة ٢٣٠هـ/٨٤٤م .
الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد ٤٨٣/٩ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ٨٣/٣ ، الزركلى : الأعلام ٩٣/٤ .

(٢) عبيد الله بن السرى بن الحكم ، بايع له الجند بمصر سنة ٢٠٦هـ/٨٢١م فأقره الخليفة المأمون ثم تغلب عليها فبعث اليه الخليفة المأمون قائده عبد الله بن طاهر حيث تمكن منه بعد أن أمنه وبعث به الى العراق ومكث هناك الى أن توفى سنة ٢٥١هـ/٨٦٥م بسامراء .
الكندى : أبو عمر محمد بن يوسف الكندى : الولاة وكتاب القضاة ، تصحيح رفن كست ، طبعة مكتبة الفاروق ، القاهرة ص ١٧٣ ، الزركلى : الأعلام ١٩٣/٤ .

(٣) سورة النمل : الآيتان ٣٦، ٣٧

(٤) كان ذلك فى سنة ٢١٠هـ/٨٢٥م . الأزدى : تاريخ الموصل ص ٣٦٨، ٣٧٣ ، ابن الأثير : الكامل ٢١١/٥ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ١٨٢/٢ .

(٥) عجيف بن عنبسة من قواد الدولة العباسية ، كان من أصحاب رافع بن الليث الخارج على الدولة العباسية بخراسان وفارقه وانحاز الى القائد العباسى هرثمة بن أعين وقمع للخليفة المأمون ثورة قم وهارون الشارى وقاتل على بن هشام وأسره وقدم به على المأمون فقتله وفى سنة ٢١٩هـ/٨٣٤م وجهه المعتصم لحرب الزط الذين قطعوا الطريق من كسكر الى البصرة وعاثوا فيها فسادا فظفر بهم وكان عجيف أحد قواد الخليفة المعتصم فى فتح عمورية ، ثم اشترك فى المؤامرة لخلع المعتصم ونصب =

على على بن هشام واليه (١) على حرب كور الجبال (٢) لما بلغه عنه من خيانته وأخذه للأموال (٣)، فأراد على بن هشام الفتك بالقائد عجيف فتمكن القائد عجيف من الظفر منه والقدوم به على الخليفة المأمون فأمر بضرب عنقه وطيف برأسه البلاد وكتب عليه رقعة لتقرأ في الأمصار منها : "بدأه أمير المؤمنين بالافضال عليه فولاه الأعمال السنية ووصله بالصلات الجزيلة ... فمد يده الى الخيانة والتضييع لما استرعاه من الأمانة فباعده عنه وأقصاه ثم استقال أمير المؤمنين عثرته فأقاله اياها وولاه الجبل وأذربيجان ومحاربة الخرمية (٤) على ألا يعود لما كان منه فعاد أكثر ماكان بتقديمه الدينار والدرهم على العمل لله ودينه" (٥).

= العباس بن المأمون فاعتقله المعتصم وسلمه الى قائده ايتاخ فلما صار بباعيناثا، مات في المحمل فدفن هناك سنة ٢٢٣هـ/٨٣٧م .
الطبري : تاريخ ٣٤٠/٨، ٦١٤، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٦، ٦٢٧ ، ١٠٠٨/٩، ٥٧، ٦٩، ٧٦، ٧٧ .

(١) على بن هشام المروزي أحد قواد الخليفة المأمون، تولى له ادارة عدة وقائع ثم عصى وخالف وخان الأمانة فقتله بأذنة سنة ٢١٧هـ/٨٣٢م .
الطبري : تاريخ ٤٢٤/٨، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٦٦، ٥٧٢، ٥٧٤، ٦١٤، ٦٢٢، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨ .

(٢) الجبال : جمع جبل اسم علم للبلاد المعروفة اليوم باصطلاح العجم بالعراق وهي مابين أصبهان الى زنجان وقزوين وهمذان والدينور وقرميسين والري ومابين ذلك من الجبال والكور العظيمة . ياقوت : معجم البلدان ٩٩/٢ .

(٣) كان ذلك في سنة ٢١٧هـ/٨٣٢م . الطبري : تاريخ ٦٢٧/٨ .

(٤) الخرمية نسبة الى طائفة من الباطنية يقال لهم الخرمدينية يدينون بما يريدون ويشتهون، وانما لقبوا بذلك لاباحتهم المحرمات من الخمر وسائر الملذات ونكاح ذوات المحارم وفعل مايتلذذون به وكان كبيرهم يدعى بابك الخرمي الذي تمكن من القضاء عليه الخليفة المعتصم بادارة القائد الافشين للجند سنة ٢٢٣هـ/٨٣٧م الخضري نقلا عن السمعاني في الأنساب الدولة العباسية ص ١٩٧ .

(٥) الطبري : تاريخ ٦٢٨/٨ .

وحين فتح الخليفة المعتصم عمورية (١) وكل قواده بأمر المقاسم وكلفهم ببيعها وجعل مع كل قائد رجلا يحصى عليه باشراف قاضى القضاة أحمد بن أبى دواد (٢) وذلك زيادة فى ضبط عملية الاحصاء وحفظ المغانم من الغلول (٣) . ثم ان العسكر وثبوا على المغنم لنهبه مما أدى ذلك الى ركوب الخليفة المعتصم اليهم بنفسه سالا سيفه فتنحى الناس عنه من بين يديه وكفوا عن انتهاب المغنم (٤) .

وفى السنة التى كان يتولى فيها القائد الافشين (٥) ادارة العسكر فى محاربة بابك الخرمى من قبل الخليفة المعتصم وبعد الفراغ من المعركة والانتصار على بابك ولى القائد

---

(١) عمورية : بفتح أوله وتشديد ثانيه بلد فى بلاد الروم من أعظم فتوح الاسلام .
ياقوت : معجم البلدان ١٥٨/٤ .

(٢) أحمد بن أبى دواد بن جرير بن مالك الايادى أبو عبد الله ، ولد سنة ١٦٠هـ/٧٧٧م أحد القضاة المشهورين من المعتزلة ورأس فتنة القول بخلق القرآن ، كان فصيحا وهو أول من افتتح الكلام مع الخلفاء ، كان عارفا بالأنساب والأخبار وكان شديد الدهاء محبا للخير ، اتصل أولا بالمأمون فلما قرب موته أوصى به أخاه المعتصم فجعله قاضى قضاته وجعل يستشيره فى أموره كلها كما اعتمد الواثق على رأيه ، وفى عهد المتوكل أصيب بالفالج سنة ٢٣٣هـ/٨٤٧م . مات ببغداد سنة ٢٤٠هـ/٨٥٤م
الخطيب : تاريخ بغداد ١٤١/٤ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ٨١/١ ، الزركلى : الأعلام ١٢٤/١ .

(٣) كان ذلك فى سنة ٢٢٣هـ/٨٣٧م . الطبرى : تاريخ ٦٩/٩ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق فى أخبار الحقائق مكتبة المثنى ، بغداد ص ٣٩٥ .

(٤) الطبرى : المصدر السابق ٦٩/٩ .

(٥) أبو الحسين خيذر بن كاوس الأشروسنى الملقب بالافشين من أعظم القواد فى الدولة العباسية ، أصله من أشروسنة وهو الذى تمكن من الظفر ببابك الخرمى كما أسهم فى فتح عمورية مع الخليفة المعتصم ، اعتقله المعتصم سنة ٢٢٥هـ/٨٣٩م وفيها مات حيث اتهم بالخيانة وحوكم ثم أخرج ميتا فصلب بباب العامة .
الطبرى : المصدر السابق ٦٢٥/٨ ، ١٠٤/٩-١١٤ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٥٨/٢ .

الافشين أذربيجان القائد منكجور الفرغاني(١) فأصاب في قرية(٢) بابك في بعض منازله مالا عظيما فاحتجبه وغله مما جعل صاحب بريد أذربيجان يرفع بالخبر الى الخليفة المعتصم فتحقق الخليفة المعتصم من الأمر فكاتب منكجور فيه(٣) . وهنا نرى ماللبريد من دور في عملية الرقابة في الادارة العسكرية على القادة ودور أصحابه في نقل الأخبار الى القيادة المركزية العسكرية العليا(٤) .

وذكر ابو يوسف(٥) مايحق للعسكر من الغنائم قبل أن تقسم ولايعد ذلك من الغلول بقوله : "لابأس بأن يأكل المسلمون مما يصيبون من الغنائم من الطعام ويعلفون دوابهم مما يصيبون

---

(١) اذربيجان بالفتح ثم السكون وفتح الراء وكسر الباء الموحدة وياء ساكنة وجيم ، وحدها من برذعة مشرقا الى ارزنجان ويتصل حدها من الشمال ببلاد الديلم والجبل والطرم .
ياقوت : معجم البلدان ١/١٢٨ .

(٢) منكجور الأشروسني خال ولد القائد الافشين وخليفته بأذربيجان ، كان أحد القادة في ادارة الخليفة المعتصم ثم خالف فارسل له الخليفة المعتصم القواد وتمكن من القبض عليه وحبسه بسامراء سنة ٢٢٤هـ/٨٣٨م .
اليعقوبي : تاريخ ٢/٤٧٧ ، الطبري : تاريخ ٩/١٠٢،١٠٥، ١١٢،٣٠٣ .

(٣) ابن مسكويه : أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب بن مسكويه : تجارب الأمم المسكوية ج٦ ، حوادث السنوات ١٩٨هـ الى ٢٥١هـ وآخر من حوادث ٢٩٥هـ الى ٣٢٩هـ ، طبعة مكتبة المثنى ، بغداد ص ٥١٥ .

(٤) لمزيد من الاطلاع حول دور البريد في الادارة العسكرية ينظر الفصل الثالث ، المبحث الأول .

(٥) أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي البغدادي ، ولد بالكوفة سنة ١١٣هـ/٧٣١م صاحب الامام أبي حنيفة وتلميذه وأول من نشر مذهبه ، كان فقيها عالما من حفاظ الحديث وتفقه بالحديث والرواية ، ثم لزم ابا حنيفة فغلب عليه الرأي وولي القضاء ببغداد أيام الخليفة المهدي وابنيه الهادي والرشيد وهو أول من دعي باسم قاضي القضاة ، وهو أول من وضع الكتب في أصول الفقه على مذهب أبي حنيفة ، وكان واسع العلم بالتفسير والمغازي وأيام العرب ، توفي في خلافة الرشيد ببغداد وهو على القضاء سنة ١٨٢هـ/٧٩٨م .
الخطيب : تاريخ بغداد ١٤/٢٤٢ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ٦/٣٧٨ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ٨/٥٣٥ .

من العلف والشعير وان احتاجوا أن يذبحوا من الغنم والبقر ذبحوا واكلوا ولاخمس فيما ياكلون ويعلفون وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلون ذلك (١). ولايبيعون منه شيئا فان باعوا لم يحل لهم أكل ثمنه ولاالانتفاع به حتى يردوه الى المقاسم وانما جاءت الرخصة فى الطعام والعلف ولم تأت فى غير ذلك فمن تعدى الى غير الاكل وأعلاف الدواب فانما هو غلول" (٢).

---

(١) روى أبو داود فى سننه عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : "غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فاصبنا فيها غنما فقسم فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم طائفة وجعل بقيتها فى المغنم" .
وفى سنة ١٢هـ/٦٣٣م عندما هزم الفرس فى معركة أليس وأجلوا عن عسكرهم ورجع المسلمون من طلبهم وقف القائد خالد بن الوليد رضى الله عنه على طعام فقال : قد نفلتكموه فهو لكم وقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أتى على طعام مصنوع نفله فيقعد عليه المسلمون لعشائهم بالليل . وعن خالد بن الوليد قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نفل الناس يوم خيبر الخبز والبطيخ والشواء وماأكلوا غير ذلك فى بطونهم غير متأثليه .
سنن أبى داود ٦٧/٣ حديث رقم ٢٧٠٧ ، ابن هشام : السيرة ٣٣٥/٢ ، الطبرى : تاريخ ٣٥٧/٣، ٤٥٢ .

(٢) أبو يوسف : الخراج ص ٣٨٢ .

الحق الرابع : عدم الممايلة والمحاباة فى نصرة دين الله

يجب أن لايمالئوا المشركين ذوى القربى ولايحابوا فى نصرة دين الله ذا مودة فان حق الله ونصرة دينه ألزم .(١)

قال سبحانه وتعالى : {ياأيها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم أن تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا فى سبيلى وابتغاء مرضاتى تسرون اليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وماأعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل}(٢) الآية نزلت فى حاطب بن أبى بلتعة(٣) فقد كتب كتابا الى أهل مكة حين هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بغزوهم يعلمهم فيه حال مسيره اليهم(٤) . فعن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال : "بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير(٥) والمقداد بن الأسود وقال انطلقوا حتى

---

(١) الماوردى : الأحكام السلطانية ص ٤٧ ، الفراء : الأحكام السلطانية ص ٤٦ ، الشيزرى : المنهج المسلوك ص ٦٢٣ ، ابن جماعة : تحرير الأحكام ص ١٧٧ ، النويرى : نهاية الأرب ١٦٠/٦،١٦١ .

(٢) سورة الممتحنة : آية ١

(٣) عمرو بن عمير بن سلمة اللخمى المكى ، حليف بنى أسد ابن عبد العزى بن قصى ، من مشاهير المهاجرين شهد بدرا آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين رخيلة بن خالد وبعثه الرسول صلى الله عليه وسلم بكتاب الى المقوقس صاحب مصر وكان حاطب من الرماة المذكورين من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ، مات بالمدينة سنة ٣٠هـ/٦٥٠م وهو ابن خمس وستين سنة وصلى عليه عثمان بن عفان رضى الله عنه .
ابن سعد : الطبقات ١١٤/٣ ، ابن عبد البر : الاستيعاب ٣٤٧/١ ، الذهبى : سير أعلام النبلاء ٤٣/٢ ، ابن حجر : الاصابة ٢٩٩/١ .

(٤) ابن هشام : السيرة ٣٩٨/٢ ، الماوردى : الأحكام ص ٤٨ ، الفراء : الأحكام ص ٤٦ ، النويرى : نهاية الأرب ١٦١/٦ ابن كثير : التفسير ٣٦٩/٤ .

(٥) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب ، أبو عبد الله القرشى الأسدى أحد العشرة المشهود لهم بالجنة حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته صفية بنت عبد المطلب ، قتل سنة ٣٦هـ/٦٥٦م بعد منصرفه من وقعة الجمل . =

تأتوا روضة خاخ (١) فان بها ظعينة (٢) ومعها كتاب فخذوه منها فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى انتهينا الى الروضة فاذا نحن بالظعينة ، فقلنا : أخرجي الكتاب ، فقالت : مامعى كتاب . فقلنا : لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب فأخرجته من عقاصها ، فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه : من حاطب بن أبى بلتعة الى أناس من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ياحاطب ماهذا ؟ قال : يارسول الله لاتعجل علي ، انى كنت امرءا ملصقا فى قريش ولم أكن من أنفسها وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون بها أهليهم وأموالهم فأحببت اذ فاتنى ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم يدا يحمون بها قرابتى ومافعلت كفرا ولا ارتدادا ولارضا بالكفر بعد الاسلام . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد صدقكم فقال عمر : يارسول الله ، دعنى أضرب عنق هذا المنافق قال : انه قد شهد بدرا ومايدريك لعل الله أن يكون قد اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم" (٣) فعفا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وعندما كثر ايذاء كعب بن الأشرف اليهودى لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اليه من يقتله وكان من بين من ذهب

= ابن سعد : الطبقات ١٠٠/٣ ، ابن عبد البر : الاستيعاب ٥٦٠/١ ، الذهبى : سير أعلام النبلاء ٤١/١ ، ابن حجر : الاصابة ٥٢٦/١ ، التقريب ص ٢١٤ .

(١) خاخ : بعد الألف خاء معجمة موضع بين الحرمين ويقال له روضة خاخ بقرب حمراء الأسد من المدينة .
ياقوت : معجم البلدان ٣٣٥/٢ .

(٢) الظعينة : الجمل يظعن عليه والظعينة الهودج تكون فيه المرأة والجمع ظعائن .
ابن منظور : لسان العرب ٢٧١/١٣ .

(٣) ابن حجر : فتح الباري ١٤٣/٦ حديث رقم ٣٠٠٧ ، وأطرافه ٣٠٨١، ٣٩٨٣، ٤٢٧٤، ٦٢٥٩، ٦٩٣٩ ، سنن أبى داود ٤٧/٣، ٤٨ حديث رقم ٢٦٥٠ ، مستدرك الحاكم ٣٠١/٣ .

لقتله أخوه من الرضاعة أبو نائلة[(١)] الذى لم يحاب فى نصرة دين الله واعلاء كلمته ذا قرابة أو مودة حيث قدم حق الله سبحانه وتعالى عليهما وامتثل لأمر الادارة العسكرية العليا فى ذلك[(٢)] .

ومن مشهور قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى المحاباة والمودة : "من استعمل رجلا لمودة أو قرابة لايستعمله الا لذلك فقد خان الله ورسوله ، ومن استعمل فاجرا وهو يعلم أنه فاجر فهو مثله"[(٣)] .

وفى الادارة العسكرية الأموية فى عهد معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه حينما بعث جيشا كثيفا نحو بلاد الروم ندب معهم ابنه يزيد بن معاوية فتثاقل عن الذهاب معهم ، ثم بلغ الناس أنه أصاب هذا الجيش الجوع والمرض مما جعل يزيد ينشد فى ذلك أبياتا حول مقامه وبلغ الخبر الخليفة معاوية فحلف عليه باللحاق بهم ، وهنا نجد أن معاوية رضى الله عنه لم يحابى ابنه فى نصرة دين الله وارساله فى مقدمة الجند لمحاربة أعداء الاسلام[(٤)] .

---

(١) أبونائلة سلكان بن سلامة بن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل الأنصارى الأوسى الأشهلى وقيل اسمه سعد وقيل سعد أخوه وقيل سلكان لقب واسمه سعد وهو مشهور بكنيته ثبت ذكره فى الصحيح فى قصة كعب بن الأشرف وشهد أحدا وغيرها وكان شاعرا ومن الرماة المذكورين .
ابن عبد البر : الاستيعاب ١٩٥/٤ ، ابن حجر : الاصابة ١٩٤/٤ .

(٢) صحيح مسلم ١٤٢٥/٣ حديث رقم ١٨٠١ ، ابن هشام : السيرة ٥٥/٣، ٥٦ ، الطبرى : تاريخ ٤٨٧/٢-٤٩١ ، ابن الجوزى : الأذكياء طبعة المكتبة الأموية ، عمان ، الأردن ص ٣٥، ٣٦

(٣) ابن الجوزى : مناقب عمر بن الخطاب ص ٧٨ .

(٤) كان ذلك فى سنة ٥٠هـ/٦٧٠م ومما قاله يزيد من شعر :
ما ان ابالى بما لاقت جموعهم
بالفدفد البيد من حمى ومن شوم
اذا اتطأت على الأنماط مرتفقا
بدير مران عندى أم كلثوم
وأم كلثوم امرأته بنت عبد الله بن عامر بن كريز .
ابن عبد ربه : العقد الفريد ٣٦٧/٤ ، ابن خلدون : تاريخ ١٢/٣ .

أمـا الخليفة عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى فقد بين لنا منهجه في ادارته حول الاستعانة بغير المسلمين ومحاباتهم حين كتب الى أحد عماله بقوله : "بلغنى أن فى عملك رجلا يقال له حسان بن براد على غير دين الاسلام ، والله يقول : {يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين} (١) فاذا أتاك كتابى هذا فادع حسان الى الاسلام فان أسلم فهو منا ونحن منه وان أبى فلاتستعن به ولاتأخذ من غير أهل الاسلام على شيء من أعمال المسلمين فقرأ الكتاب عليه فأسلم" (٢) .

ثم كتب الخليفة عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه الى عماله فى الأمصار بقوله : "أن لاتولوا على أعمالنا الا أهل القرآن فكتبوا اليه انا وجدنا فيهم خيانة فكتب اليهم ان لم يكن فى أهل القرآن خير فأجدر أن لايكون فى غيرهم خير" (٣) كما نراه رحمه الله تعالى يتذمر من المحاباة ويكتب للقائد عمر بن الوليد بن عبد الملك بقوله : "ان أظلم منى ، وأترك لعهد الله ، من استعملك صبيا على جند المسلمين تحكم بينهم برأيك ولم تكن له فى ذلك نية الا حب الوالد لولده ، فويل لك وويل لأبيك ماأكثر خصماءكما يوم القيامة ؟ وكيف ينجوا أبوك من خصمائه ؟" (٤) .

---

(١) سورة المائدة : آية ٥٧

(٢) الطرطوشي : سراج الملوك ص ٢٣١ .

(٣) المصدر السابق ص ٢٣٢ .

(٤) ابن الجوزى : سيرة مناقب عمر بن عبد العزيز شرح نعيم زرزور ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ص ١٣٤ .

وفي الادارة العسكرية العباسية نرى الخليفة المعتصم لم يحاب في نصرة دين الله ذا مودة فقد جعل حق الله ونصرة دينه الزم فنراه يأمر بسجن أقرب قواده اليه القائد الافشين ثم صلبه بباب العامة عندما اتهم في دينه ووجد في داره أصناما اتخذها للعبادة وأمورا أخرى ثبتت لديه (١).

وكان الخليفة المتوكل على الله لايحابي في نصرة دين الله ذا قرابة أو مودة ، وينفر من استعمال أهل الذمة في أعماله الادارية كالدواوين والتي منها ديوان الجند والعطاء وأصدر أمرا في ذلك (٢).

فعلى أمير أو قائد العسكر أن يأخذهم بحقوق الله المعينة وحدوده المبينة واقامة شعائر أحكام الدين والانصاف بين المتشاجرين واغاثة المظلومين ومايتعلق بالامارة على الجهاد والتي تختص بقتال المشركين سواء كانت الامارة مقصورة على سياسة الجيش وتدبير الحرب ومايعتبر فيها من شروط الامارة الخاصة أو مفوضا اليه جميع أحكامها من سياسة الحرب وتدبير الجيش وقسم الغنائم الى غير ذلك (٣).

كما ينبغي لصاحب الحرب أن يجعل رأس سلاحه في حربه تقوى الله وحده وكثرة ذكره والاستعانة به والتوكل عليه والفزع اليه ومسالته التأييد والنصر والسلامة والظفر وأن

---

(١) ابن العماد : شذرات الذهب ٢/٥٨ .
(٢) الطرطوشي : سراج الملوك ص ٢٣٠ ، الخضري : الدولة العباسية ص ٢٦٦ .
(٣) لمزيد من الاطلاع ينظر الماوردي : الأحكام السلطانية ص ٣٠،٣١،٥٠ ، الفراء : الأحكام السلطانية ص ٣٩ ، الشيزري : المنهج المسلوك ص ٥٩٥ .

يلزم جيشه بما أوجبه الله من حقوق[1]. قال سبحانه وتعالى : {الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا}[2]. وأن يعلم أن ذلك انما هو من الله جل ثناؤه لمن شاء من خلقه كيف شاء لابالأرب والحيلة والاقتدار والكثرة وأن يبرأ اليه جل وعزمن الحول والقوة فى كل أمر ونهى ووقت وحال[3]. وأن لايدع الاستخارة فى كل مايعمل به فالاستخارة من أعظم أبواب الفرج وموجبات السرور وحسن عواقب الأمور توجه القلب الى الله تعالى فى كل مايقصده العبد فى كل أموره ، فقد روى البخارى من حديث جابر بن عبد الله[4] رضى الله عنه قال : "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة فى الأمور كلها"[5].

ومن كلام الحكماء : "أربعة لاتستغنى عن أربعة : الرعية عن السياسة ، والجيش عن القادة ، والراى عن الاستشارة ، والعزم عن الاستخارة"[6] ، فنرى الخليفة المامون فى ادارته العسكرية حين توجهه نحو الروم غازيا جاءه رسول ملك الروم عرض عليه أمورا للمصالحة فلم يجبه ولم يرد عليه الا بعد أن

---

(١) الهرثمى : أبو سعيد الشعرانى : مختصر سياسة الحروب تحقيق عبد الرؤوف عون ، طبع الهيئة المصرية العامة ص ١٥ .

(٢) سورة النساء : آية ٧٦

(٣) الهرثمى : المصدر السابق ص ١٥ .

(٤) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب الأنصارى السلمى أبو عبد الله أحد المكثرين عن النبى صلى الله عليه وسلم ، روى عنه جماعة من الصحابة له ولأبيه صحبة فى الصحيح عنه انه كان مع من شهد العقبة ، كان له حلقة فى المسجد النبوى يؤخذ عنه العلم ، اختلف فى سنة وفاته قيل سنة ٧٣هـ وقيل ٧٤هـ وقيل ٧٧هـ وقيل سنة ٧٨هـ ، وعمره أربع وتسعون سنة . ابن عبد البر : الاستيعاب ٢٢٢/١ ، الذهبى : سير أعلام النبلاء ١٨٩/٣ ، ابن حجر : الاصابة ٢١٤/١ .

(٥) صحيح البخارى ٢٣٤٥/٥ حديث رقم ٦٠١٩ ، سنن أبى داود ٨٩/٢ حديث رقم ١٥٣٨ .

(٦) ابن الأزرق : بدائع السلك ٣١٩/١ .

دخل خيمته فصلى ركعتين واستخار الله عز وجل وخرج للرسول مخبرا اياه بالجواب (١). كذلك ينبغى على صاحب الحرب أن يترك البغى والحقد وينوى العفو ويترك الانتقام عند الظفر الا بما كان لله فيه رضى، وأن يستعمل العدل وحسن السيرة والتفقد للصغير والكبير مما فيه مصلحة العسكر، وأن يعتمد فى كل مايعمل به فى حربه طلب ماعند ربه عز وجل ليجتمع له به خير الدنيا والآخرة (٢). قال أبو الدرداء (٣) رضى الله عنه : "ياأيها الناس، اعملوا صالحا قبل الغزو فانما تقاتلون بأعمالكم" (٤) ولأن من عرض نفسه للقاء والقتل فى سبيل الله فهو جدير بأن يصلح عمله ويحسن خاتمته ويقبل على الله بكليته (٥).

هذه أهم وأبرز حقوق وواجبات الادارة العسكرية نحو الله سبحانه وتعالى والتى ينبغى للعسكر العمل بها، ليكتب لهم النصر ويتحقق لهم الظفر.

---

(١) المسعودى : مروج الذهب ومعادن الجوهر تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، طبعة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م دار بيروت ٤٢/٤.

(٢) الهرثمى : المصدر السابق ص ١٥.

(٣) أبو الدرداء مشهور بكنيته واختلف فى اسمه قيل عويمر وقيل عامر وقيل عويمر لقب، كما اختلف فى اسم أبيه فقيل عامر أو مالك أو ثعلبة أو عبد الله أو زيد وأبوه ابن قيس بن أمية بن عامر بن عدى بن كعب بن الخزرج الأنصارى الخزرجى أسلم يوم بدر وشهد أحدا وأبلى فيها، ولاه معاوية قضاء دمشق فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنهم، روى عن النبى عليه الصلاة والسلام وعن زيد بن ثابت وعائشة وغيرهم، وروى عنه ابنه بلال وزوجته أم الدرداء وغيرهم، واختلف فى وفاته، قيل توفى لسنتين من خلافة عثمان .. وقيل مات سنة اثنتين وثلاثين، وقال ابن عبد البر انه مات بعد صفين، والأصح عند أصحاب الحديث أنه مات فى خلافة عثمان رضى الله عنه.
ابن عبد البر : الاستيعاب ١٥/٣، الذهبى : سير أعلام النبلاء ٣٣٥/٢، ابن حجر : الاصابة ٤٦/٣.

(٤) صحيح البخارى ١٠٣٤/٣، باب عمل صالح قبل القتال ١٣.

(٥) ابن جماعة : تحرير الأحكام ص ١٦٦.

المبحث الثاني

حقوق القائد

من حق الخليفة أو القائد على جنده في ادارته العسكرية مايلى :

الحق الأول : التزام طاعته

يجب التزام طاعته والدخول في ولايته والقبول لنهيه وأمره مالم يأمرهم بمعصية فان طاعته واجبة (١) . لقوله سبحانه وتعالى : {ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا} (٢) . قال ابن عباس رضى الله عنه : أولو الأمر هم الأمراء (٣) .

---

(١) الماوردى : الأحكام السلطانية ص ٤٨ ، الفراء : الأحكام السلطانية ص ٤٦ ، الشيزرى : المنهج المسلوك ص ٦٢٤ ، النويرى : نهاية الأرب ١٦١/٦ .

(٢) سورة النساء : آية ٥٩ .
قال ابن تيمية رحمه الله تعالى : "نزلت الآية فى الرعية من الجيوش وغيرهم عليهم أن يطيعوا أولى الأمر الفاعلين لذلك فى قسمهم وحكمهم ومغازيهم وغير ذلك .
ابن تيمية : شيخ الاسلام تقى الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية : الفتاوى جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد العاصمى ، طبعة القاهرة ١٤٠٤هـ/١٩٦٩م ، ٢٤٥/٢٨ .

(٣) أبو يوسف : الخراج ص ٣٨٦ ، الماوردى : المصدر السابق ص ٤٨ ، الفراء : المصدر السابق ص ٤٦ ، الشيزرى : المصدر السابق ص ٦٢٥-٦٢٦ ، ابن جماعة : تحرير الأحكام ص ١٧٤ ، ابن كثير : التفسير ٥٣٠/١ .

فطاعة الأمير أو القائد من طاعة الرسول عليه الصلاة والسلام التي هي من طاعة الله سبحانه وتعالى . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصى أميري فقد عصاني" (١) ، وقال عليه الصلاة والسلام : "اسمعوا وأطيعوا ، وان استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة" (٢) ، وقال عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع : "ان أمر عليكم عبد مجدوع أسود يقودكم بكتاب الله تعالى فاسمعوا وأطيعوا" (٣) .

ويجب أن تكون الطاعة في المعروف وأن تكون في غير معصية الخالق فقد روى في الصحيحين عن علي رضي الله عنه قال : بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية وأمر عليهم رجلا من الأنصار وأمرهم أن يطيعوه فغضب عليهم وقال : أليس قد أمركم النبي صلى الله عليه وسلم أن تطيعوني ؟ قالوا : بلى قال عزمت عليكم لما جمعتم حطبا وأوقدتم نارا ثم دخلتم فيها فجمعوا حطبا فأوقدوا فلما هموا بالدخول فقام ينظر بعضهم الى بعض ، قال بعضهم انما اتبعنا النبي صلى الله عليه وسلم فرارا من النار أفندخلها ؟ فبينماهم كذلك اذ خمدت النار ، وسكن غضبه فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : "لو دخلوها ماخرجوا منها أبدا ، انما الطاعة في المعروف" (٤) . وجاء في الحديث الصحيح الذى رواه البخاري عن

---

(١) صحيح البخاري ٢٦١١/٦ حديث رقم ٦٧١٨ ، صحيح مسلم ١٤٦٦/٣ حديث رقم ١٨٣٥ .
(٢) صحيح البخاري ٢٦١٢/٦ حديث رقم ٦٧٢٣ .
(٣) صحيح مسلم ٩٤٤/٢ حديث رقم ١٢٩٨ .
(٤) صحيح البخاري ٢٦١٣/٦ حديث رقم ٦٧٢٦ ، صحيح مسلم ١٤٦٩/٣ حديث رقم ١٨٤٠ ، وأورد ابن سعد قصة مماثلة لما في هذا الحديث الشريف مع اختلاف يسير . ابن سعد : الطبقات ١٦٣/٢ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم : "السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره مالم يؤمر بمعصية فاذا أمر بمعصية فلاسمع ولاطاعة" (١) . قال العسقلانى تعليقا على الحديث : "هذا يقيد ما أطلق فى الحديثين السابقين من الأمر بالسمع والطاعة ومن الصبر على مايقع من الأمير مما يكره" (٢) .

ونقول هذا تقييد لكل الأحاديث التى وردت فى الحث على الطاعة . ويستنبط هذا الحكم أيضا من الآية الكريمة التى احتوت على صيغة البيعة التى أخذها الرسول صلى الله عليه وسلم على النساء المؤمنات فقد جاء فيها قوله تعالى : {ولايعصينك فى معروف} (٣) ويمكن أن يستنبط الحكم أيضا من الآية الكريمة : {ولاتطيعوا أمر المسرفين ، الذين يفسدون فى الأرض ولايصلحون} (٤) ، فمن ذلك يجب امتثال أمر الامام أو أمير العسكر أو قائد الجماعة وأن لايخالف فى شيء وافق سنة فى عمل أو تدبير أو حيلة أو مكيدة أو بعث طليعة أو سرية أو رائد حراسة لجانب أو كمين أو غارة أو تجريد جريدة لشغل بجهة أو طلب قوت أو غنيمة حتى انه لايجب أن يحمل رجل من عسكر المسلمين على رجل من المشركين ولايبارزه الا باذن أمير الجيش الى غير ذلك من مستلزمات الادارة العسكرية (٥) .

---

(١) صحيح البخاري ٦١٢/٦ حديث رقم ٦٧٢٥ .
(٢) ابن حجر : فتح البارى ١٢٣/١٣ .
(٣) سورة الممتحنة : آية ١٢ .
قال المفسر أبو السعود فى شرحه للآية : "والتقييد بالمعروف مع أن الرسول صلى الله عليه وسلم لايأمر الا به للتنبيه على انه لايجوز طاعة مخلوق فى معصية الخالق" أبو السعود بن محمد العمادى الحنفى : تفسير أبي السعود ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم تحقيق عبد القادر أحمد عطا ، مكتبة الرياض ٣١٩/٥ .
(٤) سورة الشعراء : الآيتان ١٥١،١٥٢
(٥) قال الطرطوشي : "التزموا الطاعة فانها حصن المحارب" أبو يوسف : الخراج ص ٣٨٥،٣٨٦ ، الطرطوشي : سراج الملوك ص ٣١٢ ، ابن الأزرق : بدائع السلك ٥٢/٢ .

وكيف يتأتى الظفر للجندى المسلم لو لم يكن قلبه مملوءا بالايمان معمورا بالطاعة للسلطان (١).

ومن ابلغ السياسة فى الادارة العسكرية معرفة أمير أو قائد العسكر منازل طاعة أصحابه وان يأخذ عليهم أن يسمعوا ويطيعوا ولايختلفوا عليه وينصحوا له ولايخذل بعضهم بعضا، ومعاونته فى جهاده الأعداء (٢). قال تعالى: {وتعاونوا على البر والتقوى ولاتعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب} (٣). ومن النصرة بالقول النصيحة، فالنصيحة للأئمة والولاة والقادة واجبة على المسلمين قد أمرت بها الآيات والأحاديث، فجميع الولايات الاسلامية انما مقصودها الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر سواء فى ذلك ولاية الحرب الكبرى مثل نيابة السلطنة أو الصغرى (٤).

فمن الأحاديث قوله عليه الصلاة والسلام - وهو من جوامع الكلم - "الدين النصيحة" قلنا: لمن؟ قال: "لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم" (٥)، فالنصيحة لأئمة المسلمين معاونتهم على الحق وطاعتهم فيه وأمرهم به والمراد بأئمة المسلمين الخلفاء وغيرهم ممن يقوم بأمور

---

(١) كرد على: محمد: خطط الشام، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، دار العلم، بيروت، لبنان ٦/٥.

(٢) من الوصايا التى كانت تصدر من الادارة العسكرية لأمراء الجيوش والسرايا والعسكر هى (تقوى الله وطاعته والاحتياط وتحذيرهم الشتات والفرقة والاهمال والغفلة) النويرى: نهاية الأرب ١٦٧/٦، ابن الأزرق: بدائع السلك ١٩٧/١.

(٣) سورة المائدة: آية ٢

(٤) الصغرى مثل ولاية الشرطة وولاية الحكم أو ولاية المال وهى ولاية الدواوين المالية وولاية الحسبة. ابن تيمية الفتاوى ٦٦/٢٨.

(٥) صحيح البخاري ٣٠/١، باب ٤٠، صحيح مسلم ٧٤/١ حديث رقم ٩٥، سنن أبى داود ٢٨٦/٤ حديث رقم ٤٩٤٤.

المسلمين من أصحاب الولايات والتي منها قيادة العسكر[(١)][(٢)] .

فمن مظاهر السمع والطاعة للقائد في ادارة النبي عليه الصلاة والسلام العسكرية أنه عندما بعث القائد عبد الله بن جحش رضي الله عنه[(٣)] في سرية كتب له كتابا وأمره ألا ينظر فيه الا بعد مسيرة يومين ، ثم مضى عبد الله رضي الله عنه سامعا ومطيعا لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم الى أن انتهت المدة المأمور بها ففتح الكتاب ونظر فيه واذا فيه : "واذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشا وتعلم لنا من أخبارهم"[(٤)] فلما نظر عبد الله في الكتاب قال سمعا وطاعة . وهذا يتجلى مبدأ الطاعة في الادارة العسكرية بالرغم من بعد العسكري عن قائده فهو ممتثل ومنفذ للأوامر الملقاة عليه .

أما حينما يقع العكس في عدم امتثال العسكري للأوامر ولايلتزم بمبدأ الطاعة فربما عاد ذلك بالهزيمة عليه وعلى

---

(١) ابن تيمية : الفتاوى ٤٤٧/٢٨ ، ابن حجر : فتح الباري ١٣٨/١ ، محمد فؤاد عبد الباقي محقق كتاب صحيح مسلم ٧٤/١ هامش (١) .

(٢) فينبغي أن يعرف الأصلح في كل منصب فالولاية لها ركنان القوة والأمانة كما قال سبحانه وتعالى : {قالت احداهما يا أبت استئجره ان خير من استئجرت القوي الأمين} سورة القصص : آية ٢٦ ، وقال سبحانه وتعالى : {وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين أمين} سورة يوسف : آية ٥٤ ، وقال سبحانه وتعالى : {انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين} سورة التكوير : الآيات ١٩،٢٠،٢١ فالقوة في كل ولاية بحسبها فالقوة في امارة وقيادة الحرب ترجع الى شجاعة القلب والخبرة بالحروب والمخادعة فيها فان الحرب خدعة والى القدرة على أنواع القتال من رمي وطعن وضرب وركوب وكر وفر ونحو ذلك مما تقوم الادارة العسكرية باعداده .
ابن تيمية : المصدر السابق ٢٥٣/٢٨،٢٥٤ .

(٣) سبقت ترجمته .

(٤) كان ذلك في جمادى الآخرة سنة ٢هـ/٦٢٣م . ابن هشام : السيرة ٦٠١/١،٦٠٢ ، الطبري : تاريخ ٤١٠/٢،٤١١ ، الواقدي : كتاب المغازي ، تحقيق الدكتور مارسدن جونس نشر عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ١٣/١،١٤ .

من معه من عسكر وحول النصر الذى كان لصالحه الى خسارة فادحة وهذا ماوقع بالفعل فى معركة أحد[(١)] عندما وضع الرسول عليه الصلاة والسلام الرماة فوق الجبل وأمرهم بعدم مغادرته لم يسمع بعضهم للأوامر الملقاة عليهم فحين شاهدوا هزيمة المشركين فى بدء المعركة وكثرة الغنائم هبوا لجمعها وأخذها وتركوا مراكزهم مما حول مسار المعركة من نصر لصالح المسلمين الى هزيمة حيث انتهز القائد خالد بن الوليد[(٢)] الفرصة فالتف بجيش المشركين نحو موقع الرماة فأربك عسكر المسلمين وكانت الهزيمة[(٣)] .

وعند حفر الخندق وجد المسلمون فيه صخرة كبيرة حيث شقت عليهم فقالوا : "ياسلمان[(٣)] ارق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره خبر هذه الصخرة فاما أن نعدل عنها فان المعدل قريب ، واما ان يأمرنا فيها بأمره فانا لانحب أن نجاوز خطه ، فأتى سلمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره خبر الصخرة وقال له فمرنا فيها أمرك فانا لانحب أن نجاوز خطك"[(٤)] .

---

(١) وقعت معركة أحد سنة ٣هـ/٦٢٤م . الطبري : المصدر السابق ٤٩٩/٢ .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) اليعقوبى : تاريخ ٤٨،٤٧/٢ ، الطبرى : تاريخ ٥٠٧/٢-٥١٠ ، المقدسى : البدء والتاريخ ١٩٩/٤-٢٠٥ .

(٤) ابو عبد الله سلمان الفارسى ويقال له سلمان بن الاسلام وسلمان الخير ، أصله من رامهرمز وقيل من أصبهان ، أول مشاهده الخندق وشهد بقية المشاهد وفتوح العراق وولى المدائن . وذكر ابن عبد البر أنه شهد بدرا ، كان عالما زاهدا روى عنه أنس وكعب بن عجزه وابن عباس وابو سعيد وغيرهم من الصحابة والتابعين ، مات سلمان فى سنة ٣٦هـ وقيل سنة ٣٧هـ/٦٥٦-٦٥٧م .
ابن سعد : الطبقات ٧٥/٤ ، ابن عبد البر : الاستيعاب ٥٣/٢ ، الذهبى : سير أعلام النبلاء ٥٠٥/١ ، ابن حجر : الاصابة ٦٠/٢ ، التقريب ص ٢٤٦ .

(٥) الطبرى : تاريخ ٥٦٨/٢ .

من هذا يتضح لنا مدى طاعة المسلمين لله ولرسوله حتى انهم من صدق طاعتهم كانوا لايتجاوزون مما يكلفون به من مهام .

كذلك من شواهد الطاعة فى ادارة الرسول عليه الصلاة والسلام العسكرية انه حين كلف حذيفة بن اليمان (١) رضى الله عنه بالذهاب الى الأحزاب ليأتيه بخبرهم سمع وأطاع ما أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرغم من شدة الخوف والجوع والبرد وبلوغ القلوب الحناجر (٢) . وبعد عودة الرسول عليه الصلاة والسلام وعسكر المسلمين من الخندق ووضعهم للسلاح اتى جبريل عليه السلام للرسول صلى الله عليه وسلم وقال له "قد وضعت السلاح ؟ والله ماوضعناه فأخرج اليهم قال فالى أين قال : هاهنا ، وأشار الى بنى قريظة فخرج النبى صلى الله عليه وسلم اليهم" (٣) ، ثم قال صلى الله عليه وسلم : "لايصلين أحد العصر الا فى بنى قريظة" (٤) ، وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا بن أبى طالب برايته الى بنى قريظة

---

(١) حذيفة بن اليمان واسم اليمان حسيل بمهملتين مصغرا ويقال حسل بكسر ثم سكون العبسى حليف الأنصار ، صحابى جليل من السابقين ، صح فى مسلم عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه بما كان ومايكون الى أن تقوم الساعة وأبوه صحابى أيضا استشهد بأحد ، مات حذيفة فى أول خلافة على بن أبى طالب سنة ٣٦هـ/٦٥٦م .
ابن عبد البر : الاستيعاب ٢٧٦/١ ، الذهبى : سير أعلام النبلاء ٣٦١/٢ ، ابن حجر : الاصابة ٣١٦/١ ، التقريب ص ١٥٤ .

(٢) صحيح مسلم ١٤١٤/٣ حديث رقم ١٧٨٨ ، الطبرى : تاريخ ٥٨٠/٢ ، التلمسانى : تخريج الدلالات ص ٤٧٧ ، الكتانى : التراتيب الادارية ٣٦٢/١ .

(٣) صحيح البخارى ١٥١٠/٤ حديث رقم ٣٨٩١ ، الطبرى : تاريخ ٥٨١/٢ .

(٤) صحيح البخارى ١٥١٠/٤ حديث رقم ٣٨٩٣ ، الطبرى : المصدر السابق ٥٨١/٢ .

وابتدرها الناس سامعين ومطيعين لأوامر الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام ومسرعين فى تلبية النداء (١)، بالرغم مما كانوا يعانونه من آثار حصار الأحزاب لهم الذى وصفه الله سبحانه وتعالى بقوله : {إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا . هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا} (٢).

وفى السنة التى بعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم القائد غالب بن عبد الله الليثى (٣) رضى الله عنه الى بنى مرة على رأس سرية قوامها مائتا رجل أخذ غالب رضى الله عنه يذكرهم بحقه عليهم من الطاعة وعدم العصيان للأوامر بقوله : "لاتعصونى فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "من أطاع أميرى فقد أطاعنى ، ومن عصى أميرى فقد عصانى" (٤) وانكم متى تعصونى فانكم تعصون نبيكم" (٥).

وفى السنة نفسها فى شهر جمادى الآخرة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم القائد عمرو بن العاص الى ذات السلاسل (٦) فطلب القائد عمرو بن العاص (٧) من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يمده فأمده بجند من المهاجرين والأنصار فيهم أبو بكر

---

(١) الطبرى : المصدر السابق ٥٨٢/٢ .
(٢) سورة الأحزاب : الآيتان ١٠، ١١
(٣) غالب بن عبد الله الكنانى الكلبى الليثى ، قال البخارى له صحبة وكلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيادة عدة سرايا كما أسهم فى الفتوحات الاسلامية بالعراق .
ابن سعد : الطبقات ١٢٦/٢ ، ابن عبد البر : الاستيعاب ١٨١/٣ ، ابن حجر : الاصابة ١٨١/٣ .
(٤) متفق عليه ينظر تكملة الحديث وتخريجه فيما سبق .
(٥) كان ذلك فى سنة ٨هـ/٦٢٩م فى شهر صفر . ابن سعد : الطبقات ١٢٦/٢ .
(٦) السلاسل : بلفظ جمع السلسلة : ماء بأرض جذام وبذلك سميت غزوة ذات السلاسل وقال ان اسم الماء سلسل وبه سميت ذات السلاسل . ياقوت : معجم البلدان ٢٣٣/٣ .
(٧) سبقت ترجمته .

وعمر رضى الله عنهما بقيادة أبى عبيدة بن الجراح (١) ، وأمره ان يكونا جميعا ولايختلفا فلحق أبو عبيدة بعمرو فأراد أبو عبيدة أن يؤم الناس فقال عمرو : انما قدمتَ على مددا وأنا الأمير فاطاع له بذلك أبو عبيدة وقال له : تعلم ، ياعمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى فقال : اذا قدمت على عمرو فتطاوعا ولاتختلفا فان خالفتنى أطعتك قال : فانى اخالفك فسلم له أبو عبيدة وصلى خلفه (٢) . وهذا هو معنى الطاعة الذى فهمه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله : "تطاوعا ولاتختلفا" (٣) .

ومن مظاهر الطاعة العسكرية فى عصر الراشدين ماذكره المؤرخون أن ابا بكر رضى الله عنه بعد أن تولى الخلافة كان أول شىء نبه المسلمين اليه فى خطاب التولية أنه سائر على نهج الرسول صلى الله عليه وسلم كما ذكر بالطاعة حيث قال : "واعلموا أن ماأخلصتم لله من أعمالكم فطاعة أتيتموها" (٤) ، وألزم قادته بالطاعة لبعضهم فمن ذلك ماكتبه الى القائد المثنى بن حارثة (٥) بقوله : "انى قد بعثت اليك خالد بن

---

(١) سبقت ترجمته .
(٢) ابن سعد : الطبقات ٢/١٣١ ، المصعب الزبيرى : أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام : نسب قريش نشر وتعليق لفى بروفنسال ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف ، القاهرة ص ٤١٠ .
(٣) وعن سعيد بن أبى بردة عن ابيه عن جده أن النبى صلى الله عليه وسلم بعثه ومعاذا الى اليمن فقال : "تطاوعا ولاتختلفا" . صحيح مسلم ٣/١٣٥٩ حديث رقم ١٧٣٣
(٤) الطبرى : تاريخ ٣/٢٢٤ .
(٥) المثنى بن حارثة بن سلمة الشيبانى من كبار القادة ، أسلم سنة ٩هـ/٦٣٠م وغزا العراق أيام أبى بكر الصديق رضى الله عنه فقد كان المثنى يغير على السواد وشهد وقعة الجسر مع أبى عبيد الثقفى فى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأصيب بجراحات بليغة ثم شفى وشهد عدة وقائع بعدها ومات متأثرا من جراحه قبل القادسية سنة ١٤هـ/٦٣٥م .
=

الوليد الى أرض العراق فاستقبله بمن معك من قومك ثم ساعده ووازره وكاتفه ولاتعصين له أمرا ولاتخالفن له رأيا فانه من الذين وصف الله تبارك وتعالى فى كتابه فقال : {محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا}" (١) . كذلك اخذ ابو بكر الصديق رضى الله عنه يوصى فى خلافته جيوش المسلمين المتجهة لفتح بلاد الشام بالطاعة فقال لهم : "أيها الناس ان الله قد أنعم عليكم بالاسلام وأكرمكم بالجهاد وفضلكم بهذا الدين عن كل دين فتجهزوا عباد الله الى غزو الروم بالشام فانى مؤمر عليكم أمراء وعاقد لكم الوية فأطيعوا ربكم ولاتخالفوا أمراءكم لتحسن نيتكم وأشربتكم وأطعمتكم فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون" (٢) ، فكان جوابهم له بقولهم : "أنت أميرنا ونحن رعيتك فمنك الأمر ومنا الطاعة فنحن مطيعون لأمرك وحيثما توجهنا نتوجه" (٣) .

وعندما ولى الصديق رضى الله عنه القائد خالد بن الوليد ادارة جيوش الشام حين بعثه لهم مددا من العراق طلب من القائد أبى عبيدة بأن يسمع ويطيع لأمر القائد خالد بن الوليد لفطنته وعلمه بالحرب (٤) . ثم ان القائد خالد بن الوليد طلب من أبى عبيدة قائلا : "ابعث الى أهل كل راية

= ابن عبد البر : الاستيعاب ٤٩٥/٣ ، ابن حجر : الاصابة ٣٤١/٣ ، الزركلى : الأعلام ٢٧٦/٥ .

(١) الأزدى : تاريخ فتوح الشام ص ٦٠، ٦١ . والنص القرآنى اقتباس من سورة الفتح آية ٢٩ .

(٢) الأزدى : تاريخ فتوح الشام ص ٥ ، وينظر : ابن أعثم : الفتوح ، المجلد الأول ص ٨٢ .

(٣) ابن أعثم : المصدر السابق المجلد الأول ص ٨٢ .

(٤) الأزدى : المصدر السابق ص ٨٦ .

فمرهم ان يطيعونى فدعا أبو عبيدة الضحاك بن قيس[(١)] فأمره بذلك فخرج الضحاك يسير فى الناس طالبا منهم طاعة القائد خالد فيما يأمرهم به ، فأجاب الناس بالسمع والطاعة"[(٢)] .

ومن ملامح الطاعة فى ادارة الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه العسكرية أنه حين بعث بالقائد أبى عبيد بن مسعود الثقفى[(٣)] على رأس جيش نحو العراق أرسل برفقته سلمة بن أسلم[(٤)] وسليط بن قيس[(٥)] رضى الله عنهما وأمره أن لايقطع أمرا دونهما وأعلمه انهما من أهل بدر ، ثم ان أبا عبيد حارب الفرس بموقعة الجسر وقد اشار عليه سليط أن لايقطع الجسر ولايعبر اليهم فلم يسمع له مما أدى ذلك الى هزيمة عسكر المسلمين فقال سليط فى بعض قوله : "لولا أنى أكره خلاف الطاعة لانحزت بالناس ولكنى أسمع وأطيع وان كنت قد أخطأت وأشركنى عمر معك"[(٦)] .

---

(١) الضحاك بن قيس بن خالد الفهرى القرشى ، ولى الشرطة لمعاوية بن أبى سفيان ثم صار عاملا له على الكوفة بعد زياد ، قتل بمرج راهط سنة ٦٤هـ/٦٨٣م .
ابن عبد البر : الاستيعاب ١٩٧/٢ ، الذهبى : سير أعلام النبلاء ٢٤١/٣ ، ابن حجر : الاصابة ١٩٩/٢ .

(٢) الأزدى : تاريخ فتوح الشام ص ١٨٩ .

(٣) أبو عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير بن عوف الثقفى أسلم فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم ولم يعلم له صحبة ، استعمله عمر بن الخطاب رضى الله عنه على جيش فغزا العراق واليه تنسب وقعة جسر أبى عبيد سنة ١٤هـ/ ٦٣٥م حيث كان أول من استشهد .
الذهبى : سير أعلام النبلاء ٥٣٨/٣ .

(٤) سلمة بن أسلم بن حريش بن عدى الخزرجى الأنصارى ، ويكنى أبا سعيد ، شهد بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل بالعراق يوم جسر أبى عبيد الثقفى سنة ١٤هـ/٦٣٥م فى أول خلافة عمر رضى الله عنه وهو ابن ثلاث وستين سنة .
ابن سعد : الطبقات ٤٤٦/٣ ، ابن عبد البر : الاستيعاب ٨٣/٢ ، ابن حجر : الاصابة ٦١/٢ .

(٥) سليط بن قيس بن عمرو بن عبيد النجار الأنصارى شهد بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل يوم جسر أبى عبيد الثقفى سنة ١٤هـ/٦٣٥م .
ابن سعد : الطبقات ٥١٢/٣ ، ابن عبد البر : الاستيعاب ١١٧/٢ ، ابن حجر : الاصابة ٧٠/٢ .

(٦) المسعودى : مروج الذهب ٣١٥/٢،٣١٦ .

وفي معركة القادسية مرض القائد سعد بن أبي وقاص[(١)] رضي الله عنه فاستخلف على العسكر خالد بن عرفطة[(٢)] بأمر من القيادة العليا العسكرية فاختلف عليه الناس وشغبوا مما جعل جرير بن عبد الله البجلي[(٣)] يذكرهم بالطاعة حيث قال لهم "أما اني بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن أسمع وأطيع لمن ولاه الله الأمر وان كان عبدا حبشيا"[(٤)] . ثم ان القائد سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه كتب الى أصحاب الرايات حاثهم على الطاعة لخالد بن عرفطة بقوله : "اني قد استخلفت عليكم خالد بن عرفطة وليس يمنعني أن أكون مكانه الا وجعي الذي يعودني ومابي من الحبون ، فاني مكب على وجهي وشخصي لكم باد فاسمعوا له وأطيعوا ، فانه انما يأمركم بأمري ويعمل برأيي" فقرىء على الناس فزادهم خيرا وانتهوا الى رأيه وقبلوا منه وتحاثوا على السمع والطاعة[(٥)] . كما ألزم بعض الفرسان بالطاعة ونبههم اليها[(٦)] . هذا ماحدث في

---

(١) سبقت ترجمته .

(٢) خالد بن عرفطة بن أبرهة بن سنان بن صيفي حليف بني زهرة بن كلاب ، صحب النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه ، وكان سعد بن أبي وقاص ولاه القتال يوم القادسية بأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو الذي قتل الخوارج يوم النخيلة ، نزل الكوفة ومات بها سنة ٦٠هـ-٦٧٩م وقيل ٦١هـ/٦٨٠م .
ابن سعد : الطبقات ٣٥٥/٤ ، ابن عبد البر : الاستيعاب ٤١٢/١ ، ابن حجر : الاصابة ٤٠٩/١ .

(٣) جرير بن عبد الله البجلي ويكنى أبا عمرو ، أسلم في السنة التي قبض فيها النبي صلى الله عليه وسلم ووجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذي الخلصة فهدمه قدمه الخليفة عمر رضي الله عنه في حروب العراق على جميع بجيلة وكان لهم أثر عظيم في فتح القادسية ، نزل الكوفة وابتنى فيها دارا وتوفي بالسراة قيل سنة ٥١هـ-٦٧١م وقيل ٥٤هـ/٦٧٣م .
ابن سعد : الطبقات ٢٢/٦ ، ابن عبد البر : الاستيعاب ٢٣٤/١ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ٥٣٠/٢ ، ابن حجر : الاصابة ٣٣/١ .

(٤) كان ذلك في سنة ١٤هـ/٦٣٥م . الطبري : تاريخ ٥٣١/٣ .

(٥) الطبري : المصدر السابق ٥٣٢/٣ .

(٦) الطبري : المصدر السابق ٥١٥/٣ .

معركة القادسية بالعراق . أما ماوقع يوم اليرموك ببلاد الشام فى بشأن الالتزام بمبدأ الطاعة فيتجلى فيما قاله أحد عيون الروم لقائدهم بقوله : "وأميرهم كأضعف من فيهم الا أنه مطاع عندهم ان قام قاموا وان قعد قعدوا" (١).

وفى احدى معارك الشام بقيادة عبد الله بن جعفر (٢) طلب القائد أبو عبيدة رضى الله عنه من خالد بن الوليد أن يلحق به قائلا له : "انت المعد لها فقال خالد انا لها ان شاء الله وماكنت أنتظر الا أن تأمرنى فقال أبو عبيدة استحييت منك ياأبا سليمان فقال والله لو أمر على طفل صغير لأطيعن له فكيف أخالفك وأنت أقدم منى ايمانا وأسبق اسلاما سبقت باسلامك مع السابقين وسارعت بايمانك مع المسارعين وسماك رسول الله بالأمين فكيف ألحقك أو أنال درجتك والآن أشهدك انى قد جعلت نفسى حبيسا فى سبيل الله تعالى لاأخالفك أبدا ولاوليت امارة بعدها أبدا" (٣).

من النص السابق يتضح الاحترام المتبادل فى الادارة العسكرية بين القائد ومعاونيه . كما أنه عند فتح قيسارية (٤)

---

(١) يقصد فى ذلك الصلاة لأنه كما هو معلوم كان متولى الادارة هو الامام أيضا . الواقدى : فتوح الشام ٢٠٠/١.

(٢) عبد الله بن جعفر بن أبى طالب القرشى الهاشمى يكنى أبا جعفر ولدته أمه أسماء بنت عميس بأرض الحبشة وهو أول مولود ولد فى الاسلام بأرض الحبشة وقدم مع أبيه المدينة وحفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه وتوفى بالمدينة سنة ٨٠هـ/٦٩٩م وهو ابن تسعين سنة ابن عبد البر : الاستيعاب ٢٦٦/٢ ، الكتبى : محمد بن شاكر : فوات الوفيات والذيل عليها تحقيق احسان عباس طبعة ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م ، دار بيروت ١٧٠/٢ ، ابن حجر : الاصابة ٢٨٠/٢ .

(٣) الواقدى : المصدر السابق ١٠٤/١ .

(٤) قيسارية : بالفتح ثم السكون وسين مهملة وبعد الألف راء ثم ياء مشددة على ساحل بحر الشام تعد فى أعمال فلسطين بينها وبين طبرية ثلاثة أيام وعندما بعث بفتحها الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه قام عمر على المنبر ونادى : "ألا ان قيسارية فتحت قسرا" . ياقوت : معجم البلدان ٤٢١/٤ .

كتب الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى القائد يزيد ابن أبى سفيان :"أما بعد فقد وليتك أجناد الشام كله وكتبت لهم أن يسمعوا لك ويطيعوا والا يخالفوا لك أمرا ، فاخرج فعسكر بالمسلمين ثم سر الى قيسارية فأنزل عليها ثم لاتفارقها حتى يفتحها الله عليك ..." (٢) . ثم أصدر عمر أمرا بنسخة واحدة لأمراء الأجناد بالشام طالبا منهم أن يطيعوا القائد يزيد ولايعصوا له أمرا فمما كتبه عمر رضى الله عنه لهم قوله : "أما بعد فقد وليت يزيد بن أبى سفيان أجناد الشام كله وأمرته أن يسير الى قيسارية فلاتعصوا له أمرا ولاتخالفوا له رأيا والسلام" (٣) .

من النصوص السابقة يتجلى لنا مبدأ الطاعة والحث عليها فى الادارة العسكرية للخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

واستمر مبدأ الطاعة قائما بين القيادة والجند فى خلافة عثمان رضى الله عنه (٤) .

ومما قاله على بن أبى طالب رضى الله عنه فى خلافته فى حق الطاعة لجنده : "وأما حقى عليكم فالوفاء بالبيعة والنصح لى فى الغيب والمشهد والاجابة حين أدعوكم والطاعة حين آمركم" (٥) . وكتب على بن أبى طالب رضى الله عنه لجند أهل

---

(١) يزيد بن أبى سفيان بن حرب بن أمية بن عبد مناف كان أفضل بنى أبى سفيان وكان يقال له يزيد الخير ، أسلم يوم فتح مكة وشهد حنينا ، استعمله أبو بكر الصديق رضى الله عنه فمن قادة فتح الشام ، كما استعمله عمر ابن الخطاب رضى الله عنه على فلسطين وناحيتها ، مات يزيد بن أبى سفيان بعد فتح قيسارية سنة ١٩هـ/٦٤٠م .
ابن عبد البر : الاستيعاب ٦١٢/٣ ، الذهبى : سير أعلام النبلاء ٣٢٨/١ ، ابن حجر : الاصابة ٦١٩/٣ ، الزركلى : الأعلام ١٨٤/٨ .

(٢) الأزدى : تاريخ فتوح الشام ص ٢٧٦ .

(٣) المصدر السابق ص ٢٧٦ .

(٤) البلاذرى : فتوح البلدان ١٥٢/١، ١٧٥، ١٨١، ٢١١ ، الطبرى تاريخ ٢٤٥/٤، ٢٤٦ .

(٥) الطبرى : تاريخ ٩١/٥ .

مصر فى عهده للأشتر النخعى[1] حين ولاه مصر بالسمع والطاعة له فمما قاله : "انى بعثت عليكم عبدا من عبيد الله لاينام أيام الخوف ولاينكل عن الأعادى حذر الدوائر أشد على الكفار من حريق النار ... فاسمعوا له وأطيعوا فانه سيف من سيوف الله ... فان أمركم أن تقدموا فاقدموا وان أمركم أن تنفروا فانفروا ، لايقدم ولايحجم الا بأمرى"[2] .

وعندما قامت الدولة الأموية كانت عاصمتها دمشق وأصبح أغلب جندهم يتألف من الشاميين الذين اشتهروا بالطاعة لخلفائهم وقوادهم وعرفوا بها بين العامة والخاصة وأصبح يضرب المثل بهم فى الطاعة[3] . اضافة الى فضل حسن توجيه الادارة العسكرية فى عصرهم أمكن ترسيخ حق الطاعة فى الجندى المسلم مما جعل أعلام المسلمين ترتفع من الصين شرقا حتى الأندلس غربا[4] .

وعلى الرغم من يقظة معاوية رضى الله عنه الا أنه ظهر بعض التمرد والعصيان بين الجند بالبصرة مما جعل معاوية يستعمل لادارتها زياد بن أبيه[5] لأنه رأى فيه الرجل المناسب لهذا المكان فقوم المعوج واستقام الجند[6] .

---

(١) مالك بن الحارث النخعى أحد الأشراف والأبطال المذكورين فقئت عينه يوم اليرموك وكان شهمامطاعا ذا فصاحة وبلاغة ، شهد صفين مع على بن أبى طالب رضى الله عنه ولما رجع من صفين جهز الأشتر واليا على ديار مصر فمات فى الطريق مسموما سنة ٣٨هـ/٦٥٨م .
الكندى : الولاة ص ٢٣ ، الذهبى : سير أعلام النبلاء ٣٤/٤ ، ابن حجر : الاصابة ٤٥٩/٣ .

(٢) كان ذلك فى سنة ٣٨هـ/٦٥٨م . الطبرى : تاريخ ٩٦/٥ .

(٣) محمد كرد على : خطط الشام ١٢/٥ .

(٤) المصدر السابق ١٣/٥ .

(٥) سبقت ترجمته .

(٦) كان ذلك نحو سنة ٤٥هـ . الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر البصرى : البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام هارون ، الطبعة الرابعة ، دار الفكر ٦١/٢-٦٥ ، الطبرى : تاريخ ٢١٧/٥-٢٢٢ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ١١٠/٤-١١٢ ، السيوطى : قدح الدراسة فى مناهج السياسة مخطوط مصور ، المتحف البريطانى ، لندن رقم O.R ١٥٣٤ عربى ورقة ١٣٨ .

وفي بداية ولاية الخليفة عبد الملك بن مروان كان الجند غير مطيعين له ولأوامره بسبب الفتن الداخلية مما جعله ذلك يستشير في أمرهم فأشير عليه بتقليد أمر العسكر وادارتهم الحجاج بن يوسف فعمل بذلك[(١)] فاستقام له الأمر حيث تمكن الحجاج من أن يجعل العسكر سامعين مطيعين للأوامر ولم يعد أحد منهم يعصي أمرا ويتخلف عما كلف به[(٢)] .

ولما بعث الخليفة عبد الملك ابنه القائد مسلمة لمحاربة الروم طلب من العسكر أن يسمعوا ويطيعوا له[(٣)] .

وسأل الحجاج بن يوسف رسول القائد المهلب بن أبي صفرة حين قدم عليه عن سيرته في العسكر قائلا : "كيف هو بجنده ؟ قال : والد رؤوف ، فكيف جنده له ؟ قال أولاد بررة قال كيف رضاهم عنه ؟ قال وسعهم بالفضل وأقنعهم بالعدل"[(٤)] . هذه هي سمات الادارة العسكرية الناجحة بين أفراد القيادة وبينها وبين الجند وهذه أبرز ملامحها .

---

(١) الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي أبو محمد ولد سنة ٤٠هـ/٦٦٠م في مدينة الطائف ونشأ بها ، كان قائدا داهية سفاكا للدماء خطيبا ، انتقل الى الشام فلحق بروح بن زنباع نائب عبد الملك بن مروان فكان في عديد شرطته ثم مازال يظهر حتى قلده عبد الملك أمر عسكره وأمره بقتال عبد الله بن الزبير فزحف الى الحجاز بجيش كبير وقتل عبد الله بن الزبير وفرق جموعه فولاه عبد الملك مكة والمدينة والطائف ثم أضاف اليها العراق حيث قمع الثورة القائمة هنالك وثبتت له الامارة على العراق عشرين سنة وقام ببناء مدينة واسط - بين البصرة والكوفة - مات بواسط سنة ٩٥هـ/٧١٣م .
ابن خلكان : وفيات الأعيان ٢٩/٢ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ٣٤٣/٤ ، ابن حجر : تهذيب التهذيب ١٨٤/٢ .

(٢) كان ذلك قبل أن يلي البصرة ويعد من الأسباب التي أهلته لتوليها . جرجي زيدان : تاريخ التمدن ١٦٢/١، ١٦٣ ، محمد كرد علي : خطط الشام ١٣/٥ .

(٣) ابن أعثم : الفتوح المجلد الرابع ص ١٢٣ .

(٤) ابن عبد ربه : العقد الفريد ٨٢/٢ ، ابن أعثم : المصدر السابق ، المجلد الرابع ص ٥٥ .

ولما كلف مروان بن محمد ابنه عبد الله بمحاربة الضحاك بن قيس الشيباني الحروري أوصاه بقوله : "فوض الى امراء أجنادك وقواد خيلك أمور أصحابهم والأخذ على قافية أيديهم رياضة منك لهم على السمع والطاعة لأمرائهم والاتباع لأمرهم والوقوف عند نهيهم ... واحذر اعتلال احد من قوادك عليك بما يحول بينك وبين تاديب جندك وتقويمهم لطاعتك وقمعهم عن الاخلال بمراكزهم لشيء مما وكلوا به من أعمالهم فان ذلك مفسدة للجند مفشاة للقواد عن الجد والايثار للمناصحة والتقدم في الأحكام ، واعلم أن في استخفافهم بقوادهم وتضييعهم أوامر رؤسائهم دخولا للضياع على أعمالك واستخفافا بامرك الذى يأتمرون به ورأيك الذى ترتئى" (١) .

بذلك بينا بعض قواعد الادارة العسكرية المعروفة عند الأمويين بمبدأ الطاعة والالتزام بها .

ومن ملامح الطاعة في الادارة العسكرية العباسية عندما تولى الخلافة عبد الله السفاح وجه أخاه أبا جعفر المنصور (٢) لقتال ابن هبيرة بواسط (٣) وكتب الى القائد الحسن بن قحطبة (٤) :

---

(١) كان ذلك فى سنة ١٢٨هـ/٧٤٥م . القلقشندى : صبح الأعشى ٢٢١/١، ٢٢٢ .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) واسط : سميت كذلك لتوسطها بين البصرة والكوفة لأن منها الى كل واحد منهما خمسين فرسخا شرع الحجاج فى عمارتها فى سنة ٨٤هـ/٧٠٣م وفرغ منها سنة ٨٦هـ/٧٠٥م . ياقوت : معجم البلدان ٣٤٧/٥ .

(٤) الحسن بن قحطبة بن شبيب بن خالد الطائى أبو الحسين احد قواد الدولة العباسية الشجعان ورجالات الناس المقدمين فى بدء العصر العباسى ، ولاه المنصور سنة ١٣٦هـ/٧٥٣م على أرمينية ثم استقدمه سنة ١٣٧هـ/٧٥٤م لمساعدة أبى مسلم الخراسانى لمساعدة عبد الله ابن على وسيره سنة ١٤٠هـ/٧٥٧م مع عبد الوهاب بن ابراهيم الامام فى سبعين ألفا الى ملطية فكان للحسن فيها أثر عظيم ، وغزا الصائفة سنة ١٦٢هـ/٧٧٨م فى ثمانين ألفا فأوغل فى بلاد الروم وسمته الروم التنين مات سنة ١٨١هـ/٧٩٧م وهو ابن أربع وثمانين سنة . الخطيب : تاريخ بغداد ٤٠٣/٧ ، الزركلى : الأعلام ٢١١/٢

"ان العسكر عسكرك ، والقواد قوادك ، ولكن أحببت أن يكون أخى حاضرا ، فاسمع له وأطع وأحسن مؤازرته " (١).

وكتب الى القائد أبى نمر مالك بن الهيثم الخزاعى (٢) بمثل ذلك فكان الحسن بن قحطبة العقل المدبر لذلك العسكر بأمر المنصور (٣). وكان هذا قمة التدبير فى الادارة العسكرية فقد أراد بذلك الخليفة السفاح أن لايجرح كبرياء قائده الحسن بن قحطبة بأمره مباشرة بطاعة أخيه وانقياده له وهو القائد المطاع وفى نفس الوقت ألزمه بالسمع والطاعة لأخيه المنصور فكان له ما أراد.

وكان مما يوصى به القائد أبو مسلم الخراسانى (٤) قواده فى أمر الطاعة قوله : "أشعروا قلوبكم الجرأة فانها من أسباب الظفر وأكثروا من ذكر الضغائن فانها تبعث على الاقدام ، والزموا الطاعة فانها حصن المحارب" (٥).

وفى خلافة المنصور رأى عزل اسماعيل بن على العباسى (٦) عن

---

(١) كان ذلك فى سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م . الطبرى : تاريخ ٤٥٧/٧ .

(٢) مالك بن الهيثم الخزاعى من نقباء بنى العباس ، خرج على بنى أمية سنة ١١٧هـ/٧٣٥م هو وسليمان بن كثير وموسى بن كعب ولاهز بن قريظ وطلحة بن زريق وخالد بن ابراهيم ودعوا لبيعة بنى العباس ، كان مع أبى مسلم الخراسانى حيث توفى بعد مقتله .
الجاحظ : البيان والتبيين ٩٦/٢ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ٣٤٤/١ .

(٣) الطبرى : المصدر السابق ٤٥٧/٧ .

(٤) سبقت ترجمته .

(٥) ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٣٤/١ ، الشيزرى : المنهج المسلوك ص ٤٥٧ ، النويرى : نهاية الأرب ١٧١/٦.

(٦) اسماعيل بن على بن عبد الله بن عباس أبو الحسن الهاشمى عم السفاح والمنصور كان معهم بالحميمة حين خرجوا لطلب الخلافة وولى امرة الموسم سنة ١٣٩هـ/٧٥٦م فى خلافة المنصور كما ولى البصرة ، ولد بالسراة سنة ثلاث ومائة وتوفى سنة ١٤٧هـ/٧٦٤م .
بدران عساكر : تهذيب تاريخ دمشق ٣٩/٣ .

الموصل وتولية مالك بن الهيثم الخزاعى فأبى اسماعيل أن (١) يسلم الموصل وكان برفقته قائد يقال له ابن مشكان مرابطا فى الموصل فى ألفين من الجند فكتب أبو جعفر الى القائد ابن مشكان قائلا له : "ان كنت سامعا مطيعا فسر الى مالك بن الهيثم" فأطاع القائد ابن مشكان أمر الخليفة المنصور فيما (٢) قال .

وحين ولى الخليفة أبو جعفر المنصور ابنه محمد المهدى لمحاربة أستاذ سيس وعامة أهل خراسان أمده بالقائد خازم ابن خزيمة (٣) الذى جعل له المهدى الادارة العسكرية وضم اليه جميع القواد بعد أن أخبر المهدى باستبدادهم بالرأى وقلة سمعهم وطاعتهم للأوامر العسكرية وأن الحرب لايستقيم أمرها الا بتوحيد القيادة فحل المهدى جميع الويتهم وكتب اليهم بالسمع والطاعة للقائد خازم (٤) .

---

(١) الموصل : بالفتح وكسر الصاد باب العراق ومفتاح خراسان ومنها يقصد الى أذربيجان قالوا : سميت الموصل لأنها وصلت بين الجزيرة والعراق وقيل وصلت بين دجلة والفرات الى غير ذلك من أقوال ، ينسب اليها كثير من العلماء .
ياقوت : معجم البلدان ٢٢٣/٥ .

(٢) الأزدى : تاريخ الموصل ص ١٧٧ .

(٣) خازم بن خزيمة التميمى أحد قواد الدولة العباسية المشهورين ، شارك مع أبى مسلم فى اظهار الدعوة وله عدة وقائع ضد ولاة وقادة الأمويين كابن هبيرة وغيره كما تولى قيادة الجيوش للخليفة أبى العباس السفاح بعد ظهور الخلافة العباسية وحين تولى الخلافة أبو جعفر المنصور قوده كذلك فى عدة معارك ضد الخارجين على الدولة ، وفى سنة ١٤٤هـ/٧٦١م حين حج المنصور استخلفه على عسكره والميرة .
للمزيد من الاطلاع حول أعماله ينظر : الطبرى : تاريخ ٣٦٠/٧، ٣٦٣، ٣٨٩، ٤٠٤، ٤٠٨، ٤١٢، ٤١٨، ٤٥١، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٧٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٧، ٦٣٩ ، ٢٩/٨-٣١ .

(٤) كان ذلك فى سنة ١٥٠هـ/٧٦٧م . الطبرى : تاريخ ٢٩/٨، ٣٠ مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٢٦٢ .

وفى ادارة الخليفة المأمون العسكرية طلب منه زريق بن على بن صدقة الأزدى (١) ولاية الموصل وادارة حرب بابك الخرمى وتضمنه (٢) بالكفاية فعقد له المأمون الولاية على أرمينية وأذربيجان وكتب اليه بعهده ثم ان زريق انصرف عن ولاية ارمينية وأذربيجان من غير محاربة بابك ولما بلغ الخليفة المأمون ذلك استحضر القائد السيد بن أنس الأزدى (٣) . فأعلمه بما ورد عليه من خبر زريق فقال له : "ياأمير المؤمنين نفس غير معرفة بالطاعة فكيف توجد عنده الطاعة" فقلده المأمون حربه ومافى يده (٤) . وعندما ولى الخليفة المأمون عبد الله بن طاهر (٥) ادارة عسكر حرب نصر بن شبث ومضر وأخبره بذلك أجاب عبد الله (٦) قائلا : "السمع والطاعة ياأمير المؤمنين" وحين انتصر الخليفة المعتصم على بابك كتب الى جميع الآفاق الاسلامية بهذا النصر وبين لهم أن هذا النصر لم يات الا على يد أوليائه وأبناء دعوة آبائه أحسنهم طاعة وأشدهم نكاية وأكثرهم عدة (٧) .

---

(١) لم أعثر له على ترجمة فيما تيسر لى من مصادر .

(٢) أرمينية : بكسر أوله ويفتح وسكون ثانيه وكسر الميم وياء ساكنة وكسر النون وياء مفتوحة اسم لصقع عظيم واسع فى جهة الشمال والنسبة اليه أرمنى وهما أرمينيان الكبرى والصغرى وحدهما من برذعة الى باب الابواب ومن الجهة الأخرى الى بلاد الروم وجبل القبق وصاحب السرير ولم ير بلدا أوسع منه ولاأكثر عمارة وذكر أن عدة ممالكها مائة وثمانى عشرة مملكة .
ياقوت : معجم البلدان ١٥٩/١ .

(٣) السيد بن أنس الأزدى أمير الموصل وأحد الشجعان ، كان الخليفة المأمون العباسى يقربه ويعتمد عليه ويسيره لقتال أهل العبث فى الدسكرة وغيرها وكانت عادته اذا التقى بالعدو أن يتقدم الجيش ويحمل وحده بنفسه قتل فى احدى المعارك ضد المفسدين سنة ٢١١هـ/٨٢٦م .
الزركلى : الأعلام ١٤٦/٣ .

(٤) الأزدى : تاريخ الموصل ص ٣٥٦-٣٥٨ .

(٥) سبقت ترجمته .

(٦) الطبرى : تاريخ ٥٨١/٨ .

(٧) القلقشندى : صبح الأعشى ٤٠٠/٦ ، مآثر الانافة ٢٣٨/٣-٣٤٦ .

الحق الثانى : أن يفوضوا أمرهم الى رأيه

يجب أن يفوضوا أمرهم الى رأيه ، ويكلوه الى تدبيره حتى لاتختلف آراؤهم فتختلف كلمتهم ويفترق جمعهم (١) . قال تعالى : {واذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا} (٢) جعل الله تفويض الرعية الأمر الى ولى الأمر سببا لحصول العلم وسداد الرأى ، فان ظهر لهم صواب خفى عليه بينوه له وأشاروا به عليه ولذلك ندب الى المشاورة ليرجع بها الى الصواب (٣) .

فالتفويض فى الادارة العسكرية نشأ منذ قيام الدولة فعندما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم القائد عمرو بن العاص الى ذات السلاسل كان برفقته كبار الصحابة كأبى بكر الصديق وعمر بن الخطاب وأبى عبيدة رضى الله عنهم ، فلما أشرف القائد عمرو بن العاص بالعسكر على العدو نهاهم أن يوقدوا نارا ، وكان البرد شديدا فشق ذلك على المسلمين فكلموا أبا بكر فى ذلك فلم يسمع لهم ، ثم كلموا عمر فهم عمر بن الخطاب أن يأتيه ويكلمه فنهاه أبو بكر رضى الله عنه وأخبره أنه لم يستعمله رسول الله عليه الصلاة والسلام الا لعلمه بالحرب . ثم لما كان السحر أغار بهم فأصاب وظفر

---

(١) الماوردى : الأحكام السلطانية ص ٤٨ ، الفراء : الأحكام السلطانية ص ٤٧ ، الشيزرى : المنهج المسلوك ص ٦٢٧ ، ابن جماعة : تحرير الأحكام ص ٨٦ ، النويرى : نهاية الأرب ١٦١/٦ .

(٢) سورة النساء : آية ٨٣

(٣) الماوردى : المصدر السابق ص ٤٨ ، الفراء : المصدر السابق ص ٤٧ ، الشيزرى : المصدر السابق ص ٦٢٨ ، ابن جماعة : المصدر السابق ص ٨٦ ، النويرى : نهاية الأرب ١٦١/٦ .

فقال عمرو لأبى بكر كيف رأيت رايي (١) . فهنا عندما فوض أبو بكر وعمر امرهم الى رأى عمرو بن العاص ووكلوه الى تدبيره لعلمه بالادارة العسكرية غنموا وظفروا .

وفى ادارة الراشدين العسكرية حين كلف الخليفة الأول ابو بكر رضى الله عنه أمراء وقادة جيوشه بالتوجه الى الشام فوض اليهم أمر الجيوش حيث قال لهم : "ياابا عبيدة ويامعاذ وياشرحبيل (٢) ويايزيد : أنتم من حماة هذا الدين وقد فوضت اليكم أمر هذه الجيوش فاجتهدوا فى الأمر واثبتوا وكونوا يدا واحدة فى مواجهة عدوكم" (٣) ، ثم أمر القادة بمراعاة احوال الجنود وتقديم الاخلاص والاتحاد حتى لاتختلف آراؤهم (٤) .

واضاف الصديق رضى الله عنه قائلا : "فاذا قدمتم البلد ولقيتم العدو واجتمعتم على قتالهم فاميركم أبو عبيدة بن الجراح وان لم يلقكم أبو عبيدة وجمعتكم حرب فاميركم يزيد ابن ابى سفيان" (٥) . وهكذا فوض خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الصديق رضى الله عنه ادارة العسكر الى رأى أحد قواده ووكله الى تدبيره حتى لاتختلف آراؤهم ، وأكد على ذلك

---

(١) كان ذلك فى سنة ٨هـ/٦٢٩م . اليعقوبى : تاريخ ٧٥/٢ ، السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ٩٩ .

(٢) شرحبيل بن حسنة وهى أمه وهو شرحبيل بن عبد الله بن عمرو المطاع بن عمرو من كندة حليف لبنى زهرة يكنى أبا عبد الله ، كان شرحبيل من مهاجرة الحبشة معدودا فى وجوه قريش ، وكان أميرا على أرباع الشام لعمر بن الخطاب كما كان أحد أمراء الأجناد الذين وجههم أبو بكر لفتح الشام ، توفى فى طاعون عمواس سنة ١٨هـ/٦٣٩م ابن سعد : الطبقات ١٢٧/٤ ، ابن عبد البر : الاستيعاب ١٣٧/٢ ، بدران : تهذيب تاريخ دمشق ٣٠١/٦ ، ابن حجر : الاصابة ١٤١/٢ .

(٣) الأزدى : تاريخ فتوح الشام ص ٧ ، ابن أعثم : الفتوح المجلد الأول ، ص ٨٣ .

(٤) ابن أعثم : المصدر السابق المجلد الأول ص ٨٤ .

(٥) اليعقوبى : تاريخ ٣٣/٢ ، الأزدى : المصدر السابق ص ٧.

عندما قال لعمرو بن العاص : "انت احد امرائنا هناك فان جمعتكم حرب فاميركم ابو عبيدة بن الجراح"(١) ، وكان ذلك رأيه ايضا مع قادة العراق حيث قال للمثنى بن حارثة : "انى بعثت اليك خالد بن الوليد الى أرض العراق .. فما أقام معك فهو الأمير فان شخص عنك فأنت على ماكنت عليه والسلام عليك"(٢) .

ثم تولى عمر الخلافة وقدمت اليه قبيلة بجيلة تريد اللحاق بجند الشام فأمرهم بالتوجه الى العراق ففوضوا أمرهم الى رأيه ووكلوه الى تدبيره وساروا الى العراق بقيادة جرير بن عبد الله البجلى ، وطلب المثنى الى جرير أن ينضم اليه تحت قيادته فرفض جرير ذلك فكتب المثنى بالخبر الى الفاروق رضى الله عنه فوجه اليهم بالقائد سعد ابن أبى وقاص وكتب الى المثنى وجرير أن يجتمعا اليه وجعله أميرا عليهما لتتحد كلمتهم وآراؤهم ولاتختلف(٣) . ثم حين بلغ سعد بن أبى وقاص العراق أخذ يسند المهام الادارية للقادة فبعث بطليحة بن خويلد(٤) الى عسكر رستم ، وبعمرو بن معديكرب(٥)

---

(١) الأزدى : تاريخ فتوح الشام ص ٤٨ ، العسكرى : الأوائل ١٥/٢ .
(٢) الأزدى : المصدر السابق ص ٦١ .
(٣) الطبرى : تاريخ ٤٧١/٣،٤٧٢ .
(٤) طليحة بن خويلد ابو نوفل الأسدى ارتد بعد النبى صلى الله عليه وسلم وادعى النبوة وكان فارسا مشهورا بطلا ثم قدم مسلما الى أبى بكر رضى الله عنه فلم يعرض له شهد طليحة القادسية ونهاوند فأبلى فيهما بلاء حسنا وكتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى القائد النعمان ابن مقرن أن استشر واستعن فى حربك بطليحة وعمرو بن معد يكرب ولاتولهما فان كل صانع أعلم بصناعته .
ابن عبد البر : الاستيعاب ٢٢٨/٢ ، الذهبى : سير أعلام النبلاء ٣١٦/١ ، ابن حجر : الاصابة ٤٩١/٢ .
(٥) عمرو بن معد يكرب بن عبد الله بن عمرو بن عصم بن عمرو الزبيدى يكنى أبا ثور ، قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وفد زبيد فأسلم وذلك فى سنة ٩هـ/ =

الى الجالنوس (١) ، ثم بعث بقيس بن هبيرة فى اثرهما وقال له : "ان لقيت قتالا فانت عليهم" (٢) وذلك حتى لاتختلف آراؤهم فتختلف كلمتهم وجعلهم تحت قيادة واحدة ، فعندها فوضوا أمرهم الى رأيه .

وفى السنة التى بعث فيها الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه بجيوش المسلمين الى نهاوند (٣) وأمرهم بالتجمع هنالك كان الجيش يتألف من جند أهل المدينة المنورة من المهاجرين والانصار وفيهم عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما (٤)

= ٦٣٠م وقيل سنة عشر فلما قبض الرسول عليه الصلاة والسلام ارتد مع من ارتد باليمن ثم رجع الى الاسلام ، شهد عامة الفتوح بالعراق وأبلى بلاء حسنا ، قتل بنهاوند مع النعمان وقيل بل مات عطشا يومئذ سنة ٢١هـ ٦٤١م ، وكان من فرسان العرب المشهورين بالشجاعة .
ابن سعد : الطبقات ٥٢٥/٥ ، ابن عبد البر : الاستيعاب ٥١٣/٢ ، ابن حجر : الاصابة ١٨/٣ .

(١) قيس بن المكشوح أبو شداد واختلف فى المكشوح فقيل هبيرة بن هلال وهو الأكثر وقيل غير ذلك البجلى حليف مراد وهو أحد القادة المشهورين بالشجاعة والبسالة والنجدة الذين شهدوا مع سعد القادسية ومع النعمان بن مقرن نهاوند ، له ذكر صالح فى الفتوحات ، قتل بصفين مع على رضى الله عنه وكان يومئذ صاحب راية بجيلة سنة ٣٧هـ/٦٥٧م .
ابن عبد البر : الاستيعاب ٢٣٥/٣ ، الذهبى : سير أعلام النبلاء ٥٢٠/٣ ، ابن حجر : الاصابة ٢٦١/٣ ، الزركلى : الأعلام ٢٠٩/٥ .

(٢) الطبرى : المصدر السابق ٥١١/٣ .

(٣) نهاوند : بفتح النون الأولى وتكسر ، والواو مفتوحة ونون ساكنة ، ودال مهملة مدينة عظيمة فى قبلة همذان بينهما ثلاثة أيام . أعتق مدينة فى الجبل ، اختلف فى تاريخ فتحها قيل سنة ١٩هـ وقيل ٢٠هـ وقيل ٢١هـ وهو الأرجح وذلك لما ذكر فى ترجمة النعمان بن مقرن فى كتب التراجم انه استشهد سنة ٢١هـ .
ياقوت : معجم البلدان ٣١٣/٥ .

(٤) عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشى العدوى أبو عبد الرحمن المكى ، أسلم قديما وهو صغير وهاجر مع أبيه واستصغر فى أحد ثم شهد الخندق وبيعة الرضوان والمشاهد كلها ، روى عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن أبيه وعمه زيد وأخته حفصة وأبى بكر وعثمان وغيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم ، وروى عنه أولاده ومولاه نافع وأسلم مولى عمر وسعيد بن المسيب وابن سيرين وغيرهم ، توفى سنة ٧٣هـ/٦٩٢م .
ابن سعد : الطبقات ٣٧٣/٢ ، ١٤٢/٤ ، أبو نعيم الأصبهانى : حلية الأولياء ٢٩٢/١ ، الخطيب : تاريخ بغداد ١٧١/١ .

وجند أهل البصرة بقيادة أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه وجند أهل الكوفة بقيادة حذيفة بن اليمان رضى الله عنه وبعد تجمعهم كتب اليهم الفاروق رضى الله عنه : "اذا التقيتم فأميركم النعمان بن مقرن المزنى" (١) (٢) فبذلك جعل عمر رضى الله عنه للعسكر أميرا واحدا يفوضون أمرهم الى رأيه ويكلونه الى تدبيره حتى لاتختلف آراؤهم فتختلف كلمتهم .

وفى خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه نراه يوحد القيادة ببلاد الشام تحت امرة معاوية ويفوض اليه تعيين وتولية القادة حتى لاتختلف الآراء وتتحد الكلمة تحت امرة واحدة (٣) .

كما فى خلافة على رضى الله عنه حين عقد لشريح بن هانى (٤) وزياد بن النضر (٥) لكل واحد منهما على ستة آلاف فارس

---

(١) النعمان بن عمرو بن مقرن المزنى أبو عمر الأمير أول مشاهده الأحزاب وشهد بيعة الرضوان ونزل الكوفة وولى كسكر لعمر ثم صرفه وبعثه على المسلمين يوم وقعة نهاوند فكان أول شهيد سنة ٢١هـ/٦٤١م .
ابن عبد البر : الاستيعاب ٥١٦/٣ ، الذهبى : سير أعلام النبلاء ٤٠٣/١ ، ابن حجر : الاصابة ٥٣٥/٣ .

(٢) كان ذلك فى سنة ٢١هـ/٦٤١م . الحاكم : المستدرك على الصحيحين ٢٩٣/٣ ، الطبرى : تاريخ ١١٨/٤، ١١٩ .

(٣) الطبرى : تاريخ ٢٤٥/٤ ، قدامة : الخراج ص ٢٩٥، ٣٠٧، ٣١٦ ، ياقوت : معجم البلدان ٨٠/٢ .

(٤) شريح بن هانى بن يزيد بن الحرث الحارثى يكنى أبا المقدام وأبوه هانى بن يزيد ، له صحبة يعتبر شريح من أجلة ومقدمى أصحاب على رضى الله عنه ، كان من أمراء جيشه يوم الجمل وكان ضمن أعضاء التحكيم مع أبى موسى الأشعرى قتل غازيا مع عبد الله بن أبى بكرة بسجستان سنة ٧٨هـ/٦٩٧م وقتل عامة ذلك الجيش حيث أخذت الدروب عليهم .
ابن عبد البر : الاستيعاب ١٤٧/٢ ، الذهبى : سير أعلام النبلاء ١٠٧/٤ ، ابن حجر : الاصابة ١٦١/٢ ، الزركلى : الأعلام ١٦٢/٣ .

(٥) زياد بن النضر أبو الأوبر الحارثى يكنى أبا عائشة كان من كبار قواد على بن أبى طالب رضى الله عنه فى صفين فقد كان يتولى الخيل كما شارك مع على أيضا فى قتال الخوارج فكان على يكلفه بأمر الطلائع والعيون .
الطبرى : تاريخ ٥٦٥/٤-٥٧٤ ، ١٢/٥-٦٧ ، ابن حجر : الاصابة ٥٦٤/١ .

قال لهما : "ليسر كل واحد منكما منفردا عن صاحبه فان جمعتكما حرب فأنت يازياد الأمير" (١) . فقد أوكل على رضى الله عنه القيادة لأحدهما حتى تتحد كلمتهما .

وحين كتب القائد زياد بن خصفة (٢) الى على رضى الله عنه يخبره بما جرى بينه وبين الخوارج من القتل وعدد القتلى وأنه أصيب بجراح هو وجنده وان القوم اتجهوا نحو الأهواز وأنه مقيم يداوى جراحه بالبصرة وينتظر الأمر فأمر على بأن يتجهز القائد معقل بن قيس (٣) لندبه اليهم على رأس جيش يتكون من الفى جندى من أهل الكوفة كما كتب الى واليه على البصرة ابن عباس بقوله : "أما بعد فابعث رجلا من قبلك مليبا شجاعا معروفا بالصلاح فى ألفى رجل ، فليتبع معقلا فاذا مر ببلاد البصرة فهو أمير أصحابه حتى يلقى معقلا فاذا لقى معقلا فمعقل أمير الفريقين ، وليسمع من معقل وليطعه ولايخالفه" (٤) .

هذا هو التفويض فى الادارة العسكرية وهذه بعض ملامحه فى العصر الراشدى .

وفى العصر الأموى من التدابير التى اتخذت فى ادارة عبد الملك بن مروان العسكرية فى أمر التفويض للقائد والتى

---

(١) الدينورى : الأخبار الطوال ص ١٦٦ .

(٢) زياد بن خصفة التميمى أحد قواد على رضى الله عنه فى صفين وأحد رسله لمعاوية رضى الله عنه ، قاتل مع على فى حربه ضد الخوارج حيث وجهه فى مطاردة الخريث بن راشد الخارجى وكان على يثنى عليه وعلى قبيلته .
الطبرى : تاريخ ٥٧٤/٤ ، ٥/٦-١٢١ .

(٣) معقل بن قيس أبو عبد قيس الرياحى من بنى يربوع أدرك عصر النبوة وأوفده عمار بن ياسر الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه بشيرا بفتح تستر ووجهه الى بنى ناجية حين ارتدوا ثم كان من أمراء الصفوف يوم الجمل ، تولى الشرطة لعلى رضى الله عنه ، قتل فى خلافة معاوية سنة ٤٢هـ/٦٦٣م وقيل فى خلافة على سنة ٣٩هـ/٦٥٩م .
الطبرى : تاريخ ٥٦٥/٤،٥٧٤ ، ٥/٥٥-٢٠٨ ، ابن حجر : الاصابة ٤٧٥/٣ ، الزركلى : الأعلام ٢٧١/٧ .

(٤) كان ذلك فى سنة ٣٨هـ/٦٥٨م . الطبرى : تاريخ ١٢١/٥، ١٢٢ .

تعد حقا من حقوقه أنه حين تمكن جيش عبد الملك من تشتيت الخوارج الأزارقة كتب الى واليه على العراق بشر بن مروان قائلا : "أما بعد ، فابعث من قبلك رجلا شجاعا بصيرا بالحرب فى أربعة آلاف فارس ، فليسيروا الى فارس فى طلب المارقة ، فان خالدا[1] كتب الى يخبرنى أنه قد بعث فى طلبهم داود بن قحذم[2] ، فمر صاحبك الذى تبعث ألا يخالف داود بن قحذم اذا ما التقيا فان خلاف القوم بينهم عون لعدوهم عليهم والسلام عليك"[3] .

كما كتب اليه أيضا بكتاب آخر : "أما بعد ، فابعث المهلب فى أهل مصره الى الأزارقة ولينتخب من أهل مصره وجوههم وفرسانهم وأولى الفضل والتجربة منهم فانه أعرف بهم وخله ورأيه فى الحرب ، فانى أوثق شىء بتجربته ونصيحته للمسلمين وابعث من أهل الكوفة بعثا كثيفا وابعث عليهم رجلا

---

(١) خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبى العيصى بن أمية بن عبد شمس الأموى القرشى فى سنة ٧١هـ/٦٩٠م وجهه عبد الملك بن مروان الى البصرة لمحاربة مصعب بن الزبير وبعد أن استولى عبد الملك على البصرة ولاه اياها نائبا لأخيه بشر بن مروان على العراق وظل واليا عليها الى أن عزل سنة ٧٣هـ/٦٩٢م ، وفى سنة ٧٤هـ/٦٩٣م ولاه عبد الملك ثغر خراسان كما ولى مكة المكرمة للخليفة الوليد بن عبد الملك من سنة ٩٣هـ/٧١١م الى أن عزله الخليفة سليمان بن عبد الملك سنة ٩٦هـ/٧١٤م .
الطبرى : تاريخ ٦/١٥٢،١٥٥،١٦٥،١٧٨،١٩٤،٢٠٠،٤٨٢، ٤٩١،٥٢٢ .

(٢) داود بن قحذم ، القائد عندما دخل عبد الملك بن مروان الكوفة سنة ٧١هـ/٦٩٠م قدم عليه داود بن قحذم مبايعا برفقته مائتا من بكر وائل عليهم الأقبية الداودية به سميت حيث أجلسه عبد الملك معه على سريره ، وفى سنة ٧٢هـ/٦٩١م عندما حارب والى البصرة من قبل عبد الملك خالد بن عبد الله الأزارقة جعله على الميمنة وحين انهزام الأزارقة تبعهم داود بن قحذم على رأس جيش من أهل البصرة .
الطبرى : تاريخ ٦/١٦٤،١٧٢،١٧٣ .

(٣) كان ذلك فى سنة ٧٢هـ/٦٩١م . الطبرى : المصدر السابق ٦/١٧٢،١٧٣ .

معروفا شريفا حسيبا صليبا ، يعرف بالبأس والنجدة والتجربة للحرب ثم انهض اليهم أهل المصرين فليتبعوهم أى وجه ماتوجهوا حتى يبيدهم الله ويستأصلهم والسلام عليك" .(١)

من النص السابق يتضح دور الادارة العسكرية فى اختيار القادة وتفويض الأمر اليهم وذلك لأنه حق من حقوقهم بالاضافة لدرايتهم وتجربتهم فى الحروب ونصحهم للمسلمين ، فهذه أهم الصفات التى اعتمد عليها خلفاء المسلمين وولاتهم منذ العصر الأول .(٢)

وفى العام الذى سار فيه الخزر(٣) من ناحية اللان(٤) وحاربوا

---

(١) كان ذلك فى سنة ٧٤هـ/٦٩٣م . الطبرى : المصدر السابق ١٩٦/٦ .

(٢) ففى سنة ٧٦هـ/٦٩٥م عندما علم والى العراق الحجاج بن يوسف الثقفى فى ادارة الخليفة عبد الملك العسكرية بمسير شبيب الخارجى لمواجهة قادته بعث اليهم رسول وكلفه بأن يخبرهم بمسير المارقة اليهم ، وان اذا جمعهم قتال فالقائد العام على القادة والعسكر القائد زائدة بن قدامة . فعن عبد الرحمن بن جندب قال : "انتهى الينا شبيب وفينا سبعة أمراء على جماعتهم زائدة بن قدامة" فكلف الحجاج قواده بأن ينضووا تحت راية أحد القادة حتى تتحد كلمتهم ولاتختلف آراؤهم .
وفى سنة ٧٧هـ/٦٩٦م عندما خرج مطرف بن المغيرة بأصبهان كتب الحجاج الى عدى بن وتاد الايادى وهو على الرى يأمره بالمسير الى مطرف بن المغيرة وبالممر على البراء بن قبيصة فاذا اجتمعوا فهو أمير الناس وكان ماكتبه له : "أما بعد فاذا قرأت كتابى هذا فانهض بثلاثة أرباع من معك من أهل الرى ثم أقبل حتى تمر بالبراء بن قبيصة بجى ثم سيرا جميعا فاذا لقيتهما فأنت أمير الناس حتى يقتل الله مطرفا ، فاذا كفى الله المؤمنين مؤنته فانصرف الى عملك فى كنف الله وكلاءته وستره" الى غير ذلك من أمور التفويض التى كان يعمل بها الولاة فى ادارتهم العسكرية .
الطبرى : تاريخ ٢٤/٦، ٢٩٥، ٢٩٦ .

(٣) الخزر : بالتحريك وآخره راء وهو انقلاب فى الحدقة نحو اللحاظ وهو أقبح الحال . وهى بلاد الترك خلف باب الأبواب المعروف بالدربند قريب من سد ذى القرنين . وهى اليوم جزء من جمهورية جورجيا (السوفيتية سابقا) وهى بالتحديد اقليم أبخازيا الذى بدين أهله بالاسلام ويكافحون من أجل الاستقلال عن جورجيا المسيحية .
ياقوت : معجم البلدان ٣٦٧/٢ .

(٤) اللان : آخره نون بلاد واسعة فى طرف أرمينية قرب باب الأبواب مجاور للخزر .
ياقوت : معجم البلدان ٨/٥ .

المسلمين وقتلوا قائدهم الجراح بن عبد الله الحكمى[(١)] بلغ الخليفة هشام بن عبد الملك ذلك فبعث القائد سعيد بن عمرو الحرشي[(٢)] ، وكتب الى سائر أمراء الأجناد بموافاته وأن يفوضوا أمرهم الى رأيه ويكلوه الى تدبيره[(٣)] . هذه بعض ملامح التفويض فى الادارة العسكرية الأموية .

وفى الخلافة العباسية مما حدث فى أمر التفويض حتى لاتختلف الآراء فتختلف بذلك الكلمة أنه فى السنة التى كلف فيها الخليفة أبو جعفر المنصور ابنه المهدى لمحاربة أستاذ سيس طلب القائد خازم بن خزيمة من المهدى أن لايكون فى عسكره لواء يخفق على رأس أحد الا لواؤه ووصف له أن أمر الحرب لايستقيم الا برأس حتى تتحد الكلمة والأوامر فأجابه المهدى الى كل ماسأل كما سبق وأن ذكر ، فانصرف القائد خازم الى عسكره فعمل برأيه وتدبيره وحل لواء من رأى حل لوائه من القواد ، وعقد لواء لمن أراد وضم اليه من كان انهزم من قبل من الجنود فجعلهم حشدا يكثر بهم من معه فى أخريات الناس ولم يقدمهم لما فى قلوبهم من روعة الهزيمة وعبأ جنده للقتال ثم ان الله نصره عليهم وهزمهم[(٤)] .

وفى الادارة العسكرية للخليفة المهدى حين خرج حكيم

---

(١) الجراح بن عبد الله الحكمى أبو عقبة مقدم الجيوش وفارس الكتائب ، ولى البصرة من جهة الحجاج ثم ولى خراسان وسجستان لعمر بن عبد العزيز وكان بطلا شجاعا مهيبا طوالا عابدا قارئا كبير القدر ، روى عن ابن سيرين وعنه صفوان بن عمرو ويحيى بن عطية وربيعة بن فضالة ، استشهد سنة ١١٢هـ/٧٣٠م فى أثناء محاربته للخزر .
الذهبى : سير أعلام النبلاء ١٨٩/٥ ، ابن العماد : شذرات الذهب ١٤٤/١ ، الزركلى : الأعلام ١١٥/٢ .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) كان ذلك فى سنة ١١٢هـ/٧٣٠م . الأزدى : تاريخ الموصل ص ٣٢ .

(٤) كان ذلك فى سنة ١٥٠هـ/٧٦٧م . الطبرى : تاريخ ٢٩/٨-٣٢

المقنع بخراسان (١) وجه الخليفة المهدي لقتاله عددا من القادة الا أنه أفرد لمحاربته القائد سعيد بن عمرو الحرشي وضم اليه جميع القواد ووكل اليه تدبيرهم وتفويض أمرهم (٢) (٣) .

وفي ادارة الخليفة المأمون العسكرية وجه بالقائد خالد بن يزيد الشيباني (٤) الى مصر ومعه عمر بن فرج الرخجي (٥) في

---

(١) خرج حكيم المقنع بخراسان من قرية من قرى مرو وكان - فيما ذكر - يقول بتناسخ الأرواح ، يعود ذلك الى نفسه فاستغوى بشرا كثيرا وقوى وصار الى ماوراء النهر الى أن حصره القائد سعيد بن عمرو الحرشي بكس وعندما اشتد عليه الحصار وأحس بالهلكة شرب سما وسقاه نساءه وأهله فمات وماتوا جميعا ودخل المسلمون قلعته واحتزوا رأسه ووجهوا به للمهدي وهو بحلب .
الطبري : تاريخ ٨/١٣٥،١٤٤ ، ابن طباطبا : محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقا : الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية ، طبعة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م دار بيروت ص ١٨٠،١٨١ .

(٢) الطبري : المصدر السابق ٨/١٣٥ .

(٣) كما أغزى الخليفة المهدي ابنه هارون الرشيد بلاد الروم سنة ١٦٣هـ/٧٧٩م وضم اليه جماعة من القواد من أهل بيته وغيرهم كموسى بن عيسى العباسي وعبد الملك ابن صالح العباسي والربيع الحاجب والحسن بن قحطبة وخالد بن برمك والحسن وسليمان ابنا برمك ووجه معه يحيى بن خالد وفوض أمرهم الى ابنه هارون حتى تتحد كلمتهم .
الطبري : تاريخ ٨/١٤٤-١٤٧ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٢٧٨ .

(٤) خالد بن يزيد بن مزيد بن زائدة أبو يزيد الشيباني : أحد الأمراء الولاة الأجواد في العصر العباسي وهوممدوح أبي تمام . ولاه المأمون مصر سنة ٢٠٦هـ/٨٢١م ودخلها وقاتله عبيد الله بن السري فلم يستقر فيها فولاه الموصل ثم زاده ديار ربيعة كلها فأقام الى أيام الواثق فلما انتقضت أرمينية انتدبه الواثق فتجهز في جيش عظيم ومات قبل بلوغها سنة ٢٣٠هـ/٨٤٥م ، كان يكنى في السلم بأبي يزيد وفي الحرب بأبي الزبير .
الكندي : الولاة ص ١٧٤-١٧٦ ، الأصفهاني : أبو الفرج علي بن حسين بن محمد بن أحمد الأموي الشهير بالأصفهاني كتاب الأغاني عن طبعة بولاق الأصلية ، دار صعب ، بيروت ١٥/١٠٤ ، ٢٠/١٨٦،١٨٧ ، الزركلي : الأعلام ٢/٣٠١ .

(٥) عمر بن فرج الرخجي تقلد الأهواز للمأمون ثم ولي للخليفة المعتصم وقد وصف انه من أهل الرشوة ، اعتقله المتوكل وقبض ضياعه وأمواله وصودر على عشرة آلاف درهم الجاحظ : المحاسن والأضداد اعتناء عاصم عيتاني ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، دار احياء العلوم ، =

جيش وكان مما أمرهما به هو أن يتحدا ويتكاتفا على النظر حتى لاتختلف كلمتهما ، وأنه اذا استقرت الأوضاع لهما جعل لعمر بن فرج الرخجي أمر الخراج والى القائد خالد بن يزيد المعونة (١) والصلاة (٢) .

وفي الادارة العسكرية للخليفة المعتصم في فتح عمورية بالرغم من تعدد القادة معه حيث كان وهب بن عمير أمير جند مصر وأبو الأعور السلمي أمير جند الشام ، بالاضافة الى القائد الافشين وايتاخ (٣) وأشناس (٤) وعجيف بن عنبسة وغيرهم من

= بيروت ص ١٧٥ ، التنوخي : أبو علي المحسن بن علي التنوخي : نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، تحقيق عبود الشالجي ١٣٩١هـ/١٩٧١م ١٢/٢ ، الفرج بعد الشدة تحقيق عبود الشالجي ، طبعة ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ، دار صادر بيروت ١٩/٤ .

(١) صاحب المعونة ويسمى أيضا عامل المعونة أو والي المعونة أو ناظر المعونة جمعها معاون وهو على ماقال الحريري في مقاماته ص ١٥٨ : "المرتب لتقويم أمور العامة فكأنه معين المظلوم على الظالم يعني الوالي أي والي الجنايات" . قال في التعريف ص ٢٣٤ : "المعونة مايظهر من قبل العوام تخليصا لهم من المحن والبلايا " .
الصابيء : أبو الحسن هلال بن المحسن الصابيء : رسوم دار الخلافة ، تحقيق ميخائيل عواد ، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، دار الرائد العربي ، بيروت ، لبنان ص ٩ ، هامش ٣ .

(٢) اليعقوبي : تاريخ ٤٥٦/٢ .

(٣) أبو منصور ايتاخ القائد الخزري كان غلاما طباخا خزريا اشتراه المعتصم ورفعه وقوده وولي الأعمال الكبار في خلافته وخلافة الواثق ، ولما توفي الواثق كان ايتاخ ممن سعى لتولية محمد بن الواثق ، ثم تركوه لصغره فحقدها عليه المتوكل حيث لما تولى الخلافة اعتقله بعد عودته من الحج وقطع عنه الماء فمات عطشا في سنة ٢٣٥هـ/٨٤٩م .
الطبري : تاريخ ٢٩/٩، ٥٦، ٥٧، ٦٧، ٦٩، ٧٢، ٧٥، ٧٦، ٧٩، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٦، ١١٣، ١١٨، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٥، ١٢٨، ١٤٠، ١٥٤، ١٥٨، ١٦٦- ١٦٩، ٢٧٩ ، التنوخي : الفرج بعد الشدة ٢٠٨/١ هامش ١٠.

(٤) أشناس غلام تركي اشتراه المعتصم ورقاه لما ظهر من شجاعته وكان في غزوة عمورية على مقدمة الجيش واستخلفه مرة المعتصم على سامراء حينما خرج منها وزاده رفعة سنة ٢٢٥هـ/٨٣٩م بأن أجلسه على كرسي وتوجه ووشحه وزوج ابنته اترنجة للحسن بن الافشين وأحضر عرسه =

القادة الا أن القيادة كانت متحدة فى شخص الخليفة نفسه حيث كان هو بمثابة القائد العام يتولى أمرهم ويفوضوا أمرهم الى رأيه ويكلوه الى تدبيره[1] .

= عامة أهل سامراء وكانت تلك منزلته عند الخليفة الواثق حتى انه فى سنة ٢٢٨هـ/٨٤٢م توجه وألبسه وشاحين بالجوهر ولم يزل فى عظمته حتى توفى سنة ٢٣٠هـ ٨٤٤م .
الطبرى : تاريخ ٨/٥٥٨-٦٢٣ ، ٩/١٠،٥٧،٦٠،٦٢،٦٦،٦٨،٦٩، ٧٣،٧٥،٧٨،١٠١،١٠٣،١٠٥،١١٤،١٢٢،١٢٤،١٣١ .

(١) كان ذلك فى سنة ٢٢٣هـ/٨٣٧م . ابن عبد الحكم : أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم : فتوح مصر وأخبارها طبعة ليدن ١٣٣٩هـ/١٩٢٠م ، منشورات مكتبة المثنى ، بغداد ص ١٠٨ ، الطبرى : تاريخ ٩/٥٧-٧١ ، الخضرى : الدولة العباسية ص ٢٣٧،٢٤٠ .

الحق الثالث : المسارعة الى امتثال أمره

يجب أن يسارعوا الى امتثال الأمر والوقوف عند نهيه وزجره لأنهما من لوازم طاعته في غير معصية فان توقفوا عما أمرهم به وأقدموا على مانهاهم عنه ، فله تأديبهم على المخالفة بحسب أحوالهم ولايغلظ فينفروا (١) . قال سبحانه : {فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين} (٢) .

ففي معركة بدر عندما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعدل صفوف أصحابه وفي يده قدح مر بسواد بن غزية (٣) وهو مستنتل (٤) من الصف فطعنه بالقدح وقال : "استو ياسواد فقال : يارسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل فأقدني ، فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه وقال : استقد فاعتنقه فقبل بطنه فقال : ماحملك على هذا ياسواد ؟ قال : يارسول الله ، حضر ماترى فأردت أن يكون آخر العهد بك" ، فكان عليه الصلاة والسلام في ادارته يعلم أصحابه النظام بدون غلظة (٥) .

---

(١) الماوردي : الأحكام السلطانية ص ٤٨ ، الفراء : الأحكام السلطانية ص ٤٧ ، الشيزري : المنهج المسلوك ص ٦٢٨ ، ابن جماعة : تحرير الأحكام ص ٨٦ ، النويري : نهاية الأرب ١٦١/٦ .

(٢) سورة آل عمران : آية ١٥٩

(٣) سواد بن غزية الأنصاري من بني عدي بن النجار ، شهد بدرا والمشاهد بعدها وهو الذي أسر خالد بن هشام المخزومي يوم بدر .
ابن عبد البر : الاستيعاب ١٢١/٢ ، ابن حجر : الاصابة ٩٤/٢ .

(٤) استنتل من الصف أي تقدم أصحابه . ابن منظور : لسان العرب ٦٤٤/١١ .

(٥) كان ذلك في سنة ٢هـ/٦٢٣م . ابن هشام : السيرة النبوية ٦٢٦/١ .

وحين قدم رفاعة بن زيد الجذامي[1] ثم الضبي على رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدى له غلاما وأسلم وحسن اسلامه وكتب له الرسول صلى الله عليه وسلم كتابا الى قومه يدعوهم فيه الى الاسلام وأعطاهم فيه الأمان لمدة شهرين ، وعندما أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة[2] لمحاربة بعض قبائل جذام أغار زيد على قوم رفاعة بن زيد الجذامي وغنموا منهم فأسرع رفاعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر ، فأرسل الرسول عليه الصلاة والسلام في اثر جيش زيد بن حارثة علي بن أبي طالب رضي الله عنه حيث أبلغهم بما كان بين الرسول وقوم رفاعة بن زيد من أمان ودعاهم أن يمتثلوا لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في ارجاع مابأيديهم من غنائم وأسرى لرفاعة الجذامي وقومه ففعلوا ماأمر به[3] .

وفي حنين عندما انتصر الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام على هوازن وغنم منهم ماغنم وأسر من أسر أتى اليه وفدهم فسألوه أن يرد عليهم أموالهم وسبيهم ، فقال لهم رسول الله

---

(١) رفاعة بن زيد بن وهب الجذامي قال ابن اسحاق في المغازي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في هدنة الحديبية قبل خيبر رفاعة بن زيد فأسلم وحسن اسلامه وأهدى للرسول صلى الله عليه وسلم غلاما أسود يقال له مدعم .
ابن عبد البر : الاستيعاب ٤٩٣/١ ، ابن حجر : الاصابة ٥٠٤/١ .

(٢) زيد بن حارثة بن شرحبيل بن عبد العزى بن زيد بن امرىء القيس الكلبي ، كان يدعى زيد بن محمد حتى نزلت {ادعوهم لآبائهم} وذلك أنه سرق وبيع بعكاظ وهو غلام فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة رضي الله عنها فلما تزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم وهبته له شهد زيد رضي الله عنه بدرا ومابعدها ، وقتل في غزوة مؤتة وهو أمير .
ابن عبد البر : الاستيعاب ٥٢٥/١ ، ابن حجر : الاصابة ٥٤٥/١ .

(٣) كان ذلك في سنة ٦هـ/٦٢٧م . الطبري : تاريخ ١٤١/٣-١٤٣

صلى الله عليه وسلم : "أحب الحديث الى أصدقه ، فاختاروا احدى الطائفتين : اما السبى واما المال وقد كنت استأنيت بهم" ، قالوا : فانا نختار سبينا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسلمين فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال "أما بعد فان اخوانكم هؤلاء قد جاؤونا تائبين وانى قد رأيت أن أرد اليهم سبيهم من أحب أن يطيب فليفعل ومن أحب منكم أن يكون على حظه حتى نعطيه اياه من أول مايفىء الله علينا فليفعل" فامتثلوا لأمره صلى الله عليه وسلم حيث قالوا : قد طيبنا عن ذلك يارسول الله لهم وزيادة فى التوثيق قال عليه الصلاة والسلام : "انا لاندرى من أذن منكم فى ذلك ممن لم يأذن فارجعوا حتى يرفع الينا عرفاؤكم أمركم" فرجع الناس فكلمهم عرفاؤهم ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه أنهم قد طيبوا فأذنوا .(١)

وعندما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس بعثا الى الشام وأمر عليهم مولاه أسامة بن زيد(٢) مرض رسول الله عليه الصلاة والسلام وطلب أن ينفذ ذلك الجيش لما كلف له وحين انتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الأعلى وتولى الخلافة أبو بكر الصديق رضى الله عنه كان أول

---

(١) سنة ٨هـ/٦٢٩م صحيح البخارى ١١٤٠/٣ حديث رقم ٢٩٦٣ ، ابن سعد : الطبقات ١٤٩/٢-١٥٦ ، الطبرى : المصدر السابق ٨٦/٣-٨٨ .

(٢) أسامة بن زيد بن حارثة الحب بن الحب يكنى أبا محمد ويقال أبو زيد وأمه أم أيمن حاضنة النبى صلى الله عليه وسلم ، ولد أسامة فى الاسلام ومات النبى صلى الله عليه وسلم وله عشرون سنة وقيل ثمانى عشرة . كان عمر يجله ويكرمه وفضله فى العطاء على ولده عبد الله بن عمر واعتزل أسامة الفتن بعد مقتل عثمان الى أن مات أواخر خلافة معاوية بالمدينة ، وذكر ابن عبد البر أنه مات سنة أربع وخمسين ، وروى عنه من الصحابة أبو هريرة وابن عباس وكبار التابعين .
ابن عبد البر : الاستيعاب ٣٤/١ ، ابن حجر : الاصابة ٤٦/١ .

عمل قام به فى ادارته هو المسارعة الى امتثال أمر الرسول عليه الصلاة والسلام حيث نادى مناديه من الغد قائلا : "ألا يبقين بالمدينة أحد من جند أسامة الا خرج الى عسكره بالجرف"(١)(٢) فامتثلوا أمره وتجمعوا هناك وذهب الصديق رضى الله عنه لوداعهم .

وفى حروب الردة كتب أبو بكر الصديق رضى الله عنه الى القائد خالد بن الوليد فى أمر مسيلمة الكذاب فقد أمره بالمسير اليه فجمع خالد بن الوليد أصحابه وقرأ عليهم الكتاب وسألهم الرأى فأجابوه بقولهم : "الرأى رأيك وليس فينا أحد يخالف أوامرك"(٣) ، كما كتب أيضا الصديق رضى الله عنه للقائد خالد بن الوليد أثناء مقامه بالعراق بالخروج فى شطر الناس الى الشام وان يخلف على الشطر الباقى القائد المثنى بن حارثة وقال له : "لاتأخذ نجدا الا خلفت له نجدا" فامتثل القائد خالد للأمر حيث قسم الجند نصفين وقال للمثنى "والله لاأقيم الا انفاذ أمر أبى بكر فى استصحاب نصف الصحابة أو بعض النصف"(٤) . وكتب الى القائد عمرو بن العاص بالسير من بلاد قضاعة الى اليرموك(٥) ففعل ، وبعث بالقائد

---

(١) الجرف : بالضم ثم السكون والجرف ماتجرفته السيول فأكلته من الأرض ... الخ وهو موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام ، به كانت أموال لعمر بن الخطاب ولأهل المدينة وفيه بئر جشم وبئر جمل وقيل سمى كذلك لأن تبعا مر به فقال هذا جرف الأرض وكان يسمى العرض . ياقوت : معجم البلدان ١٢٨/٢ .

(٢) سنة ١١هـ/٦٣٢م . الطبرى : تاريخ ١٨٤/٣، ١٨٦، ٢٢٣ .

(٣) ابن أعثم : الفتوح المجلد الأول ص ٢٩ .

(٤) سنة ١٣هـ/٦٣٤م . الطبرى : تاريخ ٤١١/٣ .

(٥) اليرموك : وادى بناحية الشام فى طرف الغور يصب فى نهر الأردن ثم يمضى الى البحيرة المنتنة (وتسمى الآن بالبحر الميت وتقع فى دولة الأردن) . ياقوت : معجم البلدان ٤٣٤/٥ .

أبـي عبيدة بن الجراح ويزيد بن أبي سفيان وأمرهما بالاغارة وألا يوغلوا في بلاد الشام حتى لايكون وراءهم أحد من العدو (١).

مما سبق عرضه يتبين لنا دور الادارة العسكرية في خلافة الصديق رضي الله عنه في توجيه الأوامر الى القادة وجندهم ومسارعتهم للاستجابة لها .

وفي ادارة عمر بن الخطاب رضي الله عنه العسكرية كان أول عمل قام به هو ندب الناس الى فارس حيث أخذ يدعوهم لمدة ثلاثة أيام ولم يستجب أحد وفي اليوم الرابع كان أول منتدب أبو عبيد بن مسعود الثقفي مما أدى ذلك بعمر رضي الله عنه أن يوليه ذلك البعث بالرغم من وجود صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه سارع الى تلبية النداء (٢).

وعندما عزل عمر رضي الله عنه القائد خالد بن الوليد من ادارة جيوش الشام وحل محله القائد أبو عبيدة بن الجراح لم يغضب بل سارع الى امتثال الأمر الملقى اليه من قبل القائد الأعلى للادارة العسكرية (٣).

وفي السنة التي وجه فيها الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه عتبة بن غزوان الى البصرة (٤) قال ناصحا اياه ومذكرا له بقوله : "اتق الله فيما وليت واياك أن تنازعك نفسك الى

---

(١) الطبري : تاريخ ٤٠٨/٣ .
(٢) سنة ١٣هـ/٦٣٤م . الطبري : تاريخ ٤٤٤/٣، ٤٤٥ ، ابن الجوزي : مناقب عمر بن الخطاب ص ٨٩، ٩٠ .
(٣) ابن طباطبا : الآداب السلطانية ص ٧٥، ٧٦ .
(٤) عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب المازني حليف بني عبد شمس أو بني نوفل من السابقين الأولين وهاجر الى الحبشة ثم رجع مهاجرا الى المدينة ، شهد بدرا ومابعدها ، روى له مسلم وأصحاب السنن وقدم على عمر يستعفيه من الامرة فأبى فرجع في الطريق فمات بمعدن بني سليم سنة سبع عشرة وقيل سنة عشرين وقيل قبل ذلك وعاش سبعا وخمسين سنة .
ابن عبد البر : الاستيعاب ١١٣/٣ ، ابن حجر : الاصابة ٤٤٨/٢ .

كبر يفسد عليك اخوتك وقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعززت به بعد الذلة وقويت به بعد ضعف حتى صرت أميرا مسلطا وملكا مطاعا تقول فيسمع منك وتأمر فيطاع أمرك فيالها من نعمة ان لم ترفعك فوق قدرك وتبطرك على من دونك ... الخ" (١) .

أما امتثال الأوامر فى الادارة العسكرية الأموية ورأى معاوية رضى الله عنه فى تنفيذ القادة لها فنراه فى هذه الحادثة عندما استعمل على عسكر الصائفة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد (٢) ، وكتب له عهده ، ثم قال له : "ماأنت صانع بعهدى ؟ قال : أتخذه اماما لا اعصيه فقال معاوية : اردد على عهدى . ثم بعث الى سفيان بن عوف الغامدى (٣) فكتب له عهده ثم قال له : ماأنت صانع بعهدى ؟ قال : اتخذه اماما أمام الحزم ، فان خالفه خالفته . فقال معاوية : هذا الذى لايكفف من عجلة ولايدفع فى ظهره من خور ، ولايضرب على الأمور ضرب الجمل الثفال – أى البطىء" (٤) .

---

(١) سنة ١٤هـ/٦٣٥م . الطبرى : تاريخ ٥٩٣/٣ .

(٢) عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومى القرشى كان عظيم القدر فى أهل الشام وشهد مع معاوية صفين ، قيل أنه مات مسموما فى خلافة معاوية .
المصعب الزبيرى : نسب قريش ص ٣٢٧،٣٢٤ .

(٣) سفيان بن عوف الأزدى الغامدى قائد من الشجعان الأبطال له صحبة كان مع أبى عبيدة بن الجراح فى فتوح الشام وكان رسوله للخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولاه معاوية حملات الصوائف فظفر واشتهر ثم سيره بجيش الى بلاد الروم فأوغل فيها الى أن بلغ أبواب القسطنطينية فتوفى بمكان يقال له الرنداق ولما بلغت وفاته معاوية كتب الى أمصار المسلمين وأجنادهم ينعاه فبكى الناس عليه فى كل مسجد وكان معاوية بعد ذلك اذا رأى فى الصوائف خللا قال : واسفيانا لاسفيان لى وكانت وفاته سنة ٥٢هـ/٦٧٢م .
بدران : تهذيب تاريخ دمشق ١٨٣/٦ ، ابن حجر : الاصابة ٥٤/٢ ، الزركلى : الأعلام ١٠٥/٣ .

(٤) ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٣٣،١٣٢/١ ، بدران : المصدر السابق ١٨٤/٦ .

وقد لايسارع الناس الى الطاعة وامتثال الأوامر الا بالحزم والصرامة ، وهذا مافعله زياد بن أبيه عندما قلده معاوية رضى الله عنه العراق والمشرق فقد ألزم العسكر بسرعة امتثال الأوامر والطاعة (١) ، وهذا مافعله أيضا الحجاج ابن يوسف الثقفى عندما ولى العراق من قبل عبد الملك بن مروان فقد أرسل القائد المهلب يطلب جندا لمحاربة الخوارج الأزارقة فقام الحجاج خطيبا فى أهل الكوفة وكان مما قاله لهم : "ان أمير المؤمنين أمرنى باعطائكم أعطياتكم واشخاصكم الى محاربة عدوكم مع المهلب وقد أمرتكم بذلك وأجلت لكم ثلاثا ، وأعطيت الله عهدا يؤاخذنى به ويستوفيه منى أن لا أجد أحدا من بعث المهلب بعدها الا ضربت عنقه وانتهبت ماله" فتسارع الناس لامتثال أمره (٢) .

كما فى ادارة الخليفة عمر بن عبد العزيز رحمه الله العسكرية خرج شوذب الخارجى بجوخى (٣) من العراق فكتب عمر بن عبد العزيز الى والى العراق عبد الحميد بن عبد الرحمن العدوى (٤) قائلا : "لاتحركهم الا أن يسفكوا دما أو يفسدوا فى الأرض فان فعلوا فحل بينهم وبين ذلك وانظر رجلا صليبا حازما

---

(١) الخضرى : محاضرات تاريخ الأمم الاسلامية - الدولة الأموية ، طبعة المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ١٠٣/٢ .

(٢) المسعودى : مروج الذهب ١٣٥/٣-١٣٨ .

(٣) جوخا : بالضم والقصر وقد يفتح اسم نهر عليه كورة واسعة فى سواد بغداد بالجانب الشرقى منه الراذانان وهو بين خانقين وخوزستان .
ياقوت : معجم البلدان ١٧٩/٢ .

(٤) عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوى أبو عمر ثقة فى الحديث ، استعمله عمر بن عبد العزيز على الكوفة وتوفى بحران فى خلافة هشام بن عبد الملك سنة ١١٥هـ/٧٣٣م .
الذهبى : سير أعلام النبلاء ١٤٩/٥ ، ابن حجر : التقريب ص ٣٣٤ ، الزركلى : الأعلام ٢٨٦/٣ .

فوجهه اليهم ، ووجه معه جندا وأوصه بما أمرتك به " ، فامتثل عبد الحميد لأمر عمر بن عبد العزيز وسارع فى تنفيذه وعقد للقائد محمد بن جرير بن عبد الله البجلى فى ألفين من جند أهل الكوفة وأمره بما أمر به الخليفة فامتثل القائد محمد وقام بازائه لايحركه تنفيذا لأوامر القيادة العسكرية (١) .

وفى الادارة العسكرية العباسية بدات المسارعة الى امتثال الأوامر منذ قيام الدولة وبخاصة اذا علمنا أن الجيش كان يتألف أكثره من الخراسانيين الذين اشتهر عنهم سرعة مناصرتهم للدعوة العباسية ومساندتهم لها اضافة الى العناصر الأخرى التى انضمت اليهم فيما بعد كالأتراك والمغاربة وغيرهم الذين نشئوا وتربوا على تلبية الأوامر والطاعة لقادتهم التى تعتبر حقا من حقوقهم المهمة والضرورية فى الادارة العسكرية (٢) .

---

(١) سنة ١٠٠هـ/٧١٨م . الطبرى : تاريخ ٥٥٥/٦ .

(٢) ينظر : الفصل الرابع ، المبحث الثانى ، أثر الادارة العسكرية فى ديوان الجند والعطاء ، اليعقوبى : كتاب البلدان طبعة ليدن ١٣٠٩هـ/١٨٩١م ، نشر مكتبة المثنى بغداد ص ٢٣٧، ٢٥٥، ٢٦٣ ، الطبرى : تاريخ ٤٣٢/٧، ٤٤٤، ٤٧٣، ٤٩٧، ٥٠٠ ، ٦١٩/٨ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص ١٤٥، ١٤٩، ٣٩١ ، ابن مسكويه : تجارب الأمم ص ٥٢٢ ، ابن العمرانى محمد بن على بن محمد : الأنباء فى تاريخ الخلفاء ، تحقيق قاسم السامرائى ، طبعة دار العلوم سنة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ص ٥٩-٦١ .

الحق الرابع : عدم منازعته فى شىء من قسمة الغنائم

يجب ألا ينازعوه فى شىء من قسمة الغنائم اذا قسمها فيهم بل يرضوا بالقسمة فانه يسوى بينهم فيها كما سوى الله تعالى ورسوله فيها بين القوى والضعيف وماثل بين الشريف والمشروف (١) .

فعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أحلت لى الغنائم" (٢) ، وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "تكفل الله لمن جاهد فى سبيله لايخرجه الا الجهاد فى سبيله وتصديق كلماته ، بأن يدخله الجنة ، أو يرجعه الى مسكنه الذى خرج منه مع مانال من أجر أو غنيمة" (٣) . فعندما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش ليتحسس أخبار قريش وغنم قال عبد الله لأصحابه : "ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما غنمنا الخمس وذلك قبل أن يفرض الله تعالى الخمس من المغانم فعزل لرسول الله صلى الله عليه وسلم خمس العير ، وقسم سائرها بين أصحابه فكان أول خمس خمسه" (٤) .

وفى نفس العام كانت معركة بدر الكبرى حيث انتصر فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون على المشركين وغنم ماأصاب منهم واستعمل على الغنائم عبد الله بن كعب

---

(١) الماوردى : الأحكام السلطانية ص ٤٩ ، الفراء : الأحكام السلطانية ص ٤٧ ، الشيزرى : المنهج المسلوك ص ٦٢٨ ، ابن جماعة : تحرير الأحكام ص ٦٨ ، النويرى : نهاية الأرب ١٦٢/٦ .

(٢) صحيح البخاري ١١٣٥/٣ حديث رقم ٢٩٥٤ .

(٣) صحيح البخاري ١١٣٦/٣ حديث رقم ٩٢٥٥ .

(٤) سنة ٢هـ/٦٢٣م . ابن هشام : السيرة ٦٠٣/١ ، الطبرى : تاريخ ٤١٢/٢ ، العسكرى : الأوائل ١٨٦/١ .

المازنى[1] ، ثم قسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها للمسلمين الذين حضروا بدرا وللثمانية النفر الذين تخلفوا باذنه فضرب لهم بسهامهم وأجورهم وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم سهمه مع المسلمين[2] .

وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل بالغنائم فى ادارته العسكرية ، وفعل ذلك قادة سراياه[3] .

فعن أنس رضى الله عنه قال : قالت الأنصار يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، يعطى قريشا ويدعنا وسيوفنا تقطر من دمائهم . قال أنس فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقالتهم ، فأرسل الى الأنصار فجمعهم فى قبة من أدم ولم يدع معهم أحدا غيرهم ، فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : "ماكان حديث بلغنى عنكم" . قال له فقهاؤهم : أما ذوو آرائنا يارسول الله فلم يقولوا شيئا ، وأما أناس منا حديثة أسنانهم ، فقالوا : يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى قريشا ويترك الأنصار وسيوفنا تقطر من دمائهم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "انى أعطى رجالا حديث عهدهم بكفر أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال وترجعوا الى رحالكم برسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله ماتنقلبون به خير مما

---

(١) عبد الله بن كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول بن عمرو ابن غنم بن مازن بن النجار الأنصارى المازنى ، شهد بدرا وكان على غنائم النبى صلى الله عليه وسلم يوم بدر وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان على خمس النبى صلى الله عليه وسلم فى غيرها . يكنى أبا الحرث وقيل يكنى أبا يحيى كانت وفاته بالمدينة سنة ثلاثين وصلى عليه عثمان بن عفان رضى الله عنه .
ابن عبد البر : الاستيعاب ٣٠٦/٢ ، ابن حجر : الاصابة ٣٥٤/٢ .

(٢) سنة ٢هـ/٦٢٣م . ابن سعد : الطبقات ١٨/٢، ١٩ .

(٣) ينظر : ابن سعد : المصدر السابق ٩٠/٢، ١٠٧، ١١٤، ١٢٧، ١٣٢، ١٦٤، ١٦٦، ١٧٠ ، الطبرى : المصدر السابق ٤٩٣/٢، ٦٠٠، ١٩/٣، ٢٨، ٢٩، ٩٥ .

ينقلبون به" . قالوا : بلى يارسول الله قد رضينا فقال لهم "انكم سترون بعدى اثرة شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم على الحوض" (١) . قال أنس : فلم نصبر .

وسار أبو بكر الصديق رضى الله عنه فى ادارته العسكرية عندما ولى الخلافة على نهج ادارة الرسول عليه الصلاة والسلام فى تقسيم الغنائم . فبعد انتهاء القائد خالد ابن الوليد رضى الله عنه من معركة اليمامة (٢) كتب الى الصديق رضى الله عنه يخبره بما فتح الله عليه وماأغنمه منهم فكتب اليه أبو بكر قائلا : "اجمع الغنائم والسبى ومأفاء الله عليك من مال بنى حنيفة فأخرج من ذلك الخمس ووجه به الينا ليقسم فيمن بحضرتنا من المسلمين وادفع الى كل ذى حق حقه والسلام" (٣)(٤) . وهذا ماكان يفعله جميع قادة أبى بكر رضى الله عنه فى ادارتهم العسكرية فى قسمة الغنائم ولم ينازعهم الجند فى شىء من قسمتها والتسوية بينهم فيها (٥) .

وعندما انتقلت الخلافة الى عمر رضى الله عنه سار هو وقادته فى تقسيم الغنائم بين الجند على منوال من سبقه (٦) .

---

(١) صحيح البخارى ١١٤٧/٣ حديث رقم ٢٩٧٨ .

(٢) اليمامة : منقول عن اسم طائر يقال له اليمام واحدته يمامة وهى معدودة من نجد وقاعدتها حجر وتسمى اليمامة جوا والعروض بفتح العين وكان اسمها قديما جوا فسميت اليمامة باليمامة بنت سهم بن طسم .
ياقوت : معجم البلدان ٤٤١/٥ .

(٣) ابن أعثم : الفتوح المجلد الأول ص ٣٨ .

(٤) كان الخلفاء والأمراء والقادة اذا بعثوا بسرية الى جهة الكفار فغنمت السرية شاركهم فى ذلك أهل الجيش وكذلك ان غنم أهل الجيش شاركهم أهل السرية لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هزم هوازن بحنين أسرى سرية قبل أوطاس فغنمت فقسم غنائمهم بين الجميع .
الشيزرى : المنهج المسلوك ص ٦٨٤ ، ابن تيمية : الفتاوى ٣١٢/٢٨ ، ابن جماعة : تحرير الأحكام ص ٢١٢ .

(٥) اليعقوبى : تاريخ ١٣٢/٢ ، الطبرى : تاريخ ٣١٠/٣، ٣١٦، ٣١٧، ٣٣٧، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٨، ٣٨٢، ٣٨٣ .

(٦) للمزيد ينظر : الطبرى : المصدر السابق ٤٥٠/٣، ٤٧٠، ٤٩٤، ٥١٥ ، ٢٩/٤، ٧١، ١٥٦، ١٧٢، ١٧٥، ١٨٢ ، العسكرى : الأوائل ٤٤/٢ .

ومما قاله عمر رضى الله عنه فى ادارته العسكرية حول قسمة الغنائم : "اللهم انى اشهدك على أمراء الأمصار فانى انما بعثتهم ليعلموا الناس دينهم وسنة نبيهم ويقسموا فيئهم ، ويعدلوا عليهم فمن أشكل عليه شىء رفعه الى" (١). فمن ذلك فى فتح الأبلة (٢) عندما تم تقسيم الغنائم بين الجند كان نصيب أحدهم قدرا من نحاس فلما صار بيده تبين أنه من ذهب وعرف ذلك الجند فشكوا الى أمير الجند (٣) فأشكل ذلك عليه فكتب بدوره الى الخليفة عمر رضى الله عنه يخبره بذلك فأتاه الرد منه بقوله : "أمر على يمينه بأنه لم يعلم أنها ذهب الا بعد أن صارت اليه فان حلف فادفعها اليه وان أبى فاقسمها بين المسلمين فحلف فدفعها اليه" (٤).

كذلك فى معركة جلولاء (٥) عندما جمعت الغنائم ذكر جرير بن عبد الله البجلى أن له ربع ذلك كله هو وقومه فكتب القائد سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه بذلك الى عمر بن الخطاب ، فقال عمر : "صدق جرير قد قلت له ، فان شاء أن يكون قاتل هو وقومه على جعل المؤلفة قلوبهم فأعطهم جعلهم ، وان كانوا انما ماقاتلوا الا لله ولدينه واحتسبوا ماعنده فهم من المسلمين لهم مالهم وعليهم ماعليهم" ، فلما قدم الكتاب على القائد سعد أخبر جريرا بذلك ، فقال جرير : "صدق أمير

---

(١) أبو يوسف : الخراج ص ٥٠ .

(٢) فتحت سنة ١٤هـ/٦٣٥م .
والأبلة : بضم أوله وثانيه وتشديد اللام وفتحها بلدة على شاطىء دجلة البصرة العظمى فى زاوية الخليج الذى يدخل منه الى مدينة البصرة وهى أقدم من البصرة .
ياقوت : معجم ٧٦/١ .

(٣) قطبة بن قتادة السدوسى . الطبرى : تاريخ ٥٩٤/٣ .

(٤) ابن الجوزى : مناقب عمر بن الخطاب ص ١٢٨ .

(٥) سنة ١٦هـ/٦٣٧م . وجلولاء : بالمد طسوج من طساسيج السواد فى طريق خراسان بينها وبين خانقين سبعة فراسخ وهو نهر عظيم يمتد الى بعقوبا ويجرى بين منازل أهل بعقوبا ويحمل السفن الى باجسرا .
ياقوت : المصدر السابق ١٥٦/٢ .

المؤمنين وبر لاحاجة لنا الى الربع بل نحن من المسلمين" [(١)] .

كما كتب عمر رضى الله عنه للقائد سعد بن أبى وقاص بعد فتح السواد [(٢)] ردا على كتابه : "أما بعد ، فقد بلغنى كتابك تذكر أن الناس سألوك أن تقسم بينهم مغانمهم ، وما أفاء الله عليهم فاذا أتاك كتابى هذا فانظر ما أجلب الناس عليك به الى العسكر من كراع ومال فاقسمه بين من حضر من المسلمين" [(٣)] . فقد بين له عمر رضى الله عنه مايقسم بين الجند من غنائم وترك ماسوى ذلك من الأرض والأنهار ، وهنا ندرك قدرة الادارة العسكرية على اقناع القادة والجند بالتنازل عن جزء كبير من الغنائم لمصلحة المسلمين وديارهم .

وفى السنة التى سار فيها الخليفة عمر رضى الله عنه لمصالحة أهل بيت المقدس اجتمع بأمراء أجناد الشام هنالك وطلب منهم أن يقسموا الغنائم بين الناس بالسوية خلا لخما وجذاما حيث قال : "لا أجعل من خرج من الشقة الى عدوه كمن خرج من بيته" [(٤)] .

وحين بعث الخليفة عمر رضى الله عنه بأبى موسى الأشعرى رضى الله عنه أميرا على الكوفة كتب الى جندها قائلا : "انى

---

(١) قدامة : الخراج ص ٣٦٤ ، ابن الجوزى : الأذكياء ص ٣١ .

(٢) السواد : رستاق بالعراق سمى بذلك لسواده بالزروع والنخيل والأشجار ، وحد السواد من حديثة الموصل طولا الى عبادان ، ومن العذيب بالقادسية الى حلوان عرضا ، فيكون طوله مائة وستين فرسخا .
ياقوت : معجم البلدان ٢٧٢/٣ .

(٣) أبو يوسف : الخراج ص ٦٨ ، ابن سلام : الأموال ص ٧٤ ، البلاذرى : أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر بن داود : فتوح البلدان ، تحقيق رضوان محمد رضوان ، طبعة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ٣٢٥/٢ ، قدامة : الخراج ص ٣٦٢ ، ياقوت : المصدر السابق ٢٧٥/٣ .

(٤) سنة ١٦هـ/٦٣٧م ، لأن أهلا لخم وجذام لم يكلفوا عناء السفر والبعد كغيرهم من الجند الذين قدموا من أماكن بعيدة وتحملوا عناء السفر . اليعقوبى : تاريخ ١٤٧/٢.

قد بعثت أبا موسى أميرا عليكم ، ليأخذ لضعيفكم من قويكم وليقاتل بكم عدوكم وليدفع عن ذمتكم وليحصى لكم فيئكم ، ثم ليقسمه بينكم ولينقى لكم طرقكم" (١) . وهكذا بين عمر لجند الكوفة المهام الادارية المنوطة بأبى موسى والتى كان منها قسمة الفىء بينهم . وذكر أن رجلا ممن كان مع جند أبى موسى الأشعرى ذا صوت ونكاية فى العدو ، فغنموا مغنما فأعطاه أبوموسى بعض سهمه فأبى أن يقبله الا جميعا فجلده أبو موسى عشرين سوطا وحلقه فجمع الرجل شعره ثم رحل الى عمر بن الخطاب حتى قدم عليه وقال : "أما والله لولا النار ، فقال عمر : صدق والله لولا النار ، وأخبر عمر بأمره فقال عمر رضى الله عنه لأن يكون الناس كلهم على صرامة هذا أحب الى من جميع ماأفاء الله علينا فكتب الى أبى موسى : سلام عليك أما بعد ، فان فلانا أخبرنى بكذا وكذا فان كنت فعلت ذاك فى ملأ من الناس فعزمت عليك لما قعدت له فى ملأ من الناس حتى يقتص منك ، وان كنت فعلت ذلك فى خلاء من الناس فاقعد له فى خلاء من الناس ،حتى يقتص منك ، فقدم الرجل فقال له الناس : اعف عنه فقال : لاوالله لاأدعه لأحد من الناس فلما قعد أبو موسى ليقتص منه ، رفع الرجل رأسه الى السماء ثم قال : اللهم انى قد عفوت عنه" (٢) .

وكتب عمر رضى الله عنه الى أبى موسى أيضا قائلا : "أما بعد ، فان أسعد الرعاة عند الله من سعدت به رعيته وان أشقى الرعاة عند الله من شقيت به رعيته . واياك أن تزيغ فتزيغ عمالك فيكون مثلك عند الله مثل البهيمة نظرت الى خضرة من الأرض فرتعت فيها تبتغى بذلك السمن وانما

---

(١) سنة ١٧هـ/٦٣٨م . الطبرى : تاريخ ٧١/٤ .
(٢) ابن الجوزى : مناقب عمر بن الخطاب ص ٩٥ .

حتفها فى سمنها والسلام" (١) .

ولما قصدت الروم القائد أبا عبيدة بن الجراح ومن معه من جند المسلمين بحمص لحربهم طلب من الخليفة عمر رضى الله عنه المدد وأخبره بخبرهم ، فكتب عمر الى سعد بن مالك (٢) بالكوفة أن يندب الناس مع القائد القعقاع بن عمرو (٣) ويسرحهم الى حمص لمعاونة اخوانهم فقدم المدد فى اليوم الثالث بعد الانتهاء من المعركة وجمع الغنائم فكتب أبو عبيدة الى عمر رضى الله عنهما يخبره بما حدث ويستفسر عن حكم الغنائم فى ذلك فأجابه عمر : "أن أشركهم فانهم قد نفروا اليكم وتفرق لهم عدوكم" (٤) .

وفى معركة نهاوند بعث الخليفة عمر رضى الله عنه بالقائد النعمان بن مقرن أميرا على الجند وبعث برفقته السائب بن الأقرع وجعله على الغنائم وقال له : "إلحق هذا الجيش فكن فيهم فان فتح عليهم فاقسم على المسلمين فيئهم ولاتحبسن حقا عن أحد هو له وخذ خمس الله وخمس رسوله ولاتخدعنى ولاترفع الى باطلا" (٥) . وفتح الله على المسلمين وقام

---

(١) أبو يوسف : الخراج ص ٥٠ .

(٢) سعد بن أبى وقاص واسم أبى وقاص مالك . سبقت ترجمته .

(٣) القعقاع بن عمرو التميمى أحد فرسان العرب وأبطالهم فى الجاهلية والاسلام ، له صحبة ، شهد اليرموك وفتح دمشق وأكثر وقائع أهل العراق مع الفرس ، سكن الكوفة وأدرك وقعة صفين وحضرها مع على رضى الله عنه ، كان شاعرا بالاضافة الى فروسيته ، قال عنه أبو بكر رضى الله عنه : "صوت القعقاع فى الجيش خير من ألف رجل" وأخبر القائد سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه عمر بن الخطاب رضى الله عنه حينما سأله عن أفرس فارس بالقادسية بقوله : "لم أر مثل القعقاع بن عمرو حمل فى يوم ثلاثين حملة يقتل فى كل حملة بطلا" . توفى نحو سنة ٤٠هـ/٦٦٠م .
ابن عبد البر : الاستيعاب ٢٥٢/٣ ، ابن حجر : الاصابة ٢٣٠/٣ ، الزركلى : الأعلام ٢٠١/٥ .

(٤) سنة ١٧هـ/٦٣٨م . الطبرى : تاريخ ٥٠/٤-٥٢ .

(٥) سنة ٢١هـ/٦٤١م . ابن سلام : الأموال ص ٣٢١ ، الطبرى : المصدر السابق ١١٦/٤، ١٢٧ ، الدينورى : الأخبار الطوال ص ١٣٥ .

السائب بن الأقرع بولاية المقاسم وتوزيعها بمثل ما أمرته به الادارة العسكرية ، ثم ان السائب وجد كنزا بايوان كسرى وكتب الى الخليفة عمر بن الخطاب يخبره أن هذا الشىء أفاءه الله عليه من دون المسلمين فكتب اليه عمر : "انك أمير من أمراء المسلمين فأقسمه بين المسلمين" ، فامتثل السائب لأمر عمر فباعه وقسم ثمنه بين الغانمين .(١)

وفى معركة كان قائدها سلمة بن قيس الأشجعى(٢) وقد انتصر فيها ورأى شيئا من حلية فقال : "ان هذا لايبلغ فيكم شيئا فتطيب أنفسكم أن نبعث به الى أمير المؤمنين فان له بردا ومؤونة" ، فعندما قدم به الرسول الى عمر غضب رضى الله عنه وقال للرسول : "أما والله لئن تفرق المسلمون فى مشاتيهم قبل أن يقسم هذا فيهم لأفعلن بك وبصاحبك الفاقرة"(٣) .

وفى ادارة عثمان بن عفان رضى الله عنه العسكرية دعا عامله على الشام معاوية بن أبى سفيان بأمر منه القائد حبيب بن مسلمة الفهرى(٤) وضم اليه جندا من أهل الشام وأمره

---

(١) ابن الجوزى : مناقب عمر ص ٩٧ .

(٢) سلمة بن قيس الأشجعى الغطفانى له صحبة ورواية عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه هلال بن يساف ويقال أنه تفرد بالرواية عنه ، قال البغوى روى ثلاثة أحاديث ، نزل الكوفة وروى سعيد بن منصور باسناد صحيح أن عمر استعمله على بعض مغازى فارس .
ابن عبد البر : الاستيعاب ٨٨/٢ ، ابن حجر : الاصابة ٦٥/٢ .

(٣) سنة ٢٣هـ/٦٤٣م . والفاقرة أى الداهية . الطبرى : تاريخ ١٨٧/٤-١٨٩ .

(٤) حبيب بن مسلمة بن مالك الفهرى القرشى نزل الشام ، قال البخارى له صحبة ، كان يقال له حبيب الروم لكثرة جهاده فيهم وكان تام البدن ، قال له عمر بن الخطاب انك لجيد القناة فتح أرمينية ولم يزل مع معاوية فى حروبه ، ومات بأرمينية سنة ٤٢هـ/٦٦٢م ولم يبلغ خمسين وروى له أبو داود وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه حديثا واحدا فى النفل وله ذكر فى صحيح البخارى فى قصة الحكمين .
ابن عبد البر : الاستيعاب ٣٢٧/١ ، ابن عساكر : تهذيب تاريخ دمشق ٣٨/٤ ، ابن حجر : الاصابة ٣٠٨/١ .

بالمسير الى بلاد أرمينية فلما سار الى شمشاط ونواحيها (١) بلغه أن الروم فى جمع كثيف فكتب الى معاوية بذلك فكتب معاوية بدوره الى الخليفة عثمان رضى الله عنه فأمر عثمان أمير الكوفة الوليد بن عقبة بن أبى معيط (٢) أن يوجه الى القائد حبيب بن مسلمة مددا يساعدهم على عدوهم ، ثم ان حبيب بن مسلمة استطاع أن يهزم الروم قبل وصول المدد اليه وغنم أهل الشام غنائم كثيرة ، وبعد وصول مدد أهل الكوفة اختلفوا فى أمر الغنائم مما جعل القائد حبيب يكتب بذلك الى معاوية فكتب معاوية الى الخليفة عثمان رضى الله عنه يخبره بذلك فحكم عثمان على أهل الشام أن يقاسموا أهل العراق ماغنموا من تلك الغنائم . فلما ورد كتاب الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه على القائد حبيب بن مسلمة قرأه على جند أهل الشام فقالوا : السمع والطاعة لأمير المؤمنين ثم انهم قاسموا أهل العراق ماغنموا (٣) .

وفى ادارة على رضى الله عنه العسكرية أثناء محاربته للخوارج قام فى الجند خطيبا حيث بين لهم الحقوق التى له والتى عليه وذكر منها حق توفير الفىء لهم (٤) .

---

(١) شمشاط : بكسر أوله وسكون ثانيه وشين مثل الأولى وآخره طاء مهملة : مدينة بالروم على شاطىء الفرات شرقيها بالوية وغربيها خرتبرت .
ياقوت : معجم البلدان ٣٦٢/٣ .

(٢) الوليد بن عقبة بن أبى معيط الأموى أخو عثمان بن عفان رضى الله عنه لأمه ، يكنى أبا وهب ، أسلم الوليد وأخوه عمارة يوم الفتح ونشأ فى كنف عثمان الى أن استخلف فولاه الكوفة وكان الوليد شجاعا شاعرا جوادا وأقام فى الفتنة التى وقعت بين على ومعاوية رضى الله عنهما بالرقة الى أن مات بها فى خلافة معاوية .
ابن عبد البر : الاستيعاب ٥٩٤/٣ ، ابن حجر : الاصابة ٦٠١/٣ .

(٣) سنة ٢٤هـ/٦٤٤م . الطبرى : تاريخ ٢٤٧/٤ ، ابن أعثم : الفتوح المجلد الأول ص ٣٤١،٣٤٢،٣٤٣ .

(٤) سنة ٣٧هـ/٦٥٧م . الطبرى : تاريخ ٩١/٥ .

ومن الأمور الادارية العسكرية فى عهد بنى أمية فى خلافة معاوية فيما يتعلق بالغنائم وقسمتها قول القائد عبد الله ابن خازم السلمى للجند بخراسان (١) : "قد علم من عرفنى أنى بصير بالفرص ، وثاب عليها وقاف عند المهالك ، أنفذ بالسرية ، وأقسم بالسوية" (٢) .

كان هذا هو مبدأ القادة فى القسم بين الجند بالعدل والسوية حتى لاينازعوه فى شىء من قسمة الغنائم ويرضون به فى القسمة .

وأثناء تولية زياد بن أبيه البصرة من قبل الخليفة معاوية قام فى أهلها خطيبا حيث بين لهم معالم سياسته فى الولاية ومما قاله لهم : "نذود عنكم بفيء الله الذى خولنا ولكم علينا العدل فيما ولينا ، فاستوجبوا عدلنا وفيئنا بمناصحتكم لنا" (٣) .

كما قام القائد الحكم بن عمرو الغفارى في فتوح خراسان بتوزيع وقسم الغنائم بين الجند بالسوية بعد أن عزل الخمس وبعث به الى الخليفة معاوية (٤) . وحين ولى معاوية رضى الله عنه عبيد الله بن زياد (٥) خراسان كان مما أوصاه به فى

---

(١) عبد الله بن خازم بن أسماء بن الصلت بن حبيب أبو صالح السلمى أمير خراسان أصله من البصرة شجاع مشهور ولى خراسان عشر سنين وافتتح الطبسين ثم ثار به أهل خراسان فقتله ثلاثة منهم فى خلافة عبد الملك بن مروان سنة ٨٧هـ/٧٠٦م وبعثوا برأسه اليه .
ابن عساكر : تهذيب تاريخ دمشق ٣٧٩/٧ .

(٢) سنة ٤٣هـ/٦٦٣م . الطبرى : تاريخ ٢١٠/٥ ، ابن عساكر : المصدر السابق ٣٨١/٧ .

(٣) سنة ٤٥هـ/٦٦٥م . الطبرى : المصدر السابق ٢١٧/٥، ٢٢٠ .

(٤) سنة ٤٧هـ/٦٦٧م . الجاحظ : البيان والتبيين ٢٩٧/٢ ، الطبرى : تاريخ ٢٢٩/٥، ٢٥٢ ، ابن أعثم : الفتوح المجلد الأول ص ٣١٨، ٣١٩ ، العسكرى : الأوائل ٧٣/٢ .

(٥) عبيد الله بن زياد بن أبيه ، ولد بالبصرة سنة ٢٨هـ/٦٤٨م ، كان مع والده لما مات بالعراق فقصد الشام فولاه معاوية خراسان ، فتح راميثن ونصف بيكند ومكث بخراسان سنتين ثم نقله معاوية الى ولاية البصرة =

الجند بقوله : "وقاسمهم على كتاب الله ولاتطمعن أحدا فى غير حقه ولاتؤيسن أحدا من حق له"(١) . وهذا ماسار عليه من جاء بعد الخليفة معاوية من خلفاء بنى أمية فى ادارتهم العسكرية(٢) .

ففى ادارة الخليفة الوليد بن عبد الملك العسكرية عند محاربة القائد قتيبة بن مسلم الترك وفتح بيكند(٣) غنم غنائم كثيرة فجمعها وقسمها بين العسكر وذلك بعد أن أخرج الخمس ووجه به الى الحجاج بن يوسف الثقفى فقوى المسلمون بما أصابوا من غنائم ورضوا به فى القسمة ولم ينازعوه فى شىء منها وتنافسوا فى شراء الأسلحة بأنواعها والدواب بالاضافة الى تقسيم ماأصابه القائد قتيبة فى خزائن بيكند من سلاح بين جند المسلمين ، الذين جاهدوا وانتصروا وغنموا(٤) .

وفى الادارة العسكرية العباسية وبعد قيام الدولة بدأ فى قسمة الغنائم بين مستحقيها فنرى الخليفة الأول أبا العباس السفاح يقلد خالد بن برمك أمر الغنائم وقسمتها على العسكر فى حروبه(٥) .

= وأخذ يقاتل الخوارج وأقره يزيد بن معاوية فى خلافته عليها ثم أخذ يحارب الحسين بن على رضى الله عنهما الى أن قتله بكربلاء وقتله ابراهيم بن الأشتر بأرض الموصل سنة ٦٧هـ/٦٨٦م طلبا لثأر الحسين رضى الله عنه الزركلى : الأعلام ١٩٣/٤ .

(١) سنة ٥٣هـ/٦٧٢م وسار الى خراسان أول سنة ٥٤هـ . الطبرى : تاريخ ٢٩٦/٥ ، ابن خلدون : تاريخ ١٨/٣ .

(٢) للمزيد من الاطلاع ينظر : الطبرى : المصدر السابق ٣٩٧/٦، ٥٠٩ ، ١٠/٧ ، قدامة : الخراج ص ٤٠٧ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٨٩ .

(٣) سبق التعريف بها وكان فتحها سنة ٨٧هـ/٧٠٦م . البلاذرى فتوح البلدان ٥١٧/٣ .

(٤) ابن أعثم : الفتوح المجلد الرابع ص ١٦٣ .

(٥) سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م . ابن قتيبة : عيون الأخبار ١١٧/١ ، الجهشيارى : كتاب الوزراء ص ٨٧ ، العسكرى : الأوائل ٨٠/٢، ٨١ .

وسار على ذلك الخليفة ابو جعفر المنصور فى ادارته العسكرية فعندما غزا الروم قائده مالك بن عبد الله الخثعمى (١) وغنم غنائم كثيرة قفل بالعسكر فلما كان بدرب الحدث (٢) على خمسة عشر ميلا بموضع يقال له الرهوة (٣) أقام بها ثلاثا وباع الغنائم وقسم سهام الغنيمة مما جعل تلك الرهوة تحمل اسمه فتسمى برهوة مالك (٤) .

وفى السنة التى أوصى فيها الخليفة أبو جعفر المنصور ابنه وولى عهده محمد المهدى كان من ضمن وصاياه طلبه منه ان يعف عن الفىء والمغانم وأن يوفرها للعسكر وذكر له أنه خلف له من الأموال مايجعله يستغنى عنها (٥) .

وعندما ولى الخلافة هارون الرشيد اهتم فى ادارته بالأمور المالية للدولة وكان منها أمر الغنائم وتقسيمها على العسكر حتى يرضوا به فى القسمة ولاينازعوه فى شىء

---

(١) مالك بن عبد الله الخثعمى يقال له ملك الصوائف من أهل فلسطين وسمته الروم بالثعلب . البلاذرى : فتوح البلدان ٢٢٧/١ .

(٢) الحدث : بالتحريك وآخره ثاء مثلثة قلعة حصينة بين ملطية وسميساط ومرعش من الثغور كانت بنو أمية يسمون درب الحدث درب السلامة للطيرة لأن المسلمين أصيبوا به وكان ذلك الحدث الذى سمى به الحدث فيما يقول بعضهم ، وقال آخرون : لقى المسلمين على درب الحدث غلام حدث فقاتلهم فى أصحابه قتالا استظهر فيه فسمى الحدث بذلك ياقوت : معجم البلدان ٢٢٧/٢ .

(٣) رهوة : بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح الواو ، قال أبو معبد الرهوة مااطمأن وارتفع ماحوله وهى شبه تل يكون فى متون الأرض على رؤوس الجبال ومساقط الطيور والصقور والعقبان .
ياقوت : المصدر السابق ١٠٨/٣ .

(٤) سنة ١٤٦هـ/٧٦٣م . البلاذرى : المصدر السابق ٢٢٧/١ ، ابن خلدون : تاريخ ٢٥٦/٣ ، ياقوت : المصدر السابق ١٠٩،١٠٨/٣ .

(٥) سنة ١٥٨هـ/٧٧٤م . اليعقوبى : تاريخ ٣٩٣/٢ ، الطبرى : تاريخ ١٠٦/٨ .

منها مما جعله يبعث الى أبى يوسف قاضى القضاة فيسأله عنها فاجابه عن كل ماسأل[1] .

وفى خلافة ابنه محمد الأمين عندما أغزى العسكر اشترطوا عليه أن يرد عليهم خمس الغنائم فلبى شرطهم فأصاب الرجل ستة دنانير وكان ذلك مالا عظيما[2] .

---

(١) أبو يوسف : الخراج ص ٥٧ .
(٢) الطبرى : المصدر السابق ٥٢٤/٨ .

المبحث الثالث

حقوق العسكر

مـايـنـبـغـى لـلـخـلـيـفـة أو الـقـائـد فـى ادارتـه الـعـسـكـريـة نـحـو الـعـسـكـر فـى تـسـيـيـرهـم وسـيـاسـتـهـم وتـدبـيـر أمـورهـم :

اذا فـصـل الـخـلـيـفـة أو الـقـائـد بـعـسـكـره مـتـوجـهـا الـى أعـدائـه فـيـنـبـغـى لـه أن يـضـع فـى تـسـيـيـرهـم وتـدبـيـرهـم وسـيـاسـة أمـورهـم مـايـلـى (١) :

الـحـق الأول : اسـتـعـراضـهـم وتـفـقـد أحـوالـهـم

يـجـب اسـتـعـراضـهـم قـبـل الـسـيـر بـهـم وتـفـقـد خـيـلـهـم الـتـى يـجـاهـدون عـلـيـهـا بـحـيـث تـكـون صـحـيـحـة وسـلـيـمـة مـن الـعـيـوب الـتـى تـعـوقـهـم مـن الـقـتـال كـمـا يـتـفـقـد جـمـيـع أسـلـحـتـهـم وسـائـر آلاتـهـم (٢) .

قـال تـعـالـى : {وأعـدوا لـهـم مـا اسـتـطـعـتـم مـن قـوة ومـن ربـاط الـخـيـل تـرهـبـون بـه عـدو الـلـه وعـدوكـم وآخـريـن مـن دونـهـم لاتـعـلـمـونـهـم الـلـه يـعـلـمـهـم ومـاتـنـفـقـوا مـن شـىء فـى سـبـيـل الـلـه يـوف الـيـكـم وأنـتـم لاتـظـلـمـون} (٣) .

فـقـولـه عـز وجـل مـا اسـتـطـعـتـم مـشـتـمـل عـلـى مـاهـو فـى مـقـدور الـبـشـر مـن الـعـدة والآلـة والـحـيـلـة (٤) ... الـخ

---

(١) سـلـكـت هـنـا نـهـج الـشـيـزرى فـى دمـج تـسـيـيـرهـم مـع تـدبـيـر سـيـاسـتـهـم . الـشـيـزرى : الـمـنـهـج الـمـسـلـوك ص ٥٩٥ .

(٢) الـمـاوردى : الأحـكـام الـسـلـطـانـيـة ص ٣٥ ، الـفـراء : الأحـكـام الـسـلـطـانـيـة ص ٣٩ ، الـشـيـزرى : الـمـنـهـج الـمـسـلـوك ص ٥٩٦ ، ابـن جـمـاعـة : تـحـريـر الأحـكـام ص ١٦٤،٨٥ ، الـنـويـرى : نـهـايـة الأرب ١٥٢/٦ ، ابـن هـذيـل : أبـو الـحـسـن عـلـى بـن عـبـد الـرحـمـن بـن هـذيـل الأنـدلـسـى : تـحـفـة الأنـفـس وشـعـار سـكـان الأنـدلـس ، مـخـطـوط فـى الـجـهـاد مـكـتـبـة الـقـرويـيـن ، فـاس الـرقـم ١٣٥٣ ورقـة رقـم ١٧ .

(٣) سـورة الأنـفـال : آيـة ٦٠

(٤) الـطـرطـوشـى : سـراج الـمـلـوك ص ٢٩٩ ، ابـن هـذيـل : عـيـن الأدب والـسـيـاسـة وزيـن الـحـسـب والـريـاسـة طـبـعـة ١٤٠١هـ/١٩٨١م ، دار الـكـتـب الـعـلـمـيـة ، بـيـروت ، لـبـنـان ص ٣٠١ .

وقال صلى الله عليه وسلم : "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة الا ان القوة الرمى الا ان القوة الرمى" (١). وهذا تفسير منه صلى الله عليه وسلم بالرمى ، وكان بعض الصحابة اذا أراد الغزو لايقص أظفاره ويتركها عدة ويراها قوة (٢)(٣). وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعرض أصحابه قبل بدء المعركة ويخرج من العسكر من لم يبلغ السن التى تؤهله للقتال . ففى معركة بدر استصغر اناسا ولم يشركهم معه فى القتال وردهم الى المدينة (٤). وكذلك فعل عليه الصلاة والسلام فى معركة أحد فعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : "عرضنى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فى القتال وانا ابن اربع عشرة سنة فلم يجزنى وعرضنى يوم الخندق وانا ابن خمس عشرة سنة فأجازنى" (٥) بالاضافة الى ذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض غلمان الأنصار فى كل عام (٦).

ومن هنا ندرك دور الادارة العسكرية من قبل منشئها صلى الله عليه وسلم فى مجال العرض العسكرى بتحديد سن

---

(١) صحيح مسلم ١٥٢٢/٣ حديث رقم ١٩١٧ .
(٢) الطرطوشى : المصدر السابق ص ٢٩٩ .
(٣) لمزيد من الاطلاع حول القوة والشجاعة وماقيل فيهما ينظر : ابن القيم : أبو عبد الله محمد بن أبى بكر الزرعى الدمشقى : الفروسية ، تحقيق محمد نظام الدين الفتيح ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ/١٩٩٠م ، مكتبة التراث المدينة المنورة ص ٢٦، ٣٠-٣٣، ٣١٤ .
(٤) ابن سعد : الطبقات ١٢/٢ ، الطبرى : تاريخ ٤٧٧/٢ ، الصفدى : صلاح الدين بن خليل بن ايبك : نكت الهميان فى نكت العميان وقف على طبعه أحمد زكى سنة ١٣٢٩هـ/١٩١١م مكتبة الخانجى ، مصر ص ١٢٤ .
(٥) صحيح البخارى ٩٤٨/٢ حديث رقم ٢٥٢١ ، صحيح مسلم ١٤٩٠/٣ حديث رقم ١٨٦٨ ، ابن سعد : المصدر السابق ٣٩/٢ ، المصعب الزبيرى : نسب قريش ص ٣٥٠ ، الطبرى : تاريخ ٥٠٥/٢ .
(٦) ابن عبد البر : الاستيعاب ٧٧/٢ ، ابن حجر : الاصابة ٧٧/٢ ، التلمسانى : تخريج الدلالات ص ٢٤١ ، الكتانى : التراتيب ٢٣٢/١ .

المشتركين في القتال حيث أصبح ذلك من مستلزمات ومتطلبات القتال وقدوة يحتذى بها فيما بعد[1] . فنرى الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم في ادارتهم العسكرية يطبقون ذلك ، فهذا أبو بكر الصديق رضى الله عنه عندما طرق وفد المرتدين المدينة المنورة أخذ أهلها بحضور المسجد وقال لهم : "ان الأرض كافرة وقد رأى وفدهم منكم قلة وانكم لاتدرون أليلا تؤتون أم نهارا وأدناهم منكم على بريد"[2] ، وأخذ رضى الله عنه يعرض أصحابه ثم يعين منهم على أنفاق المدينة نفرا للحراسة[3] .

وعندما اجتمع جيش فتوح الشام علا أبو بكر رضى الله عنه على دابته حتى أشرف على الجيش فنظر اليهم وقد ملأوا الأرض فتهلل وجهه وأخذ يعرضهم قبل سيرهم ويوصيهم ويدعوا لهم وعقد لهم الألوية ومشى معهم نحوا من ميلين[4][5] .

وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه في ادارته العسكرية أنه قال : "انى لأجهز جيشي وأنا في الصلاة" فذاك لأن عمر كان مأمورا بالجهاد وهو أمير المؤمنين فهو أمير الجهاد فصار بذلك من بعض الوجوه بمنزلة المصلى الذي يصلي

---

(١) فنرى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه في ادارته العسكرية جعل هذه السنة (١٥ سنة) الحد بين الصغير والكبير وكتب الى عماله أن يفرضوا لمن بلغها عندما أبلغه نافع بالحديث السابق بالمتن . صحيح البخاري ٩٤٨/٢ حديث رقم ٥٢١ ، صحيح مسلم ١٤٩٠/٣ حديث رقم ١٨٦٨ .

(٢) البريد : البغلة المرتبة في الرباط تعريب بريده دم ثم سمى به الرسول المحمول عليها ثم سميت المسافة به والجمع برد بضمتين ومنه كان ابن عباس وابن عمر رضى الله عنهما يقصران ويفطران في أربعة برد وهى ستة عشر فرسخا . الخوارزمي : المغرب ص ٤٠ .

(٣) الطبري : تاريخ ٢٤٤/٣-٢٤٨ .

(٤) الميل العربي القديم طوله كيلو متران تقريبا . كمال سليمان بن صالح : امارة الحج في العصر العباسي ١٣٢ - الى سنة ٢٤٧هـ ، رسالة ماجستير لم تطبع ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ص ١٣٠ هامش ٣ .

(٥) أبو يوسف : الخراج ص ٣٦،٣٧ ، الواقدي : فتوح الشام ٨٠٧/١ .

صلاة الخوف حال معاينة العدو [١] .

وكان رضى الله عنه عندما يعقد الألوية لقادته وقبل سيرهم للغزو يستعرضهم ويوصيهم فمما كان يقول لهم : "ائتزروا وارتدوا وانتعلوا واحتفوا وارموا الأغراض والقوا الركب وانزوا على الخيل نزوا وعليكم بالمعدية - أو قال العربية - ودعوا التنعم وزى العجم ولن تخور قواكم مانزوتم ونزعتم يعنى نزوتم على ظهور الخيل ونزعتم بالقسى" [٢] .

وكتب الى جنده [٣] : "أن علموا أولادكم الرمى والفروسية" وهذا يظهر لنا مدى حرص الفاروق رضى الله عنه فى الاستعداد واظهار القوة . واحتذى قادته حذوه فى صف واستعراض العسكر وابراز القوة للعدو سواء فى المعارك الحربية أو أثناء الاستعداد لها [٤] . فكان القائد عمرو بن العاص رضى الله عنه يخطب الجند بمصر فى صلاة الجمعة ويحثهم على اسمان دوابهم ويتوعدهم ان لم يفعلوا ذلك بحط الفريضة عنهم يوم العرض فمن قوله : "ولاأعلمن ماأتى رجل قد اسمن جسمه واهزل فرسه واعلموا انى معرض الخيل كاعتراض الرجال فمن أهزل فرسه من غير علة حططت من فريضته قدر ذلك" [٥] .

وقد كتب جند الشام الى عمر رضى الله عنه قائلين له : "انا اذا لقينا العدو رأيناهم قد كفروا - أى غطوا أسلحتهم بالحرير - وجدنا لذلك رعبا فى قلوبنا . فكتب اليهم : وأنتم فكفروا أسلحتكم كما يكفرون أسلحتهم" [٦] .

---

(١) ابن تيمية : الفتاوى ٦٠٩/٢٢ .
(٢) ابن قتيبة : عيون الأخبار ١٠٧/١، ١٠٨، ١٣٢ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٢٨/١، ١٩٠ ، النويرى : نهاية الأرب ١٦٨/٦ .
(٣) ابن تيمية : الفتاوى ١٠٠٩/٢٨ .
(٤) الأزدى : تاريخ فتوح الشام ص ٢١٢ .
(٥) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٤١ .
(٦) ابن تيمية : الفتاوى ٢٧/٢٨ ، الكتانى : التراتيب ٣٧٧/١ .

وعندما لقى معاوية عمر رضى الله عنهما عند قدومه الشام وجده فى أبهة الملك وزيه من العديد والعدة فاستنكر عليه ذلك وقال له : "أكسرويه يامعاوية ؟ قال : ياأمير المؤمنين انا فى ثغر تجاه العدو وبنا الى مباهاتهم بزينة الحرب والجهاد حاجة" فسكت ولم يخطئه لما اجتمع عليه بمقصد من مقاصد الحق والدين .(١)

وكان على رضى الله عنه فى ادارته العسكرية يعرض الجند ويحثهم ويحرضهم على القتال .(٢)

وفى الادارة العسكرية الأموية كان الخلفاء والقادة يعرضون الجند قبل الغزو ويتفقدون أحوالهم قبل السير بهم الى المعارك وهذا ماكان يفعله والى الخليفة معاوية على العراق زياد بن أبيه مع الجند .(٣) وقد وضع قائد الصوائف للخليفة معاوية رضى الله عنه القائد سفيان بن عوف الغامدى فى ادارته العسكرية ضوابط للجند فى العرض حيث أنه لايجيز رجلا الا بفرس ورمح ومخصف ومسلة وترس وخيوط كتان ومخلاة ومبضع ومقود وسكة حديد .(٤)

وكان الخليفة يزيد بن معاوية يخرج بنفسه الى العسكر يستعرضهم ويتصفح خيلهم وينظر اليها وهو متقلد سيفه ومتنكب قوسه العربية .(٥)

وفى ادارة الخليفة عبد الملك بن مروان العسكرية حين استاذنه واليه على العراق الحجاج بن يوسف الثقفى بغزو

---

(١) ابن خلدون : المقدمة ٢٥٤/١ .
(٢) المسعودى : مروج الذهب ٣٨٩/٢ .
(٣) البلاذرى : فتوح البلدان ٤٤٧،٤٤٠/٢ ، وينظر : ابن أعثم : الفتوح ، المجلد الثانى ص ٣١١ ، ياقوت : معجم البلدان ٣١٨/٥ .
(٤) بدران : تهذيب تاريخ دمشق ١٨٥/٦ .
(٥) الطبرى : تاريخ ٤٨٤/٥ .

وحين أذن له فجهز أربعين الف جندى عشرون الف
ومثلها من البصرة فاختار أهل الغناء والشجاعة
وانفق عليهم أموالا طائلة سوى أعطياتهم وا
الرائعة والسلاح الكامل وأطلق على هذا الجيش ا
لحسنه وكمال هيئته ، وفى أثناء استعراضهم كان
رجلا تذكر منه شجاعة الا أحسن معونته ثم بعد ال
نحو العدو . وكان الحجاج فى ادارته العسك (١)
الجند يسال عنهم رجلا رجلا من هو ، وماهى قبيلته
وسلاحه ... الخ . وعندما اختار الحجاج القا (٢)
مسلم الباهلى لخراسان قدمها ووجد الوالى
الجند وهو يريد أن يغزوا بهم فعرضهم القائد
وكان يميز بين الشجاع وغيره ثم حثهم على الجه
غازيا نحو العدو ، وكان ذلك فى ادارة الخليفة
عبد الملك ! (٣)

كما كان الخليفة سليمان بن عبد المل
العسكرية يجلس بنفسه لعرض الجند أثناء الفرض
الأمور العسكرية لمعرفة خياراتهم . (٤)

وحين سارت الخلافة بيد عمر بن عبد العز

على الفروسية كما يقوم بتفقد أحوالهم واستعراضهم بنفسه (١).

كما كان الخليفة مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية قبل مسيره بالعسكر يستعرضهم ويتفقد أحوالهم (٢). وقد عرض فى ظهر الحيرة سبعين ألف عربى على سبعين ألف فرس (٣).

وهكذا يتبين لنا اهتمام خلفاء بنى أمية بأمر العرض فى ادارتهم العسكرية حتى يكون الجند متجهزين لأى تحرك عسكرى وأوامر تصدر لهم من قبل الادارة العسكرية.

وعندما انتقلت الخلافة الى بنى العباس تطورت الادارة العسكرية وتطور معها أمر عرض العسكر، فقد كان الخليفة، أو من ينوب عنه من وزراء وقادة يجلسون لعرض العسكر سواء وجدت حرب أم لم توجد استعدادا لها، وربما جلس الخليفة وعليه الدرع والخوذة كأنه فى استعداد للحرب، فينادى المنادى بأسماء القواد فيمرون أولا فيتفقد أفراسهم وعدتهم فاذا رأى كل شىء حسنا تاما صرف لهم أرزاقهم وهى جائزة يمنحونها يوم العرض فى ذلك اليوم وهكذا بقية العسكر (٤).

فعندما بويع بالخلافة أبو العباس السفاح اصطف له الجند لابسين السلاح حيث استعرضهم وهو راكب برذونا أبلق (٥)

---

(١) ابن العماد : شذرات الذهب ١/١٦٣،١٦٤ ، ٣/٢٢١ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ١٠٢ ، محمد كرد على : خطط الشام ٥/١٠ .

(٢) الطبرى : تاريخ ٧/٢٩٧ .

(٣) القلقشندى : مآثر الاناقة ٣/٣٧٢ .

(٤) ذكر التنوخى أنه أنشأ فى عهد الخليفة المقتدر ديوان خاصا لعرض الجيش . التنوخى : نشوار المحاضرة ٨/١٨٢ ، البيهقى : ابراهيم بن محمد : المحاسن والمساوىء طبعة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، دار بيروت ، ص ١٥٢،١٥٣ ، جرجى زيدان تاريخ التمدن ١/١٧٨ .

(٥) البلق : بلق الدابة وهو سواد وبياض وكذلك البلقة بالضم والبلق والبلقة مصدر الأبلق ارتفاع التحجيل الى الفخذين . ابن منظور : لسان العرب ١٠/٢٥ .

وبصحبته أهل بيته وكبار قادته ثم اتجه نحو دار الامارة (١)، كما في خلافة السفاح جلس لعرض العسكر القائد أبو مسلم الخراساني بأمر منه (٢).

وحين انتقلت الخلافة الى أبي جعفر المنصور كان يستعرض الجند وهو جالس في مجلس اتخذه على شط نهر دجلة وقد أمر اهل بيته وقرابته يومئذ بلبس السلاح والخروج بالمظهر العسكري كما كان يلبس هو درعا وقلنسوة تحت البيضة سوداء لاطئة مضربة (٣).

وأوصى الخليفة أبو جعفر ابنه محمد المهدي بقوله : "تفقد جيوشك ليلك ونهارك واعرف مراكز خيلك ومواطن رحلك" (٤).

وعندما أراد هارون الرشيد التوجه الى الصائفة في خلاف والده شيعه والده المهدي الى أن بلغ معه أرض الجزيرة (٥) ثم اتجه الى دابق (٦) حيث قتل هناك جماعة من الزنادقة (٧) وفي عرض العسكر أراهم كتبهم (٨).

---

(١) ابن الأثير : الكامل ٣٢٤/٤ .

(٢) الجهشياري : كتاب الوزراء ص ٩٤ .

(٣) الطبري : تاريخ ٥٢/٨ ، ابن الأثير : الكامل ٤١/٥ .

(٤) اليعقوبي : تاريخ ٣٩٤/٢ .

(٥) الجزيرة : هي التي بين دجلة والفرات مجاورة الشام تشتمل على ديار مضر وديار بكر سميت الجزيرة لأنها بين دجلة والفرات وهما يقبلان من بلاد الروم وينحطان متسامتين حتى يلتقيا قرب البصرة ثم يصبان في البحر . ياقوت : معجم البلدان ١٣٤/٢ .

(٦) دابق : بكسر الباء وقد روى بفتحها وآخره قاف قرية قرب حلب بينها وبين حلب أربعة فراسخ عندها مرج معشب نزه كان ينزله بنو مروان اذا غزوا الصائفة الى ثغر المصيصة . ياقوت : المصدر السابق ٤١٦/٢ .

(٧) الزنديق : الذي لايؤمن بالآخرة ووحدانية الخالق وتقول العامة ملحد دهري . وكلمة زنديق فارسي معرب وأصله زنده أي يقول بدوام بقاء الدهر وذكر صاحب مفاتيح العلوم أن الزنادقة هم المانوية ، وكان المزدكية يسمون بذلك . الخوارزمي : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف : مفاتيح العلوم ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ص ٢٥ ، الخوارزمي : المغرب في ترتيب المعرب ص ٢١١ .

(٨) الطبري : المصدر السابق ١٤٧/٨، ١٤٨ .

وكان الخليفة محمد المهدى يعرض القواد بنفسه حيث تقرأ عليه أسماؤهم فيوزع عليهم جوائزهم وأعطياتهم كل على حسب بلاءه وشجاعته ومقدرته العسكرية (١) .

كما كان الخليفة موسى الهادى فى ادارته يمشى العسكر بين يديه بالسيوف المرهفة والأعمدة والقسى الموترة وقلده عماله وقادته فى ذلك وكثر السلاح فى عصره (٢) .

وفى الادارة العسكرية للرشيد وقع الفداء بين المسلمين والروم وكان المتولى له ابنه القاسم وهو معسكر بمرج دابق وحضره كبار قواد الرشيد فى ثلاثين ألفا من المرتزقة كما حضره من أهل الثغور والأمصار نحوا من خمسمائة ألف بأحسن مايكون من العدد والخيل والسلاح والقوة والاستعداد قد أخذوا السهل والجبل وضاق بهم الفضاء مما أبهر ذلك العدو (٣) .

وحينما سارت الادارة بيد الخليفة محمد الأمين كان يعرض عسكره وذكر أنه لم ير عسكر كان أكثر رجالا وأفره كراعا وأظهر سلاحا وأتم عدة وأكمل هيئة من عسكره (٤) .

وفى خلافة المأمون عندما عرض عسكره بفم الصلح (٥) بلغ عدده أربعمائة ألف فارس وثلاث مائة ألف راجل (٦) .

وفى السنة التى كلف فيها الخليفة المأمون القائد

---

(١) الطبرى : المصدر السابق ١٧٢/٨ .
(٢) السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ٢٦٠ .
(٣) المسعودى : التنبيه والاشراف ص ١٦٠ .
(٤) دعا الخليفة محمد الأمين بالقائد على بن عيسى بن ماهان وعقد له على خمسين ألف فارس وراجل من أهل بغداد ودفع اليه دفاتر الجند وأمره أن ينقى ويتخير من أراد على عينه لمحاربة أخيه المأمون .
الطبرى : تاريخ ٤٠٥/٨،٤٠٦ .
(٥) فم الصلح : نهر كبير فوق واسط بينها وبين جبل عليه عدة قرى . ياقوت : معجم البلدان ٢٧٦/٤ .
(٦) ابن العمرانى : الأنباء فى تاريخ الخلفاء ص ١٠١ .

محمد بن حميد الطوسي بمحاربة بابك الخرمي عسكر بأذربيجان[1] وفرض على كل أهل ناحية من أهل أذربيجان رجالا يحضرون عسكره ويحاربون معه كما حضر اليه عسكر من الجزيرة وكور الجبل والمطوعة من البصرة والحجاز وعمان والبحرين وفارس[2] والأهواز[3] ولما استحكمت جنوده وتتاموا عرضهم وتفقد أحوالهم قبل المسير بهم نحو العدو[4].

وكان الخليفة المعتصم يعرض بنفسه العسكر في المناسبات والأعياد حيث يجلس على كرسي ويمر القواد بين يديه ثم يسير الرجالة حاملين النشاب والأسلحة بأنواعها مرتدين ملابس بأزياء مختلفة[5].

وفي ادارته العسكرية لمعركة عمورية تجهز بجهاز لم يتجهز مثله قبله خليفة قط في الاستعداد واظهار القوة للعدو

---

(١) محمد بن حميد الطوسي قائد من قواد الخليفة المأمون المشهورين ، ولاه قتال زريق وبابك الخرمي سنة ٢١١هـ/٨٢٦م واستعمله على الموصل ثم سيره الى حرب بابك الخرمي حيث كمن له جماعة من أصحاب بابك فصمد لهم وقتلوه سنة ٢١٤هـ/٨٢٩م وعظم قتله على الخليفة المأمون ورثاه الشعراء وأكثروا .
الطبري : تاريخ ٦٢٢،٦١٩/٨ ، ٥٥،٢٤،٢٣/٩ ، الزركلي : الأعلام ١١٠/٦ .

(٢) فارس : ولاية واسعة واقليم فسيح أول حدودها من جهة العراق أرجان ومن جهة كرمان السيرجان ومن جهة ساحل بحر الهند سيراف ومن جهة السند مكران ، سميت بفارس ابن علم بن سام بن نوح عليه السلام .
ياقوت : معجم ٢٢٦/٤ .

(٣) الأهواز : آخره زاي وهي جمع هوز وأصله حوز والأهواز اسم عربي سمي به في الاسلام وكان اسمها في أيام الفرس خوزستان وهو اسم لكورة بأسرها بين البصرة وفارس .
ياقوت : المصدر السابق ٢٨٤/١ .

(٤) سنة ٢١٢هـ/٨٢٧م . الأزدي : تاريخ الموصل ص ٣٨٦ .

(٥) البيهقي : المحاسن والمساوىء ص ١٥٣،١٥٢ .

فقد حمل معه السلاح والعدد والعدة والآلة وحياض الأدم والبغال والروايا والقرب وآلة الحديد والنفط ... الخ .(١)

وهكذا كان الاستعداد واظهار القوة وعرض العسكر فى الادارة العسكرية الاسلامية شأن الخلفاء الأقوياء فى الدولة الاسلامية الذين حافظوا على حدودها المترامية رغم كثرة الفتن ومحاولة أعداء الاسلام تفتيت الدولة وتمزيقها .(٢)

---

(١) الطبرى : تاريخ ٥٧/٩ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٣٩٠ .

(٢) وللمزيد حول معرفة أحوال العسكر أثناء العرض ومايبنغى للقائد حيال ذلك ينظر : الهرثمى : مختصر سياسة الحروب ص ٥٣ ، الأنصارى : تفريج الكروب ص ٤٣، ٤٤

الحق الثانى : الرفق بالعسكر فى السير

يجب أن يرفق بهم فى السير الذى يقدر عليه ضعيفهم ويحفظ به قوة قويهم ولايجد فى السير فيهلك الضعيف ويستفرغ قوة القوى .(١)

قال عليه أفضل الصلاة والسلام : "اللهم من ولى من أمر أمتى شيئا فشق عليهم فاشقق عليه ، ومن ولى من أمر أمتى شيئا فرفق بهم فارفق به" .(٢) وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم قوله : "الضعيف أمير الرفقة" .(٣)

فيجب على القائد أن يسلك فى حربه أسهل الطرق وأيسرها وذلك رأفة بمن معه فقد سلك رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف من حنين على نخلة اليمانية ثم على قرن ثم على المليح ثم على بحرة الرغاء من وادى لية ثم سلك فى طريق يقال لها الضيقة فسماها الرسول اليسرى ،(٤) ثم خرج على نخب ودخل الطائف من شرقه بالرغم من وجود طرق أخرى الا أنه اختار أسهلها اضافة الى تطويق ثقيف وقطع الامدادات عنهم .(٥)

فاذا وجد مثلا طريقان أحدهما للشتاء والآخر للصيف ، وكل

---

(١) الماوردى : الأحكام السلطانية ص ٣٥ ، الفراء : الأحكام السلطانية ص ٣٩ ، الشيزرى : المنهج المسلوك ص ٥٩٨ ، ابن جماعة : تحرير الأحكام ص ١٦٥ ، النويرى : نهاية الأرب ١٥٢/٦ ، ابن هذيل : تحفة الأنفس ورقة رقم ١٧ .

(٢) صحيح مسلم ١٤٥٨/٣ حديث رقم ١٨٢٨ .

(٣) يريد أن من ضعفت دابته كان على القوم أن يسيروا بسيره وورد أيضا بلفظ : "المضعف أمير على أصحابه" و"الضعيف أمير الركب" . الماوردى : المصدر السابق ص ٣٥ ، الزمخشرى : جار الله محمود بن عمر : الفائق فى غريب الحديث تحقيق على محمد البجاوى ومحمد أبو الفضل ابراهيم ، الطبعة الثانية ، عيسى البابى الحلبى وشركاه مصر ٣٤٠/٢ ، ابن الأثير : مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزرى : النهاية فى غريب الحديث تحقيق طاهر الزاوى ومحمود محمد الطناحى الطبعة الأولى ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ٨٨/٣ .

(٤) نخب : بالفتح ثم الكسر ثم باء موحدة واد بالطائف . ياقوت : المصدر السابق ٢٧٥/٥ .

(٥) ابن هشام : السيرة ٤٨٢/٢ ، الطبرى : تاريخ ٨٣/٣ ، ياقوت : معجم البلدان ٣٤٦/١ ، ٣٠/٥ .

منهما يؤدى الى الهدف المنشود فيجب على القائد أن يسلك بالجند كل طريق فى وقته المحدد (١).

كما ينبغى له أن يحترز عند الترحل وفى المسير من منزل الى آخر وأن يصطحب معه الأدلاء حين مسيره اذا كان غير ملم بالطرق ولاخبيرا بها ولابمناهل المياه ووقت المسير فيها ففى معركة أحد قال رسول الله صلى الله يوم لأصحابه : "من رجل يخرج بنا على القوم من كتب – أى من قرب – من طريق لايمر بنا عليهم؟" (٢) ولم يقتصر ذلك على أحد بل استخدم صلى الله عليه وسلم الأدلاء فى سائر غزواته وسراياه (٣).

كذلك يجب على القائد أن يصطحب معه الفعلة لاصلاح الطرق من قطع الأشجار واقامة الجسور والقناطر على الأنهار وازاحة سائر ضرورات الطرق فان فى ذلك تسهيل الطريق على العسكر وازالة التعب عند ازدحامهم ، وربما أوجبت تقصيرا فى السير أو تأخيرا عن بلوغ المقصد الذى يريده فى وقت معين (٤). ففى عام الفتح بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الليثى (٥) ليسهل له الطريق (٦). وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أمر أميرا على جيش أو سرية أوصاه فى

---

(١) هناك مثلا طريقان من رفح الى الفسطاط طريق للشتاء وآخر للصيف . قدامة : الخراج ص ١١٩ .

(٢) ابن هشام : المصدر السابق ٦٥/٢ ، الطبرى : المصدر السابق ٥٠٦/٢ .

(٣) لمزيد من الاطلاع ينظر : ابن سعد : الطبقات ١١٧،٨٨/٢، ١٩٠ ، الطبرى : تاريخ ٦٢٣/٢ ، ٢٣،٢٢/٣ ، ابن الجوزى مناقب عمر بن الخطاب ص ٨٩ ، التلمسانى : تخريج الدلالات السمعية ص ٤٣٦-٤٣٨ ، الكتانى : التراتيب الادارية ٣٤٩،٣٤٨/١ .

(٤) الهرثمى : مختصر سياسة الحروب ص ٣٠،٢٩ ، الأنصارى : تفريج الكروب فى تدبير الحروب ص ٥٦،٤١ .

(٥) سبقت ترجمته .

(٦) ابن عبد البر : المصدر السابق ١٨١/٣ ، ابن حجر : المصدر السابق ١٨٢،١٨١/٣ ، التلمسانى : تخريج الدلالات ص ٤٣٩ ، الكتانى : التراتيب ٣٥٠/١ .

خاصته بتقوى الله وبمن معه من المسلمين خيرا (١) . كما يأمره باتخاذ الأدلاء معه (٢) .

وعندما ولى الخلافة أبو بكر رضى الله عنه سار فى ذلك على نهج ادارة الرسول عليه الصلاة والسلام العسكرية . ففى حروب الردة أوصى القائد خالد بن الوليد بالرفق بمن معه وأن يتخذ الأدلاء فى مسيره (٣) . وأوصى سائر أمراء الردة بذلك (٤) .

وفى فتوح العراق عندما عقد القائد خالد بن الوليد معاهدة (٥) الصلح مع أهل أليس (٦) وغيرهم كان من ضمن شروط المعاهدة أن يبذرقوا (٧) المسلمين ويكونوا أدلاء وأعوانا لهم على الفرس لأنهم أعرف وأعلم بطرق بلادهم من غيرهم (٨) .

وحين كلف أبو بكر رضى الله عنه القائد خالد بن الوليد بالتوجه من العراق الى الشام مددا وعونا لهم دعا القائد خالد الأدلاء وتشاور معهم حول سيرهم فى طريق المفازة الى الشام لأنه أقصر الطرق وأسرعها لنجدة اخوانه ثم رافقه

---

(١) للاستزادة ينظر : صحيح مسلم ١٣٥٧/٣ حديث رقم ١٧٣١ ، أبو يوسف : الخراج ص ٣٧٦ ، ابن سلام : الأموال ص ٣٢ ، ٢٧١ ، ابن جماعة : تحرير الأحكام ص ١٦١ .

(٢) ابن سعد : الطبقات ١٩٠/٢ .

(٣) ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٢٩/١ ، النويرى : نهاية الأرب ١٦٨/٦ ، الكتانى : المصدر السابق ٣٧٧/١ .

(٤) الطبرى : تاريخ ٢٥٢/٣ ، القلقشندى : مآثر الاناقة ١٤٠/٣ .

(٥) اشتقت المعاهدة من العهد والجمع عهود . للمزيد ينظر الفصل الرابع ، المبحث الأول : أثر الادارة فى ابرام المعاهدات .

(٦) أليس : مصغر بوزن فليس والسين مهملة قرية من قرى الأنبار . ياقوت : معجم البلدان ٢٤٨/١ .

(٧) البذرقة : الخفارة والحراسة وهى الجماعة تتقدم القافلة لتحرسها وهى كلمة فارسية معربة . ابن منظور : لسان العرب ١٤/١٠ .

(٨) أبو يوسف : الخراج ص ٢٩٤ ، قدامة : الخراج ص ٣٥٤ .

منهم رافع بن عميرة الطائي دليلا [١] [٢] .

وأوصى الصديق رضى الله عنه القائد يزيد بن أبى سفيان عندما وجهه الى الشام بقوله : "اذا سرت فلاتضيق على نفسك ولاعلى أصحابك فى مسيرك" [٣] ، وعندما جد العسكر فى السير ذكر احدهم القائد يزيد بوصية أبى بكر له بالرفق بهم فى السير وأن يلتزم بها [٤] .

كما أوصى القائد عمرو بن العاص عندما وجهه الى فلسطين بقوله : "وكن والدا لمن معك وارفق بهم فى السير فان فيهم أهل ضعف" [٥] .

وهكذا امتثل قواد أبى بكر رضى الله عنه لأمره بالرفق بالعسكر فى مسيرهم وأصبحوا لايسيرون الى قتال الأعداء الا ومعهم أدلاء يدلونهم على أسهل الطرق وأوفرهاماء وعشبا حتى يتمكنوا من مواصلة سيرهم نحو العدو ، من غير اهدار لقوتهم او تحطيم لمعنوياتهم [٦] .

وسار عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعد توليه الخلافة سيرة صاحبيه فى ادارته العسكرية ، فقد كتب الى القائد

---

(١) لم أعثر له على ترجمة فيما تيسر لى من مصادر .

(٢) وقد أشار الأدلاء على القائد خالد بأن يترو للشفة لخمس وأن يأمر صاحب كل خيل بقدر مايسقيها وأن يظمأ كل قائد من الابل الشرف الجلال مايكتفى به ، ثم سقوها العلل بعد النهل ثم صروا آذان الابل وكعموها وخلوا أدبارها ثم ركبوا فلما ساروا يوما افتضوا لكل عدة من الخيل عشرا من تلك الابل فمزجوا مافى كروشها بماكان من الألبان ثم سقوا الخيل وشربوا للشفة جرعا وفعلوا ذلك أربعة أيام حتى وصلوا الى الشام .
الطبرى : تاريخ ٤٠٨/٣، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١٥، ٤١٦ ، ابن قتيبة : عيون الأخبار ١٤٢/١ ، العسكرى : الأوائل ١٦/٢ .

(٣) الواقدى : فتوح الشام ٨/١ ، الأزدى : تاريخ فتوح الشام ص ١٣، ١٥ .

(٤) الواقدى : المصدر السابق ٨/١ .

(٥) المصدر السابق ١٥/١ .

(٦) الطبرى : تاريخ ٣٤٨/٣، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥ .

سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قائلا : "وترفق بالمسلمين فى مسيرهم ولاتجشمهم مسيرا يتعبهم ولاتقصر بهم عن منزل يرفق بهم ، حتى يبلغوا عدوهم والسفر لم ينقص قوتهم ، فانهم سائرون الى عدو مقيم حامى الانفس والكراع ، وأقم بمن معك فى كل جمعة يوما وليلة حتى تكون لهم راحة يحيون فيها أنفسهم ويرمون أسلحتهم وأمتعتهم ونح منازلهم عن قرى أهل الصلح ..." (١).

وحين بعث الخليفة عمر رضى الله عنه بمدد الى جند الشام حمل ضعيفهم وزودهم وأمر عليهم القائد سعيد بن عامر (٢) وعندما هم بالمسير قال له عمر على رسلك حتى أوصيك ، ثم سار عمر نحو الجيش راجلا وقال له : "ياسعيد وليتك هذا الجيش ولست بخير رجل فيهم الا أن تتقى الله ، فاذا سرت فأرفق بهم ما استطعت ولاتشتم أعراضهم ولاتحتقر صغيرهم ولاتؤثر قويهم ولاتتبع سواك ولاتسلك بهم المفاوز واقطع بهم السهل ولاترقد بهم على جادة الطريق (٣) والله تعالى خليفتى عليك وعلى من معك من المسلمين" (٤).

وكان أكثر من فى العسكر رجالة فبالاضافة الى حمل عمر لهم كان يحمل بعضهم بعضا ويتعاقبون على ظهور الخيل والابل

---

(١) ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٣٠/١ ، النويرى : نهاية الأرب ١٦٩/٦ ، ابن الأزرق : بدائع السلك ٦٢/٢ .

(٢) سعيد بن عامر بن حذيم بن سلامان الجمحى القرشى من كبار الصحابة وفضلائهم ، أسلم قبل خيبر وهاجر فشهدها ومابعدها وولاه عمر حمص وكان مشهورا بالخير والزهد ، مات سنة ٢٠هـ/٦٤٠م وهو وال على بعض الشام لعمر بن الخطاب .
ابن عبد البر : الاستيعاب ١٢/٢ ، ابن حجر : الاصابة ٤٧/٢ .

(٣) الجادة : معظم الطريق والجمع جواد . الفيروز آبادى : القاموس المحيط ص ٣٤٧ .

(٤) الواقدى : فتوح الشام ١٨٠/١، ١٨١ ، الأزدى : تاريخ فتوح الشام ص ١٨٦ .

وهنا نرى مدى التواد والتكافل بين أفراد العسكر فهم أسرة واحدة يعين بعضهم البعض فى القضاء على مشاق السفر ووعثائه [(١)].

وعندما عقد القائد أبو عبيدة بن الجراح بأمر من عمر ابن الخطاب رضى الله عنه للقائد ميسرة بن مسروق العبسى [(٢)] على الدروب لدخول أرض الروم انتخب له الفرسان والعسكر وأشار القائد خالد بن الوليد على أبى عبيدة قائلا : "أيها الأمير أرسل معهم أدلاء يعرفونهم الطريق ويكونون لهم عيونا على أعدائهم" [(٣)]، فاستعان أبو عبيدة بالمعاهدين من أهل حلب ممن يكون ناصحا لهم وأعطاهم وأحسن اليهم وطرح عنهم الجزية وسألهم عن أى الدروب أسهل وأفضل لدخول جند المسلمين منها رفقا بهم فاجتمع رأيهم على الدخول فى الدرب الأعظم من بلدة قورس [(٤)] [(٥)].

ومما كتب به الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه للقائد النعمان بن مقرن عندما سيره الى نهاوند قوله : "فاذا أتاك كتابى هذا فسر بأمر الله وبعون الله وبنصر الله بمن معك من المسلمين ، ولاتوطئهم وعرا فتؤذيهم ، ولاتمنعهم حقهم فتكفرهم ولاتدخلنهم غيضة ، فان رجلا من المسلمين أحب الى من مائة ألف دينار والسلام" [(٦)].

---

(١) الواقدى : المصدر السابق ١٨١/١ .

(٢) ميسرة بن مسروق العبسى قائد من شجعان الصحابة كان أحد التسعة الذين وفدوا على النبى صلى الله عيه وسلم من بنى عبس وشهد حجة الوداع وفى الردة كان ممن ثبت مع قومه وأتى الى أبى بكر رضى الله عنه بصدقة قومه ، شهد اليمامة مع خالد بن الوليد وفتوح الشام .
ابن حجر : الاصابة ٤٤٩/٣ ، الزركلى : الأعلام ٣٣٩/٧ .

(٣) الواقدى : المصدر السابق ٦/٢ .

(٤) قورس : بالضم ثم السكون وراء مضمومة وسين مهملة مدينة أزلية بها آثار قديمة وكورة من نواحى حلب .
ياقوت : معجم البلدان ٤١٢/٤ .

(٥) كان ذلك سنة ٢١هـ/٦٤٠م . الواقدى : فتوح الشام ٧/٢ ، اليعقوبى : تاريخ ١٥٥/٢ .

(٦) سنة ٢١هـ/٦٤١م . الطبرى : تاريخ ١١٥/٤ .

فبالرغم مما هو معروف عن عمر رضى الله عنه من الشدة حيث لاتاخذه فى دين الله لومة لائم الا أنه كان رفيقا بعسكر المسلمين وحاثا لقواده على الرفق بهم فى سيرهم ونزولهم .

وفى ادارة عثمان رضى الله عنه العسكرية سار قادته على نهج من سبقهم من القادة بالرفق بالعسكر عند السير بهم واتخاذهم الأدلاء وفى ادراج شرط اصلاح الطرق وتيسيرها وحفظها فى معاهدات الصلح (١) .

وسار خلفاء بنى أمية فى ادارتهم العسكرية على منوال من سبقهم من الخلفاء بالرفق بالعسكر حين السير بهم واتخاذهم الأدلاء (٢) . فمن مظاهر ذلك فى ادارة الخليفة معاوية العسكرية أنه حينما أراد القائد معقل بن قيس (٣) سرعة اللحاق لنجدة قائد طليعته أثناء محاربته للخوارج وقف على جنده ودعا أحد القادة الذين معه وقال له : "تخلف فى ضعفة الناس ثم سر بهم على مهل حتى تقدم بهم على ، ثم نادى فى أهل القوة ليتعجل كل ذى قوة معه" (٤) . وكان قادة خراسان فى ادارة يزيد بن معاوية العسكرية يغزون طوال العام فاذا حل الشتاء قفلوا من مغازيهم الى مرو الشاهجان رفقا بمن معهم من عسكر من أن يصابوا بالتلف من البرد (٥) .

---

(١) ابن سلام : الأموال ص ٢٦٨ ، اليعقوبى : تاريخ ١٦٧/٢ ، الطبرى : تاريخ ٢٧١/٤ ، قدامة : الخراج ص ٣٩٢ ، ياقوت : معجم البلدان ٣٢٨/١ .

(٢) الطبرى : تاريخ ١٩٦/٥ ، ابن أعثم : الفتوح المجلد الثانى ص ٣١٤ .

(٣) معقل بن قيس الرياحى الريبوعى قائد من الشجعان ، أدرك عصر النبوة أوفده عمار بن ياسر على عمر بن الخطاب رضى الله عنه بشيرا بفتح تستر ، ووجهه على رضى الله عنه ثم كان مع المغيرة بن شعبة فى الكوفة فلما خرج المستورد بن علفة جهزه المغيرة فى ثلاة آلاف وسيره لقتاله فنشبت بينهما معركة فتبارزا فقتلا معا سنة ٤٢هـ/٦٦٢م .
ابن حجر : الاصابة ٤٧٥/٣ ، الزركلى : الأعلام ٢٧١/٧ .

(٤) سنة ٤٠هـ/٦٦١م . الطبرى : تاريخ ١٩٦/٥ .

(٥) المصدر السابق ٤٧٣/٥ .

وعندما سير عبد الملك بن مروان ابنه القائد مسلمة لمحاربة الروم أوصاه بالعسكر بقوله : "فكن يابنى بالمسلمين بارا رحيما وأميرا حليما ولاتكن عنيدا كفورا ولامختالا فخورا" (١) .

كما أوصى قائدا آخر سيره الى أرض الروم : "أنت تاجر الله لعباده فكن كالمضارب الكيس الذى ان وجد ربحا تجر ، والا احتفظ برأس المال ولاتطلب الغنيمة حتى تحرز السلامة وكن من احتيالك على عدوك أشد حذرا من احتيال عدوك عليك" (٢) .

وفى بعض الحالات قد يضطر القائد الى طى المراحل والاسراع فى سيره خوفا وحرصا على سلامة العسكر وهذا مافعله القائد مسلمة بن عبد الملك فى حروبه مع الخزر اذ تكالب عليه الأعداء مما اضطره الى خداعهم باشعال النيران ليوهمهم بمكوثه وجعل خيامه مضروبة وبعد العشاء الآخرة جعل القائد مسلمة يطوى المراحل طيا فى العودة فقد جعل كل مرحلتين فى مرحلة غير أنه قدم الضعفاء بين يديه واهتم بهم وجعل الأقوياء أهل الجلد والشجاعة على الساقة فلم يزل كذلك حتى جاوز الخطر (٣) .

وقيل للقائد المهلب بن أبى صفرة لو تقدمت نحو السغد (٤) وماوراء ذلك فأجاب : "ليت حظى من هذه الغزوة سلامة الجند حتى يرجعوا سالمين" (٥) .

---

(١) ابن أعثم : الفتوح المجلد الرابع ص ١٢٣ .
(٢) ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٣٢/١ ، النويرى : نهاية الأرب ١٧٠/٦ .
(٣) ابن أعثم : الفتوح المجلد الرابع ص ٢٨٣ .
(٤) السغد : بضم أوله وسكون ثانيه وآخره دال مهملة : ناحية كثيرة المياه نضرة الأشجار تمتد مسيرة خمسة أيام فيها قرى كثيرة بين بخارى وسمرقند وقصبتها سمرقند وربما قيلت بالصاد .
ياقوت : معجم البلدان ٢٢٢/٣ .
(٥) سنة ٨٠هـ/٦٩٩م . الطبرى : تاريخ ٣٢٦/٦ .

وفي ادارة الخليفة الوليد العسكرية وأثناء محاربة القائد قتيبة بن مسلم الباهلي لأهل بخارى (١) لقى مشقة وصعوبة في الفتح فعاد الى مرو وكتب الى الحجاج يخبره بذلك فطلب منه الحجاج أن يصور له رسمها فبعث اليه بصورتها فكتب اليه الحجاج أن يرجع الى فتح بخارى مرة أخرى وطلب منه أن يسير من أماكن عينها له وأن لايسلك في طريقه بالجند الطرق المتشعبة والمغار وذلك لما يكمن بها من مشقة على الجند ولوجود الخطر بها ، وأن يسلك الطريق المستقيم السهل الواضح رأفة بالعسكر وسلامة لهم (٢) .

كذلك في أثناء محاربة القائد قتيبة لنيزك طرخون اعتصم من جند المسلمين بقلعة له حصينة خلف شعب خلم ووضع على مضيق الشعب المقاتلة ولم يكن يعرف قتيبة طريقا يفضي به نحوهم الا طريقا واحدا يسير على مفازة لاتحتمل العسكر ، فحرص على عدم التقدم لسلامتهم وفضل البقاء دون المخاطرة بهم في السير بالمفازة في طريق خطرة الى أن تمكن من الاستدلال على طريق أخرى تؤدي الى القلعة فدخل منها وتمكن من الفتح (٣) .

وعندما ولي الخلافة عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى أمر القائد مسلمة بن عبد الملك بالقفول من أرض

---

(١) بخارى : بالضم من أعظم مدن ماوراء النهر وأجلها يعبر اليها من آمل الشط وبينها وبين جيحون يومان من هذا الوجه وكانت قاعدة ملك السامانية .
ياقوت : معجم البلدان ٣٥٣/١ .

(٢) سنة ٨٩هـ/٧٠٨م . الطبري : تاريخ ٤٤٠/٦ ، ابن الأثير : الكامل ١١٠/٤ .

(٣) سنة ٩١هـ/٧٠٩م . الطبري : المصدر السابق ٤٥٥/٦ .

الروم بمن معه من عسكر ورفقا بهم وبراحتهم أرسل اليهم خيلا عتاقا وطعاما كثيرا وحث الناس على معونتهم (١). وكان رحمه الله تعالى يوصي قادته بالرفق بمن معهم من العسكر في المسير وعدم تجشيمهم المشاق في السير حتى لايتعبوا (٢).

وفي ادارة الخليفة هشام بن عبد الملك العسكرية سار واليه على خراسان الجنيد بن عبد الرحمن المري (٣) لمحاربة خاقان ملك الترك وكان الجنيد يسرع في سيره بالعسكر ولايرفق بهم مما أصابهم بالارهاق والتعب فأشار عليه أحد مرافقيه من العسكر بقوله : "انظر أضعف شيخ في عسكرك فسلحه سلاحا تاما وقلده سيفا وجعبة وترسا وأعطه رمحا ، ثم سر بنا على قدر مشيه ، فانا لانقدر على السوق والقتال وسرعة السير ونحن رجالة" (٤). فاستجاب الجنيد لذلك وعمل به .

وأقام الخليفة هشام الايوانات في المفاوز والمسالح (٥) ببعض الطرق لتأمين السير فيها (٦).

---

(١) الطبري : المصدر السابق ٥٥٣/٦ .

(٢) ابن الجوزي : مناقب عمر بن عبد العزيز ص ٢٤١ .

(٣) الجنيد بن عبد الرحمن بن عمرو بن الحارث المري أبو يحيى استعمله الخليفة هشام بن عبد الملك على السند وخراسان فمات بها ، كان من الأجواد الممدحين ، مات بخراسان سنة ١١٥هـ/٧٣٣م .
ابن عساكر : تهذيب تاريخ دمشق ٤١٥/٣ ، الزركلي : الأعلام ١٤٠/٢ .

(٤) سنة ١١٢هـ/٧٣٠م . الطبري : تاريخ ٨٢/٧ .

(٥) المسلح : ذكر ياقوت بالفتح ثم السكون وفتح اللام والحاء مهملة ومسلحة الجند خطاطيف لهم بين أيديهم ينفضون لهم الطريق ويتجسسون خبر العدو ويعلمون لهم علمهم لئلا يهجم عليهم ولايدعون أحدا من العدو يدخل بلاد المسلمين وان جاء جيش أنذروا المسلمين والواحد مسلحي . وذكر أبو هلال أن المأمون كره هذا الاسم فصيره مصالح .
العسكري : الأوائل ٣٦٨/١ ، ياقوت : معجم البلدان ١٢٨/٥ .

(٦) الطبري : المصدر السابق ١٤٠/٧ ، ياقوت : المصدر السابق ٢٢١/٥ .

ومما أوصى به الخليفة مروان بن محمد ابنه[1] فى الرفق بالعسكر فى السير بقوله : "ليكن رحيلك ابانا واحدا ووقتا معلوما لتخف المؤنة بذلك على جندك ويعلموا أوان رحيلهم فيقدموا فيما يريدون من معالجة أطعمتهم وأعلاف دوابهم وتسكن قلوبهم الى الوقت الذى وقفوا عليه ويطمئن ذوو الرأى الى ابان الرحيل ... الخ"[2] هذا بالاضافة الى طلب الأمويين من المعاهدين اصلاح الطرق وتسهيلها لهم[3] .

وعندما قامت الدولة العباسية أخذ قادة عسكرهم يقتدون برسول الله صلى الله عليه وسلم فى مخادعة العدو والتورية عن هدفهم الحقيقى فى سيرهم[4] . فكان منهم القائد مالك بن عبد الله الخثعمى متولى الصوائف للخليفة أبى جعفر المنصور فقد كان عندما يريد الغزو يقوم فى العسكر فيحمد الله تعالى ويثنى عليه ثم يقول : "انى دارب بالغداة ان شاء الله تعالى بدرب كذا" ، فتفرق الجواسيس عنه بذلك فاذا أصبح الناس سلك بهم طريقا أخرى فكانت الروم تسميه الثعلب كما أطلق عليه أيضا لقب ملك الصوائف وهذا دليل على حرصه وخوفه على سلامة العسكر حتى لاتؤخذ عليه الطرق فى حال مسيره من قبل الأعداء فيقع فى مأزق ، كما أن هذا الفعل يجعل العدو متحيرا فى معرفة وجهته الحقيقية مما يربكهم فى

---

(١) ابنه عبد الله أوصاه أثناء محاربته للضحاك بن قيس الشيبانى الحرورى الخارجى . القلقشندى : صبح الأعشى ٢٢٥/١٠ .
(٢) القلقشندى : المصدر السابق ٢٢٥/١٠ .
(٣) ابن أعثم : الفتوح المجلد الثانى ص ٣١٣ .
(٤) فعن كعب بن مالك قال : "لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورى بغيرها" . صحيح البخارى ١٠٧٨/٣ حديث رقم ٢٧٨٧ .

الاستعداد له .(١)

وكانت من وصايا الخليفة أبى جعفر المنصور لولى عهده ابنه محمد المهدى تأمين السبل والعناية بها .(٢) فعندما ولى الخلافة المهدى نفذ وصية والده فى العناية بالطرق حيث أمر باتخاذ المصانع(٣) بها فى كل منهل وجدد الأميال والبرك وحفر الركايا(٤) وعين الولاة عليها .(٥)

ففى السنة التى سار فيها الخليفة المهدى مع ابنه هارون الرشيد لما وجهه الى الصائفة سلك طريق الموصل وعلى الجزيرة عبد الصمد بن على العباسى(٦) ، فلما شخص المهدى من الموصل وصار بأرض الجزيرة لم يهيىء عبد الصمد الطريق ولم يصلح القناطر التى به لسير الجند مما أدى الى عزله عن الولاية .(٧) وحين تمكن الرشيد من الروم والتغلب عليهم اضطرهم ذلك الى مصالحته وتقديم الفدية له فشرط عليهم أن يقيموا له الأدلاء والأسواق فى الطريق لأن مدخله كان ضيقا مخوفا

---

(١) ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٢٧/١ ، ياقوت : معجم البلدان ١٠٩/٣ ، النويرى : نهاية الأرب ١٧٦/٦ ، ابن خلدون : تاريخ ٢٥٦/٣ .

(٢) الطبرى : تاريخ ١٠٦/٨ .

(٣) المصنعة : حوض يجمع فيه الماء والجمع مصانع ، والمصانع : القرى والقصور والحصون . الفيروز آبادى : القاموس المحيط ص ٩٥٥ .

(٤) الركية : البئر تحفر والجمع ركى وركايا . ابن منظور لسان العرب ٣٣٤/١٤ .

(٥) الطبرى : تاريخ ١٣٦/٨ ، القلقشندى : صبح الأعشى ٣٦٨/١٤ ، مآثر الانافة ١٨٦/١ .

(٦) عبد الصمد بن على بن عبد الله بن عباس أمير عباسى هاشمى وهو عم المنصور وعامله على مكة والطائف سنة ١٤٧هـ//٧٦٤م ثم ولى المدينة للمهدى ثم عزله فى سنة ١٥٩هـ/٧٧٥م ، وولاه الجزيرة سنة ١٦٢هـ/٧٧٨م ، ثم عزله سنة ١٦٣هـ/٧٧٩م ، وحبسه الى سنة ١٦٦هـ/٧٨٢م ، ثم أخرجه وولاه دمشق ثم عزله وعمى فى آخر عمره وكانت ولادته فى سنة ١٠٤هـ/٧٢٢م ، وتوفى سنة ١٨٥هـ/٨٠١م . الخطيب : تاريخ بغداد ٣٧/١١ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ١٩٥/٣ ، الزركلى : الأعلام ١١/٤ .

(٧) سنة ١٦٣هـ/٧٧٩م . الطبرى : تاريخ ١٤٧/٨ .

فأجابوه لذلك ، وهذا يوضح مدى اهتمام وعناية الرشيد بسلامة العسكر فى سيرهم باتخاذ الأدلاء لهم وباقامة الأسواق لهم ليتمكنوا من شراء احتياجاتهم التموينية (١) .

وعند تولى الرشيد الخلافة بلغ من اهتمامه بسلامة سير العسكر والرفق بهم أنه كان يقف بنفسه بدرب الحدث ليرعى شئونهم (٢) . بل اننا نراه يعين الولاة ويرتب الجند فى طرق الثغور حرصا منه على سلامة السير فيها وتوفير الأمن بها (٣) .

وحين توفى الرشيد وهو سائر للغزو كان برفقته ابنه صالح فطلب منه أخوه الخليفة محمد الأمين الاهتمام بأمر العسكر والرفق بهم فى السير كما أمره بالتزام الطريق الأعظم وبتهيئة المنازل والمرافق وتسهيل الطريق لسيرهم فيه حيث قال له : "وصير الى عبد الله بن مالك أمر العسكر وأحداثه فانه ثقة على مايلى مقبول عند العامة واضمم اليه جميع جند الشرط من الروابط وغيرهم الى من معه من جنده ومره بالجد والتيقظ وتقديم الحزم فى أمره كله ، ليله ونهاره ... وصير مقدمتك الى أسد بن يزيد بن مزيد وساقتك الى يحيى بن معاذ فيمن معه من الجنود ومرهما بمناوبتك فى كل ليلة وألزم الطريق الأعظم ولاتعدون المراحل فان ذلك أرفق بك . ومر أسد بن يزيد أن يتخير رجلا من أهل بيته أو قواده فيصير الى مقدمته ثم يصير أمامه لتهيئة المنازل أو بعض الطريق ... الخ" (٤) .

---

(١) ابن خلدون : تاريخ ٢٦٨/٣ .
(٢) المصدر السابق ٢٨٤/٣ .
(٣) الطبرى : تاريخ ٣١٧/٨ ، التنوخى : الفرج بعد الشدة ٢٧٣/٢ ، ابن خلدون : المصدر السابق ٢٨٤/٣ .
(٤) الطبرى : تاريخ ٣٦٩/٨ .

وعندما تولى الخلافة عبد الله المأمون كان في ادارته العسكرية يأمر قادته بأن يسلكوا الطرق المختصرة في حروبهم وأن يصطحبوا الأدلاء معهم في سيرهم ، كل هذه الاجراءات كان الهدف منها الرفق بالعسكر في السير واختصار الوقت وسرعة مباغتة العدو (١) . واثناء قيادته للعسكر اذا حضر فصل الشتاء توقف عن الغزو حتى ينقضي رفقا بمن معه من الجند أن يتضرروا منه ورحمة بهم ، كما كان يسلك بهم الطرق والدروب المطروقة والسهلة (٢) ، اضافة الى وضعه المسالح والمراصد والولاة لتوفير الأمن بها (٣) .

واهتم الخليفة المعتصم في ادارته العسكرية بأمر الطرق وتسهيلها لراحة الجند والحفاظ على سلامتهم اثناء سيرهم فيها ، فمن ذلك عمله بعقبة النساء (٤) حائطا من حجارة ، وبناء الجسر الذي على طريق ثغر أذنه (٥) من ثغر المصيصة (٦) (٧) .

---

(١) قدامة : الخراج ص ٤١٢ .

(٢) ابن أعثم : الفتوح الجلد الرابع ص ٤٦٢-٤٦٦ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٣٤/٢-٣٩ .

(٣) الطبري : تاريخ ٥٨١/٨ ، الأزدي : تاريخ الموصل ص ٣٦٤، ٣٦٧، ٣٨٦ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٣٢٧ .

(٤) عقبة بالتحريك وهو الجبل الطويل يعرض للطريق فيأخذ منه . وكان مسلمة بن عبد الملك لما غزا عمورية حمل معه نساءه وحمل ناس ممن معه نساءهم فلم تزل بنو أمية تفعل ذلك ارادة الجد في القتال للغيرة على الحرم ، فلما صار في عقبة بفراس عند الطريق المستدقة التي تشرف على الوادي سقط محمل فيه امرأة الى الحضيض فأمر مسلمة أن تمشي النساء فمشين فسميت تلك العقبة عقبة النساء .
البلاذري : فتوح البلدان ١٩٨/١ ، ياقوت : معجم البلدان ١٣٤/٤ .

(٥) أذنة : بفتح أوله وثانيه ونون بوزن حسنة بلد من الثغور قرب المصيصة مشهور .
ياقوت : معجم البلدان ١٣٢/١ .

(٦) المصيصة : بالفتح ثم الكسر والتشديد وياء ساكنة وصاد أخرى ، مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس .
المصدر السابق ١٤٤/٥ .

(٧) المصدر السابق ١٤٠/٢ ، ١٣٤/٤ .

وأثناء استعداد الخليفة المعتصم لمحاربة بابك وجه بأبي سعيد محمد بن يوسف (١) الى أردبيل (٢) وأمره أن يسهل الطريق للعسكر رفقا بهم ، كما أمره أن يبنى الحصون بين زنجان (٣) وأردبيل ويجعل فيها الرجال مسالح لحفظ الطريق لسلامة السالكين من العسكر وقوافل التموين (٤) . وحين قبض على أحد قواد بابك بعث به الى الخليفة المعتصم حيث أخذ يسأله عن بلاد بابك فأعلمه بطرقها ووجوه القتال فيها (٥) . وأخذ بعد ذلك القائد الافشين على عاتقه تسهيل الطريق وتأمينه وحفظه لمرور العسكر به فقام بتوزيعه اداريا بين قواده وكلف كل واحد منهم بحفظ جزء منه وأمر ببذرقة قوافل التموين الى أن تصل سالمة اليه (٦) .

كما اتخذ القائد الافشين فى حربه مع بابك الأدلاء لتعريفه بالطرق والمسالك التى تؤدى به الى العدو والتى

---

(١) محمد بن يوسف بن عبد الرحمن الثغرى الطائى الصامتى أبو سعيد ، كان أحد القواد الشجعان العباسيين ، اشترك فى جميع الحملات التى جردت لحرب بابك الخرمى منذ سنة ٢١٤هـ/٨٢٩م وهو الذى أسر بابك وسلمه للافشين ولقب بالثغرى نسبة الى الثغر المواجه للعدو وكان شديد النكاية فى الروم ، غضب عليه المتوكل فصرفه عن حرب الثغور ومات سنة ٢٣٦هـ/٨٥٠م .
الطبرى : تاريخ ١١/٩-١٤، ١٦، ٢٣، ٢٩، ٣٢، ٣٥، ٣٦، ٣٨، ٤٠، ٤٢، ٤٣، ٤٩، ٥٤، ٦٨، ٧٥، ١٨٥ ، التنوخى : الفرج بعد الشدة ١٢/٢ هامش ٨ ، ١٦/٢، ١٧ .

(٢) أردبيل : بالفتح ثم السكون وفتح الدال وكسر الباء وياء ساكنة ولام من أشهر مدن أذربيجان وكانت قبل الاسلام قصبة الناحية ، وبينها وبين بحر الخزر مسيرة يومين .
ياقوت : المصدر السابق ١٤٥/١ .

(٣) زنجان : بفتح أوله وسكون ثانيه ثم جيم وآخره نون بلد كبير مشهور من نواحى الجبال بين أذربيجان وبينها وهى قريبة من أبهر وقزوين . المصدر السابق ١٥٢/٣ .

(٤) سنة ٢٢٠هـ/٨٣٥م . الطبرى : تاريخ ١١/٩ .

(٥) المصدر السابق ١٢/٩ .

(٦) المصدر السابق ١٢/٩، ١٣، ٣٥ ، الدينورى : الأخبار الطوال ص ٤٠٣، ٤٠٤ .

ينبغي أن تسلك [1].

وفي سير الخليفة المعتصم لمحاربة الروم وفتح عمورية قسم الجيش بينه وبين القواد رفقا بهم في سيرهم من كثرتهم لأن الطريق لاتحتملهم حيث تقدم القائد اشناس ويليه القائد محمد بن ابراهيم [2]، وكان بينهما وبين الخليفة المعتصم مقدار مرحلة [3] فاذا نزل هذا سار هذا وهكذا الى أن بلغوا أنقره [4]، اضافة الى أن القائد الافشين سلك على طريق سروج [5] ثم انضم اليهم بأنقرة [6].

واستعان الخليفة المعتصم وقادته في ادارتهم العسكرية بالأدلاء في تحركاتهم الحربية وذلك لسلامتهم وسلامة من معهم من عسكر حتى يكون سيرهم في الطريق الصحيح وكان الخليفة المعتصم كريما معنويا وماديا مع الأدلاء [7].

---

(١) الطبري : المصدر السابق ٤٢/٩ ، ابن مسكويه : تجارب الأمم ص ٤٨٤ .

(٢) محمد بن ابراهيم بن مصعب بن رزيق أحد الذين اصطنعهم الخليفة المأمون وعندما تولى الخلافة المعتصم قوده في عمورية كما ولاه عدة مهام عسكرية وكلفه بأمر عجيف بن عنبسة وقتله حين خرج عليه كما ولاه أمر القبض على المازيار واستعمله الخليفة الواثق في عدة مهام عسكرية ، ثم ولاه فارس سنة ٢٣٢هـ/٨٤٦م ، وتنكر على الخليفة المتوكل في أمور فدبر في قتله بفارس سنة ٢٣٦هـ/٨٥٠م .
الطبري : تاريخ ٥٧/٩، ٧٧، ٩٣-٩٨، ١٠٠، ١٠١، ١٢٢، ١٣٦، ١٣٧، ١٨٣، ١٨٤ .

(٣) تقدر المرحلة بحوالي ٤٩ كيلو متر وهي سير الجمل في اليوم الواحد .
سليمان كمال : امارة الحج في العصر العباسي ص ١٣٠ هامش ٤ .

(٤) انقرة : بالفتح ثم السكون وكسر القاف وراء وهاء اسم للمدينة المسماة أنكورية (عاصمة تركيا في الوقت الراهن) .
ياقوت : معجم البلدان ٢٧١/١ .

(٥) سروج : فعول ، بفتح أوله من السرج بلدة قريبة من حران من ديار مضر .
ياقوت : معجم البلدان ٢١٦/٣ .

(٦) الطبري : تاريخ ٥٧/٩، ٦٠ ، ابن مسكويه : تجارب الأمم ص ٤٨٧، ٤٨٨ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٣٩١، ٣٩٢ .

(٧) كان يدفع لكل رجل منهم مبلغ عشرة آلاف درهم . الطبري المصدر السابق ٥٨/٩، ٥٩، ٦٠ ، ابن مسكويه : المصدر السابق ص ٤٨٦ .

وبعد أن انتهى الخليفة المعتصم من فتح عمورية سار نحو الثغر لتفقده فكان يرفق بالعسكر فى مسيره ويقيم بهم ليرتاحوا آونة بعد أخرى ، وكذلك قسم الخليفة المعتصم عسكره على القادة أثناء سيره فكان بين عسكره وبين عسكر الافشين مقدار ميلين رأفة بهم فى السير حتى لايركب بعضهم البعض وبخاصة فى المضايق (١) .

وفى ادارة الخليفة الواثق العسكرية غزا بلاد الروم القائد أحمد بن سعيد (٢) فأصاب العسكر الثلج والمطرومات منهم اناس مما جعل الخليفة الواثق يجد عليه ويعزله لعدم رفقه بالجند فى اختيار الوقت المناسب لسيرهم للغزو (٣) .

وعندما قام الأعراب بالافساد بطرق الحرمين الشريفين كلف الخليفة الواثق القائد بغا (٤) بتأمين الطرق وسار القائد بغا بالجند لما أمر به واتخذ فى سيره الأدلاء حماية للعسكر فى سيرهم من أن يتيهوا فى الصحراء ولمعرفتهم بمصادر المياه فيها (٥) . كما أخذ الخليفة الواثق فى تعيين الولاة على طرق الثغور والأطراف لتأمين سلامتها (٦) .

---

(١) الطبرى : المصدر السابق ٧٥،٧٣،٧٢/٩ .

(٢) أحمد بن سعيد بن مسلم بن قتيبة الباهلى لم أعثر له على ترجمة فيما تيسر لى من مصادر .

(٣) سنة ٢٣١هـ/٨٤٥م . الطبرى : تاريخ ١٤٤/٩ ، ابن خلدون تاريخ ٣٤٠/٣ .

(٤) أبو موسى بغا القائد التركى المعروف بالكبير من موالى المعتصم وأحد قواده الكبار ، شارك فى معارك بابك الخرمى وظفر فى جميعها وهو الذى اعتقل القائد الافشين لما غضب عليه المتوكل ، كما استعمله الخليفة الواثق فى عدة مهام عسكرية واشترك فى قتل الخليفة المتوكل ، توفى سنة ٢٤٨هـ/٨٦٢م .
الطبرى : تاريخ ٦٠٩/٨ ، ١٤/٩، ١٧، ٢٣، ٢٧، ٧٤، ١٠٢، ١١٠، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٢-١٣٥، ١٤٠، ١٤٦، ١٥٠، ٢٢٦، ٢٤٦، ٢٥٦، ٢٥٨، ٤٥١، ٤٥٥ .

(٥) اليعقوبى : تاريخ ٤٨٠/٢ ، الطبرى : المصدر السابق ١٤٦/٩، ١٤٧ ، ابن مسكويه : تجارب الأمم ص ٥٣٣ .

(٦) الطبرى : المصدر السابق ١٤٠/٩ .

كما اهتم الخليفة المتوكل فى ادارته العسكرية بأمن الطرق وتسهيلها وتعيين الولاة عليها (١) .

مما سبق عرضه يتضح ماينبغى أن يفعله الخليفة أو القائد نحو العسكر من الرفق بهم فى السير نحو العدو واتخاذه للأدلاء وتيسير الطرق وحفظه لأمنها .

---

(١) الطبرى : المصدر السابق ٢١٠،٢٠٦،١٦٣/٩ ، التنوخى : نشوار المحاضرة ٥٢/٨ ، ابن مسكويه : المصدر السابق ص ٥٥١ ، ابن العماد : شذرات الذهب ١٠٧/٢ .

الحق الثالث : مراعاة العسكر أصحاب الديوان والمتطوعة في العطاء

يجب أن يراعي من معه من المقاتلة وهم صنفان مسترزقة ومتطوعة (١) . فأما المسترزقة فهم أصحاب الديوان من أهل الفيء والجهاد ، فيفرض لهم العطاء (٢) من بيت المال من الفيء بحسب الغنى والكفاية ، وأما المتطوعة فهم الخارجون عن الديوان من البوادي والأعراب وسكان القرى والأمصار الذين خرجوا في النفير (٣) فيعطوا من بيت المال من الصدقات دون الفيء من سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم المذكور في آية الصدقات في قوله تعالى (٤) : {انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم} (٥) .

---

(١) الديوان : الجريدة من دون الكتب اذا جمعها لأنها قطع من القراطيس ، وروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أول من دون الدواوين أي رتب الجرائد للولاة والقضاة ويقال فلان من أهل الديوان أي ممن أثبت اسمه في الجريدة وعن الحسن رحمه الله قال : هجرة الأعراب اذا ضمهم ديوان يعني اذا أسلم وهاجر الى بلاد الاسلام فهجرته انما تصح اذا أثبت اسمه في ديوان الغزاة .
الخوارزمي : المغرب ص ١٧٠ ، ابن الأزرق : بدائع السلك ٢٨٣/١ .

(٢) العطاء : اسم مايعطى والجمع أعطية وأعطيات وعطايا وهو مايخرج ويفرض للجندي من بيت المال في السنة مرة أو مرتين . الخوارزمي : المصدر السابق ص ٣١٩ .

(٣) قال سبحانه وتعالى : {انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون} . سورة التوبة : آية ٤١ ، وفي قوله تعالى : {خفافا وثقالا} أربعة تأويلات : أحدها شبانا وشيوخا قاله الحسن وعكرمة . والثاني أغنياء وفقراء قاله أبو صالح . الثالث ركبانا ومشاة قاله أبو عمر . والرابع ذا عيال وغير ذي عيال قاله الفراء .
الماوردي : الأحكام السلطانية ص ٣٦ ، الفراء : الأحكام السلطانية ص ٣٩ ، ابن كثير : التفسير ٣٧٣/٢ ، النويري : نهاية الأرب ١٥٣/٦ .

(٤) الماوردي : المصدر السابق ص ٣٦ ، الفراء : المصدر السابق ص ٣٩ ، الشيزري : المنهج المسلوك ص ٥٩٩ ، ابن جماعة : تحرير الأحكام ص ١٦٣ ، النويري : المصدر السابق ص ١٥٣/٦ .

(٥) سورة التوبة : آية ٦٠

ولايجوز أن يعطوا من الفىء لأن حقهم فى الصدقات ولايعطى أهل الفىء المسترزقة من الديوان من مال الصدقات لأن حقهم فى الفىء ولكل واحد من الفريقين مالايجوز أن يشارك غيره فيه (١) .

فينبغى للقائد أن يراعى تقدير العطاء ومايستحقه كل واحد فى بيت المال من غير سرف ولاتقتير ودفعه اليهم فى وقت معلوم لاتأخير فيه ولاتقديم لئلا يلجئهم ذلك الى الشغب والفوضى ويسوسهم بما يديم طاعتهم ويؤلف كلمتهم ، فاذا اعتدلت سياستهم استقامت للادارة العسكرية سيرتهم وأمنت مضرتهم كما ينبغى أن يجعل رفيعهم ووضيعهم فى الحق الذى يستوجبونه بمنزلة واحدة (٢) .

ومن أقوال الحكماء فى الجند وعطائهم : "الملك بناء وأساسه الجند فان قوى الأساس دام البناء وان ضعف الأساس سقط البناء ولاسلطان الا بالجند ولاجند الا بالمال ولامال الا بعمارة ولاعمارة الا بالعدل" . فينبغى لمتولى الادارة العسكرية نحو العسكر ادرار أرزاقهم وسد حاجتهم وتفقد أحوالهم ومصالح عيالهم والزامهم بقدر عنائهم ولايتم ذلك الا بصلاح جهات الأموال وصلاحها بعمارة البلاد بالعدل باتفاق الشرع والعقل (٣) .

---

(١) الماوردى : المصدر السابق ص ٣٦ ، الفراء : المصدر السابق ص ٣٩ .

(٢) قدامة : الخراج ص ٤٨٣ ، الثعالبى : تحفة الوزراء ص٦٩ الطرطوشى : سراج الملوك ص ٢٠٦،٣٣٢ ، الشيرازى : المنهج المسلوك ص ٢٥١،٥٢٨ ، القلقشندى : مآثر الاناقة ٦٠/١ .

(٣) الطرطوشى : المصدر السابق ص ٢٠٦ ، ابن جماعة : تحرير الأحكام ص ٩٦،٩٧ .

وهنـاك شـروط وضعها الفقهاء لاثبات العسكر فى الديوان ينبغـى للقائد فى الادارة العسكرية ملاحظتها ومراعاتها فيهم واستيفاؤها منهم .

أحدها : البلوغ ، فان الصبى من جملة الذرارى والاتباع فلا يجوز أن يثبت فـى ديـوان الجيش فكان جاريا فى عطاء الذرارى .

الثـانى : الحرية ، لأن المملوك تابع لسيده فكان داخلا فى عطائه وأسقط أبو حنيفة اعتبار الحرية وجوز افراد العبد بالعطـاء فى ديوان المقاتلة ، وهو رأى أبى بكر وخالفه فيه عمر واعتبر الحرية فى العطاء ، وبه أخذ الشافعى .

الثـالث : الاسلام ، ليـدفع عـن الملة باعتقاده ويوثق بنصحه واجتهـاده ، فـان أثبت فيهم ذميا لم يجز وان ارتد منهم مسلم سقط .

الـرابع : السلامة مـن الآفـات المانعـة مـن القتال ، فلايجـوز أن يكون زمنا ولا أعمى ولا أقطع ، ويجوز أن يكون أخرس أو أصم ، فأما الأعرج فان كان فارسا أثبت وان كان راجلا لم يثبت .

الخـامس : أن يكـون فيـه اقـدام عـلـى الحـروب ومعرفة بالقتال ، فان ضعفت همته عن الاقدام أو قلت معرفته بالقتال لـم يجز اثباته ، لأنه مرصد لما هو عاجز عنه ، فاذا تكاملت فيـه هـذه الأوصاف الخمس كان اثباته فى ديوان الجيش موقوفا عـلـى الطلب والايجاب ، فيكون منه الطلب اذا تجرد عن كل عمل ويكون لمن ولى الأمر الاجابة اذا دعت الحاجة اليه ، فان كان مشـهور الاسـم نبيـه القدر لم يحسن اذا أثبت فى الديوان أن

يحلى فيه أو ينعت ، فان كان من المغمورين فى الناس حلى ونعت ، فذكر سنه وقده ولونه وحلى وجهه ووصف بما يتميز به عن غيره ، لئلا تتفق الأسماء ويدعى وقت العطاء وضم الى نقيب عليه أو عريف له ليكون مأخوذا بدركه .(١)

---

(١) الماوردى : الأحكام السلطانية ص ٢٠٣، ٢٠٤ ، الفراء : الأحكام السلطانية ص ٢٤١ ، القلقشندى : صبح الأعشى ١٣/ ١١٠، ١١١ . وللمزيد من الاطلاع حول ديوان الجند والعطاء ينظر الفصل الرابع ، المبحث الثانى .

الحق الرابع : أن يقيم عليهم العرفاء والنقباء

يجب أن يعرف على الفريقين العرفاء ، وينقب عليهما النقباء[1] فيكون عارفا بجميع أحوالهم من عرفائهم ونقبائهم[2] .

وقد فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ففي بيعة العقبة الثانية عند اجتماعه بالأنصار طلب منهم أن يخرجوا له اثنى عشر نقيبا ليكونوا على قومهم بما فيهم حيث قال : "أخرجوا منكم اثنى عشر نقيبا يكونون كفلاء على قومهم بما فيهم"[3] .

ويظهر لنا دور قائد الادارة العسكرية في تيسير وسهولة وسرعة الاتصال بالنقباء وتوزيع المهام عليهم عند تكليفهم بالأمور العسكرية الى غير ذلك من مهام ادارية[4] .

وفيما يتعلق بالعرفاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"ان العرافة حق ولابد للناس من العرفاء ولكن العرفاء

---

(١) العريف - كأمير من يعرف أصحابه ... والعريف : رئيس القوم سمي لأنه عرف بذلك ، أو النقيب وهو دون الرئيس. الفيروز آبادى : القاموس المحيط ص ١٠٨١ .

(٢) الماوردى : الأحكام ص ٣٦ ، الفراء : الأحكام ص ٤٠ ، الشيزرى : المنهج المسلوك ص ٦٠٠ ، النويرى : نهاية الأرب ١٥٣/٦ ، ابن هذيل : تحفة الأنفس ورقة رقم ١٧ .

(٣) ابن هشام : السيرة ٤٤٣/١ ، ابن كثير : التفسير ٣٢/٢.

(٤) عن أحد النقباء عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال : "دعانا النبى صلى الله عليه وسلم فبايعناه فيما أخذ علينا : أن بايعنا على السمع والطاعة فى منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأن لاننازع الأمر أهله الا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان" متفق عليه وعندما مات نقيب الخزرج أسعد بن زرارة جاء بنو النجار الى الرسول صلى الله عليه وسلم وقالوا له يارسول الله مات نقيبنا فنقب علينا فقال : "أنا نقيبكم" . صحيح البخارى ٢٥٨٨/٦ حديث رقم ٦٦٤٧ ، صحيح مسلم ١٤٧٠/٣ حديث رقم ١٧٠٩ ، الحاكم : المستدرك ١٨٦/٣ ، ابن حجر : الاصابة ٥٠/١ ، الذهبى : سير أعلام النبلاء ٧/٢ .

في النار" . حث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث (١) على اتخاذ العرفاء لأن الامام أو القائد لايمكنه مباشرة جميع الأمور الادارية العسكرية بنفسه فيحتاج الى اقامة من يعاونه ليكفيه مايقيمه ولكنه أشار عليه أفضل الصلاة والسلام أنه من لم يحسن استعمال هذه العرافة فان مصيره يكون النار لأنها أمانة ومسئولية يجب أن تؤدى على الوجه المطلوب . (٢)

وقد استخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم العرفاء في ادارته العسكرية ، فمن ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين أذن لهم المسلمون في عتق سبي هوازن : "اني لاأدري من أذن منكم ممن لم يأذن ، فارجعوا حتى يرفع الينا عرفاؤكم أمركم" . فرجع الناس فكلمهم عرفاؤهم فرجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه : ان الناس قد طيبوا وأذنوا" . (٣) فمن العرفاء يتعرف القائد في الادارة العسكرية على أحوال جنده وهم بمثابة همزة الوصل بين القائد وبين العسكر عند ابلاغهم القرارات العسكرية وتلقي الأوامر التي تصدر من القائد الى غير ذلك من الشئون العسكرية . كذلك عندما قدم أبو عزيز جندب بن النعمان الأزدي (٤) على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلم وحسن اسلامه

---

(١) سنن أبي داود ١٣٢/٣ حديث رقم ٢٩٣٤ .

(٢) التلمساني : تخريج الدلالات ص ٢٥٠ ، الكتاني : التراتيب ٢٣٥/١ .

(٣) صحيح البخاري ٢٦٢٥/٦ حديث رقم ٦٧٥٥ ، باب العرفاء للناس ، سنن أبي داود ٦٢/٣ حديث رقم ٢٦٩٣ ، ابن سلام الأموال ص ١٥٧ ، ابن سعد : الطبقات ١٥٦/٢ .

(٤) جندب بن النعمان الأزدي أبو عزيز ، له صحبة شهد اليرموك وسكن دمشق في خلافة عمر رضي الله عنه ومات بها .
بدران : تهذيب تاريخ دمشق ٤١٥/٣ ، ابن حجر : الاصابة ٢٥٢/١ .

جعله الرسول عريف قومه . حتى يكون هو المسئول عنهم أمامه فيما يطلب منه نحوهم كما يمثلهم فى قضاء حوائجهم منه صلى الله عليه وسلم (١) .

وقد سار الخلفاء الراشدون وخلفاء بنى أمية وبنو العباس من بعدهم على نهج الرسول صلى الله عليه وسلم فى اقامة العرفاء والنقباء والأمناء لمعرفة أحوال الجند واعطائهم حقوقهم والاطمئنان عليهم وعلى مواقعهم كما سنبينه فى موضعه (٢) .

---

(١) ابن عساكر : المصدر السابق ٤١٥/٣ ، ابن حجر : المصدر السابق ٢٥٢/١ .
(٢) لمزيد من الاطلاع ينظر الفصل الرابع ، المبحث الثانى : اسهامات العرفاء والنقباء فى ديوان الجند والعطاء .

الحق الخامس : أن يجعل لكل طائفة شعارا يتداعون به

يجب أن يجعل لكل طائفة شعارا (١) يتداعون به ليصيروا متميزين وبالاجتماع متظافرين (٢) . فقد فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع غزواته وسراياه ففي معركة بدر عن عائشة رضي الله عنها قالت :"جعل رسول الله شعار المهاجرين يوم بدر عبد الرحمن والاوس بني عبد الله والخزرج بني عبيد الله" (٣) ، وكان شعار المسلمين جميعا يومئذ : "يامنصور أمت" (٤)

وكان شعارهم في أحد : "أمت أمت" (٥) كما أنه صلى الله عليه وسلم عند بعثه لاحدى السرايا جعل لهم شعارا حيث قال لهم : "شعاركم ياعشرة" (٦) .

وقد بعث أبو بكر رضي الله عنه على سرية فعن اياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه قال : "غزونا مع أبي بكر رضي الله عنه زمن النبي صلى الله عليه وسلم فكان شعارنا أمت أمت" (٧) .

وعن اياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه قال : "بارزت رجلا فقتلته فنفلني رسول الله صلى الله عليه وسلم سلبه فكان

---

(١) الشعار : في الحرب نداء يعرف أهلها به وقال ابن منظور الشعار العلامة في الحرب وشعار العساكر أن يسموا لها علامة ينصبونها ليعرف الرجل بها رفقته واستشعر القوم اذا تداعوا بالشعار في الحرب .
الخوارزمي : المغرب ص ٢٥١ ، ابن منظور : لسان العرب ٤١٣/٤ .

(٢) الماوردي : الأحكام السلطانية ص ٣٦ ، الفراء : الأحكام السلطانية ص ٤٠ ، الشيزري : المنهج المسلوك ص ٦٠١ ، ابن جماعة : تحرير الأحكام ص ١٧١ ، النويري : نهاية الأرب ١٥٣/٦ ، ابن هذيل : تحفة الأنفس ورقة رقم ١٨ .

(٣) الحاكم : المستدرك ١٠٦/٢ ، ابن هشام : السيرة ٦٨/٢ ، ابن سعد : الطبقات ١٤/٢ .

(٤) أمت أمر من الموت المراد به التفاؤل بالنصر مع الأمر بالاماتة مع حصول الغرض بالشعار فانهم جعلوا هذه الكلمة علامة بينهم يتعارفون بها لأجل ظلمة الليل .
الواقدي : كتاب المغازي ٨/١ ، ابن سعد : المصدر السابق ١٤/٢ ، الكتاني : التراتيب ٣٢٨/١ .

(٥) ابن هشام : المصدر السابق ٦٨/٢ ، الواقدي : كتاب المغازي ٨/١ .

(٦) ابن سعد : المصدر السابق ٢١٩/٣ .

(٧) سنن أبي داود ٣٣/٣ حديث رقم ٢٥٩٦ ، ابن سعد : المصدر السابق ١١٨/٢ ، ١٧٥/٣ .

شعارنا مع خالد بن الوليد أمت يعني اقتل" .[1]

وعن المهلب بن أبي صفرة قال عمن سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول في الخندق : "ان بيتكم العدو فليكن شعاركم "حم" لاينصرون" .[2]

وفي السنة التي كانت فيها سرية زيد بن حارثة الى الطرفاء[3] كان شعارهم أمت أمت[4] .

وفي غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لخيبر فرق الرايات في الصحابة وجعل لهم شعارا : "يامنصور أمت"[5] ، وفي سرية غالب بن عبد الله الليثي نحو الكديد[6] كان شعارهم : "أمت أمت" ، وفي معركة حنين كان شعارهم "حم لاينصرون"[7] ، وعندما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم انهزام المسلمين اخذ يقول : "ياأنصار الله وأنصار رسوله أنا عبد الله ورسوله ثم أمر عمه العباس رضي الله عنه ان ينادي في الناس بقوله : "ياللانصار وياأهل بيعة الرضوان وياأصحاب سورة البقرة وياأصحاب السمرة فأقبلوا وهم يقولون يالبيك يالبيك فحملوا على المشركين وهزموهم باذن الله" .[8]

---

(١) الدارمي : أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل ابن بهرام : سنن الدارمي اعتناء محمد أحمد دهمان ، طبع دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، باب الشعار ٢١٩/٢ .

(٢) سنن أبي داود ٣٣/٣ حديث رقم ٢٥٩٧ ، سنن الترمذي ١٧٠/٤ حديث رقم ١٦٨٢ ، ابن سعد : الطبقات ٧٢/٢ .

(٣) الطرفاء : نخل لبني عامر بن حنيفة باليمامة . ياقوت : معجم البلدان ٣١/٤

(٤) سنة ٦هـ/٦٢٧م . ابن سعد : الطبقات ٨٧/٢ .

(٥) كانت غزوة خيبر في سنة سبع كما أجمعت على ذلك مصادر التاريخ الاسلامي المبكرة والمتأخرة ، الا عمرو بن حزم فانه جزم بأنها في السادسة ، وذلك لأنه يرى بدء التاريخ بالهجرة أي تبدأ السنة عنده بشهر ربيع الأول وخيبر كانت في المحرم من السنة السابعة . المصدر السابق ١٠٦/٢ .

(٦) الكديد : موضع بالحجاز على اثنين وأربعين ميلا من مكة بين عسفان وأمج . ياقوت : المصدر السابق ٤٤٢/٤ .

(٧) سنة ٨هـ/٦٢٩م . ابن سعد : المصدر السابق ١٢٥/٢ ، الطبري : تاريخ ٢٨/٣ .

(٨) ابن سعد : المصدر السابق ١٥١/٢ ، اليعقوبي : تاريخ ٦٢/٢ ، الكتاني : التراتيب ٣٢٨/١ .

مما سبق نرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ الشعار فى ادارته العسكرية سواء فى الغزوات أو السرايا وذلك حتى يتعرف العسكر بعضهم على بعض وخاصة فى ظلمة الليل للتمييز بين عسكر المسلمين وعسكر العدو عند اللقاء وبث الحماس فى صفوف جند المسلمين عند القتال ورفع الروح المعنوية فيما بينهم . واذا كان الشعار غير لائق يمكن للقائد أن يبدله بخير منه وهذا مافعله رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما سمع قوما يقولون فى شعارهم ياحرام فقال عليه أفضل الصلاة والسلام : "ياحلال" (١) .

وسار الخلفاء الراشدون رضى الله عنهم على نهج الرسول صلى الله عليه وسلم فى ادارتهم العسكرية فاتخذ قادتهم الشعار ، ففى بعثة جيش أسامة كان شعارهم : "يامنصور أمت" (٢) ، وفى حروب الردة عند مسير القائد خالد بن الوليد نحو مسيلمة الكذاب باليمامة كان شعارهم يومئذ : "يامحمداه يامحمداه " (٣) ، وشعار تنوخ فى فتوح العراق بالحيرة "ياآل عباد الله " (٤) .

وفى فتوح الشام باليرموك نجد ان لكل قائد وقبيلة شعارا مميزا يميزها عن غيرها اتخذته ليستدل به عليها وكانوا يجهرون به عند القتال ويتعارفون به ، فكان شعار القائد أبى عبيدة : "أمت أمت" ، وشعار القائد خالد بن الوليد ومن معه : "ياحزب الله " ، وشعار قبيلة عبس "ياالعبس" ، وشعار اليمن من أخلاط الناس "ياأنصار الله " ،

---

(١) الكتانى : المصدر السابق ٣٢٧/١ .
(٢) ابن سعد : المصدر السابق ١٩١/٢ .
(٣) الطبرى : المصدر السابق ٢٩٣/٣ .
(٤) جرجى زيدان : تاريخ التمدن ٢٠٢/١ .

وشعار حمير "الفتح" ، وشعار دارم والسكاسك "الصبر الصبر" وشعار بني مراد "يانصر الله انزل" ، فهذه كانت أبرز الشعارات في معركة اليرموك (١).

أما شعار الخليفة على بن أبى طالب رضى الله عنه في ادارته العسكرية فكان "حم لاينصرون" (٢).

مما سبق عرضه يتضح سير الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم في اداراتهم العسكرية في اتخاذ الشعار على نهج ادارة الرسول عليه الصلاة والسلام حيث جعلوا لكل طائفة وأهل راية شعارا معروفا حتى اذا خرجوا لمغازيهم ، وضل أحد أفراد العسكر عن أصحابه نادى بشعارهم فيتعرف على موقعه المكلف به .

وظل الشعار مستمرا ومستعملا في ادارة بنى أمية العسكرية الا أن لفظه تغير في بعض الأحيان الى : "يا أهل السمع والطاعة ، وياخيل الله اركبى وأبشرى" (٣).

ففي ادارة الخليفة عبد الملك العسكرية قال الحجاج بن يوسف لقائده وليكن شعاركم : "ياحجاج ياحجاج" (٤) فامتثل القائد لذلك فحين اقترابه من عسكر العدو هجموا عليهم في منتصف الليل وهم يصيحون بشعارهم الذى أمروا به ، مما أثر في الروح المعنوية لديهم وأذهلهم فأصيبوا بالاحباط فهزموا (٥) . كما كان شعار القائد المهلب بن أبى صفرة في

---

(١) الواقدى : فتوح الشام ٢١١/١ .
(٢) المبرد : أبو العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد النحوى : الكامل في اللغة والأدب ، طبعة مؤسسة المعارف ، بيروت ٣٢٦/٢ .
(٣) الطبرى : تاريخ ٢٤٢/٦، ٢٧٠ .
(٤) المصدر السابق ٣٨٢/٦ .
(٥) كان ذلك في محاربة عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الخارج على الدولة سنة ٨٣هـ/٧٠٢م . الطبرى : تاريخ ٣٨٢/٦ .

حروبه مع الخوارج : "حم لاينصرون" .(١)

وفي الادارة العسكرية للخليفة يزيد بن عبد الملك جرت حرب بين جيش المسلمين والترك وكان شعارهم فيها : "يامحمد يامحمد" .(٢)

ومن وصايا الخليفة مروان بن محمد العسكرية لابنه في الشعار أن يكون شعارهم ثلاث تكبيرات متواليات حتى يعرف موضع العدو من المعسكر فيبعث لهم بالممدد .(٣)

واستمر الشعار أو النداء في ادارة بني العباس العسكرية وكان من لفظه : "ياخيل الله اركبي"(٤) ، "ويامنصور"(٥) وازداد جيش بني العباس ضخامة مما جعل القائد أبا مسلم الخراساني يدخل الطبول فكان اذا أراد أن يركب ضرب في عسكره بتلك الطبول التي تحدث صوتا هائلا في المعسكر .(٦)

كذلك الحال في ادارة الخليفة المعتصم العسكرية حيث ازداد عدد الجند وتعددت جنسياتهم ولهجاتهم مما أدى الى اتخاذ قرع الطبول .

وفي خلافة الواثق حدث تطور آخر وهو استخدام الأبواق والصفارات .(٧)

---

(١) المبرد : الكامل ٢٣٦/٢ .
(٢) سنة ١٠٢هـ/٧٢٠م . الطبري : المصدر السابق ٦٠٩/٦ .
(٣) أثناء محاربة ابنه عبد الله للضحاك بن قيس الشيباني الحروري الخارجي سنة ١٢٨هـ/٧٤٥م . القلقشندي : صبح الأعشى ٢٢٨/١٠ .
(٤) ابن قتيبة : عيون الأخبار ١١٧/١ ، ابن مسكويه : تجارب الأمم ص ٤٥١ .
(٥) الطبري : المصدر السابق ٥٨٢/٨ .
(٦) ابن دحية : النبراس ص ٢٦ .
(٧) ابن مسكويه : المصدر السابق ص ٥٣٤ .

الحق السادس : أن يتصفحهم عند مسيرهم

يجب أن يتصفح الجيش عند مسيره فيخرج منهم من كان به تخذيل للمجاهدين وارجاف بالمسلمين وكان عينا للمشركين فقد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فى ادارته العسكرية ، ورد عبد الله بن أبى بن سلول فى بعض غزواته لتخذيله المسلمين[(١)] . قال الله تعالى : {لو خرجوا فيكم مازادوكم الا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين} الآية[(٢)] . قال محمد بن اسحاق كان الذين استأذنوا فيما بلغنى من ذوى الشرف منهم عبد الله بن أبى بن سلول والجد بن قيس[(٣)] وكانوا أشرافا فى قومهم فثبطهم الله لعلمه أنهم ان يخرجوا معه يفسدوا عليه جنده وكان فى جنده قوم أهل محبة لهم وطاعة فيما يدعونهم اليه لشرفهم فيهم ، وقال مجاهد وزيد بن أسلم وابن جرير : {وفيكم سماعون لهم} الآية أى عيون يسمعون لهم الأخبار وينقلونها اليهم[(٤)] . وهنا تظهر لنا حكمة الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام فى حفظ السر وكتمه له فى معظم غزواته ولم يصرح لأحد بقصده الا فى غزوة تبوك لبعد الشقة وذلك خشية أن يوجد فى العسكر عين للمشركين يخبرهم بمقصده[(٥)] .

---

(١) فى غزوة تبوك . الماوردى : الأحكام السلطانية ص ٣٧ ، الفراء : الأحكام السلطانية ص ٤٠ ، الشيزرى : المنهج المسلوك ص ٦٠٢ ، ابن جماعة : تحرير الأحكام ص ١٦٣ ، النويرى : نهاية الأرب ١٥٣/٦ ، ابن هذيل : تحفة الأنفس ورقة رقم ١٨ .

(٢) سورة التوبة : آية ٤٧

(٣) الجد بن قيس بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن غنم ابن كعب بن سلمة الأنصارى أبو عبد الله ، كان الجد سيد بنى سلمة وأحد المنافقين وقيل انه تاب وحسنت توبته ومات فى خلافة عثمان رضى الله عنه .
ابن حجر : الاصابة ٢٣٠/١ .

(٤) ابن كثير : التفسير ٣٧٥/٢ .

(٥) أبو يوسف : الخراج ص ٣٧٣ ، ابن هشام : السيرة ٥١٥/٢ ابن سعد : الطبقات ١٦٥،١٣٤،١٣٣،٩٥/٢ ، الطبرى : تاريخ ١٠٠/٣ .

وللقائد أن يعاقب ويؤدب العسكر بحسب مايقتضيه الذنب قبل أن يدل العدو على عورة أصحابه أو يطلعه على خباياهم ، فان الذى يفعل ذلك عدو فى الحقيقة لأنه يطلع العدو على مايتسلط به على أصحابه فيكون قد بلغ العدو مالم يكن يبلغه لولاه ومما يقتضى العقوبة أن يصف أصحابه بالضعف أو يخذل أصحابه عن العدو أو يوارى الأسير حتى يهرب ... الخ (١) . والمخذل من يخوف الناس بكثرة العدو أو ضعف المسلمين ونحو ذلك والمرجف من يحكى مايضعف به قلوب المسلمين من قتل كبير فيهم أو كسر سرية منهم أو هزيمة بعضهم أو مجىء مدد للعدو فان حضر المخذل أو المرجف الصف وقاتل فلاشىء له من الغنيمة (٢) .

ومن وصايا أبى بكر الصديق رضى الله عنه لقواده حين بعث بهم فى حروب الردة : "وأن يمنع أصحابه العجلة والفساد وألا يدخل فيهم حشوا حتى يعرفهم ويعلم ماهم ، لئلا يكونوا عيونا ، ولئلا يؤتى المسلمون من قبلهم (٣) ..." . كما أمر قادته بعدم الاستعانة بالمرتدين فى جهاد العدو وذلك احتراسا وحرصا على سلامة جند المسلمين (٤) .

كذلك أوصى الصديق رضى الله عنه قادة فتوح الشام بالحذر والحيطة والتيقظ من رسل العدو حتى لايتعرفوا على مابجيشهم من ثغرات ومكامن ضعف وأمرهم بأن لايخالطوا العسكر ولايحدثوهم فمن ذلك قوله للقائد يزيد بن أبى سفيان : "وإذا

---

(١) الهرثمى : مختصر سياسة الحروب ص ٥٥ ، الأنصارى : تفريج الكروب ص ٤٥ .
(٢) ابن جماعة : تحرير الأحكام ص ١٦٣ ، ١٦٤ .
(٣) الطبرى : تاريخ ٢٥٢/٣ ، القلقشندى : مآثر الانافة ١٤٠/٣ .
(٤) الطبرى : المصدر السابق ٣٤١/٣ ، ٣٨٨ .

قدمت عليك رسل عدوك فأكرم منزلتهم فانه أول خبرك اليهم ، واقلل حبسهم حتى يخرجوا وهم جاهلون بما عندك ، وامنع من قبلك من محادثتهم وكن انت الذى تلى كلامهم ولاتجعل سرك مع علانيتك فيمرج[1] عملك"[2] .

وفى معركة اليرموك قال احد العسكر للقائد خالد بن الوليد : "ماأكثر الروم وأقل المسلمين فقال خالد : ماأقل الروم وأكثر المسلمين انما تكثر الجنود بالنصر وتقل بالخذلان لابعدد الرجال"[3] . ولنا ان نتصور ماسوف يحدثه الخذلان فى نفوس العسكر وخاصة أن الروم اضعافهم لو لم يحسن القائد خالد بن الوليد التصرف فى الرد .

وفى ادارة الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه العسكرية أمر قائده سعد بن أبى وقاص بالوفاء مع الأعداء حين طلبهم للأمان وأن لايغدروا وبين له أن الخطأ فى الغدر هلكة ووهن له وقوة للأعداء ، وحذره أن يكون شيئا على المسلمين وسببا لتوهينهم[4] .

وعندما نزل القائد عمرو بن العاص بعسكر المسلمين فلسطين وأثناء مشاورته لهم اذ اقبل أحدهم فسأله : "ما الذى وراءك ؟ قال : ورائى المتنصرة وجنودهم مثل النمل ، فقال له عمرو : ياهذا لقد ملأت قلوب المسلمين رعبا وانا نستعين بالله عليهم"[5] . لم يحسن الجندى التصرف والتعبير فى الابلاغ عن جند الروم وعددهم ولكن القائد عمرو بحنكته القيادية وحسن ادارته العسكرية تدارك الموقف ورد عليه بفطنة وذكاء

---

(١) المرج : الفساد ، والقلق ، والاختلاط ، والاضطراب . الفيروز آبادى : القاموس المحيط ص ٢٦٢ .
(٢) المسعودى : مروج الذهب ٣٠٩/٢ .
(٣) الطبرى : تاريخ ٣٩٧/٣ .
(٤) المصدر السابق ٣٩٢/٣ .
(٥) اسم الجندى عدى بن عامر . الواقدى : فتوح الشام ١٨/١

بأنه مستعين بالله عليهم مهما بلغوا ، وكان النصر للمؤمنين .

وفي الادارة العسكرية الأموية حين بعث الخليفة عبد الملك بن مروان ابنه مسلمة لمحاربة الروم عسكر بالجند بمرج دابق فأخذ الخليفة عبد الملك بتصفحهم بنفسه قبل مسيرهم وكان العسكر بالسلاح الكامل والزى الحسن (١) .

وفي ادارة الوليد بن عبد الملك العسكرية تمكن القائد قتيبة بن مسلم الباهلي أثناء محاربته لأهل بيكند من الكشف عن أحد عيون الأعداء مندسا بين صفوف عسكره وكان يظنه ناصحا للمسلمين فقتله (٢) .

وزيادة في الحرص والحذر من عيون الأعداء التي قد توجد في عسكر المسلمين كان القائد قتيبة يأمر العسكر بالسير الى غزو مدينة يسميها وأثناء السير وبعد ذهاب العيون الى الأعداء لاخبارهم بتحركه يحول السير ويقصد الهدف المنشود ، فمثال ذلك عند غزوه للسغد أرسل بأحد قواده والأثقال والعسكر الى مرو وبعد مضى يوم من رحيل العسكر كتب الى القائد : "اذا أصبحت فوجه الأثقال الى مرو وسر في الفرسان والمرامية نحو السغد وأكتم الأخبار اني في الأثر" (٣) .

أما عندما لايأخذ القائد حذره عند مسيره فان ذلك يكون وبالا عليه من حيث اسراع العيون بالأخبار عنه وعن بغيته فيكون هو ومن معه هدفا سهلا للأعداء وهذا ماوقع للقائد سورة

---

(١) ابن أعثم : الفتوح المجلد الرابع ص ١٢٣-١٢٥ .
(٢) اسم الجاسوس تندر . المصدر السابق ٦/ ٤٣٠ .
(٣) اقتدى برسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك كما سبق وأن أشرنا . الطبري : تاريخ ٦/ ٤٧٢ .

ابن الحر التميمي[1] من قبل الترك فهزم وعسكره الذى بلغ اثنى عشر الفا ولم ينج منهم الا ألفان[2] .

وكان ثابت بن نعيم الجذامي[3] مع عسكر القائد مروان بن محمد يدس الى القواد بالانصراف عنه ويعمل الأراجيف بين القواد والعسكر ، وكان مروان بن محمد متوليا للثغور وعند تصفح الجيش فى العرض والتهيؤ للمسير تمكن من القبض على ثابت بن نعيم وأولاده وكبلهم بالحديد وجعل عليهم الحرس يحتفظون بهم وانضبط العسكر فى السير والطاعة بعد ذلك[4] .

وسار بنو العباس فى ادارتهم العسكرية على نهج من سبقهم من حيث تصفح الجيش واخراج من به ممن يحاول تخذيل العسكر والأراجيف حتى لايكسر ذلك قلب العسكر ويسبب لهم الهزيمة فى حروبهم ومنع المنهزمين من الحروب من الاتصال والاحتكاك بالعسكر[5] .

---

(١) سورة بن أبجر الحر التميمي أمير سمرقند وأحد رؤساء تميم انتدبه الجنيد لنجدته وهو يقاتل الترك حيث قتل سنة ١١٢هـ/٧٣٠م .
الطبرى : تاريخ ٢٢٦/٦، ٢٢٨، ٢٢٩، ٣١٠، ٦١٣، ٦١٤ ، ١١/٧، ٣٣، ٤٨، ٦٩، ٧١، ٧٢، ٧٦-٨٠، ٨٢ ، الزركلى : الأعلام ١٤٥/٣ .

(٢) الطبرى : المصدر السابق ٧٦/٧، ٧٧ .

(٣) ثابت بن نعيم الجذامي من أهل فلسطين ، كان رأسا فى أهل اليمن وغزا المغرب فى أيام هشام مع حنظلة بن صفوان الكلبي وأفسد عليه الجند فشكا حنظلة الى هشام فكتب اليه يأمره أن يوجهه اليه فحبسه هشام فاستوهبه مروان بن محمد من هشام فوهبه له فاشخصه معه الى أرمينية فولاه وحباه فكفر احسانه وعصاه ثم عفا عنه وحين تولى مروان الخلافة ولاه فخرج على مروان فقتله سنة ١٢٨هـ/٧٤٥م .
عبد القادر بدران : تهذيب تاريخ دمشق ٣٧٥/٣ .

(٤) تولى الثغور منذ خلافة هشام بن عبد الملك ولمن جاء بعده الى أن تولى الخلافة . الطبرى : تاريخ ٢٩٦/٧، ٢٩٧

(٥) الأزدى : تاريخ الموصل ص ١٢٧، ١٢٨ .

كذلك كان قادتهم يخادعون الجواسيس بالتورية عن هدفهم الحقيقى فى سيرهم حتى لايتمكن العدو من معرفة وجهتهم وكان يفعل ذلك القائد مالك بن عبد الله الخثعمى فى ادارة أبى جعفر العسكرية كما سبق وأشرنا (١) .

وكان الخليفة المأمون فى ادارته العسكرية يتصفح العسكر بنفسه هذا بالاضافة الى من كان يكلفهم بالتحرى عن دقائق الأمور فى العسكر حتى يكون على علم تام بما يدور فى عسكره ممن يكون مناصحا أو مرائيا أو عينا للعدو ... الخ (٢)

---

(١) ينظر ماسبق ص ١٣٨ .

(٢) البيهقى : المحاسن والمساوىء ص ١٤٩،١٥٠ ، ابن دحية : النبراس ص ٤٨،٤٩ ، ابن دقماق : ابراهيم بن محمد بن أيدمر العلائى المعروف بابن دقماق : الجوهر الثمين فى سير الخلفاء والسلاطين ، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور طبعة ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ص ١٠٦ .

الحق السابع : عدم التعرض عند اللقاء لمن خالفه منهم لئلا يحمل افتراق الكلمة والفشل

يجب أن لايتعرض عند اللقاء لمن خالفه فى العقيدة والمذهب أو لمن عليه أمارات البغضاء أو لمن أساء أدبه أو قصر فى شيء من الخدمة لأن التعرض لهؤلاء فى مثل هذا الوقت يفضى الى افتراق الكلمة وحصول الفشل .(١)

وقد أغضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ادارته العسكرية عن المنافقين وهم أضداد فى الدين ، وأجرى عليهم حكم الظاهر حتى قويت بهم الشوكة وكثر بهم العدد وتكاملت بهم القوة ، ووكلهم فيما أضمرته قلوبهم من النفاق الى علام الغيوب المؤاخذ بضمائر القلوب .(٢) قال الله تعالى : {وأطيعوا الله ورسوله ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين}(٣) يعنى دولتكم وقيل معناه قوتكم .(٤)

ففى غزوة بنى المصطلق عندما ازدحم الأنصار والمهاجرون على الماء وأراد رأس المنافقين عبد الله بن أبى بن سلول اشعال نار الفتنة بين العسكر ، لم يتعرض له الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام بل عالج الموقف بذكاء وحكمة حيث كلف عمر بن الخطاب رضى الله عنه بأن ينادى فى العسكر بالرحيل ورحل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ساعة وفى

---

(١) الشيزرى : المنهج المسلوك ص ٦٠٣ .
(٢) الماوردى : الأحكام السلطانية ص ٣٧ ، الفراء : الأحكام السلطانية ص ٤١ ، النويرى : نهاية الأرب ١٥٤/٦ .
(٣) سورة الأنفال : آية ٤٦ .
(٤) فى الآية تأويلان : أحدهما أن المراد بالريح الدولة قاله أبو عبيد ، والثانى المراد بها القوة فضرب الريح بها مثلا لقوتها ، ولمزيد من الاطلاع ينظر : ابن كثير : التفسير ٣٢٩/٢ ، الماوردى : المصدر السابق ص ٣٧ ، الفراء : المصدر السابق ص ٤١ ، الشيزرى : المصدر السابق ص ٦٠٤ ، النويرى : المصدر السابق ١٥٤/٦ .

وقت لم يتعود الناس منه الرحيل فيه فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس حتى أمسوا وليلته حتى أصبحوا وصدر يومه حتى اشتد الضحى ثم نزل بالناس ليشغلهم عما كان من الحديث فى الفتنة عندها أحس الناس بالتعب من شدة ماعانوا من سير فناموا فهكذا تظهر لنا حنكة الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام فى الادارة العسكرية ومعالجته للمواقف الحرجة (١).

فاذا كان هنالك تاديب فيجب أن يكون على قدر الذنوب فقد كتب أبو بكر الصديق رضى الله عنه فى ادارته العسكرية الى القائد عكرمة بن أبى جهل وهو بعمان قائلا : "اياك أن تتوعد فى معصية بأكثر من عقوبتها فانك ان فعلت اثمت وان لم تفعل كذبت وكلا الأمرين ذميم" (٢).

ومن وصايا عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى ادارته العسكرية لأمرائه وقادته قوله : "لايجلدن أمير جيش ولاسرية أحدا الحد حتى يطلع الدرب لئلا تحمله حمية الشيطان أن يلحق بالكفار" (٣) خشى الفاروق رضى الله عنه على بعض العسكر من أن يلحقوا بالأعداء وهم بازائهم حين يقام على بعضهم حد من حدود الله فلذلك أمر بالوصية السابقة ، ومما قاله أيضا فى الأمراء والقادة قوله : "انما بعثت أمرائى ليعلموا الناس دينهم ... ولم أبعثهم ليضربوا ابشارهم ويحلقوا أشعارهم فمن ظلمه أميره فلا امرة له عليه ، ذرونى آخذ له بحقه" ، فقال له القائد عمرو بن العاص : "ياأمير المؤمنين ان أدب

---

(١) سنة ٦هـ/٦٢٧م . ونزل فى عبد الله بن أبى بن سلول سورة المنافقون . ابن هشام : السيرة ٢/٢٩٠-٢٩٣ ، الطبرى : تاريخ ٢/٦٠٥-٦٠٩ ، ابن كثير : التفسير ٤/٣٩٥ .

(٢) ابن شاهين : زبدة كشف الممالك ص ٥٦ .

(٣) السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ١٣١ .

رجل رجلا من رعيته يقتص له منه" فقال عمر : "ومالي لا أقصه منه وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص من نفسه ؟" (١).

وبين عمر رضي الله عنه الصفات التي ينبغي أن يتصف بها من يلي أمور الناس من قيادة وغيرها بقوله : "لايصلح أن يلي أمور الناس الا حصيف العقل وافر العلم قليل الغرة بعيد الهمة شديد في غير عنف ، لين في غير ضعف" (٢).

وفي معركة القادسية لم يتعرض القائد سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه لمن خالفه وأساء أدبه عند تأميره عليهم خالد ابن عرفطة وذلك لأنه كان بازاء العدو ومما قاله لهم : "لولا أن عدوكم بحضرتكم لجعلتكم نكالا لغيركم فحبسهم" (٣) ، واكتفى القائد سعد بحبسهم وقيدهم في القصر وذلك درءا للفتنة والانسياق خلفها مما يوهن في عضد عسكر المسلمين فيصابوا بالضعف والهوان وخاصة وهم في موقفهم الحرج بازاء عدو لئيم ماكر كما خطب فيهم قائلا : "ان الله هو الحق لاشريك له في الملك وليس لقوله خلف قال جل ثناؤه : {ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون} (٤) ان هذا ميراثكم وموعود ربكم وقد أباحها لكم منذ ثلاث حجج فأنتم تطعمون منها ، وتأكلون منها ، وتقتلون أهلها وتجبونهم وتسبونهم الى هذا اليوم بما نال منهم أصحاب الأيام منكم وقد جاءكم منهم هذا الجمع وأنتم وجوه العرب

---

(١) ابن سعد : الطبقات ٣٧٤/١ ، ٢٨١/٣ ، الطبري : تاريخ ٢٠٣/٤، ٢٠٤ ، الطرطوشي : سراج الملوك ص ٢٧٢ ،وقد سبق وأن مرت قصة أبي موسى مع الجندي الذي أمره عمر بأن يقتص منه في المبحث الثاني ص ١٠٨ .
ينظر أيضا : ابن الجوزي : مناقب عمر ص ٩٥ .

(٢) الطرطوشي : سراج الملوك ص ٢٣٨ .

(٣) الطبري : تاريخ ٥٣١/٣ .

(٤) سورة الأنبياء : آية ١٠٥

واعيانهم وخيار كل قبيلة وعز من وراءكم ، فان تزهدوا فى الدنيا وترغبوا فى الآخرة جمع الله لكم الدنيا والآخرة ، ولايقرب ذلك احدا الى اجله ، وان تفشلوا وتهنوا وتضعفوا تذهب ريحكم (١) وتوبقوا آخرتكم" (٢) .

وعندما بعث عمر بن الخطاب رضى الله عنه بالقائد سلمان بن ربيعة الباهلى (٣) على رأس جيش كان برفقته عمرو بن معديكرب وطليحة بن خويلد الأسدى وحدثت بين عمرو بن معديكرب والقائد سلمان بن ربيعة أمور بلغت عمر رضى الله عنه فكتب اليه عمر قائلا : "أما بعد : فقد بلغنى صنيعك بعمرو وانك لم تحسن بذلك ولم تجمل فيه فاذا كنت بمثل مكانك من دار الحرب فانظر عمراوطليحة وقربهما منك واسمع منهما فان لهما بالحرب علما وتجربة واذا وصلت الى دار السلم فانزلهما منزلتهما التى أنزلا أنفسهما بها وقرب أهل الفقه والقرآن" (٤) وكتب الى عمرو بن معديكرب : "أما بعد فقد بلغنى افحامك لأميرك وشتمك له ، وان لك لسيفا تسميه الصمصامة وان لى سيفا أسميه المصمم وانى احلف بالله لو قد وضعته على هامتك لاارفعه حتى أقدك به" (٥) . فلما جاء الكتاب لعمرو قال :

---

(١) اقتباس من سورة الأنفال آية ٤٦ قوله تعالى : {أطيعوا الله ورسوله ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين} .

(٢) الطبرى : تاريخ ٥٣١/٣ .

(٣) سلمان بن ربيعة بن يزيد بن عمرو بن سهم الباهلى مختلف فى صحبته وكان يقال له سلمان الخيل ، روى عنه كبار التابعين وشهد فتوح الشام ثم سكن العراق وولى غزو ارمينية فى زمن عثمان فاستشهد قبل الثلاثين أو بعدها ، ويقال انه أول من فرق بين العتاق والهجين فقيل له سلمان الخيل ، كان يلى الخيول أيام عمر وهو أول من استقضى على الكوفة وكان رجلا صالحا يحج كل سنة ابن عبد البر : الاستيعاب ٥٩/٢ ، ابن حجر : الاصابة ٥٩/٢ .

(٤) العسكرى : الأوائل ٤٥/٢ .

(٥) المصدر السابق ٤٥/٢ .

"والله ان هم ليفعلن" . يتجلى من النصين السابقين فى ادارة عمر العسكرية العلاقة بين القائد وبين جنده وبين الرئيس وبين مرءوسه فى دار الحرب ودار السلم ومايتبغى ان يتحلى به القائد فى دار الحرب من الائتلاف للقلوب وخاصة وهم بازاء العدو ، وأن على القائد أن يستشير من له خبرة بالحرب وهذا لايعنى انقطاع العلاقة والمودة بينهما حين عودة العسكر الى دار السلام بل لايزال مقام كل واحد منهم محفوظا .

وينبغى للعسكر احترام القادة وتوقيرهم وبخاصة لأنهم فى ولايتهم يمثلون الخليفة ، ويتبين ايضا دور الرقابة فى الادارة العسكرية على القادة والجند وتتبع أخبارهم حتى فى جبهات القتال .

وفى فتح الرها (١) على يد القائد عياض بن غنم (٢) قدم عليه مدد من الشام بقيادة بسر بن أبى أرطاة العامرى (٣) وجه به يزيد ابن أبى سفيان بأمر من عمر رضى الله عنه وحدث بينهما خلاف

---

(١) الرها : بضم أوله والمد والقصر مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام بينهما ستة فراسخ سميت باسم الذى استحدثها .
ياقوت : معجم البلدان ١٠٦/٣ .

(٢) عياض بن غنم بن زهير الفهرى صحابى من القواد المشهورين ، أسلم قبل الحديبية وشهد بدرا وأحدا ، والخندق ونزل الشام وفتح بلاد الجزيرة فى خلافة عمر رضى الله عنه ، كان يقال له زاد الراكب لكرمه ، توفى سنة ٢٠هـ/٦٤٢م وهو ابن ستين سنة .
ابن عبد البر : الاستيعاب ١٢٨/٣ ، ابن حجر : الاصابة ٥٠/٣ ، الزركلى : الأعلام ٩٩/٥ .

(٣) بسر بن أبى أرطاة العامرى القرشى أبو عبد الرحمن أحد القادة المشهورين فى الفتوح الاسلامية ، ولد بمكة قبل الهجرة وأسلم صغيرا وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم حديثين فى مسند أحمد ، وكان أحد رجال معاوية حيث ولاه البصرة سنة ٤١هـ/٦٦١م ثم ولاه بعد ذلك البحر فغزا الروم سنة ٥٠هـ/٦٧٠م فبلغ القسطنطينية ، مات سنة ٨٦هـ/٧٠٥م وعمره نحو تسعين عاما .
عبد القادر بدران : تهذيب تاريخ دمشق ٢٢٣/٣ ، ابن حجر : الاصابة ١٥٢/١ ، الزركلى : الأعلام ٥١/٢ .

وهم في دار الحرب وكان القائد عياض مستغنيا عن المدد فطلب اليه الرجوع الى الشام فكتب عمر رضى الله عنه الى القائد عياض طالبا منه أن يوضح له سبب ارجاعهم وخاصة وهم ماقدموا الا لمساندتك ولاعلام العدو أن الأمداد متواترة اليك فتنكسر قلوبهم ويسارعوا الى طاعتك . فأجابه عياض قائلا : "خشيت أن يحصل شيء من التمرد وتختلف قلوب العساكر ولما كنت غنيا عن مدده اعتذرت اليه وأمرته بالعودة هذا هو السبب في اعادته" (١) عندها صوبه عمر رضى الله عنه ودعا له وخاصة وهم بازاء العدو حتى لاتفترق الكلمة ويتناحروا فيما بينهم ويحصل الفشل .

وفي ادارة عثمان رضى الله عنه العسكرية استخلف عبد الله بن عامر (٢) على خراسان قيس بن الهيثم السلمي (٣) حين خرج منها فجمع قارن جمعا كثيرا من ناحية الطبسين (٤) وأهل بادغيس

---

(١) سنة ١٨هـ/٦٣٩م . ابن أعثم : الفتوح المجلد الأول ص ٢٥٣-٢٥٥ .

(٢) عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة القرشي ابن خال الخليفة عثمان رضى الله عنه ، ولد في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وتزوج ابنة معاوية بن أبي سفيان كان كريما ممدحا ميمون النقية استنابه عثمان على البصرة وكذلك معاوية وولاه بلاد فارس وعمره اذ ذاك ٢٥ سنة ففتح خراسان كلها وأطراف فارس وسجستان وكرمان وبلاد غزنة وقتل كسرى ، توفي سنة ٥٨هـ/٦٧٧م .
ابن عبد البر : الاستيعاب ٣٥١/٢ ، ابن حجر : تهذيب التهذيب ٢٣٩/٥ ، ابن كثير : البداية والنهاية ٩١/٨ .

(٣) قيس بن الهيثم السلمي وقيل السامي بالمهملة ، ذكره البخاري وقال له صحبة وروى عنه عطية الدعاء وهو جد عبد القاهر بن السري . وكذا قال ابن أبي حاتم وقال ابن منده ذكره البخاري في الوحدان من الصحابة ولم يذكر له حديثا وقال أبو نعيم ذكره أبو أحمد العسال في التابعين من أهل البصرة .
ابن حجر : الاصابة ٢٥١/٣ .

(٤) الطبسان : بفتح أوله وثانيه وهي تثنية طبس وهي عجمية فارسية قصبة ناحية بين نيسابور وأصبهان تسمى قهستان قاين وهما بلدتان كل واحدة منهما يقال لها طبس .
ياقوت : معجم البلدان ٢٠/٤ .

وهراة وقسهتان فأقبل فى أربعين ألفا فاستشار قيس بن الهيثم عبد الله بن خازم قائلا له : "ماترى ؟ قال أرى أن تخلى البلاد فانى أميرها ومعى عهد من ابن عامر ، اذا كانت حرب بخراسان فأنا أميرها - وأخرج كتابا قد افتعله عمدا - فكره قيس مشاغبته وخلاه والبلاد" (١) أحب قيس بن الهيثم بفعله هذا أن يجمع الكلمة بدلا من تفريقها حتى لايحدث الفشل والوهن للعسكر فتكون الهزيمة وقد تم النصر للمسلمين على الأعداء بفعله هذا .

وفى الادارة العسكرية الأموية انتهج بنو أمية نهج من سبقهم حيث كانوا لايتعرضون لمن خالفهم عند مواجهة العدو وذلك خشية الفتنة التى تفضى الى الخلاف والفرقة (٢) .

ففى ادارة الخليفة عبد الملك العسكرية عند نزول القائد المهلب بن أبى صفرة على كس (٣) اتهم قوما من الجند من مضر فحبسهم بها فلما صار بينه وبين العدو صلح وقفل بالعسكر أطلق سراحهم فعلم الحجاج بذلك فكتب اليه : "ان كنت أصبت بحبسهم فقد أخطأت فى تخليهم وان كنت أصبت بتخليتهم فقد ظلمتهم اذ حبستهم ، فقال المهلب : خفتهم فحبستهم فلما أمنت خليتهم" (٤) ، وعندما ولى الخليفة هشام بن عبد الملك أخاه القائد مسلمة أرمينية أنفذ مسلمة على مقدمته القائد سعيد بن عمرو الحرشى نحو الخزر فعندها لامه مسلمة على قتال الخزر قبل أن يصل اليه بالرغم من انتصاره

---

(١) سنة ٣٢هـ/٦٥٢م . الطبرى : تاريخ ٣١٤/٤ .
(٢) المصدر السابق ٢٩٦/٦-٢٩٩ .
(٣) كس : بكسر أوله وتشديد ثانيه مدينة تقارب سمرقند . ياقوت : معجم البلدان ٤٦٠/٤ .
(٤) سنة ٨٠هـ/٦٩٩م . الطبرى : المصدر السابق ٣٢٦/٦ .

عليهم وحبسه وهو مقيم بازاء العدو مما أغضب الخليفة هشاما وكتب اليه يلومه على ذلك ووجه من قبله برسل للحرشي لاخراجه من السجن (١) .

وفي ادارة بني العباس العسكرية كتب صاحب ثغر أرمينية للخليفة أبي جعفر المنصور قائلا له : "ان الجند قد شغبوا عليه وكسروا أقفال بيت المال ، وأخذوا مافيه فوقع في كتابه : اعتزل عملنا مذموما ، فلو عقلت لم يشغبوا ولو قويت لم ينتهبوا" (٢) . وقد يكون القائد حصيفا في مثل هذه الأمور فيتصرف بحنكة وحسن بصيرة ويحل المشكلة دون اللجوء الى الادارة العليا المتمثلة في شخص الخليفة وهذا مافعله والي ثغر فارس من قبل الخليفة المهدي خالد البرمكي ، فبالرغم من احسانه على العسكر وكثرة صلاته لهم الا أنهم شغبوا عليه فتمكن من اخماد نار الفتنة في مهدها عندما ضرب عنق مؤججها وقائدها فساعد ذلك العسكر الى الالتزام بالطاعة والرجوع الى ماكانوا عليه من أدب وبخامة وهم بثغر جليل (٣) .

وفي السنة التي توفي فيها الخليفة المهدي وهو مقيم بالعسكر بثغر جرجان يحارب أهل طبرستان كان برفقته ابنه هارون الرشيد فاجتمع به القواد وأشاروا عليه بأن لايخبر العسكر بوفاة والده حتى لايشغبوا عليه وهم بازاء العدو .

---

(١) اليعقوبي : تاريخ ٣١٧/٢ ، قدامة : الخراج ص ٣٣١ .
(٢) الطبري : تاريخ ٩٧/٨ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ٢١٢/٤ .
(٣) كان ذلك أحد قواد الشاكرية يدعى شاكر التركي . الجهشياري : الوزراء ص ١٥١ .

أما يحيى بن خالد البرمكى[(١)] فأشار عليه بغير ذلك فقد قال له تأمر لمن معك من الجند بجوائز وصلات وتنادى فيهم بالقفول فانه متى قبضوا الدراهم لم تكن لهم همة سوى العودة الى أهاليهم وأوطانهم ببغداد ففعل الرشيد بما أشار به يحيى البرمكى وأمن من شغب العسكر بالثغر وتحكمهم واشتطاطهم وضمن عدم الفرقة واختلاف الكلمة وحصول الفشل فعادوا وهم سالمون من ذلك كله ولم يعلم الجند بموت الخليفة المهدى الا ببغداد[(٢)].

---

(١) يحيى بن خالد بن برمك أبو الفضل وجعفر ، ولد سنة ١٢٠هـ/٧٣٧م وهو مؤدب الرشيد العباسي ومعلمه ومربيه رضع الرشيد من زوجته مع ابنه الفضل فكان يدعوه يا أبى وأمره المهدى سنة ١٦٣هـ/٧٧٩م ، وحين تولى الخلافة الرشيد دفع خاتمه الى يحيى وقلده وأمره فبدأ يعلو شأنه واشتهر يحيى بجوده وحسن سياسته واستمر الى أن نكب الرشيد البرامكة فقبض عليه وسجنه فى الرقة الى أن مات سنة ١٩٠هـ/٨٠٥م .
الخطيب : تاريخ بغداد ١٢٨/١٤ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ٣٢٨/١-٢٤٦ ، الذهبى : سير أعلام النبلاء ٨٩/٩-٩١ ، ابن كثير : البداية والنهاية ٢١٢/١٠ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٣٢٧/١ ، الزركلى : الأعلام ١٤٤/٨

(٢) كان ذلك سنة ١٦٩هـ/٧٨٥م . الطبرى : تاريخ ١٨٧/٨ ، وينظر : مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٢٨٢،٢٨٣ .

الحق الثامن : حراستهم من غرة يظفر بها العدو في مقامهم ومسيرهم

يجب حراسة الجيش من غرة يظفر بها العدو ، فينبغى أن ينتقى المكامن ويحفظها عليهم ويحوط سوادهم بحرس يأمنون به على أنفسهم وأموالهم ليسكنوا فى وقت الدعة ويأمنوا من وراءهم فى وقت المحاربة (١) . وقد فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ادارته العسكرية كما فعله قادة سراياه (٢) فعند خروجه لغزوة أحد بات رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشيخين (٣) واتخذ الحرس على العسكر فى تلك الليلة فعين محمد ابن مسلمة (٤) فى خمسين رجلا يطيفون بالعسكر (٥) .

وفى غزوة ذات الرقاع عند قفول الرسول عليه أفضل

---

(١) الماوردى : الأحكام ص ٤٣ ، الفراء : الأحكام ص ٤٤ ، الشيزرى : المنهج المسلوك ص ٦٠٥ ، ابن جماعة : تحرير الأحكام ص ١٦٧ ، النويرى : نهاية الأرب ١٥٧/٦ ، ابن هذيل : تحفة الأنفس ورقة رقم ٢١ ، محمد كرد على : خطط الشام ٧/٥ .

(٢) عندما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجالا من الخزرج وأمر عليهم عبد الله بن عتيك لقتل سلام بن أبى الحقيق قال عبد الله بن أنيس : "كنا نكمن النهار ونسير بالليل فاذا كمنا بالنهار أقعدنا ناطورا - أى حارسا ينظر لنا فان رأى شيئا أشار لنا" .
ابن هشام : السيرة ٢٧٣/٢ ، الطبرى : تاريخ ٤٩٩/٢ .

(٣) شيخان : بلفظ تثنية شيخ ، موضع بالمدينة كان فيه معسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة خرج لقتال المشركين بأحد وهناك عرض الناس فأجاز من رأى ورد من رأى ، قال أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه : كنت ممن رد من الشيخين يوم أحد ، وقيل هما أطمان سميا به لأن شيخا وشيخة كانا يتحدثان هناك" .
ياقوت : معجم البلدان ٣٨٠/٣ .

(٤) محمد بن مسلمة بن سلمة بن خالد الأوسى الأنصارى ولد قبل البعثة باثنتين وعشرين سنة فى قول الواقدى ، وهو ممن سمى فى الجاهلية محمدا ويكنى أبا عبد الله ، روى عن النبى صلى الله عليه وسلم ، شهد بدرا هو وأولاده ومابعد الا تبوك فانه تخلف باذن النبى صلى الله عليه وسلم ، آخى بينه الرسول وبين أبى عبيدة ، كان من فضلاء الصحابة واعتزل الفتنة فلم يشهد الجمل ولاصفين ، كان عند عمر رضى الله عنه معدا لكشف الأمور المعضلة فى البلاد ، مات بالمدينة سنة ٤٦هـ/٦٦٦م وهو ابن سبع وسبعين سنة وقيل غير ذلك .
ابن عبد البر : الاستيعاب ٣١٥/٣ ، ابن حجر : الاصابة ٣٦٣/٣ .

(٥) ابن سعد : الطبقات ٣٩/٢ .

الصلاة والسلام منها نزل منزلا وقال : "من رجل يكلؤنا ليلتنا هذه ؟" فانتدب رجل من المهاجرين وآخر من الأنصار فقالا نحن يارسول الله فقال : "فكونا بفم الشعب" كما في غزوة الخندق (١) جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم للخندق أبوابا وجعل على الأبواب حرسا من كل قبيلة يتعاقبون الحراسة وجعل عليهم الزبير بن العوام رضى الله عنه اضافة الى ذلك كان الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام يبعث بسلمة بن أسلم (٢) في مائتي رجل وزيد بن حارثة في ثلاثمائة رجل يحرسون المدينة ويظهرون التكبير وذلك لخوفه على النساء والذرارى من بني قريظة وكان عباد بن بشر (٣) على حرس قبة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع غيره من الأنصار يحرسونه كل ليلة (٤). وعند توجهه

---

(١) سنة ٤هـ/٦٢٥م . وقصة الأنصارى مع المهاجرى في الحراسة حينما أصيب وهو يتلوا القرآن وقال : "فلما تابع على الرمى ركعت فآذنتك وأيم الله لولا أن أضيع ثغرا أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظه لقطع نفسي قبل أن أقطعها أو نفذها" .
ابن هشام : السيرة ٢٠٨/٢ ، الطبرى : تاريخ ٥٥٨/٢ ، التلمساني : تخريج الدلالات ص ٤٥٨ ، الكتاني : التراتيب ٣٥٨/١ .

(٢) سلمة بن أسلم بن حريش بن عدى بن مجدعة بن حارثة الأوسى الأنصارى وقد ينسب الى جده ، ذكره ابن اسحاق فيمن شهد بدرا فأرسله النبي صلى الله عليه وسلم مع عمرو بن أمية بعد وقعة بني النضير ليقاتل أبا سفيان حكاه الواقدى وقال أبوحاتم قتل يوم جسر أبي عبيد في بداية خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه .
ابن عبد البر : الاستيعاب ٨٣/٢ ، ابن حجر : الاصابة ٦١/٢ .

(٣) عباد بن بشر بن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل الأنصارى شهد بدرا والمشاهد كلها واستشهد باليمامة وهو ابن خمس وأربعين سنة ، وذكرت عائشة رضى الله عنها أن ثلاثة من الأنصار لم يكن أحد يعتد عليهم فضلا كلهم من بني عبد الأشهل أسيد بن حضير وسعد بن معاذ وعباد بن بشر وفي الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "اللهم ارحم عبادا" الحديث .
ابن عبد البر : الاستيعاب ٤٤٤/٢ ، ابن حجر : الاصابة ٢٥٤/٢ .

(٤) اليعقوبي : تاريخ ٥٠/٢ ، ابن سعد : الطبقات ٦٧/٢ .

صلى الله عليه وسلم الى بنى قريظة لغزوهم وضع حرسا على العسكر بقيادة محمد بن مسلمة الأنصارى .(١) كما استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم الحرس فى فتح مكة واستعمل عليهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان الحرس شديد التيقظ فى حراسة جند المسلمين خشية أن يظفر العدو منهم بغرة وقد استطاع القبض على بعض المشركين من قريش حينما راموا التسلل الى معسكر المسلمين للتعرف على أخبارهم فأتوا بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرى فيهم رأيه .(٢)

واتخذ أيضا الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام الحرس فى غزوة تبوك واستعمل عليهم عباد بن بشر الأنصارى رضى الله عنه منذ أن قدم الى أن رحل فقد كان يطوف فى أصحابه على العسكر يتفقد أحوالهم ويطمئن على سلامتهم ويحميهم من المتسللين والعابثين .(٣)

كما استخدم صلى الله عليه وسلم الحرس فى غزوة حنين الى غير ذلك من الغزوات .(٤)

ولم تقتصر الحراسة على العسكر أثناء اقامة المعسكرات الحربية بل تعدت ذلك فى مسيرهم ونزولهم المنازل .(٥)

---

(١) سنة ٥هـ/٦٢٦م . ابن هشام : السيرة ٢٣٨/٢ ، التلمسانى تخريج الدلالات ص ٤٥٩ ، الكتانى : التراتيب ٣٥٨/١ .

(٢) والذين قبض عليهم أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء . صحيح البخارى ١٥٥٩/٤ ، حديث رقم ٤٠٣٠ ، ابن سعد : الطبقات ١٣٥/٢ ، التلمسانى : المصدر السابق ص ٤٥٩ ، الكتانى : المصدر السابق ٣٥٨/١ .

(٣) سنة ٩هـ/٦٣٠م . ومكث الرسول صلى الله عليه وسلم بتبوك عشرين يوما . ابن سعد : المصدر السابق ١٦٦/٢ ، الكتانى : المصدر السابق ٣٥٨/١ .

(٤) ابن كثير : التفسير ٤٥٦/١ ، الكتانى : المصدر السابق ٣٥٩،٣٥٨/١ .

(٥) سنن النسائى ٢٩٨/١ حديث رقم ٦٢٤ ، ابن هشام : السيرة ٣٤٠،٢٠٨/٢ ، الطبرى : تاريخ ٥٥٨/٢ ، التلمسانى : تخريج الدلالات ص ٤٥٨ ، الكتانى : التراتيب ٣٥٨/١ .

وهكذا نرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استخدم في ادارته العسكرية الحرس لحفظ الجند من تسلل الأعداء اليهم ومفاجأتهم أثناء الدعة وسكونهم لطلب الراحة فتحدث أمورا لاتحمد عقباها .

وعند انتقال الادارة العسكرية الى يد الصديق رضى الله عنه وبعد وفاة النبي عليه الصلاة والسلام ارتدت بعض قبائل العرب عن الاسلام فجعل رضى الله عنه الحرس على أنقاب المدينة خشية أن تطرق من قبلهم (١) .

وحين وجه رضى الله عنه القائد خالد بن الوليد الى حرب أهل الردة حذره من البيات والغرة حيث قال له : "واحترس من البيات فان في العرب غرة" (٢) .

كما أوصى أمراء وقادة فتوح الشام بالاحتراس ونشر الحرس على العسكر لحفظهم من الأعداء وأن يقوموا بالتفتيش المفاجىء على الحرس حتى يتأكدوا من قيامهم بمهامهم المعدين لها فمن ذلك ماقاله للقائد يزيد بن أبي سفيان : "أذك حرسك وأكثر مفاجأتهم في ليلك ونهارك" (٣) ، وقال للقائد عمرو بن العاص "وأمر أصحابك بالحرس ولتكن أنت بعد ذلك مطلعا عليهم وأطل الجلوس بالليل على أصحابك وأقم بينهم واجلس معهم" (٤) ، وحذى قادة الصديق رضى الله عنه حذوه في اتخاذ الحرس على العسكر في مقامهم وسيرهم (٥) .

---

(١) الطبرى : تاريخ ٢٤٥/٣ .
(٢) ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٢٩/١ ، النويرى : نهاية الأرب ١٦٨/٦ .
(٣) المسعودى : مروج الذهب ٣٠٩/٢ .
(٤) حين ولاه قيادة جند المسلمين بفلسطين . الواقدى : فتوح الشام ١٥/١ .
(٥) نفس المصدر السابق ١٦٥/١ ، الطبرى : تاريخ ٤٧٤/٣ .

وفي الادارة العسكرية لعمر رضى الله عنه اهتم بأمر الحرس واتخاذهم كمن سبقه من ادارات فنراه يأمر قادته بالحرس والحذر من بيات العدو وأخذهم على غرة وطلب منهم اقامة الحرس فى حلهم وترحالهم ، فمن ذلك قوله للقائد سعد ابن أبى وقاص : "أذك حراسك على عسكرك وتيقظ من البيات جهدك ولاتؤتى بأسير ليس له عقد الا ضربت عنقه لترهب بذلك عدو الله وعدوك" (١).

وكان القائد شرحبيل بن حسنة بفحل (٢) لايصبح ولايمسى الا على تعبئة وحذر وحراسة وقد جاء اليه الروم راجين أن يأخذوه على غرة فلم يتمكنوا من ذلك فانهزموا وهم حيارى وظفر المسلمون أحسن ظفر وهذا عائد بعد الله سبحانه وتعالى الى تيقظه وحرصه على سلامة المسلمين لم يركن الى الدعة وهو بازاء العدو (٣).

كما أن القائد أبا عبيدة رضى الله عنه عند مصالحته لأهل بعلبك (٤) استعمل عليهم رافع بن عبد الله السهمى (٥) ، وضم اليه خمسمائة فارس من بنى عمه وعشيرته وأربعمائة فارس من أخلاط الناس وأمره بأن يقيم الأرصاد (٦) والحراس فى أطراف البلاد

---

(١) ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٣١/١ ، النويرى : نهاية الأرب ١٧٠/٦ ، ابن الأزرق : بدائع السلك ٦٤/٢ .

(٢) فحل : بكسر أوله وسكون ثانيه وآخره لام اسم موضع بالشام . ياقوت :معجم البلدان ٢٣٧/٤ .

(٣) كان ذلك فى سنة ١٣هـ/٦٣٤م . الطبرى : تاريخ ٤٤٢/٣، ٤٤٣ .

(٤) بعلبك : بالفتح ثم السكون وفتح اللام والباء الموحدة والكاف مشددة مدينة قديمة بينها وبين دمشق ثلاثة أيام وقيل اثنا عشر فرسخا من جهة الساحل .
ياقوت : المصدر السابق ٤٥٣/١ .

(٥) لم أعثر له على ترجمة فيما تيسر لى من مصادر .

(٦) جمع راصد وهو الذى يقعد بالمرصاد للحراسة .
المطرزى : المغرب ص ١٨٩ .

وقال له انك بين أعدائك وأمره بالتيقظ والحذر وأخذ الحيطة وأن لايمكن أحدا من أهل المدينة بالاختلاط بعسكره وخاصة في أثناء شن الغارات حتى لايطمع العدو فيهم (١) .

وهكذا سلك قادة عمر بن الخطاب رضى الله عنه نهجه في الادارة العسكرية باتخاذ الحرس والحذر والحرص حتى لايؤتوا من غرة (٢) .

وكان ولاة وقادة حملات الشواتي والصوائف (٣) في ادارتي عمر وعثمان العسكرية رضى الله عنهما اذا غزوا الروم ودخلوا بلادهم من الثغور الشامية جعلوا عند الحصون التي أخلاها الروم حرسا كثيفا من الجند الى خروجهم وذلك بعد أن كان الروم يكمنون عندها لاصابة غرة المتخلفين والمنقطعين من العسكر (٤) .

وفي الادارة العسكرية لعلى رضى الله عنه أخذ سيرة من قبله من الخلفاء في وصايا القادة بالحذر والحيطة فمما أوصى به قادته قوله : "اياكما الى نزولكما الا بتبعية وحذر ... واذا غشيكم الليل فحفوا عسكركم بالرماح والترسة وليليهم الرماة وماأقمتم فكذلك فكونوا على حذر لئلا يصيب العدو منكم غرة واحرسا عسكركما بأنفسكما ولاتذوقا نوما الا غرارا ومضمضمة وليكن عندى خبركما" (٥) .

وفي الادارة العسكرية الأموية كان يوصى الخليفة عبد الملك بن مروان قادته بالحذر من البيات والتيقظ والحرص

---

(١) الواقدى : فتوح الشام ١٤٤/١ .
(٢) الطبرى : تاريخ ١٠٨/٤ .
(٣) للمزيد من الاطلاع حول هذه الحملات ينظر الفصل الثالث ، المبحث الثاني .
(٤) البلاذرى : فتوح البلدان ١٩٤/١ ، ١٩٥ ، ياقوت : معجم البلدان ٧٩/٢ ، ٨٠ .
(٥) الدينورى : الأخبار الطوال ص ١٦٦ ، محمد كرد على : خطط الشام ٩/٥ .

على سلامة العسكر باقامة الحرس فكان قادته لايسيرون ولاينزلون الا على تعبئة ويتخذون فى نزولهم الخنادق والمسالح بكل مكان مخوف والأرصاد على العقاب والشعاب ، فالقائد المهلب فى أثناء حروبه للخوارج لايتكل فى الحراسة على أحد بل كان يتولاها بنفسه ويستعين بولده وبمن يحل محلهم فى الثقة عنده وهكذا غيره من القادة (١) .

وفى ادارة الخليفة الوليد العسكرية خرجت خارجة بخراسان على القائد قتيبة بن مسلم فأهمه ذلك فقيل له : مايهمك منهم ؟ وجه اليهم وكيع بن أبى سود (٢) فانه يكفيكهم فقال : "الان وكيعا رجل به كبر يحتقر أعداءه ومن كان هكذا قلت مبالاته بعدوه فلم يحترس منه فيجد عدوه منه غرة (٣) " .

ومما قاله الخليفة هشام بن عبد الملك فى ادارته العسكرية الى صاحب خراسان حين أمره بمحاربة الترك : "احذر ليالى البيات" (٤) ،بهذه الجملة القصيرة ذات المعنى الكبير وجه الخليفة هشام قائده لأنه لو لم يحذر من بيات العدو ويضع الحرس قد يصيب العدو منه غرة يظفر بها فحينئذ تنقلب موازين المعركة من نصر له الى هزيمة مرة .

وكان مروان بن محمد فى حروبه من الحذر أنه لايبات الا بالسلاح هو ومن معه فيتحارسون حتى الصباح (٥) . ومما أوصى به ابنه فى الحذر والحيطة قوله : "ول أمر عسكرك أوثق قوادك

---

(١) المبرد : الكامل ٢٧١،٢٣٦،٢٣٤،٢٢٨/٢ ، الطبرى : تاريخ ٦١٧/٥ ، ٣٢٩،٢٧٧،٢٦١،٢٥٠،٢٣٢،٢٣١،٢٢٢،٢٢١،٢١١،١٧٢/٦ ١١٧/٧ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٣٢/١ ، النويرى نهاية الأرب ١٧٠/٦ ، ابن خلدون : تاريخ ٦٠/٣ .

(٢) لم أعثر له على ترجمة فيما تيسر لى من مصادر .

(٣) ابن قتيبة : عيون الأخبار ١١١/١ ، ابن عبد ربه : المصدر السابق ٩٨/١ .

(٤) ابن عبد ربه : المصدر السابق ٢٠٩/٤ .

(٥) الطبرى : تاريخ ٢٩٧/٧ .

عندك ... وتقدم اليه فى ضبط معسكره واذكاء أحراسه فى آناء ليله ونهاره ، ثم حذره أن يكون أذن لجنوده فى الانتشار والاضطراب ، والتقدم لطلائعك فتصاب لهم غرة يجترىء بها عدوك عليك ... وأوعز اليه فى أحراسه وتقدم اليه فيهم كأشد التقدم وأبلغ الايعاز ومره فليول عليهم رجلا ركينا مجربا جرىء الاقدام ذاكى الصرامة جلد الجوارح بصيرا بمواضع أحراسه ... الخ" . (١)

وحين سارت الخلافة لبنى العباس كانوا متيقظين وحذرين فى اداراتهم العسكرية لحراسة جيوشهم من غرة يظفر بها العدو فقد قال يزيد بن عمر بن هبيرة عنهم فى ذلك : "مارأيت رجلا فى حرب أو سلم أمكر ولاأنكر ولاأشد تيقظا من المنصور ، لقد حاصرنى تسعة شهور ومعى فرسان العرب فجهدنا كل الجهد حتى ننال من عسكره شيئا فما قدرنا لشدة ضبطه لعسكره وكثرة تيقظه ولقد حصرنى ومافى رأسى شعرة بيضاء ثم انقضى ذلك ومافى رأسى شعرة سوداء" . (٢)

وفى ادارة أبى جعفر المنصور العسكرية وأثناء محاربة القائد خازم بن خزيمة لأستاذيس بخراسان قام باذكاء الحرس على الجند وأحاط على سوادهم خندقا أدخل فيه جميع ماأراد من المستلزمات العسكرية وجعل له أبوابا أربعة واتخذ على كل منها الحرس حتى يأمن على سلامة العسكر والمحافظة عليهم من غرة يظفر بها العدو أثناء سكونهم فى وقت الراحة والدعة الى أن تمكن من انهاء المعركة لصالحه . (٣)

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى ١٠/٢١٢، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧ .

(٢) كان ذلك فى خلافة السفاح . ابن طباطبا : الآداب السلطانية ص ١٦٠ .

(٣) سنة ١٥٠هـ/٧٦٧م . الطبرى : تاريخ ٨/٣٠، ٣١ .

وحين قيام القائد محمد بن حميد الطوسى بمحاربة بابك الخرمى بأمر الخليفة المأمون كان يحرس العسكر بنفسه ويسير بتعبئة فاذا أتى منزلا وقف على فرسه حتى ينزل العسكر ويتأكد من سلامة نزولهم ، بالاضافة الى ذلك كان يجعل فى كل منزل ينزله حرسا يحفظونه ويبنى به حصنا يحيط به خندق ويجعل فيه التموين للجيش ويبذرق قوافل التموين[1] ويبنى المسالح[2] ويجعل فى أثناء سيره حرسا يسير حول العسكر لحفظه كما استخدم الحسك[3] حول المعسكر زيادة فى الحيطة والحذر[4] .

وسار على نفس النهج فى ذلك قادة الخليفة المعتصم فيما بعد عند محاربتهم لبابك الخرمى[5] .

وقد كتب الخليفة المعتصم الى القائد الافشين يأمره أن يجعل الناس نوائب كراديس تقف على ظهور الخيل ، فبعض القوم معسكرون وبعضهم وقوف على ظهور دوابهم على ميل كما يدور العسكر بالليل والنهار مخافة البيات حتى اذا دهمهم أمر يكون الناس على تعبئة ، والرجالة فى العسكر فيأمنون على أنفسهم وأموالهم من العدو اضافة الى دراجة الليل[6] .

وفى معركة عمورية جعل الخليفة المعتصم الحراسة على الجيش بين القادة نوائب فى كل ليلة يحضرها الفرسان ،

---

(١) حول البذرقة ينظر ماسبق .

(٢) حول المسالح ينظر ماسبق .

(٣) الحسك : نبات له ثمرة خشنة تعلق بأصواف الغنم واحدته حسكة . قال أبو حنيفة : لايكاد أحد يمشى عليه اذا يبس الا من فى رجليه خف أو نعل ، والحسك من الحديد : مايعمل على مثاله وهو من آلات العسكر ، قال ابن سيدة الحسك من أدوات الحرب ربما أخذ من حديد فألقى حول العسكر ، وربما أخذ من خشب فنصب حوله .
ابن منظور : لسان العرب ٤١١/١٠ .

(٤) الأزدى : تاريخ الموصل ص ٣٨٦، ٣٨٧ .

(٥) الطبرى : تاريخ ٩/١١-٥٠ ، الدينورى : الأخبار الطوال ص ٤٠٣ ، ابن مسكويه : تجارب الأمم ص ٤٧٣-٤٧٧ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٣٨٥-٣٨٧ .

(٦) الطبرى : تاريخ ٩/٣١، ٣٣ .

يبيتون على دوابهم بالسلاح وهم وقوف عليها حتى اذا هم أحد من العدو من عسكر الروم مغادرة المدينة والانسلال الى عسكر المسلمين تمكنوا من القبض عليهم فى أسرع وقت ممكن فانهم يكونون جاهزين للمطاردة ان وجدت (١) .

وبذلك يتضح لنا مدى حرص الادارة العسكرية الاسلامية فى الحفاظ على الجيش بحراسته من غرة يظفر بها العدو سواء فى اقامتهم بالمعسكرات الحربية أو اثناء سيرهم نحو العدو (٢) .

---

(١) الطبرى : المصدر السابق ٩/٦٤ ، ابن الأثير : الكامل ٥/٢٤٩ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٣٩٣ .

(٢) لمزيد من الاطلاع حول التحرز عند الرحيل والتعبئة عند وقوع الخوف فى المسير والتأهب لخوف البيات والدفع له ينظر : الهرثمى : مختصر سياسة الحرب ص ٣٠،٥٢،٥٣ ، الأنصارى : تفريج الكروب ص ٥٥ .

الحق التاسع : اختيار موضع نزولهم لمحاربة العدو

يجب أن يتخير لهم موضع نزولهم لمحاربة عدوهم فيقصد أوطأ الأرض مكانا وأكثرها مرعى وماء وأحرسها أكنافا وأطرافا ليكون أعون لهم على المنازلة وأقوى لهم على المرابطة (١) . فلاينزل القائد بالعسكر من عدوه منزلا أبدا حتى يعرفه ويرتاده ذا ماء وحطب وكلأ ومرتفق بحيث ان أراد أن يتقدم منه الى عدوه قدر على ذلك وان أراد التأخر عنه أمكنه ذلك ويتحرى أن تستند ظهور أصحابه الى الجبال والتلول والأنهار وماأشبهها من كل موضع حتى يأمن منه الكمين والبيات (٢) . وقد فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ادارته العسكرية ببدر عندما أشار عليه الحباب بن المنذر بن الجموح فى اختيار موضع نزولهم لمحاربة كفار قريش بحيث ينزلوا فى أدنى ماء من القوم ويردموا ماوراءه من الآبار وأن يبنوا حوضا (٣) يملئونه لشربهم دون أن يشرب المشركون فساعد ذلك من بعد الله سبحانه وتعالى على نصرهم فلنا أن نتصور مايفعله العطش بالمحارب من وجهد وعجز عن القتال (٤)(٥) .

---

(١) الماوردى : الأحكام السلطانية ص ٤٣ ، الفراء : الأحكام السلطانية ص ٤٤ ، الشيزرى : المنهج المسلوك ص ٦٠٦ ، ابن جماعة : تحرير الأحكام ص ١٦٨ ، النويرى : نهاية الأرب ١٥٧/٦ ، ابن الأزرق : بدائع السلك ١٦٨/١ ، محمد كرد على : خطط الشام ٧/٥ .

(٢) الهرثمى : مختصر سياسة الحروب ص ٣١ ، الأنصارى : تفريج الكروب ص ٥٩ .

(٣) حوض : حاض الماء وغيره حوضا وحوضه . حاطه وجمعه . وحفت أحواض اتخذت حوضا واستحوض الماء اجتمع . والحوض مجتمع الماء معروف والجمع أحواض وحياض .
ابن منظور : لسان العرب ١٤١/٧ .

(٤) ابن هشام : السيرة ٦٢٠/١ ، ابن سعد : الطبقات ١٥/٢ ، المقدسى : البدء والتاريخ ص ١٨٧ .

(٥) وحول مايسببه العطش للعسكر من موت وجهد وعجز فى المعارك الحربية ينظر : الطبرى : تاريخ ٥٨/٧ .

وفي معركة أحد نرى الرسول صلى الله عليه وسلم يختار موضع نزول عسكره فقد نزل الشعب من أحد في عدوة الوادي الى الجبل لسهولة الحركة في المعركة وجعل ظهور أصحابه تستند الى جبل أحد كحماية لهم من الخلف ، ووضع الرماة عليه حتى لاينكشف ظهر المسلمين فيهاجمهم الأعداء من خلفهم ، فعندما نزل الرماة ولم يلتزم البعض منهم بخطة الرسول عليه الصلاة والسلام انكشف ظهرهم وتحول مسار المعركة من نصر الى هزيمة (١).

وفي غزوة الخندق اختار رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع نزول عسكره في منطقة حصينة حيث استخدم جبل سلع (٢) لحماية ظهورهم وجعل بينه وبين الأحزاب الخندق بمشورة سلمان الفارسي فلم يتمكنوا من الوصول اليه بالرغم من كثرتهم فقد بلغوا عشرة آلاف في حين كان جند المسلمين ثلاثة آلاف ، وهذا راجع الى حسن ادارته العسكرية (٣).

وعند نزول الرسول صلى الله عليه وسلم خيبر اختار منزلا خلف حرة تكون فاصلة بينه وبين العدو بعيدا عنه وعن المزارع والنخيل حتى يأمن من بياته (٤).

بالاضافة الى ذلك كان صلى الله عليه وسلم يتحرى في اختياره للمواقع الحربية أثناء نزوله بالعسكر وجود المياه والكلأ اللذان يعدان من أساسيات وضروريات احتياجات الجيوش في ذلك الوقت (٥).

---

(١) ابن هشام : السيرة ٦٥/٢ ، المقدسي : البدء والتاريخ ص ٢٠٠ .

(٢) سلع : بفتح أوله وسكون ثانيه ، السلوع شقوق في الجبال واحدها سلع وسلع هوجبل بسوق المدينة .
ياقوت : معجم ٢٣٦/٣ .

(٣) ابن هشام : المصدر السابق ٢٢٠،٢١٩/٢ ، ابن سعد : الطبقات ٦٦/٢ ، الطبري : تاريخ ٥٧٠/٢ .

(٤) الأنصاري : تفريج الكروب ص ٣٦ .

(٥) ابن سعد : المصدر السابق ٦٤/٢ ، الطبري : المصدر السابق ٦٢٤/٢ ، الكتاني : التراتيب الادارية ٣٥٦/١ .

ولقد اقتدى قادة الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم بادارة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اختيارهم للمواقع الحربية كما أوصاهم خلفاؤهم بذلك فهذا عمر بن الخطاب رضى الله عنه يوصى القائد سعد بن أبى وقاص بأن لايقاتل حتى يتعرف على طبيعة أرض المعركة كلها مداخلها ومخارجها ووفرة الماء والكلأ بها ومايجرى مجرى ذلك (١).

كما كتب اليه قبل القادسية بأن يكون على أدنى حجر من أرضهم لأنهم أعرف بمسالكها من عدوهم فمتى ماكانت الهزيمة استطاع التمكن من الانسحاب بالجند فينجوا من القتل فلايستطيع العدو اللحاق بهم لجبنه من اتباعهم وعدم معرفته بطرقها حيث قال له : "واذا انتهيت الى القادسية فتكون مسالحك على انقابها ويكون الناس بين الحجر والمدر على حافات الحجر وحافات المدر والجراع بينهما ... فان صبرتم لعدوكم واحتسبتم لقتاله ونويتم الأمانة رجوت أن تنصروا عليهم ... وان تكن الأخرى كان الحجر فى أدباركم فانصرفتم من أدنى مدرة من أرضهم الى أدنى حجر من أرضكم ، ثم كنتم عليها أجرأ وبها أعلم وكانوا عنها أجبن وبها أجهل حتى يأتى الله بالفتح عليهم ويرد لكم الكرة" (٢)(٣).

بالاضافة الى هذا كان الخليفة عمر رضى الله عنه ولى مع القائد سعد بن أبى وقاص سلمان الفارسى وحذيفة بن اليمان رضى الله عنهما ريادة الجيش فى اختيار موقع وموضع نزوله واقامته ويعد ذلك تطورا جديدا فى ادارة الفاروق

---

(١) ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٣١/١ ، النويرى : نهاية الأرب ١٧٠/٦ ، ابن الأزرق : بدائع السلك ٦٤/٢ .

(٢) الطبرى : تاريخ ٤٩١/٣ .

(٣) وقد كتب القائد سعد لعمر رضى الله عنهما يصف له الموقع الذى اختاره للمعركة . وللمزيد ينظر : المصدر السابق ٣٩٢/٣ ، ياقوت : معجم البلدان ٢٩٢/٤ .

العسكرية فى توزيع المهام الادارية بين القادة[1] .

كذلك يوصى عمر رضى الله عنه القائد عتبة بن غزوان بأن ينزل بالجند موضعا قريبا من الماء والمرعى فأقبل عتبة الى موضع البصرة ونزلها ومصرها وكان عمر رضى الله عنه يشترط فى ادارته العسكرية على قادته عند اختيارهم لموضع نزولهم واقامة معسكراتهم الحربية أن لايفصلهم عن مقر القيادة العسكرية العليا ماء وذلك لما لها من مركزية فى التخطيط ولتسهل عملية الامداد والتموين بينهما[2] . فقد كتب عمر رضى الله عنه الى القائد أبى عبيدة بن الجراح قائلا : "ولاتنزلهم منزلا قبل أن تستريده لهم وتعلم كيف مأتاه..الخ"[3]

ونرى القائد شرحبيل بن حسنة يختار موضع نزوله بالعسكر لمحاربة الروم بفحل والروم ببيسان[4] لما بينهما من موانع طبيعية من مياه وأوحال وأحراش حتى تساعده هذه الموانع فى عملية الحراسة فلايتمكن العدو من السير بها واجتيازها نحوهم ، كما أن موضعه رغد به وفرة المياه وأرضه خصبة مملؤة بالكلأ ومادتهم متواصلة[5] .

---

(١) الطبرى : تاريخ ٤١/٤ .

(٢) لم يقتصر ذلك على البصرة بل شمل أيضا الكوفة والفسطاط وموقعة الجسر بالعراق بين المسلمين والفرس بقيادة أبى عبيد الثقفى خير دليل على حسن ادارة عمر العسكرية فقد أخذ منها درسا لاينسى واستفاد من الأخطاء السابقة عندما غرق أكثر جند المسلمين بالنهر أثناء عبورهم اياه حين انهزامهم من الفرس وعودتهم فلذلك نرى عمر رضى الله عنه يعهد الى قادته بأن لايعبروا بحرا ولاجسرا الا بعد ظفر .
البلاذرى : فتوح البلدان ٣٣٨/٢، ٤١٩، ٤٢٥ ، الطبرى : المصدر السابق ٤٥٥/٣، ٤٦٢، ٤٧٩، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٤، ٤٩٨ ، ٤٨/٤
ياقوت : معجم البلدان ٤٣٠/١، ٤٣٢ ، ٢٦٣/٤، ٤٩١ .

(٣) الطبرى : المصدر السابق ٤٣٤/٣ .

(٤) بيسان : بالفتح ثم السكون وسين مهملة ونون مدينة بالأردن بالغور الشامى بين حوران وفلسطين .
ياقوت : معجم البلدان ٥٢٧/١ .

(٥) الطبرى : المصدر السابق ٤٤٢/٢ .

وعندما اجتمعت الروم لمحاربة المسلمين قبل اليرموك اشار ميسرة بن مسروق العبسى على القائد أبى عبيدة بقوله : "أيها الأمير أصلحك الله انا لسنا بأصحاب القلاع ولا الحصون ولا المدائن وانما نحن أصحاب البر والبلد القفر فأخرجنا من بلاد الروم ومدائنها وحصونها وقلاعها الى بلادنا والى بلاد من بلادهم تشبه بلادنا ان كانوا قد جاشوا علينا ماذكرت ثم ضم اليك قواصيك ، وابعث الى أمير المؤمنين فليمددك" (١) فوافقه المسلمون على هذا الرأى ثم أيدهم أبو عبيدة وكتب الى عمر يخبره بما استقر عليه رأيهم وطلب منه الرأى والموافقة (٢) .

ومما جرى فى اختيار موضع نزول العسكر لمحاربة العدو والاستعانة بالموانع الطبيعية لتكون عونا للمنازلة والمرابطة والمصابرة أن القائد الأحنف بن قيس (٣) حين كثر عليه العدو بمرو الروذ خطب فى العسكر قائلا : "انكم قليل وان عدوكم كثير فلايهولنكم {فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين} (٤) ، ارتحلوا من مكانكم هذا ، فاسندوا الى هذا الجبل فاجعلوه فى ظهوركم واجعلوا النهر بينكم وبين عدوكم وقاتلوهم من وجه واحد" (٥) .

ومما قاله الخليفة على رضى الله عنه فى ادارته العسكرية لقواده فى اختيار موضع نزول العسكر قوله : "واذا

---

(١) الأزدى : تاريخ فتوح الشام ص ١٥٥ .
(٢) المصدر السابق ص ١٥٥ .
(٣) الأحنف بن قيس واسمه الضحاك وقيل صخر بن قيس بن معاوية التميمى أبو بحر ، ولد بالبصرة سنة ٣ ق.هـ/٦١٩م أحد الفصحاء الشجعان الفاتحين ، يضرب به المثل فى الحلم ، أدرك النبى ولم يره كتب عمر رضى الله عنه الى أبى موسى الأشعرى أن يشاوره ويسمع منه ، شهد فتوح خراسان ، اعتزل الفتنة يوم الجمل وشهد صفين مع على رضى الله عنه ، توفى بالكوفة سنة ٧٢هـ/٦٩١م .
ابن سعد : الطبقات ٩٣/٧ ، الزركلى : الأعلام ٢٧٦/١ .
(٤) سورة البقرة : آية ٢٤٩
(٥) سنة ٢٢هـ/٦٤٢م . الطبرى : تاريخ ١٦٩/٤ .

نزلتم بعدو أو نزل بكم فليكن معسكركم فى أشرف المواضع ليكون ذلك حصنا حصينا " (١) .

وعندما بعث بالقائد زياد بن خصفة خلف الخريت بن راشد وأتباعه طلب القائد زياد موضعا لنزول العسكر حيث اختار موقعا به ماء ونزل به (٢) .

وفى الادارة العسكرية الأموية كان معاوية رضى الله عنه يحسن اختيار المواقع الحربية فى ادارته العسكرية فيقصد أوطأ الأرض مكانا ذات سهل فسيح بالقرب من منابع المياه (٣) .

وكان زياد بن أبيه يحذر قواده قائلا : "تجنبوا اثنتين لاتقاتلوا فيهما العدو : الشتاء وبطون الأودية " (٤) لما يكمن فى الأودية والشعاب من خطر نحو العسكر فقد يحاصروا فيها ولايستطيعون الانسحاب أو التفرق فى عقابها وشعابها ، كما أنه ليس بها مجال للكر والفر لضيقها وعدم سعتها وانكشاف المقاتلين بها (٥) .

وفى ادارة الخليفة عبد الملك العسكرية خرج الحجاج بن يوسف لمقاتلة شبيب بن مزيد الخارجى وأمر قتيبة بن مسلم بأن يرتاد له موضعا ليعسكر به مع الجند (٦) . وبالطبع يجب أن

---

(١) الدينورى : الأخبار الطوال ص ١٦٦ ، محمد كرد على : خطط الشام ٩/٥ .
(٢) الطبرى : المصدر السابق ١١٩/٥ .
(٣) المصدر السابق ٥٦٩/٤ .
(٤) ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٣٢/١ ، ٧/٥ ، النويرى : نهاية الأرب ١٧٠/٦ .
(٥) لقد حدث وأن هزم جيش المسلمين فى محاربتهم لأهل جيلان والديلم فى العصر الأموى بعد أن كانوا منتصرين عليهم عندما تبعوهم ودخلوا خلفهم الأودية والشعاب ، فصعد العدو فى الجبال ورموهم بالنشاب والحجارة ، كما هزم جيش المسلمين أثناء محاربتهم لبابك الخرمى فى العصر العباسى لجعل القائد محمد بن حميد الطوسى المعركة فى بطن الوادى .
للمزيد ينظر : الطبرى : تاريخ ٥٤٠/٦ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص ٣٨٧ .
(٦) سنة ٧٧هـ/٦٩٦م . الطبرى : المصدر السابق ٢٧٣/٦، ٢٧٥ .

يكون بهذا الموضع الصفات التى تجعله يصلح للقتال من كر وفر وأرضه سهلة تساعد على المنازلة والمطاولة والمرابطة ووفرة مياه الشرب والمراعى .(١)

وفى ادارة الخليفة الوليد بن عبد الملك العسكرية أوصى الحجاج بن يوسف القائد قتيبة بن مسلم الباهلى حين أخبره أنه عازم على عبور النهر ومحاربة الترك بقوله : "لاتخاطر بالمسلمين حتى تعرف موضع قدمك ومرمى سهامك وخذ عسكرك بتلاوة القرآن فانه أمنع من حصونك"(٢) أى لاتسير بالمسلمين وتلقى بهم الى التهلكة فى أرض العدو أرض أنت جاهل بها الا بعد أن تتعرف عليها وعلى مداخلها ومخارجها ومكامن الخطر بها حتى لايحصر المسلمون بها من قبل العدو ، وهل هذه الأرض صالحة للقتال الى مايشمله هذا النص القصير ذو المعانى الكثيرة القيمة التى هى من واجبات القائد نحو العسكر فى تسيير وتدبير أمورهم فعلم القائد بأرض المعركة خير معين له فيها .

وهناك عدة وصايا قيمة فى هذا الشأن للخليفة مروان بن محمد فى ادارته العسكرية .(٣)

---

(١) فعند محاربة الحجاج لعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث طلب الحجاج من عسكره الارتحال من موقعه الذى هو به قائلا : "ارتحلوا الى البصرة الى معسكر ومقاتل وطعام ومادة فان هذا المكان الذى نحن به لايحمل الجند" ، فهذه الصفات ينبغى أن تختار لموضع نزول العسكر للمحاربة . الطبرى : تاريخ ٣٤٠/٦ .

(٢) ابن عبد ربه : العقد الفريد ٢١٨/٤ .

(٣) منها قوله لابنه عبد الله عندما كلفه بمحاربة الضحاك ابن قيس الخارجى : "اذا انتهيت الى منهل أردت نزوله أو هممت بالمعسكر فيه فاياك ونزوله الا بعد العلم بأهله والمعرفة بمرافقه ... ولتعلم كيف احتماله لعسكرك وكيف ماؤه وأعلافه وموضع معسكرك منه وهل لك — ان أردت مقاما به ، أو مطاولة عدوك أو مكايدته فيه — قوة تحملك ومدد يأتيه فانك ان لم تفعل ذلك لم تأمن أن تهجم على منزل يعجزك ويزعجك عنه ضيق مكانه وقلة مياهه وانقطاع مواده ان أردت بعدوك مكيدة أو احتجت =

وعندما سارت الخلافة الى بنى العباس اهتم قادتهم فى ادارتهم العسكرية فى اختيار مواقع نزول معسكراتهم لمحاربة أعدائهم فقد قصدوا الأماكن الحصينة التى تساعدهم فى ذلك وزيادة فى الحرص والحذر يحيطوها بالخنادق والحسك ويزودوها بما تحتاجه من متلزمات عسكرية (١) . ولا أدل على ذلك من قول الخليفة أبى جعفر المنصور حول اختيار موقع مدينة بغداد : "هذا موضع معسكر صالح هذه دجلة ليس بيننا وبين الصين شىء يأتينا فيها كل مافى البحر وتأتينا الميرة من الجزيرة وأرمينية وماحول ذلك وهذا الفرات يجىء منه كل شىء من الشام والرقة وماحول ذلك" (٢) .

يستأنس بالنص السابق بأن بنى العباس كان لهم علم ودراية فى اختيار المواقع العسكرية الحربية الاستراتيجية سواء كان ذلك فى معاركهم الحربية ضد الأعداء أو فى انشاء مدنهم وهذه الصفات التى ذكرها الخليفة المنصور خير شاهد على ذلك حيث تخير الموضع الفسيح كثير المياه والكلأ ووقوعه بمنطقة حصينة بموانع طبيعية من مياه تحميه من هجمات الأعداء اضافة الى ذلك سهولة وصول وورود الميرة والتموين اليه ولايمكن حصاره الى ماهنالك من صفات .

وفى ادارة الخليفة المأمون العسكرية نرى قائده عبد الله بن طاهر حين سار الى مصر لمحاربة عبيد الله بن السرى

= من أمورهم الى مطاولة فان ارتحلت منه كنت غرضا لعدوك ولم تجد الى المحاربة والأخطار سبيلا وان أقمت به أقمت على مشقة وحصر وفى أزل ضيق فاعرف ذلك وتقدم فيه ... الخ" . القلقشندى : صبح الأعشى ٢٢٦/١٠ .

(١) الطبرى : تاريخ ٣٠/٨ ، الدينورى : الأخبار الطوال ص ٤٠٣ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص ٣٨٦،٣٨٧ ، الخضرى : الدولة العباسية ص ٥٤،٥٥ .

(٢) الطبرى : تاريخ ٦١٤/٧ ، الخضرى : الدولة العباسية ص ٧٧ .

ابن الحكم الخارج على الدولة عند اقترابه منها بمقدار مرحلة قدم من قبله قائدا من قواده اليها وكلفه أن يرتاد لمعسكره موضعا يعسكر فيه بالجند (١) .

كما فى ادارة الخليفة المعتصم العسكرية قام قائده الافشين حيدر بن كاوس بمحاربة بابك الخرمى وعند وصوله اليه اختار موضع نزوله للمعركة مرتفعا حصينا وزاد بتحصينه بالخنادق والحرس ، هذا بالاضافة الى الموانع الطبيعية من الجبال المحيطة حيث استغلها وزاد فى تحصينها بجعله الحرس عليها وتأمين طرقها فكانت لهم عون على المنازلة والمرابطة (٢) .

وفى معركة عمورية حين سار اليها الخليفة المعتصم بنفسه قدم القائد أشناس اليها فدار حول المدينة دورة ثم اختار أن ينزل بالعسكر بموضع فيه ماء وكلأ ليكون عونا لهم فى محاصرة عدوهم فلايجهدون فى طلب الماء والسقيا منه وتوفير الكلأ حتى تسهل عليهم عملية علف دوابهم كما دار حولها الخليفة المعتصم بنفسه للتأكد من حسن اختيار الموضع فى اليوم الثانى وعندما قدم القائد الافشين فى اليوم الثالث قسم الخليفة المعتصم المهام الادارية العسكرية بين قواده وعهد الى كل قائد بمهمة يكون مسئولا عنها أمامه (٣) .

---

(١) سنة ٢١٠هـ/٨٢٥م . الطبرى : المصدر السابق ٦١٠/٨ .
(٢) اليعقوبى : تاريخ ٣٧٤/٢ ، الطبرى : تاريخ ٣٢/٩-٣٤ .
(٣) الطبرى : المصدر السابق ٦٣/٩، ٦٩، ٧٠ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٣٩٢، ٣٩٥ .

الحق العاشر : اعداد مايحتاج اليه العسكر من زاد وعلوفة

يجب اعداد مايحتاج الجيش اليه من زاد وعلوفة توزع عليهم فى وقت الحاجة حتى تسكن نفوسهم الى مادة يستغنون عن طلبها ، ليكونوا على الحرب أوفر وعلى منازلة العدو اقدر .(١)

ففى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كان المسلمون جميعا هم الجند ، أخذوا أنفسهم بنصره ونشر دعوته للقضاء على الشرك والمشركين فكل منهم كان يعد نفسه للجهاد فيشترى دابته ويحمل معه اذا خرج للغزو زاده ومتاعه .(٢) هذا الى ماكانوا يكسبونه ويغنمونه من الأعداء من سلاح وطعام(٣) وعلوفة فيوزعه القائد على المسلمين وفعل ذلك صلى الله عليه وسلم فى ادارته العسكرية فى وقعة خيبر حيث قسم بين العسكر كافة أو ساق التمر والقمح والشعير بل انه عليه الصلاة والسلام فعل ذلك أيضا مع الأعداء فعندما علم مافيه أهل مكة من الضر والحاجة والجدب والقحط بعث اليهم بشعير ونوى مع عمرو بن أمية الضمرى(٤) وأمره أن يدفعه الى أبى سفيان بن حرب حيث

---

(١) الماوردى : الأحكام ص ٤٣ ، الفراء : الأحكام ص ٤٤ ، الشيزرى : المنهج المسلوك ص ٦٠٧ ، ابن جماعة : تحرير الأحكام ص ١٦٥ ، النويرى : نهاية الأرب ١٥٧/٦ ، ابن هذيل : تحفة الأنفس ورقة رقم ٢١ ، محمد كرد على : خطط الشام ٨/٥ .

(٢) عون : عبد الرؤوف : الفن الحربى فى صدر الاسلام طبعة ١٣٨١هـ/١٩٦١م ، دار المعارف ، مصر ص ١٢٥ .

(٣) كسب المسلمون من قريش السويق فسميت الغزوة به . ابن هشام : السيرة ٤٥/٢ .

(٤) عمرو بن أمية بن خويلد بن عبد الله الضمرى أبو أمية صحابى مشهور له أحاديث ، روى عنه أولاده وغيرهم أسلم حين انصرف المشركون من أحد وكان شجاعا وكان أول مشاهده بئر معونة بعثه النبى صلى الله عليه وسلم الى النجاشى فى زواج أم حبيبة والى مكة فحمل خبيبا من خشبته وله ذكر فى عدة مواطن وكان من أكثر رجال العرب جرأة ونجدة وعاش الى خلافة معاوية فمات بالمدينة ، قال أبو نعيم . مات قبل الستين .
ابن عبد البر : الاستيعاب ٤٩٠/٢ ، ابن حجر : الاصابة ٥١٧/٢ .

فرقه على فقراء قريش مما جعل أبو سفيان يقول : "جزى الله ابن أخي خيرا فانه وصول لرحمه" (١) ، كما نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث بسبايا بنى قريظة الى نجد لتباع هناك وبثمنهم زود المسلمين بالخيل والسلاح وغير ذلك (٢) .

واشترى ايضا بأموال بنى النضير (٣) كراعا وسلاحا وجعله عدة فى سبيل الله . اضافة الى حمى النقيع (٤) الذى حماه صلى الله عليه وسلم لخيل المسلمين (٥) . وهناك مصدر آخر للتموين وهو حث أهل الغنى على النفقة والبذل والعطاء فى سبيل الله فقام أناس من أهل اليسار والغنى بتحمل ذلك طلبا للأجر مثل مافعله عثمان بن عفان رضى الله عنه فى جيش العسرة فقد أنفق فى ذلك نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها بلغت ألف دينار وحمل على تسعمائة بعير ومائة فرس وجهز ركابا فدعى له رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعل ذلك غيره من المسلمين بالاضافة الى حمل بعضهم بعضا (٦) . وعمل الأوقاف والحبوس وجعلها صدقة للفقراء والمساكين والغزاة فى سبيل الله (٧) .

---

(١) كان ذلك فى سنة ٧هـ/٦٢٨م . ابن هشام : السيرة ٣٤٩/٢ اليعقوبى : تاريخ ٥٦/٢ .

(٢) ابن هشام : المصدر السابق ٢٤٥/٢ ، الطبرى : تاريخ ٥٩٢/٤ ، التلمسانى : تخريج الدلالات ص ٤٠٨ .

(٣) عن عمر قال : "كانت أموال بنى النضير مما أفاء الله على رسوله مما لم يوجف عليه المسلمون بخيل ولاركاب فكانت للنبى صلى الله عليه وسلم خاصة . فكان ينفق على أهله نفقة سنة . ومابقى يجعله فى الكراع والسلاح عدة فى سبيل الله " . صحيح مسلم ١٣٧٦/٣ حديث رقم ١٧٥٧

(٤) النقيع : بالفتح ثم الكسر ، وياء ساكنة وعين مهملة على عشرين فرسخا أو نحو ذلك من المدينة . ياقوت : معجم البلدان ٣٠١/٥ .

(٥) البلاذرى : فتوح البلدان ٨/١ ، ابن سلام : الأموال ص ٣٧٦ .

(٦) ابن هشام : المصدر السابق ٥١٨/٢ ، ابن سعد : الطبقات ١٧٢/٣ ، ابن خلدون : تاريخ ٤٦٧/٢ ، الكتانى التراتيب ٣٩٧/٢-٣٩٩،٤٠٣،٤٢٣ .

(٧) ابن الجوزى : مناقب عمر بن الخطاب ص ٢٠٩ .

وحين ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم لتخليص لقاحه عندما اغير عليها وسلبت بعث اليه سعد بن عبادة بأحمال تمر وبعشر جزائر تموينا لهم فوافت الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام وهو بذى قرد (١) حيث قسم فى كل مائة من أصحابه جزورا ينحرونها (٢) . وهكذا كان يفعل قادة سراياه حيث كان زادهم التمر وماينحرون من الابل ممن يغنمهم بها (٣) .

وعند انتقال الادارة العسكرية بيد الراشدين رضى الله عنهم سار أبو بكر على نهج ادارة الرسول صلى الله عليه وسلم بالنسبة فيما يتعلق بأمر الزاد والعلوفة وتوفيرهما فى المعارك الحربية (٤) . فقد كان الصديق رضى الله عنه يشترى الابل والخيل والسلاح فيجعلها فى سبيل الله (٥) . الى جانب مايكسبه ويغنمه العسكر من العدو (٦) .

وحين كلف الصديق القائد خالد بن الوليد بمحاربة المرتدين كان مما أوصاه به اذا دخل أرض العدو لايسير اليهم الا وهو مستظهر بالزاد (٧) . وكان قادة الصديق أثناء مصالحتهم للعدو يشترطون عليهم أن يضيفوا من مر بهم من المسلمين بما يحل من طعامهم وشرابهم (٨) . وقد سمح أبو بكر رضى الله عنه لجند الشام أثناء ماأوصاهم بأنهم اذا عقروا شاة أو بعيرا للعدو لايعقرونها الا للأكل (٩) .

---

(١) ذو قرد ماء على ليلتين من المدينة بينها وبين خيبر ياقوت : معجم البلدان ٣٢١/٤ .
(٢) ابن سعد : الطبقات ٨١/٢ .
(٣) الطبرى : تاريخ ٣٢/٣، ٣٣ .
(٤) المصدر السابق ٣٠٦/٣ ، ابن حجر : فتح البارى ٥٤/٧ .
(٥) ابن سعد : المصدر السابق ٢١٣/٣ ، السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ٧٤ .
(٦) أبو يوسف : الخراج ص ٢٨٦، ٢٨٧ .
(٧) ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٢٩/١ ، النويرى : نهاية الأرب ١٦٨/٦ .
(٨) أبو يوسف : الخراج ص ٢٨٩ .
(٩) ابن عبد ربه : المصدر السابق ١٢٩/١ ، النويرى : المصدر السابق ١٦٨/٦ .

وفى ادارة عمر بن الخطاب العسكرية رضى الله عنه سار قادته على نهج من سبقهم بالنسبة لحصولهم على الزاد والعلوفة مما يغنموه كما كانوا عندما يصالحون العدو يشترطون عليهم بأن يوفروا للمسلمين الزاد والعلوفة واقامة الأسواق واضافة المسافر لمدة ثلاثة أيام من العسكر وغيرهم (١). بالاضافة الى ذلك كان عمر رضى الله عنه يبعث لجند المسلمين بالعراق من المدينة المنورة بالتموين من الغنم والجزور (٢)، وحمى النقيع والربذة (٣) للنعم التى يحمل عليها فى سبيل الله (٤) كما اتخذ فى كل مصر على قدره خيولا من فضول أموال المسلمين عدة لما يعرض فكان من ذلك بالكوفة أربعة آلاف فرس، وبالبصرة نحوا منها، وفى كل مصر من الأمصار على قدره (٥).

ثم حين قدم عمر بن الخطاب رضى الله عنه الشام لمصالحة أهل بيت المقدس أنشأ ادارة لتموين الجيش عرفت باسم الاهراء (٦) وكان عمرو بن عبسة (٧) أول موظف عين لادارة تموين

---

(١) أبو يوسف : الخراج ص ٩١ ، ابن سلام : الأموال ص ١٩١، ١٩٢، ١٩٤ ، الأزدى : تاريخ فتوح الشام ص ١٠٣ ، ابن عبد الحكم : فتوح ص ٧٣، ٧٤ ، الطبرى : تاريخ ٣/٤٧٣-٤٧٦ ، العسكرى : الأوائل ٢/١٢ .

(٢) البلاذرى : فتوح البلدان ٢/٣١٤ .

(٣) الربذة : بفتح أوله وثانيه ، وذال معجمة مفتوحة أيضا من قرى المدينة على ثلاثة أيام قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز اذا رحلت من فيد تريد مكة وبها قبر أبى ذر الغفارى رضى الله عنه . ياقوت : معجم البلدان ٣/٢٤ .

(٤) ابن سعد : الطبقات ٣/٣٠٢، ٣٠٥، ٣٠٦ ، ابن سلام : الأموال ص ٣٧٧ ، ابن جماعة : تحرير الأحكام ص ٩٦ ، ياقوت : المصدر السابق ٢/٣٠٨ .

(٥) الطبرى : تاريخ ٤/٥١ ، التلمسانى : تخريج الدلالات ص ٣٨١ .

(٦) الهرى : بيت كبير ضخم يجمع فيه طعام السلطان والجمع أهراء . ابن منظور : لسان العرب ١٥/٣٦١ .

(٧) عمرو بن عبسة بن خالد بن عامر بن غاضرة بن خفاف بن امرىء القيس السلمى أبو نجيح ويقال أبو شعيب ، قال الواقدى أسلم قديما بمكة ثم رجع الى بلاده فأقام بها الى أن هاجر بعد خيبر وقبل الفتح فشهدها كان أخا أبى ذر لأمه سكن الشام ويقال انه مات بحمص ويعتقد أنه مات فى أواخر خلافة عثمان .
ابن عبد البر : الاستيعاب ٢/٤٩١ ، ابن حجر : الاصابة ٣/٥ .

الجيش ويعد ذلك تطورا جديدا فى الادارة العسكرية .(١)

وفى ادارة عثمان بن عفان رضى الله عنه العسكرية زادت الفتوحات الاسلامية اتساعا مما جعل قادته يشترطون فى بعض عهودهم للصلح بأن تكون من المواشى والطعام والشراب لاعداد مايحتاج اليه الجيش من زاد وتموين وميرة حتى تساعدهم فى فتوحاتهم فلايتكلفون عناء حمل الميرة من القيادة المركزية فتسكن نفوسهم الى مادة يستغنون عن طلبها ليكونوا على الحرب أوفر وعلى منازلة العدو أقدر .(٢)

وفى ادارة على رضى الله عنه العسكرية طلب من جنده بعد معركة صفين مع الخوارج بأن يستريحوا حتى يسمن الكراع ويجبى المال ليتمونوا بالزاد والعدة للاستعداد لهم مرة أخرى .(٣) وكان فى ادارة الخليفة على رضى الله عنه خزائن للأسلحة خاصة بالدولة عليها سمة السلطان .(٤)

وفى خلافة بنى أمية تطورت الادارة العسكرية بعد اتساع الدولة وكثرة فتوحها مما انعكس ذلك بدوره على اعداد مايحتاج اليه الجيش من تموين بشتى أنواعه ، فقد قامت الدولة باعداد ذلك وتوفيره للعسكر .(٥) هذا الى ماكان يحوزه القادة من الغنائم والخراج حيث يتقووا به ويساعدهم فى معاركهم الحربية .(٦) فمن ذلك حين أخذ الحجاج بن يوسف فارس

---

(١) سنة ١٧هـ/٦٣٨م . الطبرى : تاريخ ٦٥/٤ ، حسينى س.أ.ق الادارة العربية ترجمة ابراهيم العدوى ، طبعة القاهرة ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م ص ١٢٢ .

(٢) اليعقوبى : تاريخ ١٦٦/٢،١٦٧ .

(٣) سنة ٣٧هـ/٦٥٧م . الطبرى : تاريخ ٦٦/٥ .

(٤) المصدر السابق ٥٣٨/٤ .

(٥) الطبرى : تاريخ ١٩٤/٥ ، ٢٣١/٦،٢٥٠،٢٥٥،٣٢٨،٤٣٢ ، ٨٠/٧ ، قدامة : الخراج ص ٣٠٨ ، ابن الأثير : الكامل ١١١/٤ ، ابن دقماق : الجوهر الثمين ص ٦٥،٧٠ .

(٦) الطبرى : المصدر السابق ٣٢٢/٦،٣٢٩،٤٣٢ .

من يد القائد المهلب بن أبى صفرة كتب اليه الخليفة عبد الملك بن مروان قائلا : "أما بعد فدع بيد المهلب خراج جبال فارس فانه لابد للجيش من قوة ، ولصاحب الجيش من معونة ، ودع له كورة فسا(١) ودار ابجرد(٢) وكورة اصطخر(٣)"(٤) .

ومن مظاهر الاستعداد لما يحتاج اليه الجيش من زاد وعلوفة وتموين بأنواعه فى ادارة الخليفة الوليد بن عبد الملك العسكرية والذى يعتبر عمره عمر التوسع والفتوحات الاسلامية حيث بلغ الجيش الاسلامى الصين شرقا والأندلس غربا لكثرة نفقته عليه لاحتساب الأجر من الله أن واليه على العراق الحجاج بن يوسف عندما جهز جيشا بقيادة محمد بن القاسم(٥) لفتح السند(٦) بلغ تعداده ستة آلاف مقاتل وأنفق عليه أموالا طائلة وقام بتجهيزهم وتموينهم بكل ماحتاجوا اليه من الأداة والسلاح والزادوالعلوفة حتى المسال والابر والخيوط

---

(١) فسا : بالفتح ، والقصر كلمة أعجمية مدينة بفارس بينها وبين شيراز أربع مراحل .
ياقوت : معجم البلدان ٤/٢٦٠ .

(٢) دار ابجرد : بعد الألف الثانية باء موحدة ثم جيم ثم راء ودال مهملة ولاية بفارس . ياقوت : المصدر السابق ٢/٤١٩ .

(٣) اصطخر : بالكسر وسكون الخاء المعجمة بلدة بفارس .
ياقوت : معجم البلدان ١/٢١١ .

(٤) سنة ٧٧هـ/٦٩٦م . المبرد : الكامل ٢/٢٨٣ ، الطبرى : تاريخ ٦/٣٠١ ، الحميرى : محمد بن عبد المنعم : الروض المعطار فى خبر الأقطار تحقيق احسان عباس ، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م مكتبة لبنان ص ٤٥ .

(٥) محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبى عقيل الثقفى فاتح السند وواليها ، من كبار القادة ، ولد سنة ٦٢هـ/٦٨١م قاد الجيوش لسبع عشرة حجة كان أبوه والى البصرة للحجاج ، مات فى خلافة سليمان بن عبد الملك سنة ٩٨هـ/٧١٧م . الزركلى : الاعلام ٦/٣٣٣ .

(٦) السند : بكسر أوله وسكون ثانيه وآخره دال مهملة بلاد بين بلاد الهند وكرمان وسجستان وقصبة السند مدينة المنصورة ومن مدنها ديبل .
ياقوت : المصدر السابق ٣/٢٦٧ .

مما يحتاج اليه فى رفو الثياب ورتق العياب والخل وخلافه (١) .

وحين أصاب القائد قتيبة بن مسلم الباهلى من غنائم بيكند الشىء الكثير حيث لم يصب بمثله فى خراسان فقوى المسلمون بذلك فاشتروا السلاح والخيل وجلبت اليهم الدواب وتنافسوا فى حسن الهيئة والعدة وكان فى خزائن العدو سلاح وآلة من آلة الحرب كثيرة فكتب القائد قتيبة الى الحجاج يستأذنه فى دفع ذلك الى الجند فأذن له فأخرجوا ماكان فى الخزائن من عدة الحرب وآلة السفر فقسمه القائد بين العسكر حيث ساروا فى عدة حسنة من الدواب والسلاح وأخبر القائد قتيبة الجند أنه يغزو بهم قبل أن يحتاجوا الى حمل الزاد أى اختيار موسم الربيع حتى يؤمن العلف الأخضر للحيوانات التى يستصحبها العسكر (٢) .

كما اتخذ فى ادارة الوليد العسكرية بالثغور الأهراء كمستودعات لتموين الجيش أثناء خروجه فى حملات الصوائف والشواتى (٣) .

وفى ادارة سليمان بن عبد الملك العسكرية حينما كلف أخاه القائد مسلمة بمحاربة الروم وفتح القسطنطينية حمل معه مايحتاج اليه الجيش من الأموال والسلاح بجميع أنواعه

---

(١) قيل ان الحجاج فطن الى حب العرب للخل فى طعامهم ومعيشتهم يطبخون به ويتأدمون حيث ان الخل ببلاد السند ضيق وشحيح فابتكر الحجاج طريقة حمل الخل مع ذلك الجيش بحيث لايثقل عليهم فى حمله فقد أمر بالقطن المحلوج فنقع فى الخل ثم جفف فى الظل حتى لاتبخره الشمس ووضعه خفيف المحمل مع ماوضع من التموين والميرة .
البلاذرى : فتوح البلدان ٥٣٤/٣ ، ابن الأثير : الكامل ١١١/٤ ، ابن دقماق : الجوهر الثمين ص ٦٥ ، الخضرى : الدولة الأموية ص ١٧٠ .

(٢) الطبرى : تاريخ ٤٣٢/٦ ، وينظر ابن أعثم : الفتوح المجلد الرابع ص ١٦٤ .

(٣) البلاذرى : فتوح ١٩٦/١ ، قدامة : الخراج ص ٣٠٧، ٣٠٨ .

والعلوفة والزاد حيث أمر العسكر أن يحمل كل واحد منهم مدين من الطعام حتى صار ذلك لديهم أمثال الجبال فى معسكرهم لضخامة الجند وكثرتهم (١) .

وفى ادارة الخليفة هشام بن عبد الملك العسكرية قام قائده على ثغر أرمينية مسلمة بن عبد الملك باسكان مدينة الأبواب الجند وأنشأ لهم الأهراء لحفظ التموين من الطعام والعلوفة والسلاح (٢) .

واستطاع مروان بن محمد تأمين التموين للجند فى مستودعات الثغور من خلال معاهدات الصلح التى أبرمها وبذلك تسكن نفوس العسكر فيكونون على الحرب أوفر ومنازلة العدو أقدر (٣) .

وحين ولى الخلافة مروان بن محمد كانت له عدة وصايا فيما يتعلق بالتموين وتوفيره للجيش (٤) ، كما كان فى ادارة بنى أمية العسكرية بالثغور خزائن لحفظ السلاح وتوفيره لوقت الحاجة اليه (٥) .

وعندما سارت الخلافة الى بنى العباس كثر عدد العسكر وازداد ضخامة مما جعل الادارة العسكرية تزداد عناية بالشئون التموينية لهم فنرى الخليفة الأول أبو العباس السفاح حينما بعث بجيش الى مصر لغزو المغرب قام والى مصر

---

(١) سنة ٩٧هـ/٧١٥م . ابن قتيبة : الامامة والسياسة المنسوب اليه ، تحقيق محمد الزينى ، طبعة ١٣٧٨هـ/١٩٦٧م ، نشر مؤسسة الحلبى وشركاه ٧٢/٢ ، المسعودى : التنبيه والاشراف ص ١٤١ ، ابن خلدون : تاريخ ٩٠/٣ ، ابن دقماق : الجوهر الثمين ص ٧٠ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٢٤، ٢٥ .

(٢) البلاذرى : فتوح ٢٤٤/١ ، ياقوت : معجم البلدان ٢٤٥/١.

(٣) البلاذرى : المصدر السابق ٢٤٥/١، ٢٤٦ ، قدامة : الخراج ص ٣٣٢، ٣٣٣ .

(٤) لمزيد من الاطلاع حول هذه الوصايا ينظر : القلقشندى : صبح الأعشى ٢٣١/١٠ .

(٥) ياقوت : معجم البلدان ٢٨/٤ .

بحمل الطعام لهم وتأمين مستلزماتهم التموينية (١) .

وقد انشأ بنو العباس مخازن للتموين من الطعام بالاضافة الى مخازن السلاح والأموال والقماش فقد كان بخزائن السلاح فى ادارة الخليفة أبى العباس السفاح خمسون ألف درع وخمسون ألف سيف وخمسون ألف جوشن ومئة ألف رمح (٢) .

ولم تقتصر العناية بخزائن التموين من الطعام والسلاح وغيرهما على المخازن المركزية بالعاصمة بل شملت أيضا الخزائن التى بالثغور والعواصم لتموين جند حملات الصواف والشواتى التى تخرج فى كل عام بقيادة أحد كبار رجالات وقادة البيت العباسى (٣) .

وفى ادارة الخليفة هارون الرشيد حين كلف قائده هرثمة ابن أعين (٤) فى جمع عظيم لمحاربة الروم بعث اليه الرشيد بعبد الله بن مالك (٥) على رأس قافلة محملة بالأزواد والأكسية (٦) . وقد

---

(١) كان الوالى صالح بن على بن عبد الله العباسى . الكندى : الولاة ص ١٠٢ .

(٢) اليعقوبى : البلدان ص ٢٥٢ ، الطبرى : تاريخ ٥١٧/٧ ، ٢٧٧/٨ ، الخضرى : الدولة العباسية ص ٥٤ ، عبد الرءوف عون : الفن الحربى ص ١٢٨ .

(٣) اليعقوبى : تاريخ ٤٦٥/٢-٤٦٩ ، قدامة : الخراج ص ٣١٦ ابن مسكويه : تجارب الأمم ص ٤٧٠، ٤٧٧ ، ياقوت : معجم البلدان ٢٨/٤ ، ١٣٨/٥ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٢١٣، ٣٧٣ .

(٤) هرثمة بن أعين أحد الأمراء والقادة الشجعان ، ولى مصر وخراسان ومرو للرشيد كما ولى عدة حملات عسكرية وغزو الصائفة ، ولما بدأت الفتنة بين الأمين والمأمون انحاز الى المأمون فقاد جيوشه وأخلص له الخدمة ثم اتهم بممالأة ابراهيم بن المهدى وقتال الطالبين فحبسه المأمون وكان الوزير الفضل بن سهل يبغضه فدس اليه من قتله فى الحبس سرا بمرو سنة ٢٠٠هـ/٨١٦م .
الزركلى : الأعلام ٨١/٨ .

(٥) عبد الله بن مالك الخزاعى من كبار القواد فى الدولة العباسية ولى الشرطة للمهدى وللهادى وللرشيد ، ثم ولاه الرشيد طبرستان والرى والرويان ودنباوند وقومس وهمذان وقام بحملات عسكرية ناجحة ورافقه فى رحلته الأخيرة الى طوس فجعله رفيقا للمأمون ولما حصلت الفتنة بين الأخوين الأمين والمأمون انحاز الى المأمون =

حط الخليفة الرشيد الخراج عن أهل قزوين (١) ليكون معونة لهم في مجاهدة العدو لوجودهم بثغر مهم وجليل (٢) . وكان الخليفة الرشيد يحمل من خزائن مصر المؤنة والتموين للجند في الثغور والأطراف (٣) .

وفي ادارة المأمون العسكرية حين بعث بالقائد محمد بن حميد الطوسي لمحاربة بابك حمل القائد محمد المير الى بلد الهمذانية من أذربيجان لتخزينها هنالك حتى تكون معدة وجاهزة لوقت الحاجة اليها ، كما أنه كان عند اقامته بكل منزل ينزل فيه في طريق سيره يبني حصنا ويقيم به مخزنا ويعبئه بالدقيق والشعير وغير ذلك من الزاد والعلوفة ويحيطه بالخنادق ويجعل فيه مئة رجل من العسكر لحفظه وحراسته (٤) .

وفي ادارة الخليفة المعتصم العسكرية ومن معركة عمورية يتجلى لنا مدى ماكانت عليه شئون الادارة التموينية في اعداد مايحتاج اليه الجيش من زاد وعلوفة وسلاح وآلات الحرب الى غير ذلك فقد تجهز الخليفة المعتصم بجهاز لم يتجهز مثله قبله خليفة حيث استطاع أن يوفر ذلك كله وينظم

= الطبري : تاريخ ٨/١٧٥، ١٨٩، ١٩٤، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢١٦، ٢٣٢، ٢٣٣، ٣٠٥، ٣١٦، ٣٢٠، ٣٢٤، ٣٣٩، ٣٤١، ٣٦٩، ٣٧١، ٣٧٢ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ٥/٣٠٩ .

(٦) سنة ١٩١هـ/٨٠٦م . مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٢١٣ .

(١) قزوين : بالفتح ثم السكون وكسر الواو وياء مثناة من تحت ساكنة ونون مدينة مشهورة بينها وبين الري سبعة وعشرون فرسخا والى أبهر اثنا عشر فرسخا . ياقوت : معجم البلدان ٤/٣٤٢ .

(٢) البلاذري : فتوح البلدان ٢/٣٩٦ ، قدامة : الخراج ص٣٧٧ ياقوت : معجم البلدان ٤/٣٤٣ .

(٣) ياقوت : المصدر السابق ٥/١٣٨ .

(٤) سنة ٢١٣هـ/٨٢٨م . الأزدي : تاريخ الموصل ص ٣٨٦ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٣٧٣ .

عملية سير الجند للمعركة بالرغم من ضخامة الجيش المرافق وكثرة القادة ، وبالرغم من طول المسافة وبعد الشقة بين العاصمة سامراء وعمورية فقد ذلل جميع الصعاب وأحكم الخطة في ادارته العسكرية . كما أن الخليفة المعتصم سار على نهج من سبقه في أخذ مايحتاج اليه من يد العدو من تموين كغنيمة وفي اختيار الوقت الملائم للمعركة حيث جعله في فصل الربيع الذي يمتاز عن بقية الفصول الأخرى بوفرة العشب والكلأ لضمان توفير العلوفة للدواب أثناء السير وتخفيفا من عبء الحملة (١) وحين توفي الخليفة المعتصم خلف ثمانين ألف فرس ومثلها من الجمال والبغال وهذا يوضح ماكان عليه من الاستعداد والقوة . (٢)

وفي ادارة الخليفة المتوكل العسكرية كان من أسباب هزيمة وفشل الجند العباسي بمصر أمام البجاة هو الحاجة الى التموين ، فقد كان البجاة (٣) يعمدون الى تطويل المعركة والتوغل الى داخل أراضيهم الى أن ينتهي مالدى العسكر من زاد فيهجمون عليهم بعد أن ينهكوا من قلة الطعام وعلف الدواب ، وعندما كلف الخليفة المتوكل القائد محمد بن عبد الله القمي (٤) ادارة حربهم أدرك بخبرته العسكرية والادارية ماكان يقع لمن قبله من قادة وعسكر من ضيق في التموين فتلافى ذلك واتجه اليهم برا من مصر لمحاربتهم وحمل في بحر

---

(١) وهذا كان دأب قواده في اختيار فصل الربيع في معاركهم الحربية . الطبري : تاريخ ٢٧/٩، ٥٧، ٥٨، ٦٠، ٦٢، ٦٥ ، ابن مسكويه : تجارب الأمم ص ٤٨٥، ٤٨٦ ، ابن الأثير : الكامل ٢٤٧/٥، ٢٤٨، ٢٤٩ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٣٩٠، ٣٩١ .

(٢) ابن دقماق : الجوهر الثمين ص ١١٣ .

(٣) البجاة أو البجة قوم يقطنون بسواكن وباضع ودهلك وهم بادية يتبعون الكلأ . المقريزي : الخطط ١٩٤/١ .

(٤) محمد بن عبد الله القمي أبو أحمد قائد عباسي شجاع تولى خفارة الحاج كثير من السنين كما تولى شرطة مصر سنة ٢٣٨هـ/٨٥٢م ، بالاضافة الى توليه حرب البجاة . الزركلي : الأعلام ٢٢٢/٦ .

القلزم[١] سبعة مراكب موفرة بالدقيق والزيت والتمر والسويق والشعير وكل مايحتاج اليه من زاد وعلوفة وأمر أن توافيه بسواحل أرض البجاة وجعل صاحب البجاة يطاولهم كالعادة طمعا فى نفاذ مالديهم من تموين فلايكون لهم قوة فى المقاومة فأقبلت مراكب القائد القمى حيث فرق ماكان بها على أصحابه فاتسعوا فى الزاد والعلوفة مما جعل ذلك نفوسهم تسكن الى مادة يستغنون عن طلبها وزادتهم قوة وصبرا على القتال فانتصروا فى هذه المعركة وتمكنوا من أسر كبير الأعداء وتم ارساله الى الخليفة المتوكل فى العاصمة سامراء[٢] .

---

(١) القلزم : بالضم ثم السكون ثم زاى مضمومة وميم سمى بحر القلزم قلزما لالتهامه من ركبه : وهو المكان الذى غرق فيه آل فرعون ، قال ابن الكلبى استطال عنق من بحر الهند فطعن فى تهائم اليمن على بلاد فرسان وحكم والأشعرين وعك ومضى الى جدة وهو ساحل مكة ثم الحجاز وهو ساحل المدينة ثم ساحل الطور ، وساحل التيماء وخليج أيلة وساحل راية حتى بلغ قلزم مصر وخالط بلادها (البحر الأحمر) . ياقوت : معجم البلدان ٣٨٧/٤ .

(٢) سنة ٢٤١هـ/٨٥٥م . الطبرى : تاريخ ٢٠٣/٩-٢٠٦ ، ابن الأثير : الكامل ٢٩٥/٢-٢٩٦ .

الحق الحادى عشر : التعرف على أخبار العدو بالجواسيس الثقات لسلامة العسكر

يجب أن يتعرف أخبار عدوه حتى يقف عليها ويتصفح أحواله حتى يخبرها فيسلم من مكره ويلتمس الغرة فى الهجوم عليه (١) . وبالطبع لايتأتى ذلك الا بالمقدمة والطلائع (٢) والجواسيس الثقات الأمناء (٣) . وقد فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ادارته العسكرية فى غزواته وسراياه فنراه فى سرية عبد الله بن جحش بعثه ليتعرف له خبر قريش وقال له فى الكتاب الذى كتبه له : "فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشا وتعلم لنا من أخبارهم" (٤) .

وفى غزوة بدر خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه ومعه أبو بكر يستطلع أخبار قريش وبعث بعلى بن أبى طالب والزبير بن العوام وسعد بن أبى وقاص الى ماء بدر يتلمسون له أخبار القوم وكلف بسبس بن عمرو الجهنى (٥) ،

---

(١) الماوردى : الأحكام ص ٤٣ ، الفراء : الأحكام ص ٤٤ ، الشيزرى : المنهج المسلوك ص ٦٠٧ ، ابن جماعة : تحرير الأحكام ص ١٥٩ ، النويرى : نهاية الأرب ١٥٨/٦ ، ابن هذيل : تحفة الأنفس ورقة رقم ٢١ ، محمد كرد على : خطط الشام ٨/٥ .

(٢) لمعرفة دور الطلائع فى عملية الاستكشاف والتجسس ينظر الهرثمى : مختصر سياسة الحروب ص ٤٠، ٤٨، ٤٩ .

(٣) ذكر الدينورى وصاحب خطط الشام أن على بن أبى طالب رضى الله عنه حين عقد لزياد بن النضر وشريح بن هانىء كان مما قاله لهما : "واعلما أن مقدمة القوم عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم" . ومما قاله ابن جماعة : "ويستحب أن يبعث الجواسيس والطلائع قبل الخروج وبعده ليطلع على أخبار العدو وقوته ويبث الجواسيس فى عسكر العدو ليطلع على أخبارهم حالا فحالا فيعلم منهم رؤساء العدو وعددهم وفرسانهم ... الخ" .
الدينورى : الأخبار الطوال ص ١٦٦ ، ابن جماعة : تحرير الأحكام ص ١٥٩ ، محمد كرد على : خطط الشام ٩/٥ .

(٤) ابن هشام : السيرة ٦٠٢/١ ، اليعقوبى : تاريخ ٦٩/٢ .

(٥) بسبسة بن عمرو بن ثعلبة بن حرشة بن زيد بن عمرو الجهنى حليف الخزرج ويقال بسبس وهو قول ابن عبد البر وابن اسحاق وغيرهما شهد بدرا باتفاق ووقع ذكره فى صحيح مسلم من حديث أنس قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبسة عينا ينظر ماصنعت عير أبى سفيان فذكر الحديث فى وقعة بدر .
ابن عبد البر : الاستيعاب ١٨٤/١ ، ابن حجر : الاصابة ١٥١/١ .

وعدى بن أبى الزغباء الجهنى[1] يتحسسان خبر أبى سفيان والعير ببدر ، وقبل ذلك بعث الرسول عليه الصلاة والسلام من المدينة المنورة بطلحة بن عبيد الله[2] ، وسعيد بن زيد[3] الى طريق الشام يتحسسان خبر أبى سفيان والعير[4] .

وهذا يبين لنا دور الادارة العسكرية منذ نشأتها بالعناية بأمر العيون والتعرف على أخبار العدو حتى يسلم القائد ومن معه من عسكر من مكرهم ويتلمس مواضع الضعف لديهم فيتمكن من استغلالها ، ومن ثم الانتصار عليهم ويعتبر

---

(١) عدى بن أبى الزغباء واسمه سنان بن سبيع بن ثعلبة بن ربيعة الجهنى حليف بنى النجار ، شهد بدرا ومابعدها وأرسله النبى صلى الله عليه وسلم مع بسبسة بن عمرو يتجسسان خبر أبى سفيان فى وقعة بدر ، توفى فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه .
ابن عبد البر : الاستيعاب ١٣٩/٣ ، ابن حجر : الاصابة ٤٦٢/٢ .

(٢) طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو التيمى القرشى أبو محمد أحد العشرة وأحد الذين سبقوا الى الاسلام وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبى بكر وأحد الستة أصحاب الشورى ، روى عن النبى صلى الله عليه وسلم وعنه بنوه وبعض الصحابة ، كان عند وقعة بدر بالشام فضرب له النبى صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره وشهد أحدا وأبلى فيها بلاء حسنا ، لقبه الرسول بطلحة الفياض لكثرة أعماله للبر والتصدق ، رمى طلحة يوم الجمل بسهم فى ركبته فقتل من أثره .
ابن عبد البر : الاستيعاب ٢١٠/٢ ، ابن حجر : الاصابة ٢٢٠/٢ .

(٣) سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوى القرشى أحد العشرة المشهود لهم بالجنة أسلم قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم وهاجر وشهد أحدا والمشاهد بعدها ولم يشهد بدر وضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه ، روى عنه بعض الصحابة وكبار التابعين ، توفى بالعقيق فحمل الى المدينة واختلف فى تاريخ وفاته قيل سنة ٥٠هـ/٦٧١م وقيل ٥١هـ/٦٧٢م وقيل ٥٢هـ/٦٧٣م وعاش بضعا وسبعين سنة .
ابن عبد البر : المصدر السابق ٢/٢ ، ابن حجر : المصدر السابق ٤٤/٢ .

(٤) ابن هشام : السيرة ٦١٥/١، ٦١٦، ٦١٧ ، ابن سعد : الطبقات ١٢/٢، ١٥ ، ٢١٦/٣ ، ابن قتيبة : عيون الأخبار ١٩٤/١ ، الطبرى : تاريخ ٤٢٢/٢، ٤٢٤، ٤٣٣، ٤٣٥، ٤٣٧، ٤٧٨ ، المقدسى : البدء والتاريخ ١٨٦/٤ ، ابن الجوزى : الأذكياء ص ٢٦، ١٤٠ .

هذا من الحقوق والواجبات نحو العسكر التي ينبغي أن تتخذ تدابيرها . وقد سار الخلفاء الراشدون وخلفاء بني أمية وبنو العباس من بعدهم على نهج ادارة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التعرف على أخبار العدو مما سنبينه في موضعه (١) .

---

(١) الفصل الثالث ، المبحث الأول اهتمام الادارة العسكرية بالعيون .

الحق الثانى عشر : ترتيب العسكر فى مصاف الحرب

يجب ترتيب الجيش فى مصاف الحرب (١) والتعويل فى كل جهة على من يراه كفؤا لها ويتفقد الصفوف بنفسه من حصول خلل فيها ويراعى كل جهة يميل العدو اليها بمدد يكون عونا لها (٢). قال سبحانه وتعالى : {إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص} (٣).

من هذا المنطلق كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ادارته العسكرية يفعل ذلك ففى معركة بدر صف أصحابه وكان بيده قدح يعدل به القوم (٤). وعن حمزة بن أبى سعيد عن أبيه

---

(١) ذكر الهرثمى أشكال الصفوف للقاء حيث جعلها فيما يلى:
(أ) الصف المستوى : وهو الذى يكون فيه الجناحان والقلب فى خط مستقيم وهو أوفق الصفوف وأكثرها استعمالا فى المعارك .
(ب) الصف الهلالى : وهو الخارج الجناحين الداخل الصدر وهو أوثق للقلب ولكنه للجناحين أضعف ، وكانوا اذا استعملوا هذا النوع من الصفوف جعلوا مع كل طرف من الجناحين الخارجين كردوسا من الخيل المقوية حيث يكون وقاية لها .
(ج) الصف المعطوف : وهو الداخل الجناحين الخارج الصدر وهو مكروه ولايكون الا عند ضرورة وهو ضعف على القلب وقوة للجناحين وكانوا اذا استعملوا هذا النوع صيروا أهل البأس والنجدة ميمنة وميسرة ليكون أشد للقلب أو يقووا القلب بكردوسين من الخيل المقوية يكونان مما يلى طرفيه أمامه قليلا . وكان المقاتلون يحبون فى التعبئة التراصف وانضمام بعضهم الى بعض مع استواء الصفوف .
الهرثمى : مختصر سياسة الحروب ص ٣٤-٣٥ ، عون : الفن الحربى ص ٢٤٢ .

(٢) الماوردى : الأحكام ص ٤٣ ، الفراء : الأحكام ص ٤٤ ، الشيزرى : المنهج المسلوك ص ٦٠٨ ، ابن جماعة : تحرير الأحكام ص ٨٥، ١٧٢ ، النويرى : نهاية الأرب ١٥٨/٦ ابن الأزرق : بدائع السلك ١٥٧/١ ، محمد كرد على : خطط الشام ٨/٥ .

(٣) سورة الصف : آية ٤

(٤) ابن هشام : السيرة ٦٢٦/١ ، ابن سعد : الطبقات ١٥/٢ .

قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر حين صففنا لقريش وصفوا لنا : "اذا أكثبوكم فعليكم بالنبل" (١) ، كما عمل ذلك في ادارته لمعركة أحد فقد جعل ظهور المسلمين نحو جبل أحد عندما صفهم وجعل الرماة على الجبل لحماية ظهورهم وكان يسوى الصفوف على رجليه وجعل ميمنة وميسرة (٢) . وصف أيضا أصحابه في معركة حنين (٣) . وهكذا سار الرسول عليه الصلاة والسلام في ترتيب الجيش في مصاف الحرب في غزواته وفعل ذلك قادة سراياه بالعمل في حروبهم بنظام الصفوف (٤) . فينبغي للأمير أو القائد نحو عسكره أن يرتبهم ويصفهم أثناء زحفهم ولقاء العدو ويجعل لكل طبقة من أعدائه أشباههم من جيشه (٥) . كما ينبغي أن يسند ظهور أصحابه في مصاف اللقاء الى الموضع الذي يأمن أخذ العدو منه وخروج الكمين عليه وأن يكون موضع القلب على جبل أو شرف وماأشبه ذلك من أرض صلبة حتى يتم الاشراف منه على الزحفين فيتمكن من فعل ماينبغي أن يدبره من أصحابه من سد خلل وانتهاز فرصة ونحو ذلك فيدير المعركة ادارة متكاملة حتى يتمكن من النصر باذن الله (٦) .

ثم عندما سارت الخلافة بيد الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم استعمل قادتهم في معاركهم الحربية نظام

---

(١) يعني اذا غشوكم . صحيح البخاري ١٠٦٣/٣ حديث رقم ٢٧٤٤ سنن أبي داود ٥٢/٣ حديث رقم ٢٦٦٣ .

(٢) ابن هشام : المصدر السابق ٦٥/٢ ، ابن سعد : المصدر السابق ٣٩/٢ ، ابن جماعة : تحرير الأحكام ص ١٧٣ .

(٣) صحيح البخاري ١٠٧١/٣ حديث رقم ٢٧٧٢ ، ابن سعد : الطبقات ١٥٠/٢ ، التلمساني : تخريج الدلالات ص ٣٧٣ ، الكتاني : التراتيب ٣٣٠/١ .

(٤) ابن سعد : المصدر السابق ١٧٠/٢ ، الطبري : تاريخ ٣٩/٣ .

(٥) الشيزري : المنهج المسلوك ص ٦٣٣ ، ابن جماعة : المصدر السابق ص ١٧٢ .

(٦) الهرثمي : المصدر السابق ص ٣٣ ، ابن قتيبة : عيون الأخبار ١١٢/١ ، الطرطوشي : سراج الملوك ص ٣٠٨ ، الأنصاري : تفريج الكروب ص ٦٩ .

الصف[١] . والصفوف تزيد وتنقص بحسب مايقتضيه الموقف ويراه القائد في ادارته العسكرية[٢] . الا أن القائد خالد بن الوليد رضى الله عنه في معركة اليرموك أدخل نظام الكراديس في ادارته العسكرية عندما رأى كثرة جند العدو فأحب أن يكثر عدد جند المسلمين في أعينهم وذلك لأن نظام الكراديس عبارة عن مجموعة من الجند تقف في صفوف تكون منفصلة عن الأخرى بينهما مسافات متباعدة مما يسهل ذلك عليها عملية الحركة وزيادة الانتشار فمن قول القائد خالد للعسكر لاستخدامه لنظام الكراديس : "ان عدوكم قد كثر وطغى وليس من التعبئة تعبئة أكثر في رأى العين من الكراديس"[٣] فجعل القلب كراديس وأقام فيه أبا عبيدة وجعل الميمنة كراديس وعليها القائد عمرو بن العاص وفيها شرحبيل بن حسنة وجعل الميسرة كراديس وعليها القائد يزيد بن أبي سفيان وهكذا حيث خرج في ستة وثلاثين كردوسا الى الأربعين وخرج في تعبئة لم تعبئها العرب قبل ذلك ووزع المهام الادارية بين القادة[٤] .

الا أن نظام الصف ظل قائما ومعمولا به في الادارة العسكرية بعد موقعة اليرموك[٥] .

وكان الخليفة على بن أبي طالب رضى الله عنه يصف

---

(١) الواقدى : فتوح الشام ٢٠٢/١ ، الأزدى : تاريخ فتوح الشام ص ٨٩، ١٣٠، ١٣١، ٢١٩ ، الدينورى : الأخبار الطوال ص ١١٤، ١٢٨، ١٣٦ ، اليعقوبى : تاريخ ١٤١/٢ ، الطبرى : تاريخ ٢٤٦/٣، ٢٥٤، ٤٦٥، ٥٥٩ ، ١٢٣/٥ .

(٢) الواقدى : المصدر السابق ٢٠٣/١ ، الأزدى : المصدر السابق ص ١٨٨ ، الطبرى : المصدر السابق ٥٥٩/٣ .

(٣) الطبرى : المصدر السابق ٣٩٦/٣ ، عون : الفن الحربى ص ٢٤١ .

(٤) الطبرى : المصدر السابق ٣٩٦/٣ .

(٥) الطبرى : المصدر السابق ٤٦١/٣، ٤٦٢، ٤٦٥، ٥٣٠ ، ٢٩١/٤، ٢٩٢ .

أصحابه للمعارك ، ففى صفين كان على فرس أشقر حاسر الرأس يرتب الصفوف كأنه يغرسهم فى الأرض غرسا فيثبتون كأنهم بنيان مرصوص (١) . ومما قاله للعسكر أثناء صفه لهم : "... ثم أخبركم أنه يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص ، فسووا صفوفكم كالبنيان المرصوص" (٢) .

وفى الادارة العسكرية الأموية استمر نظام الصف فى المعارك الحربية قائما (٣) . وقد كانوا فى بعض اداراتهم العسكرية يصفونهم ثلاثة صفوف صف فيهم الرجال معهم السيوف وصفوهم أصحاب الرماح وصف فيه الرماة وهذا ماعمل به القائد الأموى عتاب بن ورقاء (٤) عند محاربته لشبيب الخارجى فى ادارة الخليفة عبد الملك بن مروان العسكرية (٥) .

وكان القادة بالخيار فى العمل بنظام الصف أو نظام الكراديس فعندما قام الخليفة مروان بن محمد بمحاربة الضحاك الخارجى استخدم نظام الكراديس الذى سبق وأن استخدمه المسلمون فى معاركهم وأبطل نظام الصف رسميا وبصفة عامة وأصبح نظام الكراديس شائعا فى ادارته العسكرية من

---

(١) المسعودى : مروج الذهب ٣٠/٣ .

(٢) الطبرى : المصدر السابق ١٦/٥ ، ابن خلدون : المقدمة ٣٣٩/١ .

(٣) الطبرى : المصدر السابق ٦١٧،١٩٧/٥ ، ٢٧٤،٢٥٣،٢٥٠/٦، ٤٣١،٢٩٦ ، ٢٩٧،١٢٢،١١٦،٨٠،٧٣/٧ ، وينظر ابن أعثم : الفتوح المجلد الأول ص ١٢٣ ، المجلد الرابع ص ١٦٠ .

(٤) عتاب بن ورقاء بن الحارث بن عمرو أبو ورقاء الرياحى اليربوعى التميمى قائد من الأبطال ، ولاه مصعب بن الزبير امارة أصبهان وانتدبه لقتال الخارجين عليه فى الرى وفتح الرى عنوة ومهد أمورها وانتظم بعد ذلك فى أمراء جيش المهلب ثم انتدبه الحجاج لقتال شبيب بن يزيد بعد أن عجزت جيوشه عن مقاومته وسير معه جيشا كثيفا من أهل الشام والعراق فلحق شبيب وقاتله قتالا مرا وقتل فى وقعة له معه سنة ٧٧هـ/٦٩٦م .
الزركلى : الأعلام ٢٠٠/٤ .

(٥) سنة ٧٧هـ/٦٩٦م . الطبرى : تاريخ ٢٦٣/٦ .

يومئـذ [١] ، حيث جعل نحو مائة كردوس فى كل كردوس ألف الى الفين مقاتل من الجند [٢] . وقد أوصى ابنه بأن يكون هو المباشر لتعبئة الجند فى الادارة ووضعهم فى مواضعهم المناسبة وأن يستعين فى ذلك بالثقات من الفرسان ذو السنن والتجربة والنجدة [٣] .

وسار بنوا العباس فى ادارتهم العسكرية نحو من سبقهم فى استخدام نظام الصف والكراديس بحسب مايقتضيه الحال والموقف [٤] . فكان القائد العام يجلس على عريش يدير منه المعركة فمن فوقه ينظر الى أرض المعركة ويوجه الجند فان رأى خللا فى الميمنة أو فى الميسرة أرسل الى صاحبها : "ان فى ناحيتك انتشارا ، فاتق ألا تؤتى من قبلك فافعل كذا ، قدم خيلك كذا ، أو تأخر كذا الى موضع كذا فانما رسله تختلف اليهم برأيه وهذا ماكان يفعله القائد أبو مسلم الخراسانى فى حروبه [٥] .

وحين قيام الفتنة بين الأخوين الأمين والمأمون اتخذ عسكر الأمين نظام الصف واتخذ عسكر المأمون نظام الكراديس بقيادة طاهر بن الحسين حيث أخفق نظام الصف أمام الكراديس [٦].

وفى ادارة الخليفة المعتصم العسكرية عندما كلف قائده الافشين بمحاربة بابك الخرمى كثر العسكر وتنوعت جنسياتهم ولغاتهم بحيث أصبح القائد لايستطيع معها أن يلقى الأوامر

---

(١) سنة ١٢٨هـ/٧٤٦م . الطبرى : المصدر السابق ٣٤٧/٧ ، ابن خلدون : المقدمة ٣٣٧/١ ، عون : الفن الحربى ص٢٤١

(٢) الأزدى : تاريخ الموصل ص ١٢٨ .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى ٢٣٣/١٠ .

(٤) الطبرى : المصدر السابق ٦٤٤/٧ ، ٣٤/٩ ، ابن عبد ربه العقد الفريد ١٢٤/٤ ، الأزدى : المصدر السابق ص ٣٨٧ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٣٧٣،٣٣٢ .

(٥) سنة ١٣٧هـ/٧٥٤م . الطبرى : المصدر السابق ٤٧٨/٧ .

(٦) مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٣٣٢ ، عون : الفن الحربى ص ٢٤٢ .

اليهم ولكن بحسن ادارته العسكرية تمكن من حل المشكلة بأن عرف كل انسان منهم على كردوسه من كان فى الميمنة ومن كان فى الميسرة واتخذ معهم الطبل كوسيلة اعلام لهم وشعار بحيث اذا قرع سار كل عسكرى منهم الى موضعه الذى سبق وأن عرفه فيلزمه وكان القائد الافشين يصعد على ربوة يدير منها العسكر (١).

أما التعبئة التى اتخذها الخليفة المعتصم فى ادارة معركة عمورية هى أن جمع الجيش وقسمه الى ثلاثة عساكر جعل عسكر بقيادة القائد الافشين بالميمنة وعسكر بقيادة القائد أشناس بالميسرة وجعل القلب تحت ادارته وبين كل عسكر وعسكر فرسخان وأمر كل عسكر منهم أن يتخذ له ميمنة وميسرة (٢).

---

(١) الطبرى : تاريخ ٣٥،٣٤/٩ .
(٢) المصدر السابق ٦٣،٦٠،٥٨،٥٧/٩ .

الحق الثالث عشر : تحريضهم على القتال

يجب أن يحرض المجاهدين على القتال ويقوى نفوسهم بما يشعرهم من الظفر ويذكر لهم أسباب النمر ليقل العدو فى أعينهم فيكونوا عليه أجرأ وبالجرأة يسهل الظفر (١) . قال تعالى : {إذ يريكهم الله فى منامك قليلا ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم فى الأمر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور} (٢) ، وقال تعالى : {ياأيها النبى حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مئة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لايفقهون} (٣) . قال ابن كثير : "يحرض تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على القتال ومناجزة الأعداء ومبارزة الأقران ففى قوله تعالى : {ياأيها النبى حرض المؤمنين} أى حثهم أو مرهم عليه" (٤) . ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرض المسلمين على القتال والرمى عند ادارته للمعارك الحربية وخاصة عند صفهم فى مواجهة العدو كما قال لأصحابه يوم بدر حين أقبل المشركون فى عددهم وعددهم "قوموا الى جنة عرضها السموات والأرض" (٥) قال : يقول عمير بن الحمام الأنصارى (٦) : يارسول الله جنة عرضها السموات والأرض ؟ قال :

---

(١) الماوردى : الأحكام ص ٤٣ ، الفراء : الأحكام ص ٤٤ ، الشيزرى : المنهج المسلوك ص ٦٠٩ ، ابن جماعة : تحرير الأحكام ص ١٧٣ ، النويرى : نهاية الأرب ١٥٨/٦ ، ابن هذيل : تحفة الأنفس ورقة رقم ٢٩ ، محمد كرد على : خطط الشام ٨/٥ .

(٢) سورة الأنفال : آية ٤٣

(٣) سورة الأنفال : آية ٦٥

(٤) ابن كثير : التفسير ٣٣٧/٢ .

(٥) صحيح مسلم ١٥١٠/٣ حديث رقم ١٩٠١ ، ابن هشام : السيرة ٦٢٧/١ ، ابن كثير : المصدر السابق ٣٣٧/٢ .

(٦) عمير بن الحمام ابن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن سلمة الأنصارى السلمى شهد بدرا وقاتل حتى قتل فكان أول قتيل قتل فى سبيل الله فى الحرب .
ابن عبد البر : الاستيعاب ٤٧٥/٢ ، ابن حجر : الاصابة ٣١/٣ .

نعم . قال : بخ بخ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "مايحملك على قولك بخ بخ" قال : لاوالله يارسول الله الا رجاءة أن أكون من أهلها ، قال : "فانك من أهلها" فاخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن ثم قال : لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه انها لحياة طويلة . قال فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل"(١) . وقال ابن عفراء(٢) : يارسول الله مايضحك الرب من عبده ؟ قال :غمسه يده في العدو حاسرا فنزع درعا كانت عليه فقذفها ثم أخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل(٣) .

ومن التحريض على الجهاد أيضا مارواه أنس رضي الله عنه حيث قال : "خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخندق فاذا المهاجرون والأنصار يحفرون في غداة باردة فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم فلما رأى مابهم من النصب والجوع قال : "اللهم ان العيش عيش الآخرة فاغفر اللهم للأنصار والمهاجرة"(٤) ، وحفر صلى الله عليه وسلم بنفسه تحريضا للمسلمين على العمل ليتأسوا به في ذلك وترغيبا لهم

---

(١) صحيح مسلم ١٥١٠/٣ حديث رقم ١٩٠١ ، ابن هشام : السيرة ٦٢٧/١ ، ابن عبد البر : المصدر السابق ٤٧٥/٢ ، ابن كثير : التفسير ٣٣٧/٢ ، ابن حجر : المصدر السابق ٣١/٣ .

(٢) عوف بن الحارث بن رفاعة بن الحارث بن مالك بن غنم وأمه عفراء بنت عبيد بن ثعلبة جعل في الستة النفر الذين أسلموا أول من أسلم من الأنصار بمكة وشهد العقبة وبدرا هو وأخواه معاذ ومعوذ واستشهد ببدر قتله أبو جهل بعد أن ضربه عوف وأخواه معاذ ابنا الحارث فاثبتاه .
ابن سعد : الطبقات ٤٩٢/٣ ، ابن عبد البر : المصدر السابق ١٣٠/٣ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ٣٥٩/٢ ، ابن حجر : المصدر السابق ٤٢/٣ .

(٣) ابن هشام : السيرة ٦٢٧/١ ، ابن حجر : المصدر السابق ٤٢/٣ .

(٤) فقالوا مجيبين له :
نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد مابقينا أبدا
ابن حجر : فتح الباري ٤٥/٦، ٤٦ .

فى الأجر. فقد روى عن البراء رضى الله عنه أنه قال : "رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب ينقل التراب وقد وارى التراب بياض بطنه وهو يقول : لولا أنت ما اهتدينا ولاتصدقنا ولاصلينا ، فأنزل السكينة علينا وثبت الأقدام ان لاقينا ان الالى قد بغوا علينا ان أرادوا فتنة أبينا" [1] كما حرض المسلمين على القتال يوم حنين [2]. وعندما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك وجه الى رؤساء القبائل والعشائر يستنفرهم ويرغبهم فى الجهاد وحض أهل الغنى على النفقة [3] [4].

واقتدى الخلفاء الراشدون رضى الله عنهم فى ادارتهم العسكرية بادارة الرسول صلى الله عليه وسلم فى حض وتحريض المجاهدين على القتال [5]. فمما حرض وحض به أبو بكر الصديق رضى الله عنه القائد خالد بن الوليد قوله : "احرص على الموت توهب لك الحياة" [6]. وعندما عقد الألوية لجيوش الشام أخذ يحرضهم ويحضهم على الجهاد فى سبيل الله ويوصيهم ويدعوا لهم بالنصر على الأعداء [7].

---

(١) اليعقوبى : تاريخ ٥٠/٢ .

(٢) ابن حجر : المصدر السابق ٤٦/٦ حديث رقم ٢٨٣٦ ، أطرافه ٢٨٣٧، ٣٠٣٤، ٤١٠٤، ٦٦٢٠، ٧٠٣٦ ، الطبرى : تاريخ ٥٦/٢-٥٧٠ .

(٣) ابن سعد : الطبقات ١٥١/٢ ، الطبرى : المصدر السابق ٧٤/٣، ٧٥ .

(٤) سنة ٩هـ/٦٣٠م . اليعقوبى : تاريخ ٦٧/٢ .

(٥) وفعل ذلك قادتهم أيضا فى ادارتهم العسكرية . الواقدى فتوح الشام ١٨/١، ٢٠، ٢٠٣ ، الأزدى : تاريخ فتوح الشام ص ٩٠، ١٣١، ١٩٠، ٢١٨، ٢١٩ ، الدينورى : الأخبار الطوال ص ١١٤، ١١٥، ١٣٦ ، الطبرى : المصدر السابق ٢٩١/٣، ٣٥٤، ٤٦٧، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٦٣ ، ١٢٣/٥ ، ابن خلدون : المقدمة ٣٣٩/١ .

(٦) الابشيهى : شهاب الدين محمد بن أحمد أبى الفتح الابشيهى المحلى : المستطرف فى كل فن مستظرف ، الطبعة الأخيرة ١٣٧١هـ/١٩٥٢م ، دار التراث العربى ٢١٥/١ .

(٧) الواقدى : فتوح الشام ٧/١، ٨، ١٥، ١٦ ، الأزدى : تاريخ فتوح الشام ص ١١-١٥ .

وكتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى ادارته العسكرية الى القائد أبى عبيدة عامر بن الجراح بالشام يحرضه على الجهاد قائلا : "بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله عمر ابن الخطاب أمير المؤمنين الى أمين الأمة أبى عبيدة عامر ابن الجراح سلام عليك فانى احمد الله عز وجل سرا وعلانية وأحذركم عن معصية الله عز وجل وأحذركم وانهاكم ان تكونوا ممن قال الله فى حقهم {قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى ياتى الله بامره والله لايهدى القوم الفاسقين} (١) وصلى الله على خاتم النبيين وامام المرسلين والحمد لله رب العالمين" (٢) ، فلما وصل الكتاب الى أبى عبيدة قرأه على المسلمين فعلموا أن أمير المؤمنين يحرضهم على القتال ولم يبق أحد من المسلمين الا بكى من كتاب عمر بن الخطاب رضى الله عنه (٣) .

كما كتب أيضا الى القائد سعد بن أبى وقاص بالعراق ومن معه من الأجناد يحرضهم على القتال ويمنيهم ويامرهم الالتزام بالفضائل (٤) ويحذرهم من ارتكاب المعاصى (٥) . هذا وكان

من مهام أمراء الأعشار في ادارة الفاروق رضي الله عنه التحريض في القتال[1] .

ولو نظرنا الى تحريض الخليفة على رضي الله عنه في ادارته العسكرية للمعارك الحربية لوجدنا كثيرا من علم الحرب التي لم يكن أحد أبصر بها منه[2] ، حيث قال : "عباد الله اتقوا الله وغضوا الأبصار ، واخفضوا الأصوات واقلوا الكلام ووطنوا أنفسكم على المنازلة والمجادلة والمبارزة والمناضلة والمجالدة والمعانقة والمكادمة والملازمة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون {ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين}[3] اللهم ألهمهم الصبر وأنزل عليهم النصر وأعظم لهم الأجر"[4] .

ومما كان يحرض به العسكر أيضا قوله : "قدموا الدارع وأخروا الحاسر وعضوا على الأضراس فانه أنبى للسيوف عن الهام والتووا في أطراف الرماح فانه أصون للأسنة وغضوا الأبصار فانه أربط للجاش وأسكن للقلوب وأميتوا الأصوات فانه أطرد للفشل وأولى بالوقار وأقيموا راياتكم فلاتميلوها ولاتزيلوها ولاتجعلوها الابأيدي شجعانكم ...الخ"[5] [6] .

وفي ادارة بني أمية العسكرية سار القادة على منوال من سبقهم في تحريض العسكر على القتال حتى تقوى نفوسهم

---

(١) الطبري : المصدر السابق ٥٦٠/٣ .
(٢) عن الحضرمي قال : "سمعت عليا يحرض الناس في ثلاثة مواطن يحرض الناس يوم حنين ويوم الجمل ويوم النهر" . الطبري : المصدر السابق ١١/٥ .
(٣) سورة الأنفال : آية ٤٦ . تكملتها : {وأطيعوا الله ورسوله ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين} .
(٤) الطبري : المصدر السابق ١١/٥ .
(٥) الطبري : تاريخ ١٦/٥ ، ابن خلدون : المقدمة ٣٣٩/١ .
(٦) لمزيد من الاطلاع حول تحريضه في القتال ينظر : ابن قتيبة : عيون الأخبار ١١٠/١ ، الطبري : تاريخ ١٦/٥ ، ابن أعثم : الفتوح المجلد الأول ص ٤٧٦ .

عليه ويزداد عزمهم نحو الظفر مما يجعل ذلك النصر حليفهم فيصغر العدو فى أعينهم فيكونوا عليه أجرا وكان للتحريض فى الادارة العسكرية الأموية دور فعال فى رفع معنويات العسكر وبث روح الحماس لديهم فلم تكن هنالك معركة الا وبها من يحرض الجند على القتال (١).

كذلك استمر التحريض للجند فى القتال فى ادارة بنى العباس العسكرية ، فمما قاله القائد ابو مسلم الخراسانى فى ذلك لقواده وعسكره قوله : "أشعروا قلوبكم الجرأة فانها من أسباب الظفر وأكثروا ذكر الضغائن فانها تبعث على الاقدام" (٢).

ومما حرض به الجند القائد عبد الله بن طاهر فى ادارته العسكرية قوله : "انكم فئة الله المجاهدون عن حقه الذابون عن دينه ، الذائدون عن محارمه الداعون الى ما أمر به ... غضوا أبصاركم ، وأخفتوا أصواتكم فى مصافكم وامضوا قدما على بصائركم ، فارغين الى ذكر الله والاستعانة به كما أمر الله فانه يقول : "اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون} (٣) أيدكم الله بعز الصبر ووليكم بالحياطة والنصر" (٤). مما سبق يتجلى دور الادارة العسكرية فى التحريض والحث عليه والذى يعد من الحقوق والواجبات التى تجب نحو العسكر .

---

(١) لمزيد من الاطلاع حول تحريض قادة بنى أمية الجند فى القتال ينظر : الطبرى : تاريخ ١٩٥/٥، ١٩٧، ٢٠٨، ٦١٨ ، ٢٤٤/٦-٢٤٦، ٢٦٩، ٣٢٣، ٣٦٦، ٤٢٤، ٤٣١، ٤٤٣، ٦٠٨ ، ٥٨/٧، ٧٨ ، القلقشندى : صبح الأعشى ٢٣٢/١٠ .

(٢) ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٣٤/١ ، الشيزرى : المنهج المسلوك ص ٤٥٦ ، النويرى : نهاية الأرب ١٧١/٦.

(٣) سورة الأنفال : آية ٤٥ ، تكملتها : {يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون} .

(٤) ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٢٤/٤ .

الحق الرابع عشر : أن يذكرهم بثواب الله وفضل الشهادة

يجب أن يذكرهم ثواب الله تعالى ، وما أعد لهم في الآخرة من النعيم ويذكرهم فضل الشهادة ويعدهم بابقاء رزقهم على بعدهم (١). قال تعالى : {وماكان لنفس أن تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزى الشاكرين} (٢) ، فثواب الدنيا الغنيمة وثواب الآخرة الجنة فجمع الله تعالى فى ترغيبه بين أمرين ليكون أرغب الفريقين (٣).

فهذا مما ينبغى على القائد أن يفعله نحو العسكر وذلك مافعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزواته وقادته فى ادارتهم العسكرية (٤). كذلك فعله الخلفاء الراشدون فى ادارتهم العسكرية للمعارك هم وقادتهم فمما قاله أبو بكر الصديق رضى الله عنه فى ذلك للعسكر المتوجه الى الشام قوله : "ألا وان فى كتاب الله من الثواب على الجهاد فى سبيل الله لما ينبغى للمسلم أن يحب أن يخص به هى التجارة التى دل الله عليها ونجى بها من الخزى وألحق بها الكرامة فى الدنيا والآخرة" (٥).

وفى ادارة عمر بن الخطاب رضى الله عنه قام قائده سعد ابن أبى وقاص فى القادسية يذكر عسكره بثواب الله تعالى

---

(١) الشيزرى : المنهج المسلوك ص ٦١٠ ، وأضاف الماوردى ومن تبعه بقوله : "أن يعد أهل الصبر والبلاء منهم ثواب الله لو كانوا من أهل الآخرة وبالجزاء والنفل من الغنيمة ان كانوا من أهل الدنيا". الماوردى : الأحكام ص ٤٣ ، الفراء : الأحكام ص ٤٤ ، ابن جماعة : تحرير الأحكام ص ١٥٨ ، النويرى : نهاية الأرب ١٥٨/٦ ، محمد كرد على : خطط الشام ٨/٥ .

(٢) سورة آل عمران : آية ١٤٥

(٣) الماوردى : المصدر السابق ص ٤٣ ، ابن كثير : التفسير ٤١٩/١ .

(٤) الطبرى : تاريخ ٣٧/٣، ٣٨، ٧٥، ٧٦ ، ابن الجوزى : الشفاء ص ٦٩، ٧٠، ٧١، ١٠٩ .

(٥) الطبرى : المصدر السابق ٣٩٠/٣ .

وما أعد لهم في الآخرة من النعيم ورغبهم في الجهاد وأعلمهم ماوعد الله نبيه من النصر واظهار الدين وبين لهم ماسوف يكون بأيديهم من النفل والغنائم والبلاد وأمر القراء أن يقرأوا سورة الجهاد (الأنفال) (١) (٢) . كما قام القائد أبو عبيدة ابن الجراح رضي الله عنه في عسكر الشام خطيبا ومذكرا اياهم لثواب الله تعالى ونعيمه ومخبرا اياهم أن الجهاد خير لهم من الدنيا ومافيها ... الخ (٣)

ومن مشهور قول القائد عمرو بن العاص لجند فلسطين : "من قتل شهيدا ومن عاش كان سعيدا" وأمر العسكر أن يقرأوا القرآن وحثهم على الصبر ورغبهم في ثواب الله وجنته (٤) .

وحين سارت الادارة العسكرية بيد الخليفة عثمان رضي الله عنه كفر أهل ايذج (٥) والأكراد فنادى أبو موسى الأشعري رضي الله عنه في الجند وحضهم وندبهم للجهاد وبين لهم فضله ومالهم من الأجر والثواب في محاربتهم رجاله (٦) .

ومما ذكر به الخليفة علي رضي الله عنه في ادارته العسكرية بصفين الجند في ثواب الله تعالى قوله : "ان الله عز وجل قد دلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تشفى بكم

---

(١) اليعقوبي : تاريخ ١٤٤/٢ ، الطبري : تاريخ ٥٣٢/٣، ٥٣٥.
(٢) من السنة التي سن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد بدر أن تقرأ سورة الجهاد عند اللقاء وهي الأنفال ولم يزل القادة على ذلك في ادارتهم العسكرية قدوة برسول الله عليه الصلاة والسلام ففي معركة القادسية ألزم عمر ابن الخطاب رضي الله عنه القائد سعد بن أبي وقاص غلام كان من القراء حيث أمره سعد أن يقرأ سورة الأنفال على جميع العسكر لبث روح الفداء فيهم ورفع روحهم المعنوية .
الطبري : تاريخ ٣٩٧/٣، ٥٣٥، ٥٣٦ .
(٣) الواقدي : فتوح الشام ٥/٢ .
(٤) نفس المصدر السابق ١٨/١، ٢٠ .
(٥) ايذج : الذال معجمة مفتوحة وجيم كورة وبلد بين خوزستان واصبهان . ياقوت : معجم البلدان ٢٨٨/١ .
(٦) الطبري : تاريخ ٢٦٥/٤ .

على الخير : الايمان بالله عز وجل وبرسوله صلى الله عليه وسلم والجهاد فى سبيل الله تعالى ذكره وجعل ثوابه مغفرة الذنب ومساكن طيبة فى جنات عدن ... الخ" (١) .

ومن مظاهر التذكير لثواب الله وما أعد للمجاهدين فى الآخرة من النعيم وتبيان ذلك للجند فى الادارة العسكرية الأموية ماذكر به الخليفة عبد الملك بن مروان جنده بقوله : "أيها الناس انكم قد علمتم ماذكر الله عز وجل فى كتابه من فضل الجهاد وماوعد الله عليه من الثواب ... وأخذ يصف ذلك لهم مبينا فضل الشهادة والشهيد فى سبيل الله ... الخ" (٢) .

وفى ادارة الخليفة الوليد العسكرية قال قائده القائد قتيبة بن مسلم الباهلى للجند فى الحث على الجهاد والتذكير به وتبيان فضله وأجره قوله : "ان الله أحلكم هذا المحل ليعز دينه ، ويذب بكم عن الحرمات ويزيد بكم المال استفاضة والعدو وقما (٣) ووعد نبيه صلى الله عليه وسلم النصر بحديث صادق وكتاب ناطق فقال : {هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون} (٤) ، ووعد المجاهدين فى سبيله أحسن الثواب وأعظم الذخر عنده فقال : {ذلك بانهم لايصيبهم ظمأ ولانصب ولامخمصة فى سبيل الله ولايطئون موطئا يغيظ الكفار ولاينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لايضيع أجر المحسنين . ولاينفقون

---

(١) الطبرى : تاريخ ١٦/٥ .

(٢) ابن أعثم : الفتوح المجلد الرابع ص ١٢٣ .

(٣) الوقم : جذبك العنان . وقم الدابة وقما : جذب عنانها لتكف . ووقم الرجل وقما ووقمه أذله وقهره ، وقيل رده أقبح الرد .
ابن منظور : لسان العرب ٦٤٢/١٢ .

(٤) سورة الصف : آية ٩

نفقة صغيرة ولاكبيرة ولايقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ماكانوا يعملون} (١)، ثم أخبر عمن قتل فى سبيله أنه حى مرزوق، فقال : {لاتحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون} (٢) فتذجزوا موعد ربكم ووطنوا أنفسكم عن اقصى اثر وأمضى ألم واياى والهوينى" (٣) (٤).

وفى ادارة بنى العباس العسكرية أخذ القادة بتذكير الجند بثواب الله تعالى وما أعد لهم فى الآخرة من نعيم وتبيان فضل الشهادة والشهيد وأضافوا الى ذلك النواحى المادية كالزيادة فى الأرزاق والجوائز العينية من دنانير ودراهم وأطواق وأسوار وسيوف محلاه زيادة فى الحث والاقدام والاستبسال (٥).

---

(١) سورة التوبة : الآيتان ١٢٠، ١٢١ تكملة الآية : {ماكان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولايرغبون بأنفسهم عن نفسه}.

(٢) سورة آل عمران : آية ١٦٩

(٣) الطبرى : تاريخ ٤٢٤/٦، ابن أعثم : الفتوح المجلد الرابع ص ١٦٠.

(٤) وأوصى آخر خلفاء بنى أمية مروان بن محمد ابنه بقوله "وليكن فى عسكرك قوم ... يصفون لهم منازل الشهداء وثوابهم، ويذكرونهم الجنة ونعيم أهلها وسكانها ويقولون اذكروا الله يذكركم واستنصروه ينصركم والتجئوا اليه يمنعكم ... الخ". القلقشندى : صبح الأعشى ٢٣٢/١٠.

(٥) الطبرى : تاريخ ٤٣٥/٧، ٣٩٠/٨، ٤٠/٩، ٤١، قدامة : الخراج ص ٣١١.

الحق الخامس عشر : أن يشاور ذوى الرأى منهم (١)

يجب أن يشاور ذوى الرأى فيما أعضل ويرجع الى أهل الحزم فيما أشكل ليأمن الخطأ ويسلم من الزلل فيكون من الظفر أقرب . قال الله تعالى لنبيه (٢) : {فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر فاذا عزمت فتوكل على الله ان

---

(١) الشورى فى اللغة : من الكلمات التى تدل على أشياء ومعان حسنة وهى مشتقة من كلمة (شور) وتعنى استخراج الشىء المفيد من موضعه ، كما تعنى (الشارة والشورة) الحسن الهيئة واللباس فيقال انه لحسن الصورة والشورة وقد تستخدم كلمة الشورى بمعنى عرض الشىء واختياره لغرض معرفته وقيمته وحقيقته فيقال شرت الدابة اذا أجريتها للتعرف على قوتها ويقال شرت الشىء اذا قلبته لفحصه والتعرف على قيمته وحقيقته ، والشورى والمشورة بضم الشين وشاورته فى الأمر واستشرته بمعنى فلان خير شير أى يصلح للمشاورة وشاوره مشاورة وشوارا . واستشاره طلب منه المشورة وأشار عليه بالرأى . وذكر ابن الأزرق عن ابن العربى قوله : (هى اجتماع على أمر يشير كل واحد برأيه مأخوذ من الاشارة وأضاف وحقيقته عندى اختبار ماعند كل واحد منهم واستخراج ماعنده من قولهم شرت الدابة اذا رضتها لتستخرج أخلافها) . وجاء فى الماوردى عن بعض الأدباء حول الشورى قوله : (ماخاب من استخار ولاندم من استشار) .
الماوردى : أدب الدنيا والدين الطبعة الثالثة ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، تحقيق مصطفى السقا ص ٢٨٩ ، ابن منظور : لسان العرب ٤٣٤/٤ ، الفيروز آبادى : القاموس المحيط ص ٥٣٩ ، ابن الأزرق : أبو عبد الله محمد بن على المشهور بابن الأزرق : بدائع السلك فى طبائع الملك طبعة ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م ، العراق ، تحقيق سامى النشار ٣٠٢/١ .

(٢) الماوردى : الأحكام ص ٤٣ ، الفراء : الأحكام ص ٤٥ ، الشيزرى : المنهج المسلوك ص ٦١١ ، ابن جماعة : تحرير الأحكام ص ٦٥ ، النويرى : نهاية الأرب ١٥٨/٦ ، الطرطوشى : سراج الملوك ص ٨٥ ، ابن هذيل : تحفة الأنفس ورقة رقم ١٩ ، محمد كرد على : خطط الشام ٨/٥ .

الله يحب المتوكلين} . اختلف أهل التأويل فى أمره لنبيه[1] صلى الله عليه وسلم بالمشاورة مع ماأمده من التوفيق وأعانه من التأييد فقال بعضهم أنه أمره بمشاورتهم فى الحرب ليستقر له الرأى الصحيح فيه فيعمل عليه وهذا قول الحسن البصرى وقال بعضهم أنه أمره بمشاورتهم تأليفا لهم وتطيبا لنفوسهم وهذا قول قتادة ، وقال غيرهم أنه أمره بمشاورتهم لما علم فيها من الفضل وعاد بها من النفع وهذا قول الضحاك[2] . وقال غيرهم أيضا أنه أمره بمشاورتهم ليستن به المسلمون ويتبعه فيها المؤمنون وان كان عن مشورتهم غنيا . وهذا قول سفيان[3][4] . ولذلك كان رسول الله صلى الله

---

(١) سورة آل عمران : آية ١٥٩

(٢) الضحاك بن مزاحم الهلالى أبو محمد وقيل أبو القاسم صاحب التفسير كان من أوعية العلم صدوق فى نفسه حدث عن ابن عباس وأبى سعيد الخدرى وابن عمر وأنس بن مالك وعن سعيد بن جبير وعطاء وطاووس وطائفة وحدث عنه عمارة بن أبى حفصة ومقاتل وآخرون وثقه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهما وحديثه فى السنن لافى الصحيحين واختلف فى وفاته حيث قيل سنة ١٠٢هـ/٧٢٠م وقيل ١٠٥هـ/٧٢٣م وقيل ١٠٦هـ/٧٢٤م .
ابن سعد : الطبقات ٣٠٠/٦ ، الذهبى : سير أعلام النبلاء ٦٠١/٤ ، ابن العماد : شذرات الذهب ١٢٤/١ .

(٣) سفيان بن عيينة بن أبى عمران ميمون الهلالى أبو محمد الكوفى ، ولد بالكوفة سنة ١٠٧هـ/٧٢٥م سكن مكة وقيل ان أباه عيينة هو المكى أبا عمران ، كتب عنه الحديث سنة ١٤٢هـ/٧٥٩م بعد موت الأعمش ، يعد من حكماء أصحاب الحديث قال الشافعى لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز قال ابن سعد ثقة كثير الحديث حجة ، قال ابن مهدى هو أعلم الناس بحديث أهل الحجاز ، انتقل من الكوفة الى مكة سنة ١٦٣هـ/٧٧٩م ، ومات بها سنة ١٩٨هـ/٨١٣م .
ابن سعد : الطبقات ٤٩٧/٥ ، أبو نعيم الأصبهانى : حلية الأولياء ٢٧٠/٧ ، الخطيب : تاريخ بغداد ١٧٤/٩ ، ابن حجر : تهذيب التهذيب ١٠٤/٤ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ٣٩١/٢ ، الذهبى : سير أعلام النبلاء ٤٥٤/٨ .

(٤) الماوردى : الأحكام السلطانية ص ٤٣ ، أدب الدنيا والدين ص ٢٨٩ ، الشيزرى : المنهج المسلوك ص ٤٧٧ ، ابن كثير : التفسير ٤٢٩/١ ، ابن تيمية : الفتاوى ٣٨٧/٢٨ ، الابشيهى : المستطرف ٧٢١ ، ابن طباطبا : الآداب السلطانية ص ٢٥ .

عليه وسلم يشاور فى الادارة العسكرية أصحابه كما أمر بها قادة سراياه (١). وسار على نهجه الخلفاء الراشدون وخلفاء بنى أمية وبنو العباس من بعدهم فى ذلك وهذا ماسنتحدث عنه بشىء من التفصيل فى موضعه (٢).

---

(١) ابن سعد : الطبقات ٣٢/٢ ، ابن كثير : المصدر السابق ٤٢٩/١ .

(٢) الفصل الثانى ، المبحث الأول دور الشورى فى الادارة العسكرية .

الحق السادس عشر : أن يلزمهم بما أوجبه الله من حقوق

يجب أن يلزم جيشه بما أوجبه الله تعالى من حقوق وبما أمره الله تعالى من مراعاة حدوده لأنه من جاهد عن الدين كان أحق الناس بالتزام احكامه والفصل بين حلاله وحرامه (١).

قال أبو الدرداء رضى الله عنه : "أيها الناس اعملوا صالحا قبل الغزو فانما تقاتلون بأعمالكم" (٢). لأن من عرض نفسه للقاء والقتل فى سبيله فهو جدير بأن يصلح عمله ويحسن خاتمته ويقبل على الله بكلية لينال احدى الحسنيين اما شهادة على حسن عمل أو سلامة وغنيمة مع طول عمل (٣). فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ادارته العسكرية يوصى امراء وقادة جيوشه اذ وجههم بتقوى الله سبحانه وتعالى (٤).

وفى ادارة الصديق رضى الله عنه العسكرية كان يوصى قادته بذلك فحين بعث بالقائد عمرو بن العاص الى أرض فلسطين قال له : "اتق الله فى سرك وعلانيتك واستحيه فى خلواتك فانه يراك فى عملك وقد رأيت تقدمى لك على من هو اقدم منك سابقة واقدم حرمة فكن من عمال الآخرة وأرد بعملك وجه الله وكن والدا لمن معك والصلاة ثم الصلاة أذن بها اذا دخل وقتها ولاتصل صلاة الا بأذان يسمعه أهل العسكر واتق الله اذا لقيت العدوا والزم أصحابك قراءة القرآن وانههم عن ذكر الجاهلية وماكان منها فان ذلك يورث العداوة بينهم ، واعرض

---

(١) الماوردى : الأحكام ص ٤٤ ، الفراء : الأحكام ص ٤٥ ؛ الشيزرى : المنهج المسلوك ص ٦١٢ ، ابن جماعة : تحرير الأحكام ص ٦٦ ، النويرى : نهاية الأرب ١٥٨/٦ ، محمد كرد على : خطط الشام ٨/٥ .

(٢) ابن حجر : فتح الباري ٢٤/٦ ، ابن جماعة : المصدر السابق ص ١٦٦ .

(٣) ابن جماعة : المصدر السابق ص ١٦٦ .

(٤) صحيح مسلم ١٣٥٨،١٣٥٧/٣ حديث رقم ١٧٣١ ، أبو يوسف : الخراج ص ٣٧٦ ، ابن تيمية : الفتاوى ٣٥٥،٣٥٤/٢٨ .

على زهرة الدنيا حتى تلتقى بمن مضى من سلفك وكن من الائمة الممدوحين فى القرآن اذ يقول الله تعالى : {وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وايتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين}(١) ... الخ"(٢) .

كما كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى ادارته الى القائد سعد بن أبى وقاص ومن معه من الأجناد يوصيه بقوله : "أما بعد فانى آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال فان تقوى الله أفضل العدة على العدو وأقوى المكيدة فى الحرب وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراسا من المعاصى من احتراسكم من عدوكم فان ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم وانما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة لأن عددنا ليس كعددهم ولاعدتنا كعدتهم فان استوينا فى المعصية كان لهم الفضل علينا فى القوة والا ننصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا . واعلموا أن عليكم فى سيركم حفظة من الله تعالى يعلمون ماتفعلون فاستحيوا منهم ولاتعملوا بمعاصى الله وأنتم فى سبيل الله ولاتقولوا ان عدونا شر منا . فلن يسلط علينا ، وان أسأنا ، فرب قوم سلط عليهم شر منهم كما سلط على بنى اسرائيل لما عملوا بمساخط الله كفار المجوس "فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا"(٣) فاسألوا الله العون على أنفسكم كما تسألونه النصر على عدوكم أسأل الله ذلك لنا ولكم ... الخ"(٤) .

---

(١) سورة الأنبياء : آية ٧٣

(٢) الواقدى : فتوح الشام ١٥/١، ١٦ .

(٣) سورة الاسراء : آية ٥ تكملتها : {فاذا جاء وعد أولهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا} .

(٤) ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٣٠/١ ، النويرى : نهاية الأرب ١٦٨/٦ ، ابن الأزرق : بدائع السلك ٦١/٢ .

من هذه الوصايا يتجلى لنا ماكان يلزم به الخلفاء الراشدون جيوشهم مما أوجبه الله تعالى من حقوق[(١)]. وهذا ماأشار به الأعداء قبل الأصدقاء حينما وصف أحد رجال هرقل له المسلمين عندما سأل عن سبب نصرهم فى المعارك الحربية بالرغم من تفوقهم فى العدد والعدة بقوله : "ان القوم يصومون النهار ويقومون بالليل ويوفون بالعهد ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ولايظلمون أحدا ويتناصفون فيما بينهم"[(٢)] واحتذى قادة الخلفاء الراشدين حذوهم فمن ذلك قول القائد أبى عبيدة رضى الله عنه حين صالح أهل بعلبك وجعل عليهم أحد قواده حيث أوصاه بقوله : "يارافع بن عبد الله[(٣)] استعملتك على هذه المدينة ... وآمرك بما أمرك الله به فاتق الله حق تقاته ولاتكن الا من الولاة العادلين واياك والظلم والجور فتحشر مع الظالمين ، واعلم أن الله تعالى سائلك عنهم ومطالبك بما تصنع بغير الحق"[(٤)].

وفى العصر الأموى يتضح لنا دور الادارة العسكرية الأموية بالحفاظ على حقوق الله فى قول الخليفة مروان بن محمد لابنه : "ول عسكرك أوثق قوادك عندك واظهرهم نصيحة لك وانفذهم بصيرة فى طاعتك واقواهم شكيمة فى أمرك وأمضاهم صريمة وأصدقهم عفافا وأجراهم عناء وأكفاهم أمانة وأصحهم ضميرا وارضاهم فى العامة دينا وأحمدهم عند الجماعة خلقا وأعطفهم على كافتهم رأفة وأحسنهم لهم نظرا ، وأشدهم فى

---

(١) لمزيد من الاطلاع ينظر ماسبق المبحث الأول : نحو الله .
(٢) ابن قتيبة : عيون الأخبار ١٢٦/١ .
(٣) رافع بن عبد الله السهمى لم أعثر له على ترجمة فيما تيسر لى من مصادر .
(٤) الواقدى : فتوح الشام ١٤٤/١ .

دين الله وحقه ملابة ... الخ"[(١)] .

أما في العصر العباسي نورد قول الخليفة أبو جعفر المنصور الى صاحب مصر حين كتب اليه يذكر له نقصان النيل فأجابه قائلا : "طهر عسكرك من الفساد يعطك النيل العياد"[(٢)] ، فقد أجابه المنصور بهذه الجملة القصيرة ذات المعنى الكبير مبينا له سبب نقصان النيل عائد بسبب ظهور الفساد في العسكر وأنه حين لم يلتزموا بحقوق الله سبحانه وتعالى سلط عليهم نقص مياه النيل كانذار لهم فأمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر يبارك الله لكم في النيل وزيادة مائه . وأوصى الخليفة محمد الأمين في ادارته العسكرية القائد على بن عيسى[(٣)] بقوله : "امنع جندك من العبث بالرعية والغارة على أهل القرى وقطع الشجر وانتهاك النساء"[(٤)] .

ومن الذنوب التي ينبغي للقائد أن يعاقب بها العسكر في ادارته لهم ويستحقون معها للأدب والعقوبة بحسب مايقتضيه ذلك الذنب مثل أن يدل العدو على عورة أصحابه أو يطلعه على خباياهم فان الذي يفعل ذلك عدو في الحقيقة لأنه يطلع العدو على مايتسلط به على أصحابه فيكون قد بلغ بالعدو مالم يكونوا يبلغونه لولاه ومنها مايقتضي العقوبة مثل أن يواري

---

(١) القلقشندي : صبح الأعشى ٢١٥/١٠ .
(٢) ابن عبد ربه : العقد الفريد ٢١٢/٤ .
(٣) على بن عيسى بن ماهان من كبار القادة في عصر الرشيد والأمين العباسيين وهو الذي حرض الأمين على خلع المأمون من ولاية العهد وسيره الأمين لقتال المأمون بجيش كبير وولاه امارة الجبل وهمذان وأصبهان وقم وتلك البلاد فخرج من بغداد في ٤٠ ألف فارس فتلقاه طاهر بن الحسين قائد جيش المأمون في الري فقتل ابن ماهان وانهزم أصحابه سنة ١٩٥هـ/٨١٠م .
الزركلي : الأعلام ٣١٧/٤ .
(٤) الطبري : تاريخ ٤٠٦/٨ .

الأسير حتى يهرب أو يصف أصحابه بالضعف أو يخذل أصحابه عن العدو أو يزحف بهم فان من يتعاطى هذه الأمور موهن لأمر الجيش المضعف لقلوب العسكر ومنها مايقتضى التوبيخ والتعنيف مثل أن يتأخر عن الموافاة يوم الحرب بغير عذر أو يطلع على خبر من أخبار العدو لايبلغه لقائد العسكر ومتولى شئونهم الادارية فان تأخير الخبر ساعة قد يعقب تعب سنة ومنها مايقتضى اللوم ، مثل أن يوكل بشىء من أحوال القتال فيخل به أو يخل بمصافه من غير عذر أو يصف العدو بالقوة ونحو ذلك ومنها مايقتضى الايقاظ والتنبيه خاصة مثل أن يسلك غير طريقه أو يقف فى غير موقفه أو ينزل فى غير منزله وبالجملة فذلك عائد الى رأى الادارة العسكرية ومايراه صاحبها ومتوليها باتباع المصلحة ومايقتضيه الحال فى ذلك .(١)

---

(١) الهرثمى : مختصر سياسة الحروب ص ٥٥ ، الأنصارى : تفريج الكروب ص ٤٥ .

الحق السابع عشر : أن ينهاهم عن الاشتغال بتجارة وزراعة ونحوهما

يجب أن لايترك أحدا من جيشه يتشاغل بتجارة أو زراعة لأن ذلك يصرف الاهتمام عن مصابرة العدوة وعن الصدق فى الجهاد (١). فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "غزا نبى من الأنبياء ، فقال لقومه لايتبعنى رجل ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبنى بها ولما يبن بها ولاأحد بنى بيوتا ولم يرفع سقوفها ، ولاأحد اشترى غنما أوخلفات وهو ينتظر ولادها فغزا" الحديث (٢). أى اذا حضر الجهاد ليكون فكره مجتمعا وأن يتفرغ قلبه له ويقبل عليه بنشاط ويقاس على ذلك الأعمال الأخرى من تجارة وزراعة وصناعة (٣).

ففى السنة التى فتح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر لم يكن للمسلمين فراغ للقيام على الأرض لانشغالهم بنشر الاسلام فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم من نزل من الجلاء من أهل خيبر الى القيام بها على أن يكفوا العمل فيها ولهم النصف وللمسلمين النصف من الزرع والنخل فكان عبد الله بن رواحة (٤) رضى الله عنه يصير اليهم فى كل سنة

---

(١) الماوردى : الأحكام ص ٤٤ ، الفراء : الأحكام ص ٤٥ ، الشيزرى : المنهج المسلوك ص ٦١٣ ، ابن جماعة : تحرير الأحكام ص ١٦٦ ، النويرى : نهاية الأرب ١٥٩/٦ ، ابن هذيل : تحفة الأنفس ورقة رقم ٢٠ ، ابن الأزرق : بدائع السلك ٢٠١/١ ، محمد كرد على : خطط الشام ٨/٥ .

(٢) صحيح البخارى ١١٣٦/٣ حديث رقم ٢٩٥٦ ، صحيح مسلم ١٣٦٦/٣ حديث رقم ١٧٤٧ .

(٣) ابن حجر : فتح البارى ١٢٢/٦ ، ٢٢٣/٩ .

(٤) عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرىء القيس بن عمرو الخزرجى الأنصارى الشاعر المشهور يكنى أبا محمد ، من السابقين الأولين ، كان أحد النقباء ليلة العقبة ، شهد بدرا ومابعدها الى أن استشهد بمؤتة سنة ٧هـ/٦٢٨م روى عنه ابن عباس وأسامة بن زيد وأنس بن مالك وأرسل عنه جماعة من التابعين عكرمة وعطاء بن يسار .
ابن عبد البر : الاستيعاب ٢٨٤/٢ ، ابن حجر : الاصابة ٢٩٨/٢ .

فيخرص عليهم ، ثم يخيرهم بين أن يخرص ويختاروا أو يخرصوا ويختار فقالوا : "بهذا قامت السموات والأرض" (١) .

وسار أبو بكر رضى الله عنه فى ادارته العسكرية على المعاملة التى كان عاملهم عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك عمر رضى الله عنه صدرا من ادارته (٢) ثم أجلاهم ، لما بلغه عن الرسول صلى الله عليه وسلم فى وجعه الذى قبض فيه بأنه قال : "لايبقى دينان فى جزيرة العرب" (٣) . وقد أمر عمر رضى الله عنه مناديه أن يخرج الى أمراء الأجناد فى أن يبلغوا العسكر أن عطاءهم قائم وأن رزق عيالهم سائل وأن ينهوهم عن الزراعة حتى أنه عاقب من لم يمثل لهذا الأمر واستثنى من ذلك المرابطين بالثغور لحمايتها بعد الفتوحات كما سنبينه فى موضعه (٤) .

اضافة الى ذلك كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يمدهم بالأسواق الى مايصيبون من العدو ويسأل الرسل عن الأسعار (٥) .

كل ذلك حرصا من الفاروق رضى الله عنه بتفريغ الجند للجهاد ونشر الاسلام ولأن لايلتصقوا بالأرض حين يزرعوا فيركنوا الى ذلك ويصبح قلبهم منشغلا فعندما يأتى النفير لايوجد من يحارب ، وبذلك استطاع عمر رضى الله عنه أن يوجد فى ادارته العسكرية جندا متفرغا للقتال جاهزا لوقت الحاجة والطلب

---

(١) كان فتح خيبر سنة ٧هـ/٦٢٨م . الطبرى : تاريخ ٢١،١٥/٣ قدامة : الخراج ص ٢٥٨ .

(٢) الطبرى : المصدر السابق ٤٤٦،٢١/٣ ، قدامة : المصدر السابق ص ٢٥٨ .

(٣) مالك : أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحى : موطأ الامام مالك ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، الطبعة الأولى ، دار القلم ، بيروت ، لبنان ص ٣١١ حديث رقم ٨٧٣ .

(٤) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٦٢ ، السيوطى : حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م ، القاهرة ، دار احياء الكتب العربية ١٥٥/١ .

(٥) الطبرى : تاريخ ٥١٠/٣ ، ١٨٨/٤ .

وضمن عدم انتشارهم لجنى الثمار والزراعة ومايتبعها من حصاد وحرث وتسويق وبخاصة أن الدولة الاسلامية فى تلك المرحلة كانت فى مرحلة التكوين .

وحين سارت الخلافة الى بنى أمية كانوا يوفرون لعسكرهم الأسواق والتموين والعطاء حتى يتفرغوا للقتال وعدم الانشغال بغيره اضافة الى مايحصلوا عليه من يد الأعداء ويستثنى من هذه القاعدة المرابطون بالثغور الذين اصبحوا فى حكم المقيمين بها بنسائهم وذراريهم حيث سمحوا لهم بذلك .(١)

كذلك فعل بنو العباس فى ادارتهم العسكرية حيث كانوا يغدقون العطاء والأرزاق على جندهم مما يجعلهم معه غير محتاجين للتجارة والتشاغل بها ، ولم تأت الخلافة لهم الا والفتوحات قد استكملت واستقرت فلم يبق أمامهم سوى المحافظة على الأراضى المفتوحة وحدود الدولة الاسلامية المترامية الأطراف ، فنرى الخليفة الأول أبو العباس السفاح حينما اخذ يعين الجند النظامى للمرابطة فى الثغور للحفاظ عليها زاد لهم فى العطاء واستخدم سياسة اقطاع الأراضى للجند للزراعة والصاقهم بالثغور حتى يذودون عنها ويفدوها بأرواحهم ، كما عمل لهم المساكن لايواء ذراريهم ومستودعات التموين ووفر لهم جميع الاحتياجات اللازمة لهذا الغرض وسار على منواله من أتى من بعده من خلفاء بنى العباس .(٢) (٣)

---

(١) البلاذرى : فتوح البلدان ٢٢٥،٢٢٤،١٣٩/١ ، ٤٦٣/٢ ، ٧١٨،٥٠٧/٣ ،الطبرى : تاريخ ٣٢٩،٢٥٠،٢٣١/٦ .

(٢) البلاذرى : فتوح ١٩٦/١ ، قدامة : الخراج ص ٣٠٨ .

(٣) للمزيد من الاطلاع ينظر الفصل الثالث ، المبحث الثانى اهتمام الادارة العسكرية بالحدود البرية ، والفصل الرابع ، المبحث الثانى أثر الادارة العسكرية فى ديوان الجند والعطاء .

اضافة الى ذلك كان يتم توفير الأسواق من قبل المعاهدين للجند كما كان الجيش يصطحب معه أعداد كبيرة من المتعهدين والتجار ليخف بذلك العبء عن الادارة العسكرية[(١)] .

هذه أهم وأبرز الحقوق التى ينبغى للأمير أو القائد فى ادارته العسكرية مراعاتها فى تسيير وتدبير وسياسة أمور العسكر .

---

(١) الطبرى : تاريخ ٤٠٦،١٥٤،١٥٢/٨ ، ٦٩،٦٥/٩ .

الفصل الثاني

دور الشورى فى الادارة العسكرية ومركزية القيادة والامداد وعلاقتها بالألوية والرايات

المبحث الأول

الشورى في الادارة العسكرية

الشورى فى ادارة الرسول صلى الله عليه وسلم :

تعتبر المشاورة من أصول الدين وسنة الله فى العالمين وهى عين الهداية وسبيل الرشاد الى الأمر وايضاح المبهم من الرأى ، ومفتاح المغلق من الصواب ، وقد حث الشارع عليها وندب الخلق اليها (١) . وذلك عندما قال سبحانه وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : {فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين} (٢) ، وقد جعلها الله سبحانه وتعالى من صفات المؤمنين حيث قال فى سورة سميت بها : {والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون} (٣) .

من هذا المنطلق أخذ الرسول صلى الله عليه وسلم فى ادارته العسكرية باستشارة من معه من الصحابة فى معركة بدر سواء كان ذلك قبل اتخاذ القرار العسكرى أو فى مرحلة الاعداد والتدبير ، أو بعد اتخاذه أى فى مرحلة التنفيذ ، وقد أخذ قادة سراياه يقتدون بفعله عليه الصلاة والسلام فى مشورة من معهم من المسلمين فى الأمور التى تعترضهم (٤) .

---

(١) الشيزرى : المنهج المسلوك ص ٤٧٥ ، ابن الأزرق : بدائع السلك ٣٠٢/١ ، ابن تيمية : الفتاوى ٣٨٦/٢٨ .
(٢) سورة آل عمران : آية ١٥٩
(٣) سورة الشورى : الآية ٣٨
(٤) ابن سعد : الطبقات ٣٢/٢ ، الطبرى : تاريخ ٤٨٩/٢ ، المقدسى : البدء والتاريخ ١٨٣/٤ .

ففيها قام رسول الله صلى الله عليه وسلم باخبار من معه عن مسير قريش اليهم واستشارته لهم حيث قام اليه المهاجرون مناصرين ومؤيدين لما يتخذه فى صنع القرار العسكرى المناسب لمرحلة الاعداد والاقرار ، فقد قام أبو بكر الصديق فقال وأحسن ، ثم قام عمر بن الخطاب فقال وأحسن ، ثم قام المقداد بن عمرو (١) وقال : "يارسول الله ، امض لما أراك الله فنحن معك والله لانقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى : {اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون} (٢) . ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فوالذى بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد (٣) لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له به" (٤) .

---

(١) المقداد بن عمرو ، ويعرف بابن الأسود الكندى البهرانى الحضرمى ، صحابى جليل من الأبطال ، ولد سنة ٣٧ قبل الهجرة /٥٨٧م ، أحد السبعة الذين أول من أظهر الاسلام ، وهو أول من قاتل على فرس فى سبيل الله وكان فى الجاهلية من سكان حضرموت ، واسم أبيه عمرو بن ثعلبة البهرائى الكندى ووقع بين المقداد وابن شمر بن حجر الكندى خصام فضرب المقداد رجله بالسيف وهرب الى مكة فتبناه الأسود بن عبد يغوث الزهرى فصار يقال له المقداد بن الأسود الى أن نزلت فيه آية : {ادعوهم لآبائهم} فعاد يسمى المقداد بن عمرو ، شهد بدرا وغيرها وسكن المدينة ، توفى سنة ٣٣هـ/٦٥٣م وله ٤٨ حديثا .
الذهبى : سير أعلام النبلاء ٣٨٥/١ ، ابن حجر : الاصابة ٤٣٣/٣ ، الزركلى : الأعلام ٢٨٢/٧ .

(٢) سورة المائدة : آية ٢٤ تكملتها : {قالوا ياموسى انا لن ندخلها أبدا ماداموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون} .

(٣) برك الغماد : قيل (ان الغماد موضع باليمن وهو برهوت) أو موضع وراء مكة بخمس ليال جهة البحر ، أو موضع أقاصى أرض هجر .
ابن منظور : لسان العرب ٣٢٧/٣ .

(٤) ابن هشام : السيرة ٦١٥/١ ، الطبرى : تاريخ ٤٣٤/٢ .

وكرر الرسول عليه افضل الصلاة والسلام القول فى طلب المشورة وذلك حتى يسمع كلمة الأنصار ويستوثق منهم لأنهم عدد الناس وأنهم حين بايعوه بالعقبة (١) قالوا : "يارسول الله انا براء من ذمامك حتى تصل الى ديارنا فاذا وصلت الينا فأنت فى ذمتنا نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوف ألا تكون الأنصار ترى عليها نصره الا ممن دهمه بالمدينة من عدوه وأن ليس عليهم أن يسير بهم الى عدو من بلادهم فقال : أشيروا على أيها الناس فقال سعد بن معاذ (٢) : والله لكأنك تريدنا يارسول الله ؟ قال : أجل ، قال : فقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ماجئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يارسول الله لما أردت فنحن معك ، فوالذى بعثك بالحق ، لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ماتخلف منا رجل واحد ومانكره أن تلقى بنا عدونا غدا انا لصبر فى الحرب صدق فى اللقاء لعل الله يريك منا ماتقر به عينك فسر بنا على بركة الله" (٣) . فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد ونشطه ذلك فقال : "سيروا وأبشروا فان الله تعالى قد وعدنى احدى الطائفتين والله لكأنى الآن أنظر

---

(١) عقبة : بالتحريك موضع بين منى ومكة بينها وبين مكة ميلين وعندها مسجد ومنها ترمى جمرة العقبة .
ياقوت : معجم البلدان ١٣٤/٤ .

(٢) سعد بن معاذ بن النعمان بن امرىء القيس الأوسى الأنصارى صحابى جليل من الأبطال من أهل المدينة ، كانت له سيادة الأوس وحمل لواءهم يوم بدر وشهد أحدا فكان ممن ثبت فيها ، رمى بسهم يوم الخندق فمات من أثر جرحه ودفن بالبقيع سنة ٥هـ/٦٢٦م ، وعمره سبع وثلاثون سنة وحزن عليه النبى صلى الله عليه وسلم .
الذهبى : سير أعلام النبلاء ٢٧٩/١ ، ابن حجر : الاصابة ٣٥/٢ ، الزركلى : الأعلام ٨٨/٣ .

(٣) ابن هشام : السيرة ٦١٥/١ ، ابن سعد : الطبقات ٢٤/٢ ، الطبرى : تاريخ ٤٣٥/٢ .

الى مصارع القوم" .(١)

ايضا كانت الشورى فى ادارته صلى الله عليه وسلم لمعركة بدر فى اختيار الموقع ومرونة الخطة العسكرية حيث اشار عليه الحباب بن المنذر بن الجموح رضى الله عنه (٢) فى ذلك قائلا : "يارسول الله أرأيت هذا المنزل ، أمنزلا أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولانتاخر عنه أم هو الرأى والحرب والمكيدة ؟ قال : بل هو الرأى والحرب والمكيدة ، فقال : يارسول الله ، فان هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى تاتى ادنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ماوراءه من القلب ، ثم نبنى عليه حوضا فنملؤه ماء ، ثم نقاتل القوم ، فنشرب ولايشربون ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لقد اشرت بالرأى" . وعمل ما اشار به الحباب بن المنذر ونزل الوحى مؤيدا لما أشار به (٣) . واشار عليه أيضا سعد بن معاذ قبل بدء المعركة أن يتخذ له عريشا يستظل به ويراقب ويدير المعركة منه فقبل الرسول صلى الله عليه وسلم مشورته (٤) . كما

---

(١) ابن هشام : المصدر السابق ٦١٥/١ .

(٢) الحباب بن المنذر بن الجموح الأنصارى الخزرجى صحابى من الشجعان ، شهد بدرا يقال له "ذو الرأى" وكانت له فى الجاهلية آراء مشهورة ، مات فى خلافة عمر نحو ٢٠هـ/٦٤٠م وقد زاد على الخمسين .
ابن سعد : الطبقات ٥٦٧/٣ ، ابن حجر : الاصابة ٣٠٢/١ ، الزركلى : الأعلام ١٦٣/٢ .

(٣) ابن هشام : السيرة ٦٢٠/١ ، ابن سعد : الطبقات ٥٦٧/٣ الطبرى : تاريخ ٤٤٠/٢ ، النويرى : شهاب الدين أحمد ابن عبد الوهاب : نهاية الأرب فى فنون الأدب ، دار الكتب المصرية ٧٢/٦ ، الأنصارى : عمر بن ابراهيم الأوسى : تفريج الكروب فى تدبير الحروب ، ترجمة جورج سكانلون ، منشورات الجامعة الأمريكية ، القاهرة سنة ١٣٨١هـ/١٩٦١م ، ص ٣٥ .

(٤) ابن هشام : المصدر السابق ٦٢٠/١ ، التلمسانى : أبو الحسن على بن محمد المعروف بالخزاعى التلمسانى : تخريج الدلالات السمعية على ماكان فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحرف والصنائع والمعاملات الشرعية ، تحقيق أحمد محمد أبو سلامة ، طبعة القاهرة ١٤٠١هـ/١٩٨١م ، ص ٢٤٢ ، الكتانى : عبد الحى : نظام الحكومة النبوية التراتيب الادارية ٢٣٣/١ .

شاور صلى الله عليه وسلم فى أسرى بدر ومعاملتهم .[1]

ولم يقتصر الأمر فى الشورى على معركة بدر بل استمر ذلك فى ادارة الرسول صلى الله عليه وسلم وماتلا من معارك بين المسلمين والمشركين ، قال أبو هريرة رضى الله عنه : "مارأيت أحدا أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم"[2] ، فقبل معركة أحد استشار النبى عليه الصلاة والسلام أصحابه فى اعداد واقرار الخطة لمواجهة المشركين حين علم بنزولهم فى أحد ، وكان رأيه أن لايخرج من المدينة ويقاتلوا المشركين اذا هاجموها واقتحموها ، وكان معه كبار الصحابة من المهاجرين والأنصار فى هذا الرأى ، فقال صلى الله عليه وسلم نمكث فى المدينة ونجعل النساء والذرارى فى الآطام الا أن فتياننا من أحداث المسلمين لم يشهدوا بدرا طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج الى عدوهم ورغبوا فى الشهادة وقالوا : اخرج بنا الى عدونا وغلب على الأمر الذين يريدون الخروج فلبى رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب الأكثرية فيما أشاروا فدخل بيته وخرج وقد لبس عدة الحرب واضعا لامته على رأسه ومتهيئا للخروج لمقاتلة المشركين ، فعندها جال فى خاطر الصحابة أنهم استكرهوا الرسول على الخروج فندموا وقالوا : ماكان لنا أن نخالفك فاصنع مابدا لك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لاينبغى لنبى اذا لبس لامته أن يضعها حتى يقاتل"[3] .

---

(١) سنن الترمذي ١٨٥/٤ ، باب ٣٤ ماجاء فى المشورة ، ابن كثير : التفسير ٣٣٨/٢ ، الماوردى : الأحكام السلطانية والولايات الدينية طبعة مصر سنة ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م ، ص ٤٦.

(٢) سنن الترمذي ١٨٦/٤ ، باب ماجاء فى المشورة ، ابن تيمية : الفتاوي ٣٨٧/٢٨ .

(٣) ابن سعد : الطبقات ٣٨/٢ ، اليعقوبى : تاريخ ٤٧/٢ ، الطبرى : تاريخ ٥٠٢/٢ ، المقدسى : البدء والتاريخ ١٩٩/٤ .

وعلى الرغم من اختيار الرسول صلى الله عليه وسلم بأن تكون المعركة على أبواب المدينة لمحاربة المشركين الا أنه أخذ برأى الأكثرية وامتثل لما أرادوا وهذا دليل على تطبيق مبدأ الشورى فى الادارة العسكرية .

كما استشار الرسول صلى الله عليه وسلم الصحابة يوم بنى النضير وبنى قريظة فقام اليه الحباب بن المنذر وقال : "أرى أن ننزل بين القصور فنقطع خبر هؤلاء عن هؤلاء وخبر هؤلاء عن هؤلاء" (١) ، فأخذ النبى صلى الله عليه وسلم بقوله . وفى غزوة الخندق حين كثر الأحزاب لمحاربة المسلمين شاور الرسول صلى الله عليه وسلم الصحابة فيما يفعل فأشار عليه سلمان الفارسى رضى الله عنه بأن يتخذ خندقا يكون لهم حاميا من المشركين فأعجب الرسول والصحابة بمشورة سلمان الفارسى فعملوا على تنفيذها فحفروا الخندق وجعل لكل قبيلة حدا يحفرون اليه ، وحفر النبى صلى الله عليه وسلم معهم حتى فرغ من حفره وجعل له أبوابا وعين عليها الحرس من كل قبيلة (٢) .

وفى عام الحديبية حين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قاصدا مكة وهو بالطريق اليها أتاه الخبر بأن قريشا قد جمعت له فحينئذ قال لأصحابه : "أما بعد فان قريشا قد جمعت أحابيشها تطعمهم الخزير (٣) يريدون أن يصدونا عن البيت

---

(١) ابن سعد : الطبقات ٥٦٧/٣ .

(٢) سنة ٥هـ/٦٢٦م . ابن هشام : السيرة ٢١٦/٢،٢٢٤ ، ابن سعد : الطبقات ٦٦/٢ ، اليعقوبى : تاريخ ٥٠/٢ ، الطبرى : تاريخ ٥٦٦/٢ ، ابن كثير : التفسير ٤٢٩/١ .

(٣) الخزيرة والخزير : اللحم الغاب يؤخذ فيقطع صغارا فى القدر ثم يطبخ بالماء الكثير والملح فاذا أميت طبخا ذر عليه الدقيق فعصد به وقيل الخزيرة الحساء من الدسم والدقيق . ابن منظور : لسان العرب ٢٣٧/٤ .

فاشيروا على بما ترون ، أترون أن نعمد الى الرأس - يعني أهل مكة - أو نعمد الى الذين أعانوهم فنخالفهم الى نسائهم وصبيانهم فان جلسوا جلسوا مهزومين موتورين ، وان طلبوا طلبوا مدينا ضعيفا فأخزاهم الله" . فقال له أبو بكر الصديق رضى الله عنه : انا لم نجيء لقتال أحد وانا جئنا معتمرين ، فأجابه الى ماقال .(١)

وفي خيبر عندما نزل عليها الرسول صلى الله عليه وسلم محاصرا اياها نزل بين ظهراني النخل بالقرب من الحصن فقال له الحباب بن المنذر : يارسول الله انك نزلت منزلك هذا فان كان عن أمر أمرت به فلانتكلم ، وان كان الرأى تكلمنا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : هو الرأى فقال : يارسول الله دنوت من الحصن ونزلت بين ظهراني النخل فيكون نبل القوم الينا أسرع لارتفاعهم على حصونهم مع أني لاآمن بياتهم لنا يدخلون في ذرى النخل ، تحول يارسول الله الى موضع برى من النز(٢) والوباء نجعل الحرة بيننا وبينهم لاتنالنا سهامهم ونأمن بياتهم ونرتفع عن النز . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أشرت بالرأى ، ثم دعا أحد أصحابه وقال له : انظر منزلا بعيدا عن حصونهم برى من الوباء نأمن فيه من بياتهم ففعل وكانت الثمرة للنبي صلى الله عليه وسلم .(٣)

وهذا بفضل الله سبحانه وتعالى ثم بفضل مبدأ الشورى في الادارة العسكرية في اختيار مواضع نزول العسكر في الأماكن ذات الأهمية الحربية .

---

(١) سنة ٦هـ/٦٢٧م . أبو يوسف : الخراج ص ٤٠٠ ، ابن كثير التفسير ٤٢٩/١ .

(٢) النز : ماتحلب من الأرض من الماء فارسي معرب . وأنزت الأرض : نبع منها النز . وأنزت صارت ذات نز وصارت مناقع للنز . ابن منظور : لسان العرب ٤١٦/٥ .

(٣) سنة ٧هـ/٦٢٨م . الأنصاري : تفريج الكروب ص ٣٦ .

وفي حصار الطائف[1] وبعد مضي نيف وعشرين يوما[2]
استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم نوفل بن معاوية
الديلي[3] ، وقال : يانوفل ماترى في المقام عليهم ؟ قال :
يارسول الله ثعلب في جحر ، ان اقمت عليه اخذته وان تركته
لم يضرك ، فأمر عليه الصلاة والسلام عمر بن الخطاب رضي الله
عنه أن يؤذن في الناس بالرحيل[4] . الى غير ذلك من الأمثلة
التي لايحتملها هذا البحث مما حوته كتب السير .

الشورى في ادارة الخلفاء الراشدين العسكرية :

حين سارت الخلافة بيد الراشدين رضوان الله عليهم
اقتفوا أثر الرسول صلى الله عليه وسلم في تطبيق مبدأ
الشورى العسكرية سواء كان ذلك عند اتخاذ القرار العسكري
أو في مرحلة الاعداد والتدبير ، أو في تنفيذ الخطة الحربية
فكان الخليفة الأول أبو بكر الصديق رضي الله عنه يشاور
الصحابة في جميع أموره ، ويطلب منهم الرأي لما يكون فيه
مصلحة جند المسلمين[5] .

---

(١) لقد أشار سلمان الفارسي رضي الله عنه على الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يرمي ثقيفا أهل الطائف بالمنجنيق
ابن الاثير : الكامل ١٨١/٢ ، التلمساني : تخريج الدلالات ص ٤٨٩ ، الكتاني : التراتيب الادارية ٣٧٤/١ .

(٢) كان حصار الطائف سنة ٨هـ/٦٢٩م . واختلف في مدته حيث قيل كما بالمتن وقيل خمسة عشر يوما وقيل غير ذلك .
ابن هشام : السيرة ٤٧٨/٢ ، ابن سعد : الطبقات ١٥٩/٢
الطبري : تاريخ ٨٤/٣ .

(٣) نوفل بن معاوية بن عروة بن صخر الكناني ثم الديلي ، قال ابن شاهين أسلم في الفتح وحج مع أبي سنة تسع ومع النبي صلى الله عليه وسلم سنة عشر وكان قد بلغ المائة نزل المدينة ومات بها وروى عن النبي كما روى عنه وقيل مات في خلافة يزيد بن معاوية .
ابن عبد البر : الاستيعاب ٥٠٩/٣ ، ابن حجر : الاصابة ٥٤٧/٣ .

(٤) ابن سعد : المصدر السابق ١٥٩/٢ ، الطبري : المصدر السابق ٨٤/٣ .

(٥) الأزدي : تاريخ فتوح الشام ص ٤٥ ، ابن أعثم : الفتوح المجلد الأول ص ٥٨ ، ابن الجوزي : مناقب عمر بن الخطاب ص ٤٨ ، ابن تيمية : الفتاوى ١٥٨/٣٥ .

ففي حروب الردة دعا القائد عمرو بن العاص وقال له :
"ياعمرو انك ذو رأى في قريش وقد تنبأ طليحة فما ترى
واستشاره ثم سأله عن القائد خالد بن الوليد عند اختياره
لقيادة العسكر فأجابه يسوس للحرب نمير للموت له أناة
القطاة ووثوب الأسد فعقد له" (١). وسار القائد خالد بن الوليد
لما كلف به وأخذ يستشير من معه لاعداد الخطة لمحاربة
المرتدين ويخبر القيادة العليا بما استقر عليه رأى الجند (٢)
وحين أراد أبو بكر رضي الله عنه أن يغزو الروم ويعد
الجيوش لفتح بلاد الشام شاور في ذلك جماعة من أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، وبعد أن أخذ رأيهم وما أجمعوا
عليه أمر الجند بالتجهز للتوجه لما أمروا به (٣).

وكان مما أوصى به الصديق رضي الله عنه أمراء وقادة
جند الشام بأن يعملوا بالمشورة ، فمن ذلك ماقاله للقائد
يزيد بن أبي سفيان : "هذا ربيعة بن عامر (٤) من ذوى العلا
والمفاخر قدعلمت صولته وقد ضممته اليك وأمرتك عليه فاجعله
في مقدمتك وشاوره في أمرك ولاتخالفه" (٥) ، فقال يزيد حبا
وكرامة ، وأضاف أبو بكر رضي الله عنه قائلا : "اذا سرت
فلاتضيق على نفسك ولاعلى أصحابك في مسيرك ولاتغضب على قومك
ولاعلى أصحابك وشاورهم في الأمر واستعمل العدل" (٦) ، كما قال

---

(١) اليعقوبي : تاريخ ١٢٩/٢ .
(٢) ابن أعثم : الفتوح ، المجلد الأول ص ٢٩ .
(٣) الأزدي : تاريخ فتوح الشام ص ٢ ، اليعقوبي : المصدر السابق ١٣٢/٢ ، ابن أعثم : المصدر السابق ، المجلد الأول ص ٨١ .
(٤) ربيعة بن عامر القرشي العامري من بني عامر بن لؤى ، له ذكر في الفتوح ، صاحبي روى عنه النسائي في سننه ، يعد في أهل فلسطين .
بدران : تهذيب تاريخ دمشق ٣٠٧/٥ ، ابن حجر : الاصابة ٤٩٦/١ .
(٥) الواقدي : فتوح الشام ٨/١ .
(٦) الواقدي : المصدر السابق ٨/١ .

ليزيد : "واذا استشرت فاصدق الخبر تصدق لك المشورة ، ولاتكتم المستشار فتؤتى من قبل نفسك" (١) ، الى غير ذلك مما قاله للقائد يزيد بن أبى سفيان حول مبدأ الشورى والالتزام بها (٢) ، وقد أوصى بقية أمراء أجناد الشام بما لايخرج عن ذلك وامتثل قادة الصديق بما أمروا به من اجراء المشورة فيما بينهم ، فقد قال القائد أبو عبيدة بن الجراح للقائد عمرو ابن العاص : "ياعمرو لرب يوم لك قد شهدته فبورك فيه للمسلمين برأيك ومحضرك وانما أنا رجل منكم ولست وان كنت الوالى عليكم بقاطع أمرا دونكم فاحضرنى رأيك فى كل يوم بما ترى فانه ليس بى عنك غنى" (٣) . هذا بالاضافة الى طلب القادة فى أرض المعركة من القيادة العليا المركزية المشورة فيما أشكل عليهم من أمور الادارة العسكرية لمرحلة وضع الخطط الحربية والتنفيذ ومعاملة الأسرى (٤) .

وفى ادارة عمر بن الخطاب رضى الله عنه العسكرية سلك سبيل من سبقه واتخذ له مجلس شورى يتألف من كبار الصحابة كهولا وشبانا للشئون الادارية فى الدولة والتى كان من ضمنها مهام الادارة العسكرية (٥) . وأخذ عمر رضى الله عنه يستشير العسكر حين مصر البلدان ، فعندما يمر به منهم من يريد الجهاد يسأله : "الشام أحب اليك أم العراق ؟ فيقول الشام

---

(١) المسعودى : مروج الذهب ٣٠٩/٢ .
(٢) ينظر الواقدى : المصدر السابق ١٥،١٤/١ ، الأزدى : تاريخ فتوح الشام ص ١٣، ١٥، ٢٠، ٢١، ٢٣، ٢٦، ٣٤، ٤٩، ٥٠، ٥١ .
(٣) الأزدى : المصدر السابق ص ٥١، ٨٤ .
(٤) المصدر السابق ص ٣٠ ، الطبرى : تاريخ ٣٣٨/٣ .
(٥) الواقدى : فتوح الشام ١٧٨/١ ، ابن أعثم : الفتوح المجلد الأول ص ٢٢٤ ، المقدى : نكت الهميان ص ١٨١ ، ابن ظفر المكى : أنباء نجباء الأبناء ص ٧٩-٨١ ، ابن الجوزى : مناقب عمر بن الخطاب ص ٦٨، ١١٠، ١٥٤ .

أحب الى" فيلبى رغبته فيما اختار (١) . ومن مشهور قول الفاروق رضى الله عنه فى الشورى : "الرأى الفرد كالخيط السحيل والرأيان كالخيطين المبرمين ، والثلاثة مرار لايكاد ينتقض" (٢). وقوله من أعطى أربعا لم يمنع أربعا وذكر منها : "من أعطى المشورة لم يمنع الصواب واذا شاورت فاصبت حمد الجماعة رأيك لأنهم كنفوسهم يحمدوا وان أخطأت حمل الجماعة خطأك لأنهم عن أنفسهم يكافحون" (٣) ، وقوله : "شاور فى أمرك من يخاف الله" (٤) ، وقوله : "الرجال ثلاثة : رجل ترد عليه الأمور فيسددها برأيه ، ورجل يشاور فيما أشكل عليه وينزل حيث يأمره أهل الرأى ، ورجل حائر بائر ، لايأتمر رشدا ولايطع مرشدا" (٥) ، وقوله : "انه لاخير فى أمر أبرم عن غير شورى من أمورى" (٦) ، وقوله : "يحق على المسلمين أن يكون أمرهم شورى بينهم وبين ذوى الرأى منهم ، فالناس تبع لمن قام بهذا الأمر ما اجتمعوا عليه ورضوا به لزم الناس وكانوا فيه تبعا لهم ، ومن أقام بهذا الأمر تبع لأولى رأيهم ماراوا لهم ورضوا به لهم من مكيدة فى حرب كانوا فيه تبعا لهم" (٧) .

وفى مرحلة الاعداد والاقرار للحرب حين بعث بأبى عبيد الثقفى لمحاربة الفرس بالعراق قال له : "اسمع وأطع من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم واشركهم فى الأمر وخاصة من

---

(١) الطبرى : تاريخ ٤٨٥/٦ .
(٢) ابن قتيبة : عيون الأخبار ٣١/١ ، الطرطوشى : سراج الملوك ص ١٣٢ .
(٣) الطرطوشى : المصدر السابق ص ١٣٣ .
(٤) أبو يوسف : الخراج ص ٥٠ ، ابن الأزرق : بدائع السلك ٣٠٩/١ .
(٥) الماوردى : أدب الدنيا والدين ص ٢٨٩ .
(٦) الطبرى : المصدر السابق ٢٦٠/٤ .
(٧) الطبرى : تاريخ ٤٨١/٣ .

كان منهم من أهل بدر" (١) .

وكان يكتب الى قادته بالعراق يأمرهم أن يشاوروا فى أمورهم العسكرية عمرو بن معديكرب وطليحة الأسدى قائلا : "استشيروا واستعينوا فى حربكم بطليحة وعمرو بن معديكرب ولاتولوهما من الأمر شيئا فان كل صانع أعلم بصناعته" (٢) ، وكتب الى القائد سعد بن أبى وقاص : "وليكن عندك من العرب أو من أهل الأرض من تطمئن الى نصحه وصدقه فان الكذوب لاينفعك خبره وان صدقك فى بعضه والغاش عين عليك وليس عينا لك" (٣) .

ومما قاله عمر رضى الله عنه للقائد عتبة بن غزوان حين وجهه الى البصرة (٤) : "قد كتبت الى العلاء بن الحضرمى أن يمدك بعرفجة بن هرثمة (٥) وهو ذو مجاهدة العدو ومكايدته فاذا قدم عليك فاستشره وقربه" (٦) .

وعندما أنشأ الخليفة عمر رضى الله عنه ديوان الجند

---

(١) الدينورى : الأخبار الطوال ص ١١٣ ، المسعودى : مروج الذهب ٣١٥/٢ ، الطبرى : تاريخ ٤٤٥/٣ ، ابن خلدون : المقدمة ٣٤١/١ .

(٢) الدينورى : المصدر السابق ص١٣٥ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٢٠/١ ، العسكرى : الأوائل ٤٥/٢ ، ابن الجوزى : مناقب عمر ص ١١٨ ، الذهبى : سير أعلام النبلاء ٣١٧/١ .

(٣) ابن عبد ربه : المصدر السابق ١٣١/١ ، النويرى : نهاية الأرب ١٦٩/٦ ، ابن الأزرق : بدائع السلك ٦٣/٢ .

(٤) العلاء بن الحضرمى واسم الحضرمى عبد الله بن ضماد بن سلمى بن أكبر من حضرموت من اليمن وكان حليفا لبنى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، استعمله النبى صلى الله عليه وسلم على البحرين وأقره أبو بكر ثم عمر ، توفى فى خلافة عمر سنة ٢١هـ/٦٤١م ، روى عن النبى كما روى عنه .
ابن سعد : الطبقات ٣٥٩/٤ ، ابن عبد البر : الاستيعاب ١٤٦/٣ ، ابن حجر : الاصابة ٤٩١/٢ .

(٥) عرفجة بن هرثمة بن عبد العزى بن زهير البارقى أمره أبو بكر رضى الله عنه فى حرب الردة كما استعمله عمر ابن الخطاب رضى الله عنه وأمره عثمان بن عفان رضى الله عنه على الموصل عندما جندها وأسكنها أربعة آلاف جندى . ابن حجر : المصدر السابق ٤٦٧/٢ .

(٦) الطبرى : تاريخ ٥٩٣/٣ .

والعطاء اخذ يستشير فى ذلك الصحابة الى أن خلص الى الرأى المناسب فى تقنينه وضبطه حيث استطاع بذلك أن يثبت فيه جميع الأجناد المرتزقة المرصدين للجهاد من الأمراء والعسكر واعطائهم حقوقهم وافية غير منقوصة (١).

كذلك كان الخليفة عمر رضى الله عنه يشاور الصحابة فى اختيار القادة عند تعيينهم للمناصب القيادية وتكليفهم بالمهام العسكرية (٢).

فمن ذلك أنه قبل توليته للقائد سعد بن أبى وقاص القيادة لجند العراق صعد المنبر بالمدينة وخطب فى المسلمين قائلا : "أيها الناس انى كنت عازما على الخروج معكم وان ذوى اللب والرأى منكم قد صرفونى عن هذا الرأى وأشاروا بأن أقيم وابعث رجلا من الصحابة" ، وقد اشاروا عليه بأن يولى سعدا وقالوا لعمر انه الأسد عاديا ، ووافق ذلك رأى عمر فاستحضره وولاه حرب العراق وسلم الجيش اليه (٣).

وأخذ قادة عمر رضى الله عنه سيرته فى مشاورته ومشاورة بعضهم البعض فى ادارتهم العسكرية للمعارك الحربية فى مرحلة الاعداد والاقرار والتنفيذ (٤). فعلى سبيل المثال أن القائد عمرو بن العاص كتب الى أبى عبيدة قائلا : "بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد فان الروم قد أعظمت فتح دمشق واجتمعوا من نواحى الأردن وفلسطين فتكاتبوا وتواثقوا

---

(١) ابن بكار : ابو عبد الله الزبير بن بكار : جمهرة نسب قريش ، تحقيق محمود محمد شاكر ، طبعة ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م ، ص ٣٧٣ ، ابن جماعة : تحرير الأحكام ص ١٤٠ ، النويرى : نهاية الأرب ١٩٧/٨ ، المقريزى : الخطط ٩٢/١ ابن شاهين : زبدة كشف الممالك ص ١٠٢ .

(٢) ابن سلام : المصدر السابق ص ٣٢١ ، اليعقوبى : المصدر السابق ١٤٣/٢ ، ابن الجوزى : مناقب عمر ص ٩٠ .

(٣) ابن طباطبا : الآداب السلطانية ص ٧٩ .

(٤) الواقدى : فتوح الشام ١٣٣،١٨/١ ، ابن عبد الحكم : فتوح ص ٦٨،٦٠ ، الأزدى : تاريخ فتوح الشام ص ١٥٥،١٥٣، ٢٢١ ، الطبرى : تاريخ ٤٤/٤ ، ابن أعثم : الفتوح المجلد الأول ص ٢٦٣،٢٥٩ ، المقريزى : الخطط ٢٩٢،١٦٥/١ ، ٢٩٤ .

وتعاقدوا الا يرجعوا الى النساء والأولاد حتى يخرجوا العرب من بلادهم والله مكذب قولهم وأملهم ، ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا فاكتب الى برأيك فى هذا الحدث أرشد الله أمرك وسددك وأدام رشدك" .(١)

ومن أمثلة مشاورة القيادة العليا المركزية وطلب رأيها فيما أعضل من أمر انه حين اجتمع الروم وتكالبوا على المسلمين استشار القائد أبو عبيدة رضى الله عنه جند المسلمين فى ذلك ولم يكتمهم الخبر وأخذ رأيهم ثم كتب الى الخليفة عمر رضى الله عنه قائلا : "أما بعد ، فان عيونى قدمت على من أرض عدونا من القرية التى فيها ملك الروم فحدثونى بأن الروم قد توجهوا الينا وجمعوا لنا من الجموع مالم يجمعوه لأمة قط كانت قبلنا ، وقد دعوت المسلمين وأخبرتهم الخبر واستشرتهم فى الرأى فأجمع رأيهم على أن يتنحوا عنهم حتى يأتينا رأيك ..الخ" .(٢)

وهناك مواقف كثيرة لعمر بن الخطاب رضى الله عنه فى خلافته فى مبدأ الشورى .

واتخذ الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه فى ادارته العسكرية مجلسا للشورى يتألف من كبار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار .(٣)

وقد طلب عثمان رضى الله عنه من العمال والقادة قائلا "أما بعد فقوموا على مافارقتم عليه عمر ولاتبدلوا ومهما

---

(١) الأزدى : المصدر السابق ص ١٠٧ .
(٢) الأزدى : تاريخ فتوح الشام ص ١٥٣،١٥٥،١٥٧ ، ابن أعثم الفتوح المجلد الأول ص ١٧٦ .
(٣) ابن قتيبة : الامامة والسياسة ٣٤/١ ، ابن أعثم : المصدر السابق المجلد الأول ص ٣٤٧ ، الطبرى : تاريخ ٣٣٣/٤ .

أشكل عليكم فردوه الينا نجمع عليه الأمة ثم نرده عليكم" [(١)] ، فأخذ قادته بذلك فكانوا اذا هموا بالغزو والتقدم فى الفتوحات الاسلامية استأذنوه واستشاروه فيقوم هو بدوره بجمع الصحابة واستشارتهم للاعداد والاقرار والتنفيذ ووضع الخطط المناسبة لذلك ومن ثم يأذن لهم [(٢)] . فقد قام القائد عبد الله ابن أبى السرح [(٣)] بالكتابة الى الخليفة عثمان رضى الله عنه طالبا منه أن يأذن له بأن يغزو أطراف افريقية وذلك لقرب جزر الروم من المسلمين ، فأجابه الخليفة عثمان الى ذلك بعد المشورة وندب اليه الناس [(٤)] .

كما أن القائد معاوية بن أبى سفيان حين أراد فتح جزيرة قبرص [(٥)] ورودس [(٦)] فعل الشىء نفسه فى استشارة القيادة العليا المركزية وطلب الاذن بالسماح له ، ولم يأته الجواب الا بعد انعقاد مجلس الشورى وبثه فى الموضوع ، ومن ثم السماح له [(٧)] . وكان قادة الخليفة عثمان رضى الله عنه فى

---

(١) الطبرى : تاريخ ٢٦١/٤ .
(٢) ابن عبد الحكم : فتوح ص ١٨٣ ، ابن أعثم : المصدر السابق المجلد الأول ص ٣٥٢ .
(٣) عبد الله بن سعد بن أبى سرح العامرى القرشى ، كان أخو عثمان بن عفان من الرضاعة ، شهد فتح مصر وله مواقف محمودة فى الفتوح وأمره عثمان على مصر ، ولما وقعت الفتنة سكن عسقلان ولم يبايع لأحد ومات بها سنة ٣٦هـ/٦٥٦م وقيل غير ذلك .
ابن عبد البر : الاستيعاب ٣٦٧/٢ ، ابن حجر : الاصابة ٣٠٩/٢ .
(٤) ابن عبد الحكم : المصدر السابق ص ١٨٣ .
(٥) قبرس : بضم أوله وسكون ثانيه ثم ضم الراء وسين مهملة جزيرة فى بحر الروم (البحر الأبيض المتوسط) .
ياقوت : معجم البلدان ٣٠٥/٤ .
(٦) رودس : جزيرة فى بحر الروم (البحر الأبيض المتوسط) .
ياقوت : المصدر السابق ٧٨/٣ .
(٧) ابن أعثم : الفتوح المجلد الأول ص ٣٥٢ ، قدامة : الخراج ص ٣٠٦ .

اداراتهم العسكرية للمعارك الحربية يتشاورون فيما بينهم (١) .

وعند انتقال الخلافة لعلى رضى الله عنه كان يشاور أصحابه فى أموره الادارية والتى منها الادارة العسكرية (٢) . فمن ذلك انه حينما وصل اليه كتاب من قائده معقل بن قيس الرياحى المكلف بمحاربة الخريث بن راشد الخارجى جمع أصحابه وقرأ عليهم كتابه واستشارهم وطلب منهم الرأى حيث اجتمع رأى عامتهم على قول واحد وهو : "نرى أن تكتب الى معقل بن قيس فيتبع اثر الفاسق فلايزال فى طلبه حتى يقتله أو ينفيه فانا لانأمن أن يفسد عليك الناس" (٣) .

ومما روى عن على رضى الله عنه فى الشورى قوله : "الاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استغنى برأيه" (٤) ، وقوله "نعم المؤازرة المشاورة وبئس الاستعداد الاستبداد" (٥) ، وقوله أيضا : "رأى الشيخ خير من مشهد الغلام" (٦) .

ومما أوصى به على رضى الله عنه القائد مالك بن الحارث الأشتر حين بعثه الى مصر فى الشورى قوله : "لاتدخلن فى مشورتك بخيلا فيعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر ، ولاجبانا فيضعفك عن الأمور ، ولاحريصا فيزين لك الشره بالجور ، فان البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله" (٧) .

---

(١) ابن عبد الحكم : فتوح ص ١٩٠ ، الطبرى : تاريخ ٣١٠/٤، ٣١٣،٣١١ ، ياقوت : المصدر السابق ١٠٠/٥ ، المقريزى : الخطط ١٦٩/١ .

(٢) الدينورى : الأخبار الطوال ص ١٤٢ ، الطبرى : تاريخ ٥٦٣/٤ ، ٤٦/٥،٥٢ ، ابن خلدون : المقدمة ٢٦٠/١ .

(٣) الطبرى : المصدر السابق ١٢٤/٥ .

(٤) الماوردى : أدب الدنيا والدين ص ٨٩،٢٩١ ، الشيزرى : المنهج المسلوك ص ٤٧٩ ، الابشيهى : المستطرف ٧٣/١ ، ابن الأزرق : بدائع السلك ٣٠٥/١ .

(٥) الماوردى : المصدر السابق ص ٢٨٩ ، النويرى : نهاية الأرب ٦٩/٦ .

(٦) ابن عبد ربه : العقد الفريد ٦٢/١ ، النويرى : نهاية الأرب ٧٥/٦ .

(٧) النويرى : المصدر السابق ٢١/٦ ، القلقشندى : صبح الأعشى ١٤/١٠ .

هذه أهم الصفات التى ينبغى أن يتصف بها المشير كما ذكرها الخليفة على رضى الله عنه والتى ينبغى مراعاتها فى الادارة العسكرية . كما أنه كان رضى الله عنه يستشير أصحابه فى تولية القادة شئون الادارة العسكرية (١) .

مما سبق ذكره يتضح الدور البارز للشورى فى الادارة العسكرية فى عصر النبى عليه الصلاة والسلام وعصر الراشدين .

الشورى فى ادارة خلفاء بنى أمية :

عند انتقال الخلافة الى بنى أمية كان مجلس الشورى لديهم يتألف من كبار البيت الأموى وولاتهم ومعاونيهم الذين يتصفون بالبلاغة والسياسة وحسن التدبير فى أمور الادارة العسكرية ، وكان من هؤلاء القائد عمرو بن العاص الذى كان مشهورا بالصفات السابقة ، مما جعل الخليفة معاوية يعتمد عليه كالوزير المدبر لدولته والمشير ومنهم أيضا زياد بن أبيه (٢) . ولم تكن الوزارة فى عصر بنى أمية مقننة القواعد ولامقررة القوانين ، وكان ذوو الآراء من مستشارى الخليفة يقومون مقام الوزراء ، وكان الواحد منهم يسمى كاتبا أو مشيرا (٣) .

اضافة الى ذلك كان الخليفة معاوية بن أبى سفيان يعتمد فى ادارته العسكرية على مشورة قادة وأمراء قبائل اليمن فقد كان يقربهم ويدنى مجلسهم منه وكان هؤلاء القادة على فرقة خاصة من قبائلهم قائمة بنفسها وعدتهم ألفا فارس

---

(١) الطبرى : تاريخ ١٣٧/٥ .

(٢) الدينورى : الأخبار الطوال ص ١٥٧ ، الطبرى : تاريخ ٥٦٣/٤ ، ٣٣٤،١٠٠،٩٨،٩٧/٥ ، الثعالبى : تحفة الوزراء ص ١١٢ ، ابن طباطبا : الآداب السلطانية ص ١١١،١٠٩ .

(٣) ابن طباطبا : الآداب السلطانية ص ١٥٣ ، آدم متز : الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى أو عصر النهضة فى الاسلام ، تعريب محمد عبد الهادى أبو ريدة ، الطبعة الخامسة ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، لبنان ١٦٨/١ .

جعلهم جندا مستقلا ولايختلطون بسواهم (١) . وسار قادة الخليفة معاوية بن أبي سفيان سيرته بمبدأ المشورة في ادارتهم العسكرية للمعارك الحربية (٢) .

واثر عن زياد بن أبيه قوله : "الكل مستشير ثقة" (٣) وأوصى الخليفة مروان بن الحكم ابنه عبد العزيز حين استعمله على مصر بقوله : "استشر جلساءك وأهل العلم فان لم يستبن لك فاكتب الي ياتيك رأيي فيه ان شاء الله تعالى" (٤) . واضاف قائلا : "وجعلت لك موسى بن نصير (٥) وزيرا ومشيرا ... وأوصيك أن لاتعجل في شيء من الحكم حتى تستشير فان الله عز وجل لو أغنى احدا عن ذلك لأغنى نبيه صلى الله عليه وسلم عن ذلك بالوحي الذي يأتيه . قال الله عز وجل : {وشاورهم في الأمر} (٦) (٧) .

وعند انتقال الخلافة لابنه عبد الملك بن مروان (٨) كان

---

(١) جرجي زيدان : تاريخ التمدن ١٧٢/١ .
(٢) الطبري : تاريخ ١٩٥/٥،١٩٧ ، ابن أعثم : الفتوح المجلد الأول ص ٣٤٠ .
(٣) الجاحظ : المحاسن والأضداد ص ٢٨ .
(٤) ابن عبد ربه : العقد الفريد ٤٢/١ ، النويري : نهاية الأرب ٤٢/٦ .
(٥) موسى بن نصير بن عبد الرحمن بن زيد اللخمي بالولاء أبو عبد الرحمن فاتح الأندلس ، نشأ بدمشق وولي غزو البحر لمعاوية فغزا قبرس وبنى بها حصونا وخدم بني مروان فكان على خراج البصرة في عهد الحجاج وغزا افريقية في ولاية عبد العزيز بن مروان وولاه الوليد بن عبد الملك افريقية وماوراءها من المغرب . مات سنة ٩٧هـ/٧١٥م .
ابن خلكان : وفيات الأعيان ٣١٨/٥ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ٤٩٦/٤ ، الزركلي : الأعلام ٣٣٠/٧ .
(٦) سورة آل عمران : آية ١٥٩ .
(٧) الكندي : الولاة ص ٤٧،٤٨ .
(٨) كان لعبد الملك بن مروان دراية وخبرة بالادارة العسكرية قبل أن يلي الخلافة ، فكان يستشار فيها . للمزيد ينظر الطبري : تاريخ ٤٨٦/٥ ، ١٥٦/٦،١٥٧ .

يشاور فى ادارته العسكرية كبار أهل بيته وخاصته[(١)] . فعندما بايع أهل العراق عبد الملك بن مروان بالخلافة ولى على الكوفة أخاه بشر بن مروان وخلف معه جماعة من القواد من أهل الشام أهل الرأى والمشورة وغيرهم منهم روح بن زنباع الجذامى[(٢)] . وعلى البصرة خالد بن عبد الله بن أسيد القرشى[(٣)] الذى قام بتولية أخيه حرب الأزارقة وكتب بذلك للخليفة عبد الملك فأجابه عبد الملك قائلا : "أما بعد ، فقد قدم رسولك فى كتابك تعلمنى فيه بعثتك أخاك على قتال الخوارج وبهزيمة من هزم وقتل من قتل وسألت رسولك عن مكان المهلب فحدثنى أنه عاملك على الأهواز فقبح الله رأيك حين تبعث أخاك أعرابيا من أهل مكة على القتال وتدع المهلب الى جنبك يجبى الخراج وهو الميمون النقيبة الحسن السياسة البصير بالحرب المقاس لها ابنها وابن أبنائها ... فاذا أنت لقيت عدوك فلاتعمل فيهم برأى حتى تحضر المهلب وتستشيره فيه ان شاء الله والسلام عليك ورحمة الله"[(٤)] .

ومما أوصى به الخليفة عبد الملك بن مروان أخاه عبد العزيز عندما أبقاه على ولاية مصر قوله : "واذا انتهى اليك مشكل فاستظهر عليه بالمشورة فانها تفتح مغاليق الأمور المبهمة ، واعلم أن لك نصف الرأى ولأخيك نصفه ولن يهلك

---

(١) الطبرى : تاريخ ٣٣٩/٦ ، الشيزرى : المنهج المسلوك ص ٥١٩ ، المقريزى : اغاثة الأمة بدون تاريخ طبع ، ص ٥٤ .

(٢) روح بن زنباع الجذامى أبو زرعة ، اختلف فى صحبته ، كان يقول فيه عبد الملك بن مروان جمع أبو زرعة طاعة أهل الشام ودهاء أهل العراق ، وفقه أهل الحجاز . توفى سنة ٨٤هـ/٧٠٣م .
ابن عبد البر : الاستيعاب ٥١٠/١ ، الذهبى : سير أعلام النبلاء ٢٥١/٤ ، ابن حجر : الاصابة ٥٠٨/١ .

(٣) ابن قتيبة : الامامة والسياسة ٤٨/٢ ، المسعودى : مروج الذهب ١١٧/٣ .

(٤) الطبرى : تاريخ ١٧١/٦ .

امرؤ عن مشورة " (١) . كما أوصى أحد قواده بقوله : "لاتستعن فى أمر دهمك برأيى كذاب ولامعجب ، فان الكذاب يقرب لك البعيد ويبعد عنك القريب ، وأما المعجب فليس له رأى صحيح ولاروية تسلم " (٢) .

ومما قاله الخليفة عبد الملك فى المشورة أيضا : "لأن اخطىء وقد استشرت أحب الى من أن أصيب وقد استبددت برأى وأمضيته من غير مشورة لأن المقدم على رأيه يزرى به أمران تصديقه رأيه الواجب عليه تكذيبه وتركه من المشورة مايزداد به بصيرة " (٣) .

ولقد تحركت الروم بأرض القسطنطينية حيث عزموا على غزو المسلمين وبلغ أمرهم الخليفة عبد الملك بن مروان فنادى فى أهل الشام وجمعهم فى المسجد الأعظم ثم صعد المنبر وقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه : "أيها الناس ان العدو قد كلب عليكم وطمع فيكم وهنتم عليه لترككم العمل بطاعة الله تعالى واستخفافكم بحق الله وتثاقلكم عن الجهاد فى سبيل الله الا وانى قد عزمت على بعثكم الى أرض الروم فماذا عندكم من الرأى؟" (٤) .

وهنا نجد أن الخليفة عبد الملك بن مروان شاور المسلمين فى مرحلة الاعداد والاقرار فيبرز بذلك مبدأ الشورى فى اتخاذ القرار العسكرى فى الادارة العسكرية الأموية وأخذ قادة الخليفة عبد الملك بن مروان يعملون بالمشورة فيما بينهم فى ادارتهم للمعارك الحربية وبين القيادة العليا

---

(١) ابن خلدون : تاريخ ٧٣/٣ .
(٢) الشيزرى : المنهج المسلوك ص ٤٩٠ .
(٣) المصدر السابق ص ٤٨١ .
(٤) ابن أعثم : الفتوح المجلد الرابع ص ١٢٢ .

المركزية .(١)

وحين حضرت الخليفة عبد الملك الوفاة أوصى أبناءه بقوله : "وانظروا ابن عمكم عمر بن عبد العزيز فاصدروا عن رايه ولاتخلوا عن مشورته اتخذوه صاحبا لاتجفوه ، ووزيرا لاتعصوه فانه من علمتم فضله ودينه وذكاء عقله فاستعينوا به على كل مهم ، وشاوروه فى كل حادث" .(٢)

وبانتقال الخلافة الى ابنيه الوليد وسليمان سلكا نهجه فى ادارتهما العسكرية بمبدأ الشورى واخذهما بها لدى فتوحاتهم الاسلامية سواء فى مرحلة الاعداد والاقرار او التخطيط والتنفيذ .(٣)

كما اتخذ الخليفة عمر بن عبد العزيز رحمه الله مستشارين له يستشيرهم .(٤) ومما قاله فى الشورى : "ان المشورة والمناظرة باب رحمة ومفتاح بركة ، لايضل معهما رأى ولايفقد معهما حزم" .(٥) وكان رحمه الله يستشير أيضا فى تعيين الولاة والقادة ، فقد قال له بعض أصحابه حين استشاره فى ذلك : "عليك بأهل العدل قال ومن هم قال الذين اذا عدلوا فهو مارجوت وان قصروا قال الناس اجتهد عمر" .(٦)

---

(١) ابن قتيبة : الامامة والسياسة ٥١/٢ ، الطبرى : تاريخ ٢١٣/٦، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٧٢، ٣٢٣، ٣٢٧، ٣٣٥ .

(٢) ابن قتيبة : المصدر السابق ٤٦/٢ .

(٣) ينظر : ابن قتيبة : المصدر السابق ٥١/٢، ٧٣ ، الطبرى تاريخ ٤٥٨/٦، ٥٤٠، ٤٧٢ ، ابن أعثم : الفتوح المجلد الرابع ص ٢٨٣ ، الطرطوشى : سراج الملوك ص ١٠٢ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٢٠ .

(٤) ابن الجوزى : مناقب عمر بن عبد العزيز ص ٧٦ .

(٥) اليعقوبى : تاريخ ٣٠٦/٢ ، الماوردى : أدب الدنيا والدين ص ٢٨٩ ، ابن الأزرق : بدائع السلك ٣٠٥/١ .

(٦) الطرطوشى : سراج الملوك ص ٢٣٥ .

كذلك اخذ الخليفة هشام بن عبد الملك بمبدأ الشورى فى ادارته العسكرية فعندما علم باستشهاد قائده الجراح بن عبد الله الحكمى ومن معه من قبل الخزر جعل الخليفة هشام يستشير وزراءه وخاصته فيما قد نزل بالقائد الجراح وأصحابه وأدخل عليه كل من ببابه من أجل مشورتهم وطلب رأيهم حيث سمع منهم ماقالوا وأشاروا به فى هذا المصاب وفى تعيين من يخلفه فى القيادة ضد الخزر (١). والتزم الخليفة هشام بن عبد الملك بالشورى فى ادارته لشئون الدولة وبخاصة تعيين الولاة والقادة (٢). وسار قادته على منواله بالالتزام بمبدأ الشورى فى مرحلة الاعداد والاقرار وتنفيذ الخطة فى ادارتهم للمعارك الحربية (٣). فكان صاحب رأى خراسان فى الحرب المجشر بن مزاحم السلمى (٤) حيث ينزل الناس على راياتهم ويضع المسالح ليس لأحد مثل رأيه فى ذلك (٥)، كما كان عبد الرحمن بن صبح الخرقى اذا نزل الأمر العظيم فى الحرب لم يكن لأحد مثل رأيه ، وكان

---

(١) الطبرى : تاريخ ٧٠/٧ ، ابن أعثم : الفتوح المجلد الرابع ص ٢٦٩-٢٧١ .

(٢) اليعقوبى : تاريخ ٣٢٦/٢ ، الطبرى : تاريخ ١٥٥/٧ .

(٣) الطبرى : تاريخ ٣٣/٧، ٧٢، ٧٧، ٧٩، ٨١، ١١٦، ١١٩، ١٧٤ .

(٤) المجشر بن مزاحم السلمى أبو العدبس أحد أصحاب الرأى والمشورة فى خلافة بنى أمية فقد شارك مع القائد قتيبة ابن مسلم الباهلى فى عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك فى فتح سمرقند حيث أشار عليه بالوقت المناسب فى فتحها سنة ٩٣هـ/٦١١م ، ويعد من كبار رجالات خراسان كما شارك فى خلافة الخليفة يزيد بن عبد الملك مع القائد سعيد بن عمرو الحرشى فى حروبه ضد العدو ، وكان يستشيره سنة ١٠٣هـ/٦٢١م ، وتولى القيادة عدة مرات فى خلافة هشام بن عبد الملك كما له عدة مسهمات حربية فى خلافة بنى العباس فى عهد المنصور .
للمزيد ينظر : الطبرى : تاريخ ٤٧٢/٦، ٦١٩، ٦٢٠ ، ١١/٧، ٥٥، ٥٦، ٦٨، ٧١، ٧٢، ٧٨، ٧٩، ٩٦، ٩٩، ١٢٢، ١٣٦، ١٥٥، ٥٠٩ .

(٥) عبد الرحمن بن صبح الأسدى الخرقى لم أعثر له على ترجمة فيما تيسر لى من مصادر .

عبيد الله بن حبيب الهجرى (١) صاحب الشورى على التعبئة فى القتال ولم يقتصر الأمر على هؤلاء فى الرأى والمشورة ، بل كان هنالك من الموالى مثلهم فى الرأى والمشورة والعلم بالحرب وكان القادة يستعينون بهم فى الادارة العسكرية (٢) .

ولما ضعفت المشورة فى نهاية عهد بنى أمية ضاعت الخلافة فانه عندما سئل آخر خلفائهم مروان بن محمد عن ذلك قال : "الاستبداد برايي لما كثرت كتب نصر بن سيار (٣) أن أمده بالأموال والرجال قلت فى نفسى هذا رجل يريد الاستكثار من الأموال بما يظهر فساد الدولة من قبله وهيهات أن ينتقض على خراسان فانتقضت دولته من خراسان" (٤) .

الشورى فى ادارة خلفاء بنى العباس العسكرية :

وعندما انتقلت الخلافة الى بنى العباس أخذ خلفاؤهم بمبدأ الشورى فى ادارتهم العسكرية ، ففى عهدهم ظهرت الوزارة (٥) وأرسيت قواعدها وقررت قوانينها وسمى الوزير وزيرا وكان أول من ولى هذا المنصب للخليفة السفاح أبو سلمة

---

(١) عبيد الله بن حبيب الهجرى لم أعثر له على ترجمة فيما تيسر لى من مصادر .

(٢) الطبرى : المصدر السابق ٧٩/٧ .

(٣) نصر بن سيار بن رافع بن حرى بن ربيعة الكنانى ، ولد سنة ٤٦هـ/٦٦٦م أمير من الدهاة الشجعان ، كان شيخ مضر بخراسان سنة ١٢٠هـ/٧٣٧م ، ولاه هشام بن عبد الملك خراسان وغزا ماوراء النهر ففتح حصونا وغنم مغانم كثيرة وأقام بمرو وقويت الدعوة العباسية فى أيامه ، مات بساوة بين الرى وهمذان سنة ١٣١هـ/٧٤٨م .
الزركلى : الأعلام ٢٣/٨ .

(٤) الطرطوشى : سراج الملوك ص ٩٥ .

(٥) الوزارة على ضربين :
(أ) وزارة التفويض وهو أن يستوزر الملك من يفوض اليه تدبير الأمور برايه لأن ماوكل الى الملك من تدبير الرعية لايقدر على مباشرة جميعه الا بالاستنابة . =

الخلال[1] فأخذ الخلفاء يستشيرونهم ويستعينون بهم فى شئونهم الادارية ومنها الادارة العسكرية اضافة الى استشارة كبار رجالات البيت العباسى والخواص والقادة[2] . فيتعين على وزير التنفيذ ان لايغيب عن موضع الخليفة لأنه يحتاج الى مشورته ومراجعته في أكثر الأمور والحوادث فلايبعد عنه ليلا ولانهارا[3] . فنجد مبدأ الشورى فى الادارة العسكرية العباسية مطبقا منذ قيام الدولة وتأسيسها على يد الخليفة أبى العباس السفاح[4] .

وحين انتقال الخلافة الى أبى جعفر المنصور كان يستشير وزراءه وأهل بيته وغيرهم فى ادارته العسكرية[5] . فعن عيسى

= (ب) وزارة التنفيذ والنظر فيها مقصور على رأى الملك وتدبيره وهذا الوزير واسطة بين الملك وبين الرعية . ولمزيد من الاطلاع ينظر : الماوردى : قوانين الوزارة تحقيق صلاح الدين بسيونى رسلان ، طبعة ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م جامعة القاهرة ص ٥١ ، الشيزرى : المنهج المسلوك ص ٢٠١ ، القلقشندى : مآثر الانافة ٧٤/١ .

(١) حفص بن سليمان الهمذانى الخلال أبو سلمة أول من لقب بالوزير فى الاسلام ، كانت اقامته بالكوفة وانفق أموالا كثيرة فى سبيل الدعوة العباسية ، ولما استقام الأمر للسفاح استوزره كان ذا علم وأدب وسياسة تدبير . اغتيل قيل من قبل السفاح وقيل من قبل أبى مسلم الخراسانى فمات سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م .
بدران : تهذيب تاريخ دمشق ٣٨٠/٤ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ١٩٥/٢ ، الزركلى : الأعلام ٢٦٣/٢ .

(٢) الدينورى : الأخبار الطوال ص ٤٠٥ ، اليعقوبى : البلدان ص ٢٥٦ ، الطبرى : تاريخ ٥١٠،٣١٤،٧٧،٥٥/٨ ، الجهشيارى : الوزراء ص ٢٨٩،٢٠٧ ، ياقوت : معجم البلدان ٣٤٣/٤ ، ابن طباطبا : الآداب السلطانية ص١٥٣ النويرى : نهاية الأرب ٧٩/٦ .

(٣) الثعالبى : تحفة الوزراء ص ٨٢ .

(٤) الطبرى : المصدر السابق ٤٦٢/٧ ، الجهشيارى : المصدر السابق ص ٩٤ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص ١٢٨ ، ابن العمرانى : تاريخ الخلفاء ص ٦٠ .

(٥) الدينورى : المصدر السابق ص ٤٠٥ ، الطبرى : المصدر السابق ٥٠٩،٥٠٧/٧ ، ٧٠/٨ ، الثعالبى : المصدر السابق ص ١٠٨،١٠٧ ، النويرى : المصدر السابق ٧٩/٦ .

ابن على العباسى (١) قال : "مازال المنصور يشاورنا فى جميع اموره" (٢) . وبلغ به الاهتمام بذلك أن أرسل الى شيخ من أهل الشام كان من بطانة الخليفة هشام بن عبد الملك بن مروان له خبرة فى الادارة العسكرية فسأله عن تدبير وادارة هشام العسكرية فى حروبه مع الخوارج فأخذ الشيخ يصف له ذلك (٣) .

وحين خروج الراوندية على أبى جعفر المنصور سأل المنصور حاجبه أبا الخصيب عمن بالباب فأجابه معن بن زائدة (٤) ، فقال المنصور رجل من العرب شديد النفس عالم بالحرب كريم الحسب فأمر بادخاله عليه ثم اخذ يستشيره فيما يفعل فى محاربتهم والتدابير التى يعملها نحوهم (٥) .

ولما خرج محمد وأخوه ابراهيم ابنا عبد الله على الدولة العباسية استشار الخليفة ابو جعفر المنصور فى وضع الخطة لمحاربتهما ذوى الرأى والعارفين بأسلوب الادارة العسكرية للقضاء على فتنتهما فى مهدها ، فقال لوزيره أبى

---

(١) عيسى بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب عم السفاح والمنصور ، حدث عن أبيه وروى عنه شيبان بن عبد الرحمن التميمي واليه ينسب قمر عيسى وقطيعة عيسى ونهر عيسى ، ولد سنة ٨٣هـ/٧٠٢م وتوفى وله ثمانون سنة حيث كانت وفاته فى سنة ١٦٤هـ/٧٨٠م .
الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد ١٤٧/١١ ، ابن حجر : تهذيب التهذيب ١٩٨/٨ ، الزركلى : الأعلام ١٠٥/٥ .

(٢) المسعودى : مروج الذهب ٣٠١/٣ .

(٣) البيهقى : المحاسن والمساوىء ص ١١٤ ، المسعودى : مروج الذهب ٢٩٨/٣ ، الطبرى : تاريخ ٧٨/٨ .

(٤) معن بن زائدة بن عبد الله بن مطر الشيبانى ابو الوليد من اشهر أجواد العرب وأحد الشجعان الفصحاء ، أدرك العصرين الأموى والعباسى حين خرجت الراوندية على المنصور يوم الهاشمية تقدم معن وقاتل بين يديه فحفظها له المنصور وأكرمه وجعله فى خواصه وولاه اليمن ثم ولى سجستان وقتل بها سنة ١٥١هـ/٧٦٨م .
الخطيب البغدادى : المصدر السابق ٢٣٥/١٣ ، ابن خلكان وفيات الأعيان ٢٤٤/٥ ، الزركلى : المصدر السابق ٢٧٣/٧

(٥) الطبرى : تاريخ ٥٠٧/٧ .

أيوب المورياني[(١)] وعبد الملك بن حميد[(٢)] : "هل من رجل ذي راي تعرفانه ، نجمع رايه على راينا ؟ قالا : بالكوفة بديل بن يحيى[(٣)] ، وقد كان الخليفة أبو العباس يشاوره من قبل ، فجاءوا به اليه وشاوره الخليفة أبو جعفر فيما يريد كما شاور غيره في ذلك"[(٤)] .

ومما قاله الخليفة أبو جعفر المنصور لابنه المهدي في الشورى قوله خذ عني اثنتين : "لاتقل في غير تفكير ولاتعمل بغير تدبير"[(٥)] ، كما أوصاه أيضا بقوله : "اياك أن تدخل النساء في مشورتك في أمرك"[(٦)] .

وكان الخليفة المنصور يقسم وقته للادارة حيث اذا صلى العشاء الآخرة جعل النظر فيما يرد عليه من كتب الثغور والأطراف وشاور سماره فيها[(٧)] .

كذلك كان الخليفة المنصور يشاور في اختيار وتعيين القادة لمرحلتي الاعداد والاقرار ، فمن ذلك انه حين انتقض الموصل وانتشر الأكراد به شاور من حوله فيمن يعينه ويوليه

---

(١) أبو أيوب المورياني سليمان بن مخلد الخوزي من وزراء الدولة العباسية في العراق ، ولي وزارة الخليفة المنصور بعد خالد بن برمك – جد البرامكة – وأحسن القيام بالأعمال ثم فسدت عليه نية المنصور فأوقع به وعذبه وأخذ أمواله وكان لبيبا فصيحا أصله من موريان احدى قرى الأهواز ، مات سنة ١٥٤هـ/٧٧١م .
ابن خلكان : المصدر السابق ٤١٠/٢ ، الزركلي : المصدر السابق ١٣٥/٣ .

(٢) لم أعثر له على ترجمة فيما تيسر لي من مصادر .

(٣) لم أجد له ترجمة فيما تيسر لي من مصادر .

(٤) الطبري : تاريخ ٥٦٣/٧-٥٦٥،٥٧٧،٦٢٨-٦٣٠ ، الشيزري : المنهج المسلوك ص ٣٢٥ .

(٥) الابشيهي : المستطرف ص ٧٣ .

(٦) الطبري : المصدر السابق ١٠٤/٨ .

(٧) المصدر السابق ٧٠/٨ .

زمام القيادة فأشار عليه المسيب بن زهير (١) قائلا : "عندي ياأمير المؤمنين رأى ، أرى أنك لاتنتصحه وأنك ستلقاني بالرد ولكني لاأدع نصحك فيه والمشورة عليك به ، قال : قل فلاأستغشك ، قلت : ياأمير المؤمنين مارميتها بمثل خالد بن برمك" (٢) .

وحين تأخر على الخليفة أبي جعفر المنصور فتح طبرستان وطالت المدة في ذلك أشار عليه أبرويز أخو المصمغان بأن يوجه اليهم بالقائد عمر بن العلاء (٣) ويكلفه بالمهمة حيث قال له : "ياأمير المؤمنين ان عمر بن العلاء أعرف الناس ببلاد طبرستان" فوجهه لحربها وضم اليه جماعة من القادة فتمكن من فتحها (٤) .

وشملت مشاورة الخليفة أبي جعفر من معه حتى في اقامة المعسكرات الحربية ، فمن ذلك مشاورته في انشاء مدينة بغداد فقد قال لمن برفقته : "هذا موضع معسكر صالح ثم سألهم قائلا : مارأيكم في هذا الموضع" (٥) ، واحتذى قادة الخليفة أبي جعفر المنصور بسيرته في العمل بالمشورة في ادارتهم العسكرية وسلكوا دربه (٦) .

---

(١) المسيب بن زهير بن عمرو الضبي أبو مسلم أحد القادة في خلافة بني العباس ، كان على شرطة المنصور والمهدي والرشيد وولاه الخليفة المهدي خراسان مدة قصيرة ، مات بمنى ودفن أسفل العقبة سنة ١٧٥هـ/٧٩١م وكانت ولادته في سنة ١٠٠هـ/٧١٨م .
الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ١٣٧/١٣ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ٢٩٥/٢ ، الزركلي : الأعلام ٢٢٥/٧ .

(٢) الطبري : تاريخ ٥٥/٨ ، الأزدي : تاريخ الموصل ص ٢٠٨ .

(٣) عمر بن العلاء كان جزارا من أهل الري وجمع جمعا وقاتل سنفاذ حين خرج بطبرستان في أيام المنصور فأبلى البلاء الحسن فأوفده جمهور بن مرار العجلي على المنصور فجعله في جملة القواد وحضنه ثم انه ولي طبرستان واستشهد بها في خلافة المهدي .
الزركلي : الأعلام ٥٤/٥ .

(٤) الطبري : المصدر السابق ٥١٠/٧ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٢٢٩ .

(٥) الطبري : المصدر السابق ٦١٤/٧-٦١٧،٦٥٠ ، ياقوت : معجم البلدان ٤٥٨/١ .

(٦) الكندي : الولاة ص ١١٠ .

وحين انتقلت الخلافة لمحمد المهدى أخذ يستشير وزراءه وأهل بيته فى ادارته العسكرية (١) . ومن هؤلاء الوزراء يعقوب ابن داود (٢) فقد كان يشير على الخليفة المهدى فى أمر الثغور وبناء الحصون وتقوية الغزاة وفكاك الأسارى وغير ذلك مما لاغنى عنه فى الادارة العسكرية ، وكان الخليفة المهدى يتقبل مشورته بالليل والنهار (٣) . وفى محاربة الخليفة المهدى لخراسان فى مرحلتى الاعداد والاقرار جمع وزراءه ونفرا من أقاربه فأعلمهم الحال واستنصحهم للرعية ومما قاله لهم : "ان المشاورة والمناظرة بابا رحمة ، ومفتاحا بركة لايهلك عليهما رأى ولايتفيل معهما حزم (٤) ، فأشيروا برأيكم ، وقولوا بما يحضركم فانى من ورائكم ، وتوفيق الله من وراء ذلك" وأخذ كل واحد منهم يدلى بدلوه حتى استقر الأمر فى ذلك على رأى الكثرة فعمل به الخليفة المهدى (٥) .

ولما بعث الخليفة المهدى ابنه هارون الرشيد لغزو بلاد الروم جعل برفقته الربيع الحاجب (٦) ويحيى بن خالد البرمكى

---

(١) ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٩١/١، ١٩٢ .

(٢) يعقوب بن داود بن عمر السلمى بالولاء أبو عبد الله من أكابر الوزراء زمن الخليفة المهدى حيث استوزره سنة ١٦٣هـ/٧٧٩م وعلت منزلته عند الخليفة المهدى وسخط عليه المهدى وعزله وأمر بحبسه سنة ١٦٧هـ/٧٨٣م بالمطبق وصادر أمواله وأخرج من الحبس زمن الرشيد وقد ذهب بصره واختار المجاورة بمكة وأقام بها الى أن مات سنة ١٨٧هـ/٨٠٣م .
الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد ٢٦٢/١٤ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ١٩/٧ ، الزركلى : الأعلام ١٩٧/٨ .

(٣) الطبرى : تاريخ ١١٩/٨، ١٦٦ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٢٧١ .

(٤) يتفيل : يضعف . ابن منظور : لسان العرب ٥٣٤/١١ .

(٥) للمزيد ينظر ابن عبد ربه : المصدر السابق ١٩١/١-١٩٣.

(٦) الربيع بن يونس بن محمد بن أبى فروة كيسان من موالى بنى العباس أبو الفضل ، ولد سنة ١١١هـ/٧٣٠م وزير من العقلاء الموصوفين بالحزم ، اتخذه المنصور العباسى حاجبا ثم استوزره وكان مهيبا محسنا ادارة الشئون ، عاش الى خلافة المهدى العباسى وحظى عنده ثم صرفه الهادى عن الوزارة وأقره على دواوين الأزمة فلم يزل عليها الى أن توفى سنة ١٦٩هـ/٧٨٦م واليه تنسب قطيعة الربيع وهى محلة كبيرة أقطعه اياها المنصور .
بدران : تهذيب تاريخ دمشق ٣١١/٥ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ٢٩٤/٢ ، الزركلى : الأعلام ١٥/٣ .

حيث كان لايقطع أمرا الا بعد مشاورتهما والعمل برأيهما .[1]

وحين ولى الخلافة هارون الرشيد الذى أحب الغزو وكان من رسمه أن يحج سنة ويغزو سنة[2] . غزا الروم ونزل على هرقلة[3] وحاصرها وطالت مدة الحصار عليها مما جعله يستشير شيخا الثغور الشامية مخلد بن الحسين[4] وأبا اسحاق ابراهيم الفزارى[5] فقدما له المشورة والرأى السديد وعمل الرشيد بما قالا فتمكن من الفتح[6] .

وكان الخليفة هارون الرشيد يستشير فى ادارته العسكرية وزراءه وقواده وخاصة فى تعيين القادة وفى مرحلة الاعداد والاقرار وتنفيذ الخطط العسكرية[7] .

---

(١) الطبرى : تاريخ ١٤٦/٨ .

(٢) وكان يلبس دراعة قد كتب من خلفها حاج ومن قدامها غاز الجهشيارى : كتاب الوزراء ص ٢٠٦ .

(٣) هرقلة : بالكسر ثم الفتح : مدينة ببلاد الروم سميت بهرقلة بنت الروم بن اليفز بن سام بن نوح عليه السلام ياقوت : معجم ٣٩٨/٥ .

(٤) مخلد بن الحسين الأزدى المهلبى البصرى ثم المصيصى الامام الكبير شيخ الثغر حدث عن الأوزاعى وموسى بن عقبة ويونس بن يزيد وعدة وعنه حجاج بن محمد والحسن ابن الربيع والفراء والمسيب وآخرون ، قال أحمد العجلى هو ثقة رجل صالح عاقل ، قال أبو داود أعقل أهل زمانه ، توفى سنة ١٩١هـ/٨٠٦م ، وقيل سنة ١٩٦هـ/٨١١م .
ابو نعيم الأصفهانى : حلية الأولياء ٢٦٦/٨ ، الذهبى : سير أعلام النبلاء ٢٣٦/٩ ، ابن حجر : تهذيب التهذيب ٧٢/١٠ .

(٥) ابراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء ابن خارجة الفزارى أبو اسحاق من كبار العلماء ، ولد بالكوفة وقدم دمشق وحدث بها وكان من أصحاب الأوزاعى ومعاصريه قال ابن عساكر الفزارى هو الذى أدب أهل الثغر وعلمهم السنة ورحل الى بغداد فأكرمه الرشيد ثم عاش مرابطا بثغر المصيصة ومات بها سنة ١٨٨هـ/٨٠٤م وله كتب منها كتاب السير فى الأخبار والأحداث .
بدران : تهذيب تاريخ دمشق ٢٥٥/٢ ، ابن حجر : تهذيب التهذيب ١٥٣/١ ، الزركلى : الأعلام ٥٩/١ .

(٦) سنة ١٩٠هـ/٨٠٥م . المسعودى : مروج الذهب ٣٣١/١-٣٣٤ ، ياقوت : معجم ٣٩٨/٥ ، الحميرى : الروض المعطار ص ٥٩٣

(٧) المسعودى : المصدر السابق ص ٣٣١ ، الطبرى : تاريخ ٣١٤/٨،٣١٥ ، الجهشيارى : الوزراء ص ٢٠٧ ، ياقوت : المصدر السابق ٣٤٣/٤ ، ١٣٨/٥ .

كما كان ابنه الخليفة المأمون يستشير فى تولية الولاة والقادة فقد أشار عليه أحمد بن أبى خالد الأحول (١) بأن يولى ثغر خراسان طاهر بن الحسين فقبل مشورته (٢) .

وولى ابنه عبد الله بن طاهر الرقة (٣) لحرب نصر بن شبث ومضر فكتب اليه والده طاهر بن الحسين بكتاب يوصيه فيه بأمور تعتبر من أسس الادارة العسكرية الاسلامية ، فكان منها فى الشورى قوله : "اذا ورد عليك أمر فاستعن عليه باستخارة الله وتقواه ... وأكثر مشاورة الفقهاء واستعمل نفسك بالحلم وخذ عن أهل التجارب وذوى العقل والرأى الحكمة ، ولاتدخلن فى مشورتك أهل الرفه والبخل ولاتسمعن لهم قولا فان ضررهم أكثر من نفعهم ، وليس شىء أسرع فسادا لما استقبلت فيه أمر رعيتك من الشح ... وأكثر مجالسة العلماء ومشاورتهم ومخالطتهم وليكن هواك اتباع السنن واقامتها وايثار مكارم الأمور ومعاليها ، وليكن أكرم دخلائك وخاصتك اليك من اذا رأى عيبا فيك لم تمنعه هيبتك عن انهاء ذلك اليك فى سرك واعلامك بما فيه من النقص ، فان أولئك أنصح أوليائك ومظاهريك" (٤) .

---

(١) لم أعثر له على ترجمة فيما تيسر لى من مصادر .

(٢) الطبرى : تاريخ ٥٧٩/٨ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٣٦١ .

(٣) الرقة : بفتح أوله وثانيه وتشديده وأصله كل أرض الى جنب واد ينبسط عليها الماء وجمعها رقاق ، مدينة مشهورة على الفرات بينها وبين حران ثلاثة أيام معدودة فى بلاد الجزيرة طولها أربع وستون درجة وعرضها ست وثلاثون درجة فى الاقليم الرابع .
ياقوت : معجم البلدان ٥٨/٣ .

(٤) جاء فى هذا الكتاب وصايا قيمة فى الادارة العسكرية وشاع بين الناس وكتبوه وتدارسوه حتى بلغ أمره الخليفة المأمون فدعا به وقرىء عليه فقال : "مابقى أبو الطيب شيئا من أمر الدين والدنيا والتدبير والرأى والسياسة واصلاح الملك والرعية وحفظ البيضة وطاعة الخلفاء وتقويم الخلافة الا وقد أحكمه وأوصى به فأمر أن يكتب بذلك الى جميع العمال فى نواحى الأعمال" =

وتوجه القائد عبد الله بن طاهر الى عمله فسار بسيرته واتبع أمره وعمل بما عهد اليه وقبل ذلك ركب الى الفضل بن الربيع[(١)] وقال له قد تقدم أبى وأخوك الى الا اقطع أمرا دونك واحتاج أن أستطلع رأيك وأستضىء بمشورتك"[(٢)] .

ونهج قادة الخليفة المأمون نهجه بالعمل بمبدأ الشورى فى ادارتهم للمعارك الحربية فى مرحلة الاعداد والاقرار فمن ذلك أنه عند تكليفه للقائد محمد بن حميد الطوسى بمحاربة بابك الخرمى أخذ القائد محمد بن حميد بمشاورة أهل الرأى والعلم بأمر البلد فى أى المداخل والطرق التى يجب أن تسلك وتكون أرفق للعسكر حين سيرهم نحو العدو فأشاروا عليه بما أراد[(٣)] .

بالاضافة الى ماسبق ولاهتمام الخليفة المأمون بالادارة العسكرية ألف له الهرثمى كتاب مختصر سياسة الحروب حيث تعرض فيه فى الباب السادس لأمر الشورى[(٤)] .

= ولمزيد من الاطلاع ينظر : الطبرى : تاريخ ٨/٥٨٢-٥٩١ ، ابن الأثير : الكامل ٥/١٩٧-٢٠٣ ، ابن خلدون : المقدمة ١/٣٧٨-٣٨٧ ، ابن الأزرق : بدائع السلك ٢/١٨٣-١٩٧ .

(١) أبو العباس الفضل بن الربيع بن يونس بن محمد بن عبد الله بن أبى فروة ، ولد سنة ١٣٨هـ/٧٥٥م وزير أديب حازم كان أبوه وزيرا للمنصور العباسى واستحجبه المنصور لما ولى أباه الوزارة ، فلما آل الأمر الى الرشيد واستوزر البرامكة كان من كبار خصومهم حتى ضربهم الرشيد تلك الضربة وولى الوزارة الى أن مات الرشيد واستخلف الأمين فأقره على وزارته فعمل على محاربة المأمون ، ولما ظفر المأمون استتر الفضل منه ثم عفا عنه المأمون وأهمله بقية حياته وكانت وفاته سنة ٢٠٨هـ/٨٢٣م .
الخطيب : تاريخ بغداد ١٢/٢٤٣ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ٤/٣٧ ، الزركلى : الأعلام ٥/١٤٨ .

(٢) الطبرى : تاريخ ٨/٥٨٢،٥٩١ ، ابن مسكويه : تجارب الأمم ص ٤٥١،٤٥٢ .

(٣) الأزدى : تاريخ الموصل ص ٣٨٦ .

(٢) للمزيد ينظر الهرثمى : مختصر سياسة الحروب ص ٥،٢١ .

ونفذ الخليفة المعتصم وصية المأمون فكان يشاور فى ادارته العسكرية وزراءه ومنهم الوزير احمد بن أبى داود الذى أشار عليه بأن يجعل الجيش نصفين ، نصفا مع القائد الافشين والنصف الآخر مع القائد أشناس . كما كان يشاوره أيضا فى أمور القادة ومايتعلق بهم (١) . كذلك كان يستشير الوزير الفضل بن مروان (٢) فى اقامة المعسكرات الحربية (٣) .

واتخذ قادة الخليفة المعتصم الشورى فى ادارتهم العسكرية فى مرحلة الاعداد والاقرار منهم القائد بغا الكبير والقائد الافشين وغيرهم من القادة (٤) .

كما عمل بمبدأ الشورى الخليفة الواثق والخليفة المتوكل فى ادارتهما العسكرية (٥) .

ففى مرحلة الاعداد والاقرار فى ادارة المتوكل حين نقضت قبيلة البجاة العهد الذى كان بينها وبين المسلمين وخرجت من بلادها وأغارت على أطراف مصر بلغ الخليفة المتوكل الخبر فأنكر ذلك وعقد مجلس الشورى وطلب الرأى فى أمرهم فاستقر الرأى على غزوهم فنفذ الخليفة المتوكل ما أشير عليه به وبعث لهم العسكر فتمكنوا منهم ومن أسر كبيرهم (٦) . الى

---

(١) الدينورى : الأخبار الطوال ص ٤٠٥، ٤٠٦ ، ابن مسكويه : تجارب الأمم ص ٤٥٢ .

(٢) الفضل بن مروان بن ماسرجس وزير ، ولد سنة ١٧٠هـ/٧٨٦م كان حسن المعرفة بخدمة الخلفاء جيد الانشاء أخذ البيعة للمعتصم ببغداد بعد وفاة المأمون سنة ٢١٨هـ/٨٣٣م وكان المعتصم فى بلاد الروم فاستوزره نحو ثلاث سنوات واعتقله ثم أطلقه فخدم بعده جماعة من الخلفاء الى أن توفى سنة ٢٥٠هـ/٨٦٤م .
ابن خلكان : وفيات الأعيان ٤٥/٤ ، الزركلى : الأعلام ١٥١/٥ .

(٣) اليعقوبى : البلدان ص ٢٥٦ .

(٤) الطبرى : تاريخ ٢٥/٩، ٣٩، ٤٩ .

(٥) المصدر السابق ٢٠٤/٩ ، ابن مسكويه : تجارب الأمم ص ٥٣٤، ٥٤٩ .

(٦) الطبرى : المصدر السابق ٢٠٣/٩-٢٠٦ ، ابن مسكويه : المصدر السابق ص ٥٤٨-٥٥١ .

ماهنالك من شورى فى الادارة العسكرية الاسلامية سواء كان ذلك فى اتخاذ القرار العسكرى أو فى أسلوب التخطيط بمراحله (الاعداد ، والاقرار ، والتنفيذ ، ومرونة الخطة) .

آداب الاستشارة فى الادارة العسكرية :

هناك آداب للاستشارة فى الادارة العسكرية ذكرها العلماء بأمر الحروب يجب على متولى الادارة العسكرية مراعاتها منها ماذكره الأنصارى :

أولا : أن يكون المستشار فيه مما يسوغ اظهاره ولايبالى بانتشاره كالاستشارة فى أمر العدو الظاهر والمواجهة بالقصد فالأولى به أن تقدم فيه مشاورة أهل العقل والعلم (١) .

ثانيا : أن يكون المستشار فيه مما لاتتسع اشاعته كما اذا كانت الاستشارة فى أمر خفى يحتاج الى الكتمان عن العامة دون الخاصة مثل أن يقصد غزو العدو فى ديارهم على حين غفلة ونحو ذلك خص به من يختاره من خاصته ونصحائه وذويه الذين يثق بهم . فان اختص به واحدا بمفرده لم يطلع عليه غيره وان احتاج الى مشاركة جمع من أخصائه فيه استشار كل واحد منهم بمفرده ولم يعلمه أنه أظهره لغيره فان ذلك أدعى لكتمانه وعدم اشاعته لأن كلا منهم يخاف من اظهاره فيشيع مع أن فى ظنه أنه لم يعلمه غيره . وان لم يسغ اظهار ذلك السر ولااستشارة أحد فيه البتة لخطر أمره فالطريق فى ذلك أن يقيسه على أشباهه من الأمور ويأخذه بنظائره ويتسمع مايقع من كلام الناس فى ذلك من غير اظهار لقصد سماعه (٢) .

---

(١) الأنصارى : تفريج الكروب فى تدبير الحروب ص ٣٧ .
(٢) الأنصارى : المصدر السابق ص ٣٨ .

المبحث الثانى

القيادة والامداد

فى الادارة العسكرية

القيادة والامداد فى ادارة الرسول صلى الله عليه وسلم العسكرية :

عندما هاجر النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة المنورة اتخذها مقرا للدولة الناشئة ، فمنها كان يقود الجيش بنفسه كما فعل ذلك فى غزوة بدر ، وأحد ، والخندق ، وخيبر ، والفتح ، وحنين ، والطائف ، وتبوك وغيرها من الغزوات والتى بلغت سبعا وعشرين غزوة (١) . كما كان يقوم بتعيين القادة ويعقد لهم الألوية على السرايا والبعوث فقد بلغت ثمانيا وثلاثين سرية وبعثا (٢) . حيث كان يختار قواده لصفات وخصائص وقدرات خاصة منها الطاعة كاختياره عبد الله ابن جحش وبعثه على رأس سرية وأمره له ألا يفض كتابا أعطاه اياه الا فى موضع كذا وعندما وصل الموضع فض كتاب النبى صلى الله عليه وسلم وقرأه وقال سمعا وطاعة (٣) .

ومنها العلم بفنون الحرب فقد أمر القائد عمرو بن العاص فى سرية ذات السلاسل على أبى بكر وعمر وغيرهما من

---

(١) ابن هشام : السيرة ٦٠٨/٢ ، القلقشندى : صبح الأعشى ٢٦٣/٣ ، عبد الرؤوف عون : الفن الحربى ص ٢٠٧ ، حسينى الادارة العربية ص ٦٠ .

(٢) ابن هشام : المصدر السابق ٦٠٩/٢ ، عبد الرؤوف عون : المرجع السابق ص ٢٠٧ ، حسينى : المرجع السابق ص ٦٠ .

(٣) راجع ماسبق الفصل الأول ، المبحث الثانى نحو القادة والطاعة .

كبار الصحابة رضى الله عنهم فقد قال أبو بكر لعمر فى ذلك "لم يستعمله عليه الصلاة والسلام عليك الا لعلمه بالحرب" (١) .

كذلك فى فتح خيبر حين أخذت رسول الله صلى الله عليه وسلم الشقيقة لم يخرج الى الناس فاخذ الراية أبو بكر الصديق ثم نهض فقاتل قتالا شديدا ثم رجع فأخذها عمر بن الخطاب فقاتل قتالا شديدا هو أشد من القتال الأول فلم يتمكنا من الفتح فأخبرا بذلك الرسول عليه الصلاة والسلام فقال : "لأعطين الراية أو قال ليأخذن الراية غدا رجل يحبه الله ورسوله أو قال يحب الله ورسوله يفتح عليه" فأعطاها لعلى رضى الله عنه فتمكن من فتح المدينة وأخذها عنوة بعد أن تترس بباب الحصن الذى لم يتمكن من رفعه سبعة أشخاص الى غير ذلك من الصفات والخصائص التى كان يتميز بها القادة الذين اختارهم الرسول عليه الصلاة والسلام لقيادة سراياه (٢) .

كما أن القيادة كانت تقوم أيضا بعملية التخطيط والأوامر والتوجيه للقادة عن طريق الرسل والمكاتبات ، فنرى القائد خالد بن الوليد رضى الله عنه يكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمه بما حدث معه ومع بنى الحارث بن كعب عندما بعثه اليهم ليدعوهم الى الاسلام وينتظر منه الأوامر والتوجيه حيث قال بعد البسملة والسلام : "أما بعد يارسول الله صلى الله عليك فانك بعثتنى الى بنى الحارث ابن كعب وأمرتنى اذا أتيتهم أن لا أقاتلهم ثلاثة أيام وأن أدعوهم الى الاسلام فان أسلموا أقمت فيهم وقبلت منهم وعلمتهم معالم الاسلام وكتاب الله وسنة نبيه وان لم يسلموا

---

(١) السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ٩٩ .
(٢) صحيح البخارى ١٠٨٦/٣ حديث رقم ٢٨١٢ ، الطبرى : تاريخ ١٣،١٢/٣ ، السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ١٥٨،١٥٦ .

قاتلتهم وانى قدمت عليهم فدعوتهم الى الاسلام ثلاثة أيام كما أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثت فيهم ركبانا ، قالوا : يابنى الحارث ، أسلموا تسلموا ، فأسلموا ولم يقاتلوا ، وأنا مقيم بين أظهرهم آمرهم بما أمر الله به وأنهاهم عما نهاهم الله عنه وأعلمهم تعاليم الاسلام وسنة النبى صلى الله عليه وسلم حتى يكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلام عليك يارسول الله ورحمة الله وبركاته " (١) .

فأتاه الرد من الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يقبل ومعه وفدهم وكان ذلك متبعا مع بقية القواد فى طلب الأوامر والتوجيه من قبل القيادة العليا المركزية للادارة العسكرية (٢) كذلك كانت القيادة العليا هى التى تضع الخطط والقرارات المناسبة للمعارك الحربية فى ضوء مبدأ الشورى سواء كان فى اختيار المواقع الحربية أو مرحلة الاعداد والاقرار أو مرحلة التنفيذ كما سبق وأشرنا فى مبحث الشورى فى الادارة العسكرية (٣) .

أما فيما يتعلق بالتموين والامداد العسكرى فكان أيضا يأتى من قبل القيادة العليا المركزية فى الادارة العسكرية بعد أن يطلب منها ذلك فنرى القيادة العليا بالمدينة المنورة تحمى النقيع وتجعله لخيل المسلمين كتموين وامداد (٤) لهم (٥) . ففى سرية القائد عمرو بن العاص لذات السلاسل نراه

---

(١) ابن هشام : السيرة ٥٩٢/٢ ، القلقشندى : صبح الأعشى ٤٦٥/٦ ، محمد حميد الله : الوثائق السياسية للعهد النبوى والخلافة الراشدة ، الطبعة الرابعة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م ، دار النفائس ، بيروت ، لبنان ص ١٦٥ .
(٢) لمزيد من الاطلاع ينظر محمد عبد الله : المرجع السابق الجزء المتعلق بالعهد النبوى .
(٣) ينظر ماسبق الفصل نفسه ، المبحث الأول .
(٤) لمعرفة مايتعلق بحمى النقيع ينظر ص ١٩٣ .
(٥) ابن سلام : الأموال ص ٣٧٦ .

يكتب الى القيادة العليا المتمثلة فى شخص الرسول صلى الله عليه وسلم يستمده فأمده بجيش يتولى امرته القائد أبو عبيدة عامر بن الجراح رضى الله عنه .(١)

القيادة والامداد فى ادارة الخلفاء الراشدين العسكرية :

وعندما سارت الخلافة بيد الراشدين رضى الله عنهم ظلت مركزية القيادة العليا بيدهم فقد كان لهم الاشراف التام على تعيين القادة وتوجيه القوات وتدبير الأسلحة والامدادات الحربية ووضع الخطط الى غير ذلك من مهام الادارة العسكرية .(٢)

ففى ادارة الصديق رضى الله عنه العسكرية كان يشترى السلاح والابل والخيل فيحمل عليها فى سبيل الله لتموين الجيش أثناء الامداد العسكرى(٣) ، وأول عمل قام به فى ادارته العسكرية هو بعث جيش أسامة ثم خرج بنفسه لمحاربة القبائل التى تجمعت لمهاجمة المدينة المنورة ، وبعد عودة جيش أسامة تولى القيادة أيضا للقاء بنى عبس وذبيان وجماعة من بنى عبد مناة فلقيهم بالأبرق(٤) وهزمهم الله على يديه(٥) . ومن ثم عاد الى المدينة فعقد أحد عشر لواء لأحد عشر قائدا وعهد اليهم ووجههم لمحاربة المرتدين وهو مقيم بالمدينة مركز القيادة العليا للادارة العسكرية يخطط ويوجه ويمون ويمد من أراد المدد العسكرى ، وذلك بمراسلة القادة بعد أن يطرح

---

(١) المصعب الزبيرى : نسب قريش ص ٤١٠ ، ابن سعد : الطبقات ١٣١/٢ ، الطبرى : تاريخ ٣١/٣ .
(٢) الحسينى : الادارة العربية ص ٢٤٧ .
(٣) ابن سعد : المصدر السابق ٢١٣/٣ .
(٤) الأبرق : أبرق الربذة بالتحريك والذال معجمة موضع كانت به وقعة بين أهل الردة وأبى بكر الصديق رضى الله عنه وكان من منازل بنى ذبيان فغلبهم عليه أبو بكر رضى الله عنه لما ارتدوا وجعله حمى لخيول المسلمين . ياقوت : معجم البلدان ٦٨/١ .
(٥) الطبرى : تاريخ ٢٤٨/٣ .

الأمر على مجلس الشورى وهنا تظهر لنا مركزية القيادة العليا للادارة العسكرية ، وعندما وجه ابو بكر الصديق القائد خالد بن الوليد نحو المرتدين أمره أن يبدأ بطيء ، ثم يكون وجهه الى البزاخة ثم يثلث بالبطاح ، وأمره أنه اذا فرغ من قوم لايحدث شيئا حتى يطلب الأوامر والاذن من القيادة العليا بالمدينة المنورة ، وكان هذا دأبه مع سائر القادة [1].

وبعد حروب الردة وتوطيد الاسلام في شبه الجزيرة العربية أخذ ابو بكر رضى الله عنه فى الاستعداد لنشر الاسلام خارج شبه الجزيرة العربية ، وبالتحديد فى بلاد العراق والشام ومازالت المدينة المنورة هى قاعدة الادارة العسكرية وبها القيادة العليا المركزية ، فكتب ابو بكر الى القائد المثنى بن حارثة حين كان يغير على بعض أطراف العراق وطلبه المدد والعون من القيادة العليا يعلمه بأنه أرسل اليه بالقائد خالد بن الوليد وطلب من المثنى أن يستقبله بمن معه من قومه وأن يساعده ويؤازره ويكاتفه وأن لايعصى له أمرا أو يخالف له رأيا وجعله الأمير عليه ماأقام معه [2]. كما كتب الى القائد خالد بن الوليد بعد فراغه من أمر اليمامة بأن يسير الى أرض العراق [3] وحين بلغ القائد خالد بن الوليد

---

(١) الطبرى : تاريخ ٢٤٨/٣، ٢٤٩، ٢٥٣، ٢٨١، ٢٨٢، ٣١٣-٣١٧، ٣٢٠-٣٣٨ ، القلقشندى : صبح الأعشى ٢٦٤/٣ .

(٢) الأزدى : تاريخ فتوح الشام ص ٦٠ ، الدينورى : الأخبار الطوال ص ١١١ .

(٣) اختلف المؤرخون حول ذهاب خالد بن الوليد من اليمامة الى العراق فمنهم من قال أنه ذهب من المدينة المنورة ومنهم من قال أنه ذهب من اليمامة وهذا ماأرجحه والذى يعنينا بالمقام الأول هو اصدار الأوامر اليه بالتوجه نحو العراق سواء كان من اليمامة أو المدينة .
الطبرى : تاريخ ٣٤٣/٣ ، ابن الأثير : الكامل ٢٦١/٢ ، ابن كثير : البداية والنهاية ٣٤٧/٦ .

أرض العراق طلب المدد العسكرى من القيادة العليا المركزية حيث أمده بالقائد القعقاع بن عمرو التميمى ، وقد كان أبو بكر قد خطط للقائد خالد بأن يدخل العراق من أسفلها وللقائد عياض بن غنم بأن يأتيها من أعلاها وذلك لفتح عدة جبهات للعدو اضافة الى عملية تطويق للمنطقة وذكر لهما أن من سبق الى دخول الحيرة منهما فهو أمير عليها ، وهذه عملية تشجيع منه لسرعة انجاز المهمة (١) .

كما جهز فى نفس الفترة أبو بكر رضى الله عنه الجيوش وعقد الألوية وعين القادة لفتح بلاد الشام وخطط لكل قائد من قواده بأن يسلك طريقا معينا لبلوغ الهدف ووزع بينهم المهام الادارية وحدد لكل قائد منهم منطقة معينة يقوم بفتحها وأوصاهم بالتناصر والتعاون فيما بينهم ، وجعل القيادة العامة بيد من يجتمعون فى اقليمه منهم بقوله : "اذا كان بكم قتال فأميركم من تكونون فى عمله" (٢) .

وأخذ القائد الأعلى للادارة العسكرية يبعث اليهم بالمدد تباعا ويقول لهم : "انى ممدكم بالخيل بعد الخيل والجنود بعد الجنود حتى تكتفوا ان شاء الله" (٣) .

وكان يوجههم عن طريق الرسل بالمكاتبات وخاصة اذا أشكل عليهم أمر فانهم يستشيرونه فيه كما سبق ذكره (٤) .

---

(١) الطبرى : تاريخ ٣٧٢،٣٤٦،٣٤٣/٣ .

(٢) ابن أعثم : الفتوح المجلد الأول ص ٨٣،٨٢ ، الطبرى : المصدر السابق ٤٠٥،٣٩٤،٣٩١،٣٨٧/٣ ، قدامة : الخراج ص ٢٨٥،٢٨٤ ، العسكرى : الأوائل ١٥/٢ .

(٣) الأزدى : تاريخ فتوح الشام ص ٤١،٣٦،٣١،٣٠ ، ابن أعثم المصدر السابق المجلد الأول ص ٨٧،٨٦،٨٣ ، الطبرى : المصدر السابق ٤١١،٤٠٦،٣٩٠/٣ ، قدامة : المصدر السابق ص ٢٨٥ .

(٤) ابن أعثم : المصدر السابق المجلد الأول ص ٨٥،٨٢،٨١ ، اليعقوبى : تاريخ ١٣٢/٢ ، ابن قتيبة : عيون الأخبار ١٠٩/١ .

وبذلك أصبح للقائد الأعلى فى مركز قيادته المركزية جبهتان يقاتل فيهما هما جبهة العراق مع الفرس ، وجبهة الشام مع الروم فكان بذلك يحرك القوات من جبهة الى أخرى حسب الحاجة والطلب بعد أخذ رأى مجلس الشورى الذى فى الادارة العليا المركزية ، ومن ذلك أنه لما اجتمعت الروم لقتال المسلمين بالشام وتكالبوا عليهم استمدوا القيادة العليا المركزية للادارة العسكرية بالمدينة المنورة وأعلموا الصديق بذلك فكتب بدوره الى القائد خالد بن الوليد بالعراق أن يسير منها الى جبهة الشام لمساندة اخوانه بشطر الجيش الذى معه ويترك الشطر الآخر مع القائد المثنى بن حارثة فامتثل القائد خالد بن الوليد للأوامر وسار بأقصى سرعة وسلك المفازة بالعسكر لكونها أقصر الطرق وأسرعها مصطحبا معه دليلا الى أن بلغ الهدف ووصل الشام فى الوقت المناسب وفرح بمقدمه جند المسلمين وكانت وقعة اليرموك الشهيرة (١) .

وانتقلت الخلافة الى الفاروق رضى الله عنه وظلت المدينة المنورة هى القاعدة للقيادة العليا (٢) واستكمل عمر فى ادارته العسكرية فتح بلاد العراق وبلاد الشام الا انه أضيف فى عهده جبهة ثالثة وهى جبهة مصر (٣) . ورأى عمر رضى الله عنه أنه لابد من انشاء قواعد عسكرية تكون فى الثغور لحماية الحدود الاسلامية وقريبة من أرض المعركة لتجمع الجند

---

(١) توفى الصديق رضى الله عنه قبل الفتح بعشر ليال . ابن قتيبة : عيون الأخبار ١٤٢/١ ، الطبرى : تاريخ ٣٩٣/٣، ٣٩٤ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى ٢٦٤/٣ ، الحسينى : الادارة العربية ص ٢٤٧ .

(٣) ابن عبد الحكم : الفتوح ص ٥٩ ، المقريزى : الخطط ٢٨٨/١ .

بهـا ويكـون منهـا المنطلـق للفتوحـات الاسلامية فى المشرق والمغـرب وتجهيز الجيوش وتموينهـا ، فامر بانشاء البصرة والكوفـة والفسطاط واتخذ بهـا الخيول من فضول أمـوال المسلمين لـوقت الحاجة والمدد ، وكان بالكوفة منهـا أربعة آلاف فـرس وبالبصرة نحوها اضافة الى الأمصار الأخرى حيث اتخذ بكـل مصـر عـلـى قدره من الخيول (١). واشترط الفاروق رضى الله عنـه فـى انشـاء هذه القواعد شروطا منهـا ان تكون قريبا من المـاء والمرعى وأن لايفصلهـا عـن مقـر القيـادة العليـا المركزيـة مـاء الـى ماهنـاك من شروط (٢)، وذلك حتى يتمكن من امـدادهم وقت الحاجة ويبعث اليهم بالتموين اللازم (٣). ويكون عـلـى صلـة بقيـادة هـذه القواعد للتخطيط والتوجيه عن طريق الرسـل والمكاتبـات (٤). فمن مركزية الادارة العسكرية فى عهده انـه كتب الى جند المسلمين باليرموك انه قد أمر عليهم أبا عبيـدة بـن الجراح وكتب الى القائد أبى عبيدة قائلا : "انك عـلـى النـاس فان أظفرك الله فاصرف أهل العراق الى العراق ، ومن أحب من أمدادكم اذا هم قدموا عليكم" (٥).

هكـذا كـانت القيـادة العليـا المركزيـة تعين القـادة وتبعـث بالامداد العسكرى للجبهات الثلاث (العراق ـ والشام ـ ومصـر) بعـد أن يطلـب قادتهـا احتياجـاتهم لـذلك عـن طريق المراسلات والمكاتبات سواء كان ذلك المدد مرسلا من المدينة

---

(١) الطبرى : تاريخ ٥٢،٥١/٤ ، التلمسانى : تخريج الدلالات السمعية ص ٣٨١ .

(٢) ينظر ماسبق الفصل الأول ، المبحث الثالث نحو العسكر تاسعا اختيار مواضع نزول العسكر وعاشرا اعداد التموين والعلوفة .

(٣) البلاذرى : فتوح البلدان ٣١٤/٢ ، الطبرى : المصدر السابق ٥١٠/٣ .

(٤) الطبرى : المصدر السابق ٤٣٦/٣، ٤٣٧، ٤٤٠، ٦٠١، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦١٩ .

(٥) الطبرى : المصدر السابق ٤٤٨/٣ .

المنورة أو بتحريكه من جبهة الى أخرى حين ترى الحاجة اليه ماسة فى احدى الجبهات (١). ومن ذلك أن الخليفة عمر رضى الله عنه كتب الى القائد أبى عبيدة بن الجراح بالشام أن يمد القائد سعد بن أبى وقاص بالعراق فى القادسية فأمده بعشرين ألفا من عسكر الشام (٢).

كما طلب من القائد سعد بن أبى وقاص أن يصف له أرض العدو وصفا دقيقا كأنه يراها وأن يذكر له عدد العدو ومن قائدهم لكى يقوم ومن معه من أهل الشورى على ضوء ذلك بالتوجيه ورسم الخطة المناسبة حيث قال : "واكتب الى أين بلغك جمعهم ومن رأسهم الذى يلى مصادمتكم فانه قد منعنى من بعض ما أردت الكتاب به قلة علمى بما هجمتم عليه والذى استقر عليه أمر عدوكم فصف لنا منازل المسلمين والبلد الذى بينكم وبين المدائن صفة كأنى أنظر اليها واجعلنى من أمركم على الجلية" (٣). وأخذ القائد سعد يصف له موقعه وكل ماسأل عنه (٤).

وكان عمر رضى الله عنه اذا جاءه رسول من قبل أى قائد يسأله عن الوجه الذى جاء منه وعن طبيعة أرضه ومياهه وحال العسكر فيه ... الخ (٥).

---

(١) الواقدى : فتوح الشام ٢٦١،١٧٨/١ ، الأزدى : تاريخ فتوح الشام ص ١٥٨،١٥٧ ، ابن عبد الحكم : فتوح ص ٥٩، ٦١ ، الطبرى : المصدر السابق ٤٨٦،٤٧٩،٤٦٣،٤٦٠/٣ ، ١٨٦،١٦٧،١٣٨،١٣٧،١٢٦،١١٨،١٠٧،٨٤،٨١،٥٢/٤ ، ابن أعثم الفتوح المجلد الأول ص ٢٥٣،١٦٠ ، ابن الجوزى : مناقب عمر ص ١٢٨ ، المقريزى : الخطط ٢٨٩/١ .

(٢) ابن أعثم : المصدر السابق المجلد الأول ص١٦٠ .

(٣) الطبرى : تاريخ ٤٩١/٣ .

(٤) نفس المصدر السابق ٤٩٢/٣ ، ياقوت : معجم البلدان ٢٩٢/٤ .

(٥) الطبرى : المصدر السابق ١٨٢/٤ ، ابن الجوزى : مناقب عمر ص ١٤٨،٧٧ ، ابن طباطبا : الآداب السلطانية ص ٧٩، ٨٠ .

وهذا يؤكد لنا مركزية القيادة فى الادارة العسكرية فى التخطيط واقرار الخطة المناسبة ، اضافة الى ذلك كانت القيادة المركزية هى التى تختار المواقع التى ينزل فيها العسكر لمحاربة أعدائهم وتصف التعبئة المناسبة لمنازلة العدو كما سبق وأن ذكر (١) .

وقد قال الخليفة عمر للقائد سعد : "اذا جاءك كتابى هذا فعشر الناس وعرف عليهم وأمر على أجنادهم وعبهم ..الخ" (٢) وقوله فى اختيار الموقع : "واذا انتهيت الى القادسية فتكون مسالحك على أنقابها ويكون الناس بين الحجر والمدر على حافات الحجر وحافات المدر والجراع (٣) بينهما ... الخ" (٤) ، وقوله فى اليوم الذى يرتحل فيه من اشراف وتوجيهه بقوله : "فاذا كان يوم كذا وكذا ، فارتحل بالناس حتى تنزل فيما بين عذيب الهجانات وعذيب القوادس وشرق بالناس وغرب بهم" (٥) .

ومن المركزية فى عهد عمر رضى الله عنه فى جبهة مصر ماكتب به للقائد عمرو بن العاص بقوله : "اذا أتاك كتابى هذا فأنفذ الى جوابه تصف لى فيه صفة مصر وضياعها وماهى عليه كأنى حاضرها" (٦) . فعلى ضوء ذلك تقوم الادارة العسكرية بعملية التخطيط والتحضير لما تحتاجه جبهة مصر من المستلزمات العسكرية ، الى غير ذلك من الأوامر والخطط

---

(١) ينظر ماسبق الفصل الأول ، المبحث الثالث نحو العسكر ، رابعا وتاسعا وثانى عشر .
(٢) الطبرى : تاريخ ٤٨٨/٣ .
(٣) الجرعة والجرع والأجرع والجرعاء الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل وقيل هى الرملة السهلة المستوية وقيل التى لاتنبت شيئا والجمع أجراع .
ابن منظور : لسان العرب ٤٦/٨ .
(٤) الطبرى : المصدر السابق ٤٩١/٣ .
(٥) الطبرى : المصدر السابق ٤٩١/٣ .
(٦) ابن شاهين : زبدة كشف الممالك ص ٣٨ .

والتوجيهات والوصايا التى تصدرها القيادة العليا المركزية (١) للادارة العسكرية من القاعدة الرئيسية بالمدينة المنورة الى القادة فى جميع القواعد الاقليمية عن طريق الرسل والمكاتبات (٢) .

وكان هنالك تدرج فى القيادة فى اصدار وتلقى الأوامر ، فقد كان قادة الوحدات يرفعون الى قائدهم حوائجهم ومايواجهونه من مشاكل وعقبات حربية فيطلبون منه العون ، فهو بدوره يكتب للقيادة العليا المركزية بالمدينة فتأتيه الأوامر من الفاروق فيبلغها بدوره لقادة وحداته (٣) .

وحين انتقلت الخلافة الى عثمان بن عفان رضى الله عنه ظلت المدينة المنورة مقر الخلافة ومركز القيادة العليا . ففى ادارته اتسع نطاق الفتوحات الاسلامية فكان له الاشراف التام على تعيين القادة وتحريك الجيوش وتوجيهها وتدبير الأسلحة والتموين والامداد العسكرى واقرار ووضع الخطط العسكرية المناسبة كل ذلك كان بواسطة الرسل والمكاتبات (٤) .

فمن ذلك أن الروم استجاشت على المسلمين بالشام فكتب بذلك قائد جند الشام معاوية بن أبى سفيان اليه طالبا المدد العسكرى والمعونة اللازمة فرأى الخليفة عثمان رضى الله عنه أن يحرك اليه المدد من جبهة العراق ، فكتب الى

---

(١) للمزيد من الاطلاع حول هذه التوجيهات والوصايا ينظر ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٣٠/١ ، النويرى : نهاية الأرب ١٦٨/٦ ، ابن الأزرق : بدائع السلك ٦١/٢ .

(٢) للمزيد ينظر : الطبرى : تاريخ ٢٤/٤، ٣٥، ٥٠، ٥٢، ٥٣، ٥٥، ٧٤، ٧٦، ٨١، ٨٣، ٨٤، ٩٤، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٧، ١٥٠ .

(٣) الطبرى : المصدر السابق ٧٦/٤، ٧٨، ٨٣ .

(٤) ابن عبد الحكم : فتوح ص ١٨٣ ، اليعقوبى : تاريخ ١٦٤/٢-١٦٨ ، الطبرى : المصدر السابق ٢٤٧/٤، ٢٥٣، ٢٥٦، ٢٦١، ٢٦٦، ٣٠٤ ، ابن أعثم : الفتوح المجلد الأول ص ٣٥٢ قدامة : الخراج ص ٣٢٩ ، القلقشندى : صبح الأعشى ٢٦٤/٣ الحسينى : الادارة العربية ص ٢٤٧ .

القائد الوليد بن عقبة بن أبى معيط قائلا : "أما بعد ، فان معاوية بن أبى سفيان كتب الى يخبرنى أن الروم قد أجلبت على المسلمين بجموع عظيمة وقد رأيت أن يمدهم اخوانهم من أهل الكوفة ، فاذا أتاك كتابى هذا فابعث رجلا ممن ترضى نجدته وبأسه وشجاعته واسلامه فى ثمانية آلاف أو تسعة آلاف أو عشرة آلاف اليهم من المكان الذى يأتيك فيه رسولى والسلام" . (١)

فامتثل القائد الوليد بن عقبة لما أمر به فانتدب العسكر فلم تمض ثلاثة أيام حتى خرج الجند فى زهاء ثمانية آلاف رجل ممدين اخوانهم بالشام . (٢)

كما ظل التدرج فى القيادة فى اصدار الأوامر وتلقيها للادارة العسكرية فى عهد الخليفة عثمان رضى الله عنه مستمرا ومعمولا به ، فكان قادة جيش معاوية بن أبى سفيان يرفعون اليه حوائجهم فى أمورهم الادارية ويقوم هو من ثم بدوره برفعها للقيادة العليا المركزية بالمدينة المنورة فتقوم باتخاذ القرار المناسب وتبعث به اليه ، ومن ثم يقوم هو بابلاغه لقادة وحداته . (٣)

ومن مظاهر المركزية أيضا أن قادة الجيوش كانوا لايستطيعون التحرك والتقدم فى فتوحاتهم نحو العدو الا بعد الاذن لهم من القيادة العليا ، فنرى القائد عبد الله بن سعد بن أبى السرح يكتب الى الخليفة عثمان رضى الله عنه مخبرا اياه أن بأطراف افريقية جزرا للعدو قريبة من المسلمين واستأذنه فى غزوها فأذن له وندب الناس الى غزوها بعد أخذ رأى مجلس شورى القيادة العليا . (٤)

---

(١) الطبرى : تاريخ ٢٤٧/٤ .
(٢) المصدر السابق ٢٤٨/٤ ، ٢٨٢/٦ .
(٣) المصدر السابق ٢٤٨/٤ ، ابن أعثم : الفتوح المجلد الأول ص ٣٤١،٣٤٢،٣٤٣ ، قدامة : الخراج ص ٣٢٥ .
(٤) ابن عبد الحكم : فتوح ص ١٨٣ .

وكانت القيادة العليا المركزية لاتوافق على فتح بلد الا بعد أن تكشف حاله وتستخبر عن طبيعة أرضه وذلك حرصا منها على سلامة العسكر ، فقد طلب الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه الى القائد عبد الله بن عامر أن يوجه رجلا الى ثغر السند يعلم له علمه فوجه حكيم بن جبلة العبدى (١) ، فلما رجع الى القائد عبد الله بن عامر أوفده الى القيادة العليا المركزية بالمدينة المنورة فسأله الخليفة عثمان عن حال البلاد وطلب منه أن يصفها له فقال : "ياأمير المؤمنين ماؤها وشل (٢) وتمرها دقل (٣) ولصها بطل ان قل الجيش فيها ضاعوا وان كثروا جاعوا ، فقال عثمان أخابر أم ساجع ؟ فقال : بل خابر فلم يغزها أحد فى أيامه (٤)" .

وحين صارت الخلافة الى على رضى الله عنه ظلت القيادة المركزية للادارة العسكرية بيده الا أنها انتقلت الى الكوفة بدلا من المدينة المنورة (٥) . فكان يعين القادة ويصدر اليهم الأوامر ويوصيهم ويوجههم ويبعث لهم بالمدد العسكرى ويرسم لهم الخطط الحربية (٦) .

---

(١) حكيم بن جبلة العبدى من بنى عبد القيس ، أدرك النبى صلى الله عليه وسلم وليس له خبر يدل على صحبة أو رواية ، بعثه عثمان الى السند ونزل البصرة وقتل بها يوم الجمل سنة ٣٦هـ/٦٥٦م .
الذهبى : سير أعلام النبلاء ٥٣١/٣ ، ابن حجر : الاصابة ٣٧٩/١ ، الزركلى : الأعلام ٢٦٨/٢ .

(٢) الوشل بالتحريك الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة يقطر منه قليلا قليلا . ابن منظور : لسان العرب ٧٢٥/١١

(٣) الدقل من التمر هو أردأ أنواعه واحدته دقلة . ابن منظور : المصدر السابق ٢٤٦/١١ .

(٤) البلاذرى : فتوح البلدان ٥٣٠/٣ ، قدامة : الخراج ص٤١٣ ياقوت : معجم البلدان ١٨٠/٥ .

(٥) الطبرى : تاريخ ٧٨/٥ ، قدامة : المصدر السابق ص ٤١٤ ياقوت : معجم البلدان ١٨٠/٥ ، القلقشندى : صبح الأعشى ٢٦٤/٣ ، الحسينى : الادارة العربية ص ٢٤٧ .

(٦) الدينورى : الأخبار الطوال ص ١٦٦ ، الطبرى : تاريخ ١٠٢،٧٨/٥ ، محمد كرد على : خطط الشام ٩/٥ .

القيادة والامداد فى ادارة خلفاء بنى أمية العسكرية :

عندما انتقلت الخلافة الى بنى أمية أصبحت دمشق مقر الخلافة ومركز القيادة العليا للادارة العسكرية ، فكان الخليفة بها هو الذى يقرر السياسة الحربية كما كان مسئولا عن الحرب والسلم فكان التنظيم الادارى العام للجيش أمرا من الأمور المركزية التى يشرف الخليفة مباشرة عليها (١) . وذلك بالرغم من وجود عمال الولايات والأقاليم الذين كان لهم مطلق السلطات والتى منها قيادة الجيوش بانفسهم أو تعيين القادة المناسبين من قبلهم ووضع الخطط لهم وامدادهم وتموينهم ، ومن أمثلة هؤلاء الولاة فى العصر الأموى بالعراق زياد بن أبيه وابنه عبيد الله والحجاج بن يوسف وعمر بن هبيرة (٢) وخالد بن عبد الله القسرى (٣) وغيرهم (٤) .

فمن مركزية القيادة لادارة الخليفة معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه العسكرية فى تعيين القادة انه كتب الى واليه بالبصرة زياد بن أبيه يأمره أن يوجه الى خراسان رجلا يقوم بامرها فولى زياد القائد الحكم بن عمرو الغفارى رضى الله عنه ، وكتب له عهده على خراسان وولاه حربها وخراجها ،

---

(١) الطبرى : المصدر السابق ٩٩/٥، ١٠٠، ١٣٣، ١٣٤ ، القلقشندى : صبح الأعشى ٢٦٤/٣ ، الحسينى : الادارة العربية ص ٤٠٣ .

(٢) عمر بن هبيرة بن سعد بن عدى الفزارى أبو المثنى أمير من الدهاة الشجعان لما صارت الخلافة الى عمر بن عبد العزيز ولاه الجزيرة واستمر عليها الى خلافة يزيد بن عبد الملك حيث ولاه امارة العراق وخراسان فكانت اقامته فى الكوفة ، توفى نحو سنة ١١٠هـ/٧٢٨م . الزركلى : الأعلام ٦٨/٥ .

(٣) خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد القسرى من بجيلة أبو الهيثم ، ولد سنة ٦٦هـ/٦٨٥م أحد خطباء العرب وأجودهم ، تولى الحجاز والعراقين لبنى أمية ، قتل سنة ١٢٦هـ/٧٤٣م على يد يوسف بن عمر الثقفى . ابن عساكر : تهذيب تاريخ دمشق ٧٠/٥ ، ابن حجر : تهذيب التهذيب ٨٨/٣ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ٢٢٦/٢ ، الذهبى : سير أعلام النبلاء ٤٢٥/٥ .

(٤) الحسينى : الادارة العربية ص ٢٠٥، ٢٠٦ .

وسار اليها بمن يريد الجهاد فى سبيل الله من المتطوعة من أهل البصرة ، اضافة الى الجند النظامى أصحاب الديوان ، فوضع لهم الأرزاق وأعطاهم وقواهم وسار لما أمر به (١) .

ومن مركزية القيادة العليا أيضا فى ادارة الخليفة معاوية العسكرية تسيير الجيوش والامدادات العسكرية لها ، فنرى القائد علقمة بن يزيد الغطيفى (٢) كتب اليه قائلا : "انك خلفتنى بالاسكندرية وليس معى الا اثنا عشر الفا مايكاد بعضنا يرى بعضا من القلة" ، فكتب اليه الخليفة معاوية : "انى قد أمددتك بعبد الله بن مطيع (٣) فى أربعة آلاف من أهل المدينة ، وأمرت معن بن يزيد السلمى (٤) أن يكون بالرملة فى أربعة آلاف ممسكين بأعنة خيولهم متى يبلغهم عنك فزع يعبروا اليك" (٥) .

وعندما ولى يزيد بن معاوية الخلافة ظلت مركزية القيادة العليا للادارة العسكرية بيده فى تعيين القادة والامداد العسكرى والتخطيط (٦) ، فقد عين القائد سلم بن زياد

---

(١) ينظر ماسبق الفصل الأول ، المبحث الأول حقوق الله ، ابن أعثم : الفتوح المجلد الثانى ص ٣١٨ .
(٢) لم أجد له ترجمة فيما تيسر لى من مصادر .
(٣) عبد الله بن مطيع بن الأسود الكعبى القرشى العدوى من رجال قريش جلدا وشجاعة ، ولد فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وكان على قريش يوم الحرة فلما انهزم أصحابه توارى فى المدينة ثم سكن مكة واستعمله ابن الزبير على الكوفة فأخرجه المختار فعاد الى مكة فلم يزل فيها مقيما الى أن قتل مع ابن الزبير فى حصار الحجاج سنة ٧٣هـ/٦٩٢م .
ابن حجر : الاصابة ٦٥/٣ ، الزركلى : الأعلام ١٣٩/٤ .
(٤) معن بن يزيد بن الأخنس السلمى صحابى كانت له مكانة عند عمر شهد فتح دمشق وكان ينزل الكوفة ودخل مصر ثم سكن الشام وشهد صفين مع معاوية ووقعة مرج راهط مع الضحاك بن قيس وقتل فيها سنة ٦٤هـ/٦٨٤م .
ابن حجر : المصدر السابق ٤٢٩/٣ ، الزركلى : المصدر السابق ٢٧٤/٧ .
(٥) ابن عبد الحكم : فتوح ص ١٩٢ ، المقريزى : الخطط ١٦٨/١ .
(٦) سلم بن زياد بن أبيه أمير من آل زياد كنيته أبو حرب كانت اقامته بالبصرة ، ولاه يزيد بن معاوية خراسان سنة ٦١هـ/٦٨٠م فذهب اليها وغزا سمرقند وكان جوادا =

على خراسان وكتب الى واليه على البصرة عبيد الله بن زياد بأن يوجه اليه من أهل البصرة بأربعة آلاف جندى كمدد له بقيادة عبد الله بن خازم السلمى (١) ، كما كتب الى واليه على المدينة المنورة عمرو بن سعيد الأشدق (٢) قائلا : "أن استعمل عمرو بن الزبير (٣) على جيش وابعثه الى ابن الزبير وابعث معه أنيس بن عمرو السلمى (٤)" (٥) . وبعث بجيش من مقر الخلافة بقيادة ملسم بن عقبة المرى (٦) ضد الخارجين على الخلافة بالحجاز وأخذ يخطط له ويوميه ويوجهه ، الى ماهنالك من مركزية للقيادة فى ادارته العسكرية (٧) .

وحين سارت الخلافة بيد عبد الملك بن مروان اتسع نطاق الفتوحات الاسلامية وتعددت مما انعكس بدوره على ادارة

= أحبه الناس ومدحه الشعراء ، توفى بالبصرة سنة ٧٣هـ/ ٦٩٢م .
بدران : تهذيب ٢٣٧/٦ ، الزركلى : الاعلام ١١٠/٣ .

(١) الطبرى : تاريخ ٤٧٢/٥ ، الثعالبى : ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، طبعة دار المعارف ، القاهرة ص ٦٤٨ .

(٢) عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى بن كلاب القرشى الأموى أبو أمية المعروف بالأشدق ، روى عن النبى صلى الله عليه وسلم مرسلا عن أبيه وعن عمر وعثمان وعن وعائشة وسيابه بن عاصم ، وروى عنه أولاده ، ولى المدينة لمعاوية وابنه يزيد ثم طلب الخلافة وغلب على دمشق سنة ٧٠هـ/٦٨٩م فقتله عبد الملك بن مروان بعد أن أعطاه الأمان .
الذهبى : سير أعلام النبلاء ٤٤٩/٣ ، ابن حجر : تهذيب التهذيب ٣٣/٨ ، الزركلى : المصدر السابق ٧٨/٥ .

(٣) عمرو بن الزبير بن العوام الأسدى القرشى اخو عبد الله ابن الزبير ، كان مع بنى أمية على أخيه ، مات سنة ٦٠هـ/٦٨٠م . الزركلى : المصدر السابق ٧٧/٥ .

(٤) لم أعثر له على ترجمة فيما تيسر لى من مصادر .

(٥) الطبرى : تاريخ ٣٤٦/٥ .

(٦) مسلم بن عقبة بن رباح المرى أبو عقبة قائد من الدهاة فى العصر الأموى ، أدرك النبى صلى الله عليه وسلم وشهد صفين مع معاوية وكان فيها على الرجالة وقلعت بها عينه ، مات سنة ٦٣هـ/٦٨٣م .
ابن حجر : الاصابة ٤٧٠/٣ ، الزركلى : المرجع السابق ٢٢٢/٧ .

(٧) الطبرى : تاريخ ٤٨٢/٥-٤٨٥ .

شئون الدولة الادارية والتى منها الادارة العسكرية فقد كثرت بذلك المهام التى يرعاها الخليفة مما أدى الى اسناد أمر الجيوش الى بعض ولاته الذين قاموا بدورهم بتعيين القادة وتوجيههم ووضع الخطط لهم الى غير ذلك من مهام الادارة العسكرية ولكن تحت ظل قيادته المركزية التى يباشرها ويشرف عليها بنفسه (١) .

فحين ولى أخاه بشر بن مروان الكوفة وخالد بن عبد الله بن أسيد البصرة أخذ خالد فى تعيين القادة على الجيوش وتوجيههم ورسم الخطط لهم ، وعندما أبلغت القيادة العليا المركزية بهذه التعيينات لم توافق عليها فطلبت من الوالى خالد استبدالهم بمن له خبرة بشئون الادارة العسكرية ، فمما قاله الخليفة عبد الملك لخالد بن عبد الله : "تبعث أخاك اعرابيا من أهل مكة على القتال وتدع المهلب الى جنبك يجبى الخراج وهو الميمون النقية الحسن السياسة البصير بالحرب المقاس لها ابنها وابن أبنائها" (٢) .

كما كان للقيادة المركزية فى ادارة الخليفة عبد الملك العسكرية دور كبير فى الامداد العسكرى حيث تنقله وتسيره من جبهة الى أخرى بحسب الاحتياج والطلب له ، فنرى الخليفة عبد الملك يقول لواليه على البصرة خالد بن عبد الله بن أسيد : "قد بعثت الى بشر أن يمدك بجيش من أهل الكوفة" (٣) يقصد أخاه بشر بن مروان والى الكوفة . حيث كتب

---

(١) الدينورى : الأخبار الطوال ص ٣٢٧ ، اليعقوبى : تاريخ ٢٧٩/٢، ٢٨٥ ، الطبرى : المصدر السابق ١٦٩/٦، ٢٥٨، ٣٢٣، ٣٢٤ ، المسعودى : التنبيه والاشراف ص ٢٧٣ ، قدامة : الخراج ص ٤٠٧ ، ابن خلدون : تاريخ ٦٠/٣ ، الحسينى : الادارة العربية ص ٢٠٥، ٢٠٦ .

(٢) الطبرى : المصدر السابق ١٧١/٦ .

(٣) الطبرى : المصدر السابق ١٧١/٦ .

اليه قائلا : "أما بعد فقد كتبت الى خالد بن عبد الله آمره بالنهوض الى الخوارج فسرح اليه خمسة آلاف رجل وابعث عليهم رجلا من قبلك ترضاه ، فاذا قضوا غزاتهم تلك صرفتهم الى الرى (١) فقاتلوا عدوهم وكانوا فى مسالحهم وجبوا فيئهم حتى تاتى أيام عقبهم فتعقبهم وتبعث آخرين مكانهم" (٢).

كما طلب القائد حسان بن النعمان (٣) من القيادة العليا المركزية للادارة العسكرية أن تمده بجيش كثير يقاتل بهم الروم حينما هاجموه فلبى طلبه وأرسل له المدد العسكرى المناسب (٤).

كما نرى والى العراق الحجاج بن يوسف يطلب المدد والعون من القيادة العليا المركزية فى أثناء محاربته لابن الأشعث حيث كتب الى الخليفة عبد الملك قائلا : "أما بعد فياغوثاه ، ثم ياغوثاه ! فلما قرأ عبد الملك الكتاب كتب اليه : أما بعد فيالبيك ثم يالبيك ثم لبيك" ، ووجه اليه بجيش بعد الآخر حتى كتب له النصر (٥).

---

(١) الرى : بفتح أوله وتشديد ثانيه مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن ، قصبة بلاد الجبال بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخا والى قزوين سبعة وعشرون فرسخا .
ياقوت : معجم البلدان ١١٧/٣ .

(٢) الطبرى : المصدر السابق ١٧١/٦ .

(٣) حسان بن النعمان بن عدى الأزدى الغسانى من أولاد ملوك غسان قائد من رجال السياسة والحرب من المشهورين فى الفتوحات الاسلامية ، كان يلقب بالشيخ الأمين ، ولى افريقية زمن معاوية بن أبى سفيان ثم كان عاملا على مصر فى أيام عبد الملك بن مروان ثم أمره على افريقية سنة ٧٦هـ/٦٩٥م ، توفى فى عهد الوليد بن عبد الملك بأرض الروم غازيا بها سنة ٨٦هـ/٧٠٥م .
بدران : تهذيب تاريخ دمشق ١٤٩/٤ ، الزركلى : الأعلام ١٧٧/٢ .

(٤) ياقوت : معجم البلدان ٦١/٢ .

(٥) اليعقوبى : تاريخ ٢٧٩/٢ ، المسعودى : مروج الذهب ١٣٩/٣ .

كما كتب الحجاج أيضا للقيادة العليا يطلب منها المدد والعون أثناء محاربته لشبيب الخارجي قائلا : "أما بعد فانى أخبر أمير المؤمنين أكرمه الله ان شبيبا قد شارف المدائن وانما يريد الكوفة وقد عجز أهل الكوفة عن قتاله فى مواطن كثيرة فى كلها يقتل أمراءهم ويفل جنودهم ، فان رأى أمير المؤمنين ، أن يبعث الى أهل الشام فيقاتلوا عدوهم ويأكلوا بلادهم فليفعل ، والسلام" ، فلما أتى الكتاب الخليفة عبد الملك بعث اليه بالمدد العسكرى لمعاونته فاشتد ظهر الحجاج بهم ونشط لحرب الخوارج (١) .

كما كان للقيادة المركزية للادارة العسكرية فى عهد الخليفة عبد الملك دور فى التموين العسكرى (٢) . وقد كان الولاة لايقدمون على أمر عسكرى الا بعد ابلاغ وطلب الاذن من القيادة العليا المركزية وأخذ رأيها فى ذلك وجعلها فى الصورة فنرى الحجاج بن يوسف يكتب الى الخليفة عبد الملك ابن مروان قائلا : "أما بعد ، فان جند أمير المؤمنين الذى بسجستان (٣) أصيبوا فلم ينج منهم الا القليل وقد اجترأ العدو بالذى أصابه على أهل الاسلام فدخلوا بلادهم وغلبوا على حصونهم وقصورهم وقد أردت أن أوجه اليهم جندا كثيفا من أهل المصرين ، أى البصرة والكوفة فاحببت أن أستطلع رأى أمير المؤمنين فى ذلك فان رأى لى بعثة ذلك الجند أمضيته وان لم

---

(١) الطبرى : تاريخ ٢٦٦،٢٥٨/٦ .

(٢) لمزيد من الاطلاع ينظر ماسبق الفصل الأول ، المبحث الثالث نحو العسكر عاشرا .

(٣) سجستان : بكسر أوله وثانيه وسين وآخره مهملة وثاء مثناة من فوق وآخره نون وهى ناحية كبيرة وولاية واسعة بينها وبين هراة عشرة أيام ثمانون فرسخا وهى جنوبها طولها أربع وستون درجة وربع وعرضها اثنتان وثلاثون درجة وسدس وهى فى الاقليم الثالث .
ياقوت : معجم البلدان ١٩٠/٣ .

ير ذلك فان أمير المؤمنين أولى بجنده ، مع أنى أتخوف ان لم يأت رتبيل ومن معه من المشركين جند كثيف عاجلا أن يستولوا على ذلك الفرج كله" (١)، وكان الرد من القيادة العليا هو : "أما بعد ، فقد أتانى كتابك تذكر فيه مصاب المسلمين بسجستان وأولئك قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم وعلى الله ثوابهم ، وأما ماأردت أن يأتيك فيه رأى من توجيه الجنود وامضائها الى ذلك الفرج الذى أصيب فيه المسلمون أو كفها فان رأيى فى ذلك أن تمضى رأيك راشدا موفقا" (٢). وبعد أن أتت الموافقة من القيادة العليا المركزية أخذ الحجاج بتجهيز الجيش واعداد مستلزماته القتالية والتموينية وتعين القادة ثم وجهه نحو العدو (٣).

واستمرت مركزية القيادة العليا للادارة العسكرية بيد الخليفة الوليد بن عبد الملك (٤). كما استمر واليه على العراق الحجاج بن يوسف بأداء دوره السابق فى عهد والده الخليفة عبد الملك فى تعيين وتوجيه القادة ، وامدادهم ووضع الخطط لهم فى الفتوحات الاسلامية كالقائد قتيبة بن مسلم الباهلى والقائد محمد بن القاسم الثقفى وغيرهم من القادة (٥).

فنرى القائد قتيبة بن مسلم يرجع اليه فى طلب الرأى عندما صعب عليه فتح بخارى فطلب منه الحجاج أن يصور له المنطقة ويرسلها اليه حتى يضع له الخطة على ضوء ذلك ،

---

(١) الطبرى : تاريخ ٣٢٣/٦ .
(٢) المصدر السابق ٣٢٧/٦ .
(٣) المصدر السابق ٣٢٧/٦ ، ابن خلدون : تاريخ ٦٠/٣ .
(٤) الطبرى : المصدر السابق ٤٩٢/٦ ، ابن أعثم : الفتوح المجلد الرابع ص ١٨٦ .
(٥) اليعقوبى : تاريخ ٢٨٥/٢ ، قدامة : الخراج ص ٤٠٧، ٤٠٨، ٤١٦ .

فبعد أن رأى الحجاج صورتها كتب الى القائد قتيبة قائلا : "أن ارجع الى مراغتك فتب الى الله مما كان منك وأتها من مكان كذا وكذا" فرجع القائد قتيبة الى ما أمره به الحجاج فتمكن من الفتح والنصر[١] .

وكان الحجاج بن يوسف قد كلف القائد محمد بن القاسم الثقفى بفتح السند حيث جهزه بالرجال من العراق والسلاح والأداة وأمده بجند من أهل الشام وأنفق عليه أموالا طائلة[٢] . وكانت كتب الحجاج ترد على القائد محمد وكتب القائد محمد ترد على الحجاج بوصف ماقبله واستطلاع رأيه فيما يعمل به فى كل ثلاثة أيام فورد على القائد محمد بن القاسم من الحجاج كتاب توجيه له فى استخدام المنجنيق (العروس) حيث كتب اليه قائلا : "أن انصب العروس واقصر منها قائمة ولتكن مما يلى المشرق ثم ادع صاحبها فمره أن يقصد برميته للدقل الذى وصفت لى فرمى الدقل فكسر فاشتدت طيرة[٣] الكفرة من ذلك"[٤] .

وحينما طلب قتيبة بن مسلم فى فتوحاته من الحجاج المدد والعون كتب بدوره الى محمد بن القاسم أن يوجه من قبله مددا من أهل العراق الى قتيبة بن مسلم ورأى أن

---

(١) وقيل ان الحجاج كتب اليه : "أن كس بكس وانسف نسف ورد وردان واياك والتحويط ودعنى من بنيات الطريق" .
الطبرى : تاريخ ٤٦٢،٤٤٠/٦ .

(٢) البلاذرى : فتوح ٥٣٤/٣ ، قدامة : الخراج ص ٤١٦-٤٢٠ .

(٣) كان بالديبل بد عظيم عليه دقل طويل وعلى الدقل راية حمراء اذا هبت الريح أطافت بالمدينة وكانت تدور والبد فيما ذكروا منارة عظيمة يتخذ فى بناء لهم أو أصنام يشهر بها وقد يكون الصنم فى داخل المنارة أيضا وكل شىء عظموه من طريق العبادة فهو عندهم بد . والصنم بد أيضا .
البلاذرى : المصدر السابق ٥٣٥/٣ .

(٤) البلاذرى : المصدر السابق ٥٣٥/٣ .

يسير بهم القائد جهم بن زحر بن قيس(١) حيث قال الحجاج : "انه في أهل العراق خير منه في أهل الشام"(٢) وعندما مات والى العراق الحجاج بن يوسف انكسرت همة القائد قتيبة بن مسلم في فتوحاته فعرفت الادارة العسكرية ذلك فكتب اليه الخليفة الوليد بن عبد الملك يحثه على الجهاد بقوله : "أما بعد : فقد عرف أمير المؤمنين بلاءك وجدك في جهاد أعداء المسلمين وأمير المؤمنين رافعك وصانع بك كالذى يحب لك فأتمم مغازيك وانتظر ثواب ربك ولاتغيب عن أمير المؤمنين كتبك حتى كأنى أنظر الى بلادك والثغر الذى أنت فيه"(٣) .

وعندما تولى الخلافة سليمان بن عبد الملك ظلت القيادة المركزية للادارة العسكرية بيده فكان يأمر بتجهيز الجيوش ويمدهم بكل مايحتاجون اليه ويعين القادة(٤) .

وحين انتقلت الخلافة لعمر بن عبد العزيز رحمه الله استمر كمن سبقه في جعل القيادة العليا المركزية بيده فقد بعث بالقائد مسلمة بن عبد الملك على رأس جيش من أهل الشام لمحاربة الحرورية وجهزهم من الرقة حيث أظهره الله عليهم(٥) .

---

(١) جهم بن زحر بن قيس الجعفي والى جرجان كان من الشجعان الأشراف خرج مع يزيد بن المهلب بالعراق وولى له أعمالا ولما قتل يزيد قبض على جهم في خراسان وطيف به على حمار ثم ضرب مئتى سوط وقتل سنة ١٠٢هـ/٧٢٠م .
الزركلى : الأعلام ١٤١/٢ .

(٢) الطبرى : تاريخ ٤٨٤/٦ .

(٣) الطبرى : تاريخ ٤٩٢/٦ ، ابن أعثم : الفتوح المجلد الرابع ص ١٨٦ ، حماده : محمد ماهر : الوثائق السياسية والادارية العائدة للعصر الأموى ، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، دار النفائس ، بيروت ، لبنان ص ٣٩٩ .

(٤) اليعقوبى : تاريخ ٢٩٥/٢، ٢٩٩، ٣٠٠ ، الطبرى : تاريخ ٥٢٣/٦، ٥٣٠، ٥٣٢ ، المسعودى : التنبيه والاشراف ص ٢٧٥ ، قدامة : الخراج ص ٤٢٠ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٢٤-٣٤ .

(٥) الطبرى : تاريخ ٥٥٥/٦ .

وكان يوجه قادته ويصدر لهم الأوامر فيما يريد من مقر قيادته بدمشق بواسطة الرسل والمكاتبات (١). وقد أصدر أمرا باقفال جيش المسلمين المحاصر للقسطنطينية عندما بلغه مافيه ذلك الجيش من الضر والجهد ، فأرسل لهم مع قائد الصائفة بالتموين من طعام وكساء ودواب شفقة منه بهم ورحمة عليهم (٢).

ومن المكاتبات التى دارت بين القيادة العليا المركزية المتمثلة فى شخص الخليفة عمر بن عبد العزيز وبين بعض القادة أن عامله على حمص كتب اليه أن مدينته قد تهدمت وتحتاج الى اصلاح فأجابه : "حصنها بالعدل ونق طرقها من الجور والسلام" (٣) ، وكتب الى ملوك السند يدعوهم الى الاسلام على أن يملكهم ولهم ماللمسلمين وعليهم ماعليهم وقد كانت سيرته بلغتهم فأسلموا وسموا بأسماء العرب (٤) (٥).

وسلك الخليفة هشام بن عبد الملك فى ادارته العسكرية مسلك من سبقه من خلفاء بنى أمية فى جعل القيادة العليا المركزية بيده ، فكان يعين ويعزل القادة بحسب ماتقتضيه

---

(١) المصدر السابق ٦/٥٥٥ .
(٢) اليعقوبى : تاريخ ٢/٣٠٢ ، المسعودى : التنبيه والاشراف ص ٢٧٦ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٣٣ .
(٣) الطرطوشى : سراج الملوك ص ٩٠ .
(٤) قدامة : الخراج ص ٤٢١ .
(٥) قدم على القيادة العليا المركزية للادارة العسكرية بدمشق وفد من أهل سمرقند حيث أخبروا الخليفة عمر بن عبد العزيز أن القائد قتيبة بن مسلم الباهلى أسكن مدينتهم المسلمين على غدر منه بهم ، فكتب الخليفة عمر بن عبد العزيز الى عامله بثغر سمرقند بأن ينصب لهم قاضيا ينظر فيما ذكروه فان قضى باخراج المسلمين أخرجوا فنصب لهم القاضى جميع بن حاضر الباجى فحكم باخراج المسلمين على أن ينابذوهم على سواء فكره أهل سمرقند الحرب وأقروا المسلمين فأقاموا بين أظهرهم . قدامة : الخراج ص ٤٠٨ .

المصلحة الادارية فقد كتب الى واليه على العراق يوسف بن عمر الثقفى طالبا منه بأن يبعث اليه برجل له علم ودراية[(١)] بثغر خراسان فبعث اليه به وأخذت القيادة العليا تسأله عن أمر ثغر خراسان وأهلها ومن بها ممن يصلح للولاية ، فأخذ الرجل يسمى له جماعة من قيس وربيعة فكان اذا سمى له رجلا من ربيعة قال : "ان ربيعة لايسد بها ثغور" الى أن سمى له القائد نصر بن سيار فوقع الاختيار على توليته فولاه ثغر خراسان[(٢)] .

ويظهر دور القيادة العليا المركزية فى عهد الخليفة هشام فى الامداد العسكرى عندما عين الخليفة هشام القائد الجنيد بن عبد الرحمن المرى لمحاربة الترك بخراسان وكتب اليه يسأله المدد فقام الخليفة هشام بدوره بالكتابة الى جند أهل الكوفة وجند أهل البصرة لتجهيز الامداد العسكرى له ثم كتب اليه : "قد وجهت اليك عشرين ألفا مددا ، عشرة آلاف من أهل البصرة عليهم عمرو بن مسلم[(٣)] ، ومن أهل الكوفة عشرة آلاف عليهم عبد الرحمن بن نعيم[(٤)] ، ومن السلاح ثلاثين ألف رمح

---

(١) يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم الثقفى أبو يعقوب أمير من جبابرة الولاة فى العهد الأموى ، ولى اليمن لهشام ابن عبد الملك ثم ولاه العراق سنة ١٢١هـ/٧٣٨م وأضاف اليه امرة خراسان واستمر فى الولاية الى أيام يزيد بن الوليد فعزله سنة ١٢٦هـ/٧٤٤م وقبض عليه وحبسه فى دمشق الى أن قتل سنة ١٢٧هـ/٧٤٥م .
الزركلى : الأعلام ٢٤٣/٨ .

(٢) اليعقوبى : تاريخ ٣٢٦/٢ .

(٣) عمرو بن مسلم بن عمرو الباهلى أخو القائد قتيبة بن مسلم ، استعمله أخوه فى خلافة الوليد بن عبد الملك على بلخ سنة ٩١هـ/٧٠٩م ، والطلقان سنة ٩٦هـ/٧١٤م ، وقوده الخليفة هشام بن عبد الملك كما ولى فى عهده أيضا مرو سنة ١١٢هـ/٧٣٠م .
الطبرى : تاريخ ٤٥٤/٦، ٤٦٢، ٥١٦ ، ٣٠/٧-٣٣، ٧٩، ٨٤، ١٥٥، ١٥٦ .

(٤) عبد الرحمن بن نعيم الغامدى الأزدى أبو زهير ، ولاه الخليفة عمر بن عبد العزيز خراسان سنة ١٠٠هـ/٧١٨م ، ومكث عليها أكثر من سنة ونصف وأخذ الخليفة عمر يوصيه =

ومثلها ترسة ، فافرض فلاغاية لك فى الفريضة لخمسة عشر الفا " (١) . وكان هشام يجتمع بالقادة لمعرفة احتياجاتهم ومستلزماتهم العسكرية وحل مشاكلهم بالاضافة الى مكاتبتهم واستمر التدرج فى اصدار وتلقى الأوامر بين القادة والقيادة العليا المركزية (٢) .

= ويوجهه وشارك فى سنة ١٠٦هـ/٧٢٤م مع القائد مسلم بن سعيد فى محاربته للترك وأشركه الخليفة هشام فى معارك أخرى .
الطبرى : المصدر السابق ٥٥٨/٦، ٥٦٠-٥٦٣، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٧٠، ٥٨٦، ٥٨٩، ٦٠٦ ، ٣٤/٧، ٣٧، ٤٨، ١٠٥، ١٠٨ .

(١) البلاذرى : الفتوح ٥٢٧/٣ ، الطبرى : المصدر السابق ٧٩/٧ ، قدامة : الخراج ص ٤١١ .

(٢) اليعقوبى : تاريخ ٣٢٤/٢ ، الطبرى : المصدر السابق ٩٩/٧ .

القيادة والامداد فى ادارة بنى العباس العسكرية :

عندما ولى الخلافة أبو العباس السفاح أخذ يعين القادة ويبعث بالجيوش من مقر القيادة العليا المركزية وكان من هؤلاء القادة الذين كلفهم بالمهام الجسام وينوبون عن القيادة العليا المركزية فى تعيين القادة واصدار الأوامر ووضع الخطط العسكرية أخوه أبو جعفر المنصور حيث جعله على اقليم الجزيرة وأرمينية وعمه عبد الله بن على العباسى ببلاد الشام ومصر والقائد أبو مسلم الخراسانى ببلاد المشرق وغيرهم من القادة ، فقد كان يمدهم بالرجال والأموال ويلقى اليهم الأوامر ويوجههم ويوصيهم .(١)

فمن ذلك انه حين وجه أخاه أبا جعفر لقتال ابن هبيرة بواسط كتب الى قائده الحسن بن قحطبة : "ان العسكر عسكرك والقواد قوادك ولكن أحببت أن يكون أخى حاضرا فاسمع له وأطع وأحسن مؤازرته" . وكتب الى القائد أبى نصر مالك بن الهيثم الخزاعى بمثل ذلك فكان الحسن العقل المدبر لذلك العسكر بأمر المنصور .(٢)

ومن أمثلة الامداد العسكرى للقيادة العليا المركزية فى ادارة الخليفة أبى العباس السفاح العسكرية أنه حين كلف والى مصر صالح بن على العباسى(٣) بغزو المغرب أخذ يمده من

---

(١) الطبرى : تاريخ ٤٣٢/٧، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٧، ٤٥١ ، قدامة : الخراج ص ٤١١، ٣٣٤ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص ١٤٥، ١٤٩ الكندى : الولاة ص ١٠٢ ، الخضرى : الدولة العباسية ص ٥١ .

(٢) ينظر ماسبق الفصل الأول ، المبحث الثانى حقوق القادة الحق الأول .

(٣) صالح بن على بن عبد الله بن عباس الهاشمى ، ولد سنة ٩٦هـ/٧١٤م بأرض الشراة بالبلقاء من أعمال دمشق ، عم الخليفة السفاح والمنصور ، أول من ولى مصر من قبل الخلفاء العباسيين وهو الذى قتل آخر خلفاء بنى أمية مروان بن محمد ببوصير سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م ، كان شجاعا حازما توفى بقنسرين سنة ١٥١هـ/٧٦٨م .
بدران : تهذيب تاريخ دمشق ٣٧٨/٦ ، الزركلى : الأعلام ١٩٢/٣ .

العراق بالعسكر .(١)

وعند انتقال الخلافة الى أبى جعفر المنصور كانت الهاشمية مقر القيادة العليا المركزية للادارة العسكرية فمنها كان يصدر التوجيه والتخطيط والامداد العسكرى للقادة .(٢)

ثم بعد بناء مدينة بغداد أصبحت مقرا للخلافة والقيادة العليا .(٣) فمنها كان المنطلق لتعيين القادة وتسييرهم للمهام العسكرية وتجهيز الجيوش لنقض حدود وأرض العدو واطرافها ومحاربة من نقض العهد ونكث البيعة من أهل القبالة واعادة مصالحة من امتنع من الوفاء بملحه بنصب الحرب له وامداد من أراد المدد ، كل ذلك كان باشراف القيادة العليا المركزية للادارة العسكرية .(٤)

وعندما حضرت الوفاة الخليفة أبا جعفر المنصور أوصى ابنه محمدا المهدى بالحفاظ على مدينة بغداد مقرا للقيادة العليا وحاضرة البلاد فقال : "وانظر هذه المدينة فاياك أن تستبدل بها فانها بيتك وعزك ، قد جمعت لك فيها الأموال ما ان كسر عليك الخراج عشرين سنة كان عندك كفاية لأرزاق الجند والنفقات وعطاء الذرية ومصلحة الثغور فاحتفظ بها فانك لاتزال عزيزا مادام مالك عامرا" .(٥) وحين تحركت الخزر ناحية أرمينية وهاجمت القائد يزيد بن أسيد السلمى(٦) كتب الى

---

(١) الكندى : الولاة ص ١٠٢ .

(٢) الطبرى : المصدر السابق ٤٩٥/٧،٤٩٧،٥١٠،٥١١،٥٧٩،٦٢١، ٦٣٩،٦٤١ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٢٢٨،٢٢٩

(٣) راجع ماسبق ص ٢٩٥ هامش (٤) .

(٤) اليعقوبى : تاريخ ٣٧١/٢-٣٧٣،٣٩٠ ، قدامة : الخراج ص ٣٣٤،٤١١،٤٢٣ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص ٩٠ ، ياقوت معجم البلدان ٥/٤ .

(٥) الطبرى : تاريخ ١٠٣/٨ .

(٦) يزيد بن أسيد بن زافر بن أسماء السلمى من بنى بهثة ابن سليم بن منصور وال من رجال الدولة العباسية كانت أمه نصرانية ، ولى أرمينية للخليفة المنصور ولولده المهدى وغزا الروم سنة ١٥٨هـ/٧٧٤م واستولى على حصون من ناحية قاليقلا سنة ١٦٢هـ/٧٧٩م وهو المعروف بيزيد سليم . الزركلى : الأعلام ١٧٩/٨ .

القيادة العليا المركزية يخبرها بذلك وطلب منها المدد العسكرى فأرسل اليه على وجه السرعة حيث بلغ تعداده عشرين الفا من أهل الشام وأهل الجزيرة وأهل الموصل بالاضافة الى الفعلة والبنائين وكان هذا دأب سائر القادة فى جميع الثغور والأقاليم حين يطرقهم خطر يطلبون العون من القيادة العليا المركزية للادارة العسكرية (١).

وفى ادارة الخليفة المهدى العسكرية استمر الحال على منوال من سبقه من خلفاء بنى العباس فى جعل القيادة العليا المركزية بيده فى قطع البعوث من الأجناد وفى تجهيزهم وتسييرهم وتعيين القادة عليهم وتوجيههم والتخطيط لهم (٢). فقد أغزى ابنه هارون الرشيد الروم وضم اليه كبار القواد والموالى ، وأحب أن يكون على علم ودراية من خبره وسير مهمته واعانته بالامداد العسكرى وقت الحاجة فرتبت القيادة العليا البرد بينها وبين معسكر الرشيد حيث كانت تأتيه أخباره ومستجدات أيامه تباعا (٣).

ومن مظاهر الامداد العسكرى للقيادة العليا المركزية فى ادارة الخليفة المهدى العسكرية أنه عندما خرج عليه بأرض الجزيرة عبد السلام اليشكرى (٤) أخذ يرسل اليه القواد ويمدهم بالفرسان والجنود ، كما أمدهم بالأموال للنفقات

---

(١) اليعقوبى : تاريخ ٣٧٢،٣٧١/٢ ، الجهشيارى : كتاب الوزراء ص ١١٧ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص ٩١ .

(٢) اليعقوبى : المصدر السابق ٣٩٨-٣٩٦/٢ ، الطبرى : تاريخ ١١٦/٨،١١٧،١٢٩،١٣٥،١٤٢-١٤٧،١٥٢،١٦٤،١٦٥،١٦٧ .

(٣) أزال المهدى البرد بعد عودة ابنه من المهمة العسكرية الطبرى : تاريخ ١٤٥/٨،١٤٦ ، القلقشندى : صبح الأعشى ٣٦٨/١٤ ، محمد كرد على : خطط الشام ١٩/٥ .

(٤) عبد السلام بن هاشم اليشكرى ثائر خرج أيام المهدى العباسى فى أرض الجزيرة واشتدت شوكته وكثر أتباعه وقاتله عدة من قواد المهدى فهزمهم ثم قتله أحدهم بقنسرين سنة ١٦٢هـ/٧٧٩م .
الزركلى : الأعلام ١٠/٤ .

معونة لهم حتى تمكنوا من القضاء عليه (١) .

وكانت القيادة العليا المركزية للادارة العسكرية اذا أخذت فى تجهيز جيش لمحاربة العدو تحدد المهام والمسئوليات الادارية فى ذلك الجيش وتنيطها بأهلها ، فحين بعث الخليفة المهدى بابنه موسى الهادى فى جمع كثيف من الجند نحو جرجان لحرب صاحبى طبرستان جعل الخليفة المهدى أبان بن صدقة (٢) على الرسائل ومحمد بن جميل على الجند (٣) ونفيعا مولى المنصور على الحجابة وعلى بن عيسى بن ماهان على الحرس وعبد الله بن خازم على الشرطة فى ذلك الجيش وتوفى كاتب الرسائل أبان بن صدقة بن موسى بجرجان فأرسلت القيادة العليا المركزية للادارة العسكرية ببغداد بدلا منه يزيد الأحول أبو أحمد بن أبى خالد (٤) .

وحين صارت الخلافة بيد هارون الرشيد الذى كان متابعا للحج والغزو ظلت القيادة المركزية للادارة العسكرية بيده سواء خرج للغزو بنفسه أو عندما يولى ذلك أحد كبار قواده

---

(١) الطبرى : المصدر السابق ١٤٢/٨ .

(٢) ابان بن صدقة بن موسى ، كان يكتب للوزير أبى أيوب الموريانى وسعى به عند المنصور مما جعله ينكب سنة ١٥٣هـ/٧٧٠م فولى الخليفة المنصور ابان بن صدقة كتابة الرسائل والسر ثم حين عقد الخليفة المهدى البيعة لابنه موسى الهادى قلده كتابة وزارته سنة ١٦٠هـ/٧٧٦م ومات أبان سنة ١٦٧هـ/٧٨٣م وهو على رسائل موسى الهادى بجرجان بعد نفوذه من الرى .
الجهشيارى : كتاب الوزراء ص ١١٥، ١١٦، ١٢٤، ١٤٦، ١٥٥ .

(٣) محمد بن جميل كان فى غاية الخرق والخفة حيث خف على قلب الخليفة المنصور فقلده ديوان الخراج وحين ولى الخلافة المهدى بعث به مع ابنه موسى الهادى الى جرجان كاتبا للجند ، وحين ولى الخلافة الهادى قلده ديوان خراج العراقين ثم جمع له ديوان خراج الشام سنة ١٦٩هـ ٧٨٥م .
الجهشيارى : المصدر السابق ص ١٢٥، ١٣٤، ١٦٧، ١٦٩ .

(٤) الطبرى : تاريخ ١٦٤/٨، ١٦٥ .

نيابة عنه . بالاضافة الى معاونة الوزير يحيى بن خالد (١) البرمكى له فى الادارة العسكرية (٢) . وقد ذكر الخليفة هارون الرشيد صنيع والده المهدى بالبرد التى جعلها بينهما حين كلفه بمحاربة بلاد الروم فأمر بأن تعمل تلك البرد فى سائر أنحاء الدولة العباسية وجعلها جميعا تتصل بالقيادة العليا المركزية للادارة العسكرية حتى تكون على علم ودراية بما يحدث فى أرجاء البلاد (٣) .

وحين ظهر يحيى بن عبد الله العلوى (٤) ببلاد الديلم (٥) جهزت له القيادة العليا المركزية للادارة العسكرية خمسين ألف جندى عليهم صناديد القواد وعليهم جميعا جعل الخليفة

---

(١) اليعقوبى : تاريخ ٤٢٣/٢-٤٣١ ، الطبرى : المصدر السابق ٣٢٠/٨، ٣٢٤ ، ابن طباطبا : الآداب السلطانية ص ١٩٣ ، الخضرى : الدولة العباسية ص ١٢٩-١٣٢ .

(٢) فقد قال له الرشيد : "قد قلدتك أمر الرعية وأخرجته من عنقى اليك فاحكم بما ترى واستعمل من شئت واعزل من رأيت وافرض من رأيت وأسقط من رأيت فانى غير ناظر معك فى شيء" كما كانت اليه الدواوين كلها بما فيها ديوان الجند والعطاء .
الجهشيارى : كتاب الوزراء ص ١٧٧ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٢٩١ .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى ٣٦٩/١٤ .

(٤) يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن على بن أبى طالب من كبار الطالبين فى أيام موسى الهادى وهارون الرشيد ، حضر موقعة فخ بمكة المكرمة زمن الهادى سنة ١٦٩هـ/٧٨٥م فتمكن من الافلات والهروب الى بلاد متعددة الى أن استقر به المقام بالديلم فبعث له الرشيد الفضل بن يحيى البرمكى حيث استسلم له بأمان من الرشيد فقدم بغداد فأكرمه الرشيد الى أن علم أنه يدعو لنفسه سرا فحبسه ومات بالحبس سنة ١٨٠هـ/٧٩٦م .
الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد ١١٠/١٤ ، الزركلى : الأعلام ١٥٤/٨ .

(٥) الديلم : جيل سموا بأرضهم وهى فى الاقليم الرابع طولها خمس وسبعون درجة وعرضها ست وثلاثون درجة وعشر دقائق .
ياقوت : معجم البلدان ٥٤٤/٢ .

الرشيد الفضل بن يحيى البرمكي (١) وزوده بجميع مايحتاج اليه من أموال وعتاد وتموين ، فقام الفضل بن يحيى بتوزيع المسئوليات والمهام الادارية للاقليم بين القواد وبالرغم من حرية التصرف التي منحت للفضل بن يحيى في الادارة العسكرية الا أنه كان مرتبطا بالقيادة العليا المركزية للادارة العسكرية عن طريق الرسل والمكاتبات (٢) .

ومن الامدادات العسكرية التي كانت توجه من قبل القيادة العليا المركزية للادارة أنه أثناء محاربة والى مصر الخارجين على الدولة كتب للقيادة العليا المركزية مخبرا اياها بالوضع لديه وطلب منها المساندة والعون فبعث اليه الخليفة الرشيد بمدد عظيم بقيادة القائد هرثمة بن أعين حيث تمكن من اعادة الخارجين الى الاذعان والطاعة (٣) .

وسار الخليفة عبد الله المأمون على نهج من سبقه من خلفاء بني العباس في غزو من لم يكن على الطاعة والاسلام وبجعل القيادة العليا المركزية للادارة العسكرية بيده في تعيين وتولية القادة وتوجيههم وتسيير الجيوش ووضع الخطط

---

(١) الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي ، ولد سنة ١٤٧هـ/٧٦٤م وزير الخليفة هارون الرشيد العباسي ، استوزره الرشيد مدة قصيرة ثم ولاه خراسان سنة ١٧٨هـ/٧٩٤م فحسنت فيها سيرته وأقام الى أن فتك الرشيد بالبرامكة سنة ١٨٧هـ/٧٩٤م وكان الفضل عنده ببغداد فقبض عليه وعلى أبيه يحيى وأخذهما معه الى الرقة فحبسهما وأجرى عليهما الرزق واستصفى أموالهما وأموال البرامكة كافة ، توفى الفضل في سجنه بالرقة سنة ١٩٣هـ/٨٠٨م وقيل عنه انه من أحاسن الدنيا لم ير في العالم مثله .
الخطيب البغدادي : المصدر السابق ٣٣٤/١٢ ، ابن خلكان وفيات الأعيان ٢٧/٤ ، الزركلي : المصدر السابق ١٥١/٥ .

(٢) الطبري : تاريخ ٢٤٢/٨ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٢٩٣ .

(٣) الطبري : المصدر السابق ٢٥٦/٨ ، الكندي : الولاة ص١٣٦

وارسال الامداد العسكرى بالاضافة الى خروجه لقيادة الجيوش والسير بها بنفسه في بعض الأحيان .(١)

ومن مركز القيادة العليا كان الخليفة المأمون يدبر ويدير أمر القادة ويسيرهم من جهة الى أخرى فحين انتقض أهل قم عليه ومنعوا أداء الخراج وجه اليهم القائد على بن هشام المروزى ثم أمده بالقائد عجيف بن عنبسة كما كتب الى القائد محمد بن يوسف الكج بأن يسير من خراسان الى قم(٢) لمساندة من هنالك من القادة في حربهم .(٣)(٤)

ولما استفحل أمر بابك الخرمى وأصحابه أمرت القيادة العليا المركزية المتمثلة فى شخص الخليفة المأمون القائد محمد بن حميد الطوسى بالتوجه اليه ومحاربته على رأس جيش كثيف وزودته بكافة احتياجاته العسكرية وأمدته بأهل كل ناحية من اقليم أذربيجان وبعسكر من اليمن وربيعة ومضر من الجزيرة والموصل وكور الجبل اضافة الى المتطوعة من البصرة والحجاز وعمان والبحرين وفارس والأهواز .(٥)

لقد استطاعت القيادة العليا المركزية للادارة العسكرية بالتنسيق بين الوحدات العسكرية السابقة فى الامداد العسكرى بالرغم من تعدد مصادرها والبعد بين أماكن

---

(١) البلاذرى : فتوح ٥٢٨/٣ ، الطبرى : تاريخ ٥٨٠/٨، ٥٨١، ٥٩٥، ٦٠١، ٦١٠، ٦١٩، ٦٢٢-٦٢٥ ، ابن أعثم : الفتوح المجلد الرابع ص ٤٦١ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص ٣٨٦ ، ابن مسكويه : تجارب الأمم ص٤٦٤ ، ابن خلدون : تاريخ ٣١٩/٣، ٣٢٠ ، ابن دقماق : الجوهر الثمين ص ١١٠ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٣٧٣-٣٧٦ .

(٢) قم : بالضم وتشديد الميم مدينة تذكر مع قاشان ، وهى مدينة مستحدثة اسلامية لا أثر للأعاجم فيها .
ياقوت : معجم البلدان ٣٩٧/٤ .

(٣) لم أجد له ترجمة فيما تيسر لى من مصادر .

(٤) الطبرى : تاريخ ٦١٤/٨ .

(٥) الأزدى : تاريخ الموصل ص ٣٨٦ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٣٧٣ .

تواجدها استطاعت تهيئتهم بالسرعة الممكنة والوقت المناسب لمساندة اخوانهم من القوات المتواجدة فى أرض المعركة لمجابهة عدوهم المشترك وكان هذا دأب القيادة العليا المركزية للادارة العسكرية فى عهد الخليفة المأمون حيث تفرض على سائر البلدان والأقاليم الاسلامية ببعث الرجال كامداد عسكرى للمعاضدة والمساندة سواء كانوا جندا نظاميا أصحاب الديوان أم من المتطوعين (١) .

وجعل الخليفة المعتصم القيادة العليا المركزية للادارة العسكرية بيده فى تقليد القادة وتوجيههم والتخطيط لهم فعندما عاث الزط وأظهروا الفساد فى البلاد عين لمحاربتهم القائد عجيف بن عنبسة وكان التوجيه والتخطيط يأتيه من قبل القيادة العليا المركزية للادارة العسكرية يوميا حيث رتب لذلك الخيل فى كل سكة من سكك البرد تركض بالأخبار فكان الأمر يخرج من عند الخليفة المعتصم فيصل للقائد عجيف فى يومه والعكس من ذلك حيث يأتى التقرير فى نفس اليوم من قبل القائد عجيف للقيادة العليا المركزية للمتابعة والاطمئنان على سير المعركة وأحوال الجند وذلك بالرغم من بعد المسافة بين ميدان القتال ومقر القيادة العليا المركزية للادارة العسكرية (٢) .

ولما استفحل أمر بابك الخرمى وازداد خطره قررت القيادة العليا المركزية للادارة العسكرية محاربته بارسال

---

(١) مجهول المؤلف : المصدر السابق ص ٣٧٥ .

(٢) كان ذلك فى سنة ٢١٩هـ/٨٣٤م وكان مقر القيادة العليا للادارة العسكرية ببغداد لم تنتقل بعد الى سامراء فقد بدأ فى تأسيس سامراء سنة ٢٢١هـ/٨٣٦م وكان الزط بكسكر وما يليها من البصرة .
الطبرى : تاريخ ٨/٩ ، ابن مسكويه : تجارب الأمم ص ٤٧١
القلقشندى : صبح الأعشى ٢٦٤/٣ .

القواد والعسكر والامدادات نحوه تباعا بعد أن تعرفت على طبيعة المنطقة التى هو مقيم بها والطرق المؤدية اليها ووجوه القتال فيها فعملت التحصينات اللازمة ثم وضعت لها الخطط على ضوء المعلومات التى لديها فكانت الأوامر تصدر وترد من قبل القيادة العليا المركزية فى سامراء وتبلغ للقائد الافشين فى معسكره خلال أربعة أيام أو أقل والعكس ، وهذا يوضح مدى دقة القيادة العليا المركزية لادارة الخليفة المعتصم العسكرية فى المتابعة والمباشرة على سير المعركة الى أن تمكن من القضاء على بابك وأعوانه (١) .

وكان الخليفة المعتصم يتولى قيادة الجيوش بنفسه فى بعض الأحيان كما فعل فى فتح عمورية حيث كان يخطط ويدير ويوجه لسير المعركة (٢) .

وتولى من بعده ابنه الواثق الذى كان امتدادا لمن سبقه من خلفاء بنى العباس فى جعل القيادة العليا المركزية للادارة العسكرية بيده ، فقد أفسد الأعراب وقطعوا الطريق حول المدينة المنورة فبعث اليهم بالقائد بغا الكبير ثم أمده بالقائد واجن الأشروسنى الصفدى (٣) (٤) . وأخذت القيادة العليا المركزية فى ادارته العسكرية بتقليد القواد وتوزيع القيادات والمهام الادارية عليهم فنراه يولى القائد أشناس

---

(١) الطبرى : تاريخ ٦٦٧/٨، ٦٦٨ ، ١١/٩-١٣، ٢٣، ٢٩، ٣١، ٤٥، ٥٢، ٥٤ ، المسعودى : مروج الذهب ٥٥/٤ ، ابن مسكويه : تجارب الأمم ص ٤٧٣، ٤٧٤ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٣٨٢-٣٨٥ .

(٢) الطبرى : المصدر السابق ٥٦/٩، ٥٧ ، ابن مسكويه : المصدر السابق ص ٤٨٧ ، القلقشندى : مآثر الانافة ٢٢١/١ ، مجهول المؤلف : المصدر السابق ص ٣٩٠ .

(٣) لم أجد له ترجمة فيما تيسر لى من مصادر .

(٤) الطبرى : المصدر السابق ١٤٦/٩-١٤٩ .

التركى ادارة مايلى بابه الى آخر عمل المغرب ، كما يولى القائد ايتاخ التركى ادارة اقليم خراسان والسند وكور دجلة (١) كما وجه بالقائد رجاء بن أبى الضحاك لقمع الخارجين بدمشق وفلسطين وبرقة (٢) .

ثم تولى الخلافة أخوه المتوكل والذى كان يتولى القيادة العليا المركزية للادارة العسكرية سواء فى تعيين القادة أو ارسال البعوث وتكليفهم بالمهام العسكرية (٣) . فحين خرج محمد بن البعيث بن حلبس (٤) بعثت له القيادة العليا المركزية لادارة المتوكل العسكرية من سامراء القائد حمدويه (٥) ابن على السعدى ثم أخذت القيادة توجه اليه الامدادات العسكرية المدد تلو الآخر حتى تمكن من هزيمته واصطحابه لمركز القيادة العليا بسامراء مع الأسرى لترى فيه رأيها (٦) .

---

(١) لم أجد له ترجمة فيما تيسر لى من مصادر .
(٢) اليعقوبى : تاريخ ٤٧٩/٢،٤٨٠ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ٢٤٩/٢،٢٥٢ .
(٣) الطبرى : تاريخ ١٩٧/٩،٢٠٣ ، قدامة : الخراج ص ٣٣٥ ، ابن مسكويه : تجارب الأمم ص ٥٣٩،٥٤٨ .
(٤) لم أجد له ترجمة فيما تيسر لى من مصادر .
(٥) لم أجد له ترجمة فيما تيسر لى من مصادر .
(٦) الطبرى : المصدر السابق ١٦٤/٩،١٦٥ ، ابن مسكويه : تجارب الأمم ص ٥٣٩ .

المبحث الثالث

علاقة الادارة العسكرية بالألوية والرايات

علاقة الادارة العسكرية بالألوية والرايات في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم :[1]

ارتبطت الألوية والرايات بالادارة العسكرية ارتباطا وثيقا منذ نشاتها على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعتبارها شعارا من شعارات الحرب ، فنراه عليه أفضل الصلاة والسلام لايغزو غزوة أو يبعث سرية الا وجعل لها لواء أو راية تكون رمزا لتعيين الأمراء والقادة ، ورمزا للجيش وكان أحب الأيام الى الرسول صلى الله عليه وسلم يعقد فيه لواء أو راية يوم الخميس[2] .

فمنذ السنة الأولى للهجرة عقد النبى صلى الله عليه وسلم فى ادارته العسكرية ثلاثة الوية بيض لثلاثة من الصحابة فى ثلاث سرايا مختلفة ، سرية حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه حين وجهه نحو سيف البحر ناحية العيص لاعتراض أبى جهل قائد عير قريش ، وسرية عبيدة بن الحارث بن المطلب رضى الله عنه حيث سار بمن معه الى أن بلغ ماء بالحجاز بأسفل ثنية المرة[3] ، وسرية سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه فقد سار بمن معه حتى بلغ الخرار[4] من أرض الحجاز[5] .

---

(١) اللواء : العلم ، الجمع الوية ، جمع الجمع : ألويات والراية العلم ، الجمع رايات وراى ، والعلم : الراية التى تجتمع اليها الجند .
ابن منظور : لسان العرب ٤٢٠/١٢ ، ٣٥١/١٤ ، ٢٦٦/١٥ .

(٢) ابن سعد : الطبقات ١٦٩/٢ ، ابن قتيبة : عيون الأخبار ١٢٢/١ ، ابن جماعة : تحرير الأحكام ص ١٦١،١٦٢ ، ابن خلدون : المقدمة ٣٢٠/١ .

(٣) ثنية المرة بفتح الميم وتخفيف الراء كأنه تخفيف المرأة مكان كما هو بالمتن .
ياقوت : معجم البلدان ٨٥/٢ .

(٤) الخرار : بفتح أوله وتشديد ثانيه موضع بالحجاز يقال هو قرب الجحفة . ياقوت : المصدر السابق ٣٥٠/٢ .

(٥) الى ماهنالك من قادة وسرايا للمزيد ينظر : الواقدى : كتاب المغازي ٢/١، ٩، ١٠، ١١ ، ابن سعد : الطبقات ٦/٢، ٧، ٥٠، ١٢٠، ١٢٦، ١٦٤، ١٦٩، ١٧٠ ، الطبرى : تاريخ ٤٠٢/٢-٤٠٤ المسعودى : التنبيه والاشراف ص ٢٠٠، ٢٠١ ، العسكرى : الأوائل ١٨٤/١ ، التلمساني : تخريج الدلالات ص ٣٤٨، ٣٤٩.

كما اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم الألوية في ادارته العسكرية للغزوات ، فكان اذا خرج لاحداها أعطى اللواء الى من يختار من أصحابه حيث كان يتعاقب على حمله حمزة بن عبد المطلب وسعد بن أبي وقاص وعلى بن أبي طالب وغيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وكان لواؤه أبيض اللون (١) . فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : "كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء ولواؤه أبيض" (٢) . وعن جابر رضي الله عنه "أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة ولواؤه أبيض" (٣) . وذكر ابن عباس أنه كان مكتوبا على لواء النبي صلى الله عليه وسلم "لا اله الا الله محمد رسول الله" (٤) . ففي أول غزوة غزاها النبي عليه الصلاة والسلام وأدارها بنفسه كانت بالأبواء (٥) وهي غزوة ودان عقد فيها لواء أبيض كان يحمله حمزة ابن عبد المطلب رضي الله عنه (٦) .

واستمر عقد الألوية والرايات تباعا في الغزوات والسرايا ، ففي معركة بدر الكبرى التي تعتبر نواة الادارة العسكرية أعطى النبي صلى الله عليه وسلم اللواء لمصعب بن

(١) صحيح البخاري ١٠٨٥/٣ حديث رقم ٢٨١١ ، ابن سعد : المصدر السابق ٨/٢، ٩، ٢٩، ٣١، ٥٨، ٥٩، ٦٤، ٨٧، ٨٠ ، الطبرى المصدر السابق ٤٠٧/٢، ٤٠٨، ٤٨١ ، العسكرى : المصدر السابق ١٨٢/١، ١٩٢ ، السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ١٥٦ .

(٢) سنن الترمذي ١٦٩/٤ حديث رقم ١٦٨١ ، ابن جماعة : تحرير الأحكام ص ١٣٤ ، الكتاني : التراتيب الادارية ٣١٨/١ .

(٣) سنن الترمذي ١٦٨/٤ حديث رقم ١٦٧٩ ، سنن أبي داود ٣٢/٣ حديث رقم ٢٥٩٢ ، التلمساني : المصدر السابق ص ٣٥٥ .

(٤) التلمساني : المصدر السابق ص ٣٥٧ ، الكتاني : المرجع السابق ٣٢٢/١ .

(٥) الأبواء : بالفتح ثم السكون وواو وألف ممدودة قرية من أعمال الفرع من المدينة بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلا .
ياقوت : معجم البلدان ٧٩/١ .

(٦) سنة ٢هـ/٦٢٣م . ابن سعد : الطبقات ٨/٢ ، الطبرى : تاريخ ٤٠٧/٢ ، العسكرى : الأوائل ١٨٢/١ .

عمير رضى الله عنه وكان أبيض اللون يمثل الجيش العام كله ويكون لهم رمزا يسيرون خلفه ومركزا للقيادة ، كما عقد رايتين سوداوين احداهما مع على بن أبى طالب تمثل المهاجرين وتكون لهم رمزا يسيرون تحت ظلها يقال لها العقاب والأخرى تمثل الأنصار مع سعد بن عبادة لنفس الغاية (١).

وفى معركة أحد دعا النبى صلى الله عليه وسلم بثلاثة رماح فعقد ثلاثة الوية حيث أعطى لواء المهاجرين لمصعب بن عمير وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم قد سأل عمن يحمل لواء المشركين فقيل له أحد بنى عبد الدار قال : "نحن أحق بالوفاء منهم فقال أين مصعب بن عمير ؟ قال هاأناذا قال:خذ اللواء فأخذه مصعب بن عمير لأنه كان من بنى عبد الدار الذين كانوا حملة لواء قريش فى الجاهلية وهذا يبين لنا مدى حرص النبى صلى الله عليه وسلم على الوفاء مع أصحابه والبر بهم ، ثم حينما استشهد مصعب دفع النبى صلى الله عليه وسلم اللواء الى على رضى الله عنه لابقائه مرفوعا حتى يرى الأعداء أن المسلمين لايزالون أقوياء فكما هو معلوم أن سقوط اللواء أو الراية يضعف الروح القتالية لدى المقاتلين ويضعف روحهم المعنوية كما دفع لواء الأوس الى أسيد بن حضير (٢)

---

(١) ابن هشام : السيرة ٦١٢/١ ، الطبرى : المصدر السابق ٤٣١/٢ ، ابن حجر : الاصابة ٢٨/٢ ، التلمسانى : تخريج الدلالات ص ٣٣٤،٣٣٥،٤٥٦ ، الكتانى : التراتيب ٣١٨/١ .

(٢) أسيد بن الحضير بن سماك بن عتيك بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأنصارى أبو يحيى وأسيد أحد الصحابة السابقين الى الاسلام وأحد النقباء ليلة العقبة ، له أحاديث فى الصحيحين وغيرهما ، قال عنه النبى صلى الله عليه وسلم : "نعم الرجل أسيد بن حضير" ، مات فى خلافة عمر قيل سنة ٢٠هـ/٦٤٠م ، وقيل ٢١هـ/٦٤١م .
ابن عبد البر : الاستيعاب ٣١/١ ، ابن حجر : الاصابة ٦٤/١ .

ودفع لواء الخزرج الى سعد بن عبادة (١) . وكانت الراية تتخذ نقطة تجمع للجند حيث يجتمعون حولها ومن ثم الانطلاق الى العدو ، فبعد موقعة الخندق لما رجع النبى صلى الله عليه وسلم من الخندق ووضع السلاح واغتسل أتاه جبريل عليه السلام فقال : قد وضعت السلاح ؟ والله ماوضعناه فأخرج اليهم قال : فالى أين ؟ قال : هاهنا وأشار الى بنى قريظة فقال النبى صلى الله عليه وسلم : "لايصلين أحد العصر الا فى بنى قريظة " (٢) وقدم عليه الصلاة والسلام عليا رضى الله عنه براية المهاجرين الى بنى قريظة وابتدرها الناس فسار بهم حتى دنا من حصون بنى قريظة (٣) ، وقد تعددت رايات الرسول عليه الصلاة والسلام فى ادارته العسكرية .

وكانت الرايات مختلفة الألوان كاللون الأصفر والأحمر والأبيض والأسود لتدل على القبائل والوحدات التى يتألف منها الجيش (٤) . الا أن رايته عليه الصلاة والسلام كان الغالب عليها اللون الأسود فعن ابن عباس قال : "كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء ولواؤه أبيض" (٥) .

وعن يونس بن عبيد مولى محمد بن القاسم قال : بعثنى محمد بن القاسم الى البراء بن عازب يسأله عن راية رسول الله صلى الله عليه وسلم ماكانت ؟ فقال : "كانت سوداء

---

(١) ابن سعد : الطبقات ٣٨/٢-٤٢،٤٩ ، الطبرى : تاريخ ٥٠٨/٢،٥١٦ ، المقدسى : البدء والتاريخ ٢٠٠/٤ .
(٢) صحيح البخارى ١٥١٠/٤ حديث رقم ٣٨٩٢،٣٨٩٣ ، اليعقوبى تاريخ ٥٢/٢ ، الطبرى : المصدر السابق ٥٨١/٢،٥٨٢ .
(٣) اليعقوبى : المصدر السابق ٥٢/٢ ، الطبرى : المصدر السابق ٥٨١/٢،٥٨٢ .
(٤) أبو يوسف : الخراج ص ٣٧٣ ، الواقدى : فتوح الشام ٢٠٣/١ ، التلمسانى : تخريج الدلالات ص ٣٥٥ ، الكتانى : التراتيب ٣٢٠/١-٢٢٣ ، عبد الرؤوف عون : الفن الحربى ص ٨٣ .
(٥) سنن الترمذى ١٦٩/٤ حديث رقم ١٦٨١ ، الكتانى : المصدر السابق ٣١٨/١ .

مربعة من نمرة " (١) . وعن عائشة رضى الله عنها قالت (٢) : "كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء من مرط (٣) لعائشة مرجل" (٤) . وعن الحارث بن حسان (٥) قال : "قدمت المدينة فاذا النبى صلى الله عليه وسلم على المنبر واذا رايات سود فقلت لمن هذه ؟ فقالوا : عمرو بن العاص قدم من غزاة" (٦) . وعن شعبة عن سماك عن رجل من قومه عن آخر منهم قال : "رأيت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم صفراء" (٧) .

وكان اللواء أو الراية فى ادارة الرسول صلى الله عليه وسلم العسكرية يدلان على اعطاء الصفة الرسمية لاختيار القادة الذين لهم صفات معينة يختارون من أجلها والتى منها علمه بالحرب كتوليته عليه الصلاة والسلام لعمرو بن العاص فى ذات السلاسل على أبى بكر وعمر وغيرهما من كبار الصحابة كما سبق وذكر فقد عقد له لواء أبيض فى رمحه وسلمه اياه وجعل معه راية سوداء (٨) .

---

(١) نمرة : النمرة النكتة من أى لون كان والنمرة الحبرة لاختلاف ألوان خطوطها . ابن منظور : لسان العرب ٣٣٤/٥.

(٢) سنن الترمذي ١٦٩/٤ حديث رقم ١٦٨٠ ، سنن أبي داود ٣٢/٣ حديث رقم ٢٥٩١ ، التلمسانى : المصدر السابق ص ٣٥٧ ، الكتانى : المصدر السابق ٣٢٢/١ .

(٣) المرط : كساء من خز أو صوف أو كتان وقيل : هو الثوب الأخضر وجمعه مروط . ابن منظور : المصدر السابق ٤٠١/٧

(٤) مرجل : المراجل ضرب من برود اليمن . ابن منظور : المصدر السابق ٦٢٢/١١ .

(٥) أبو يوسف : المصدر السابق ص ٣٧٤ ، التلمسانى : المصدر السابق ص ٣٥٦ ، الكتانى : المرجع السابق ٣٢١/١ .

(٦) أبو يوسف : الخراج ص ٣٧٤ ، الطبرى : تاريخ ٢١٨،٢١٧/١ التلمسانى : تخريج الدلالات ص ٣٥٦ .

(٧) سنن أبى داود ٣٢/٣ حديث رقم ٢٥٩٣ .

(٨) وقال صلى الله عليه وسلم عند عقد اللواء : "من يأخذه بحقه ؟ فقال عمرو بن العاص وماحقه يارسول الله قال : "لاتفر به من كافر ولاتقاتل به مسلما" .
أبو يوسف : المصدر السابق ص ٣٧٥،٣٧٤ ، ابن سعد : الطبقات ١٣١/٢ ، الدينورى : الاخبار الطوال ص ١٧٤ ، السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ٩٩ .

وفعل ذلك أيضا في فتح خيبر حينما أخذ راية الرسول صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما ولم يستطيعا أن يفتحا الحصن فأخبرا بذلك الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام فقال : "لأعطين الراية أو قال : ليأخذن غدا رجلا يحبه الله ورسوله أو قال يحب الله ورسوله يفتح عليه" فأعطاها لعلي رضي الله عنه فتمكن من الفتح والنصر (١). الى غير ذلك من الصفات والخصائص التي يعطى فيها القادة الألوية والرايات (٢).

ويلاحظ في ادارة النبي عليه الصلاة والسلام العسكرية أن المدد اذا طلب من القيادة العليا المركزية لايسير الا بعد أن يعقد لقائده لواء يمشي خلفه الجيش الى أن يصل الى المكان الذي وجه اليه (٣).

ومن معركة مؤتة يتجلى لنا مدى أهمية الحفاظ على اللواء في الجيش الاسلامي وجعله يخفق عاليا ، فحين عقد النبي صلى الله عليه وسلم اللواء وكان أبيض ، دفعه الى القائد زيد بن حارثة رضي الله عنه وأمره بالسير لقتال الروم فأخذ اللواء بصفته القائد العام فقاتل حتى استشهد ثم أخذه من بعده القائد جعفر بن أبي طالب (٤) رضي الله عنه

---

(١) تطاولت لها قريش ورجا كل واحد منهم أن يكون صاحبها . صحيح البخاري ١٠٨٦/٣ حديث رقم ٢٨١٢ ، اليعقوبي : تاريخ ٥٦/٢ ، الطبري : المصدر السابق ١٢/٣، ١٣ ، السيوطي : المصدر السابق ص ١٥٦، ١٥٨ ، التلمساني : المصدر السابق ص ٣٣٣ .

(٢) ابن سعد : الطبقات ١٠٦/٢ .

(٣) ابن سعد : المصدر السابق ١٣١/٢ .

(٤) جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن قصي بن كلاب ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وأخو علي شقيقه أحد السابقين الى الاسلام ، قال ابن اسحاق أسلم بعد خمسة وعشرين رجلا وقيل بعد واحد وثلاثين ، آخى النبي بينه وبين معاذ بن جبل كان خير الناس للمساكين فأكناه الرسول صلى الله عليه وسلم =

بيمينه فقطعت ثم أخذه بشماله فقطعت ، فاحتضن اللواء بعضديه حتى استشهد ثم أخذه من بعده عبد الله بن رواحة رضى الله عنه فقاتل حتى استشهد ثم أخذه من بعده ثابت بن أقرم (١) وطلب من الجند أن يصطلحوا على رجل يتولى قيادتهم فاصطلحوا على خالد بن الوليد رضى الله عنه فأخذ اللواء ودافع القوم وانحاز بهم حتى تمكن من الانسحاب بجيش المسلمين والعودة بهم ولم يكن خالد رضى الله عنه من القادة الذين عينهم الرسول عليه الصلاة والسلام ومنذ ذلك الحين لقب بسيف الله (٢) .

ونرى مما سبق فى الادارة العسكرية العلاقة بين تعيين القادة واختيارهم وبين اللواء وحمله الذى يعتبر الرمز للجيش ومركز القيادة ، وأن اللواء لايحمله الا القائد المكلف أو من ينوب عنه من القادة بحسب من فوض من الادارة العسكرية بتولى القيادة .

وفى فتح مكة لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قديد (٣) عقد الألوية والرايات ودفعها الى القبائل حتى تسير كل

= أبا المساكين وكان يشبه النبى خلقه وخلقه حيث قال : "أشبهت خلقى وخلقى" ، هاجر الهجرتين وكان أسن من على بعشر سنين ومات سنة ٨هـ/٦٢٩م فاستوفى أربعين سنة وزاد عليها .
ابن عبد البر : الاستيعاب ٢١١/١ ، ابن حجر : الاصابة ٢٣٩/١ .

(١) ثابت بن أقرم بن ثعلبة بن عدى بن العجلان البلوى حليف الأنصار شهد المشاهد كلها واستشهد فى حروب الردة ، قتله طليحة بن خويلد الأسدى فى خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه سنة ١٢هـ/٦٣٣م .
ابن عبد البر : الاستيعاب ١٩٢/١ ، ابن حجر : الاصابة ١٩٢/١ .

(٢) ابن سعد : الطبقات ١٢٩/٢ ، الطبرى : تاريخ ٤١/٣ .

(٣) قديد : تصغير القد من قولهم قددت الجلد ، أو من القد بالكسر وهو جلد السخلة اسم موضع قرب مكة ، قال ابن الكلبى لما رجع تبع من المدينة بعد حربه لأهلها نزل قديدا فهبت ريح قدت خيم أصحابه فسمى قديدا .
ياقوت : معجم البلدان ٣١٣/٤ .

قبيلة تحت رايتها لتعرف بها حتى يستطيع القائد بذلك أن يتعرف على من معه من القبائل والوحدات العسكرية ، وعلى ضوء ذلك يقوم بتوزيع المهام الحربية ويضع الخطط القتالية للقادة أثناء عملية الاقتحام فيعرف كل منهم واجبه فكانت راية رسول الله يومئذ مع سعد بن عبادة فبلغه عنه فى قريش كلام وتوعد لهم وقال : "اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة" فأخذها منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفعها الى ابنه قيس بن سعد (١) وهذا يظهر لنا دور الادارة العسكرية وحكمتها فى اختيار القادة ، فعندما يعطيها النبى صلى الله عليه وسلم ابنه كأنها لم تخرج من يده ، وفى نفس الوقت استطاع أن يرضى قريشا ويزيل استياءهم من قول سعد فيكسبهم ويجذبهم للدخول فى الاسلام (٢) .

---

(١) قيس بن سعد بن عبادة الخزرجى الأنصارى ، كان شيخا كريما داهية ، كان حامل راية الأنصار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من ذوى الرأى من الناس ، شهد فتح مصر وتولى امارتها لعلى ، شهد مع الرسول المشاهد كلها ، قيل مات فى آخر خلافة معاوية بالمدينة وقيل فى خلافة عبد الملك سنة ٨٥هـ/٧٠٤م .
ابن عبد البر : الاستيعاب ٢١٦/٣ ، ابن حجر : الاصابة ٢٣٩/٣ .

(٢) ذكر ابن هشام والطبرى أن الرسول صلى الله عليه وسلم أخذ الراية من سعد ودفعها لعلى رضى الله عنه ، بينما ذكر البخارى أن الراية التى كانت مع سعد بن عبادة راية الأنصار ، وأن راية النبى كانت مع الزبير بن العوام ، وذكر ابن سعد وابن عبد البر أن الراية كانت للنبى التى مع سعد وأنها دفعت لابنه وأرجح ماقاله البخارى فى صحيحه أن الراية التى كانت مع سعد راية الأنصار ، كما أرجح أنها دفعت لابنه قيس بن سعد ، ذكر البخارى فى صحيحه قائلا : حينما مرت الكتائب بأبى سفيان وسأل عنهم العباس : "من هذا ؟ قال هؤلاء الأنصار عليهم سعد بن عبادة معه الراية فقال سعد بن عبادة : ياأبا سفيان اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الكعبة فقال أبو سفيان : ياعباس حبذا يوم الذمار ثم جاءت كتيبة وهى أقل الكتائب فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وراية النبى صلى الله عليه وسلم مع الزبير بن العوام فلما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبى سفيان قال : ألم تعلم ماقال سعد بن عبادة ؟ قال : =

وهناك دور آخر لتكثير الرايات ونشرها وهو ادخال الرعب فى قلوب الأعداء ، وهذا ماقررته الادارة العسكرية فى فتح مكة حينما أمر الرسول صلى الله عليه وسلم عمه العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه أن يحبس أبا سفيان بمضيق الوادى عند خطم الجبل (١) حتى تمر به جنود الله فيراها فمرت القبائل على راياتها ، كلما مرت قبيلة برايتها أمامه سأل عنها العباس مما أدخل ذلك الرعب فى قلبه فأخبر به قريشا فساعد ذلك النبى عليه الصلاة والسلام على سرعة الفتح بسهولة ويسر (٢) .

فالقصد من تكثير الرايات وتنوع ألوانها واطالتها هو التهويل فربما تحدث من التهويل زيادة فى الاقدام (٣) .

وفى ادارة الرسول صلى الله عليه وسلم العسكرية لغزوة حنين وضع الألوية والرايات فى أهلها فقد جعل مع المهاجرين لواء يحمله على بن أبى طالب ، وراية يحملها سعد بن أبى وقاص ، وأخرى مع عمر بن الخطاب رضى الله عنهم ، كما جعل لواء للخزرج يحمله الحباب بن المنذر ولواء للأوس مع أسيد ابن حضير ، وجعل عليه أفضل الصلاة والسلام فى كل بطن من الأوس والخزرج لواء أو راية يحملها رجل منهم مسمى كما أعطى

= (ماقال) قال : كذا وكذا فقال : "كذب سعد ولكن هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة ويوم تكسى فيه" وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تركز رايته بالحجون .
صحيح البخارى ١٥٥٩/٤ حديث رقم ٤٠٣٠ ، ابن هشام : السيرة ٤٠٦/٢ ، ابن سعد : الطبقات ١٣٥/٢ ، الطبرى : تاريخ ٥٦،٥٥،٥١/٣ ، ابن عبد البر : الاستيعاب ٣٥/٢ ، ابن حجر : الاصابة ٢٨/٢ .

(١) الخطم المقدمة من كل شيء . ابن منظور : لسان العرب ١٨٦/٢ .

(٢) صحيح البخارى ١٥٥٩/٤ حديث رقم ٤٠٣٠ ، ابن هشام : المصدر السابق ٤٠٤،٤٠٣/٢ ، الطبرى : المصدر السابق ٥٤/٣ ، التلمسانى : تخريج الدلالات ص ٣٣٥-٣٣٧ ، الكتانى : التراتيب ٣١٨/١ .

(٣) ابن خلدون : المقدمة ٣٢٠/١ .

القبائل الألوية والرايات يحملها قوم منهم مسمون (١) . ونراه عليه الصلاة والسلام يخير القبائل فيمن يحمل رايتهم فقد قال للأزد : "يامعشر الأزد من يحمل رايتكم" فقال الطفيل بن عمرو الدوسي (٢) من كان يحملها في الجاهلية النعمان بن بازية (٣) اللهبي فقال صلى الله عليه وسلم : "أصبتم" (٤) .

وفي غزوة تبوك ازداد عدد جيش المسلمين وكثر فأحب النبي صلى الله عليه وسلم أن يميز الوحدات التي ترافقه عن بعضها البعض حتى يتمكن كل رجل من الانضمام مع قبيلته ويتعرف عليها ، فأمر كل بطن من الأنصار والقبائل من العرب أن يتخذوا لواء أو راية وكان يحمل راية المهاجرين فيها الزبير بن العوام رضي الله عنه ، وجعل اللواء العام للجيش بيد الصديق رضي الله عنه (٥) .

ومن اهتمامه عليه الصلاة والسلام في ادارته العسكرية بأمر الألوية والرايات أنه كان يعقدها بنفسه للقادة الذين

---

(١) ذكر العسكري أن راية الرسول صلى الله عليه وسلم كانت يوم حنين سوداء من برد لعائشة وأضاف أن أول ماعقدت الرايات يومئذ وكانت قبل ذلك الألوية وهذا ينافي ماذكره ابن سعد بأن الرايات أول ماعملت يوم فتح خيبر انظر ماسبق نفس المبحث ص ٣١١ هامش (٢) .
ابن سعد : الطبقات ١٠٦/٢، ١٥٠، ١٥٢ ، العسكري : الأوائل ١٨٤/١، ١٨٥ ، الكتاني : التراتيب الادارية ٣٣٠/١ .

(٢) الطفيل بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم ابن فهم بن غنم بن دوس الدوسي بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى ذي الكفين صنم عمرو بن همهة فأحرقه بالنار ، استشهد في خلافة أبي بكر في حروب الردة يوم اليمامة ، شهد فتح مكة ، أسلم على يديه من قومه أبو هريرة رضي الله عنه وغيره .
ابن عبد البر : الاستيعاب ٢٢١/٢ ، ابن حجر : الاصابة ٢١٦/٢ .

(٣) النعمان بن بازية اللهبي كان عريف الأزد وصاحب رايتهم سكن الشام له صحبة .
ابن عبد البر : الاستيعاب ٢٥٦/٣ ، ابن حجر : الاصابة ٥٥٨/٣ .

(٤) ابن سعد : الطبقات ١٥٨/٢ .

(٥) ابن سعد : المصدر السابق ١٦٦/٢ ، ١٧٥/٣ ، اليعقوبي : تاريخ ٦٧/٢ .

يكلفهم بالمهام العسكرية ويعد ذلك تكريما وشرفا لهم ، بالاضافة الى كون ذلك صفة رسمية لاختيارهم (١). وكان آخر لواء عقده بيده فى ادارته العسكرية لواء أسامة بن زيد حينما كلفه بمحاربة الروم فعسكر بالجرف بلوائه معقودا ، وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنفذ ذلك الجيش أبو بكر الصديق رضى الله عنه فيما بعد (٢).

وهكذا يتبين لنا علاقة الألوية والرايات بالادارة العسكرية الاسلامية منذ نشأتها على يد النبى صلى الله عليه وسلم وأصبح بعد ذلك من السنة فى الادارة العسكرية الاسلامية اذا بعث الخليفة أو نائبه جيشا أو سرية أن يؤمر عليها أميرا أو قائدا ويعقد له لواء أو راية ويقوم بتوصيته (٣).

وان كان الخليفة مع الجيش لادارة المعركة بنفسه فالسنة أيضا أن يعقد لنفسه ولأجناده الألوية والرايات وأن يكون لكل قوم راية يعرفون بها ويرجعون اليها وتكون مختلفة الألوان والأشكال ، وينبغى أن يكون صاحب الراية من أثبت الناس جنانا وأصدقهم بأسا وأربطهم جأشا وأصبرهم على ملابسة الأهوال ودفع الأبطال ، لأن الراية هى مرد الجيش وعلامة أهله ويكون موضع اللواء عادة فى القلب (٤).

---

(١) أبو يوسف : الخراج ص ٣٧٤،٣٧٥ ، ابن سعد : المصدر السابق ١٣١/٢،١٩٠ .
(٢) ابن سعد : الطبقات ١٩٠/٢ ، اليعقوبى : تاريخ ١١٣/٢ .
(٣) ابن جماعة : تحرير الأحكام ص ١٦١ .
(٤) الطرطوشى : سراج الملوك ص ٢٩٩،٣٠١،٣٠٢ ، ابن جماعة : المصدر السابق ص ١٦٢ ، الابشيهى : المستطرف ٢١٧/١ ، ابن الأزرق : بدائع السلك ٢٠٣/١ .

علاقة الادارة العسكرية بالألوية والرايات

فى عهد الخلفاء الراشدين :

عندما تولى الخلافة الراشدون رضى الله عنهم اتبعوا السنة فساروا فى ادارتهم العسكرية على نهج ادارة الرسول صلى الله عليه وسلم العسكرية فى عقد الالوية والرايات لأنفسهم ولأمرائهم وقادتهم عند تقليدهم ادارة الجيوش فى الفتوحات الاسلامية من مركز القيادة العليا للادارة العسكرية بالمدينة المنورة ، وفى حال تعيين واختيار القادة الذين يكونون بعيدين عن مركز القيادة العليا للادارة العسكرية يتم اشعارهم ببعث أمر توليهم للقيادة وارسال الالوية اليهم بواسطة البريد والرسل وتعددت الألوية والرايات فى جيوشهم .(١)

ففى ادارة الخليفة أبى بكر الصديق رضى الله عنه العسكرية كان أول عمل قام به هو بعث جيش أسامة بن زيد حيث لم يحل لواؤه الذى عقده له رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة بل ظل معقودا وسيره به .(٢)

ثم عقد أحد عشر لواء لأحد عشر قائدا وأرسلهم لقتال المرتدين من قبائل العرب .(٣)

---

(١) الطبرى : تاريخ ١٣٨،٩٤/٤ ، عبد الرؤوف عون : الفن الحربى ص ٨١،٨٠ ، الجنابى : خالد جاسم : تنظيمات الجيش العربى فى العصر الأموى ، طبعة مكتبة دار الحرية ، بغداد ص ٢٢٦ .

(٢) ابن سعد : الطبقات ١٩١/٢ ، السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ٦٩ .

(٣) والقادة الذين عقد لهم الصديق الالوية هم :
١ ـ خالد بن الوليد حيث أمره بطليحة بن خويلد فاذا فرغ سار الى مالك بن نويرة بالبطاح ان أقام له .
٢ ـ عكرمة بن أبى جهل وأمره بمسيلمة الكذاب .
٣ ـ المهاجر بن أبى أمية وأمره بجنود الأسود العنسى ومعونة الأبناء على قيس بن المكشوح ومن أعانه من أهل اليمن عليهم ثم يمضى الى كندة وحضرموت .
٤ ـ خالد بن سعيد بن العاص وبعثه الى الحمقتين ومشارف الشام .
٥ ـ عمرو بن العاص وبعثه الى جماع قضاعة ووديعة والحارث .
=

فنرى القائد خالد بن الوليد بالاضافة الى اللواء الذى عقده له الصديق رضى الله عنه فى رمحه يقوم أثناء محاربته لمرتدى اليمامة بعقد رايتين احداهما للمهاجرين مع عبد الله بن حفص بن غانم (١) ، والأخرى للانصار مع ثابت بن قيس ابن شماس (٢) ، وكانت قبائل العرب على راياتها (٣) .

وحينما استشهد عبد الله بن حفص أعطيت الراية لسالم ابن عبد الله مولى أبى حذيفة (٤) حيث قال يومئذ : "ما أعلمنى لأى شىء أعطيتمونيها قلتم : صاحب قرآن وسيثبت كما ثبت صاحبها قبله حتى مات قالوا أجل فانظر كيف تكون ؟ فقال : "بئس والله حامل القرآن أنا ان لم أثبت" (٥) . وهذا يبين لنا

= ٦ ـ حذيفة بن محصن الغلفانى وأمره بأهل دبا .
٧ ـ عرفجة بن هرثمة وأمره بمهرة وأمر عرفجة وحذيفة بأن يجتمعا وكل واحد منهما فى عمله على صاحبه .
٨ ـ شرحبيل بن حسنة وبعثه فى أثر عكرمة بن أبى جهل وقال : "اذا فرغت من اليمامة فالحق بقضاعة وأنت على خيلك تقاتل أهل الردة" .
٩ ـ طريفة بن حاجز وأمره ببنى سليم ومن معهم من هوازن .
١٠ ـ سويد بن مقرن وأمره بتهامة اليمن .
١١ ـ العلاء بن الحضرمى وأمره بالبحرين .
الطبرى : تاريخ ٢٤٨/٣، ٨٤٩ .

(١) عبد الله بن حفص بن غانم القرشى ذكره سيف والطبرى فى الفتوح وقالا كانت بيده راية المهاجرين يوم اليمامة فاستشهد يومئذ . ابن حجر : الاصابة ٢٨٩/٢ .

(٢) ثابت بن قيس بن شماس بن زهير الخزرجى الأنصارى أبو محمد وأبو عبد الرحمن أول مشاهده أحد ومابعدها مع النبى صلى الله عليه وسلم شهد اليمامة واستشهد بها . ابن عبد البر : الاستيعاب ١٩٣/١ ، ابن حجر : الاصابة ١٩٧/١ .

(٣) أبو يوسف : الخراج ص ٣٧٥ ، الطبرى : تاريخ ٣٨٨/٣ .

(٤) سالم مولى أبى حذيفة بن عتبة بن عبد شمس أحد السابقين الأولين ، شهد بدرا كان يؤم المهاجرين الأولين فى مسجد قباء وفيهم أبو بكر وعمر ، روى البخارى ومسلم والنسائى والترمذى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : "خذوا القرآن من أربعة من ابن مسعود وسالم مولى أبى حذيفة وأبى بن كعب ومعاذ بن جبل" استشهد باليمامة وهو حامل اللواء سنة ١٢هـ/٦٣٣م .
ابن عبد البر : المصدر السابق ٦٨/٢ ، ابن حجر المصدر السابق ٦/٢ .

(٥) الطبرى : المصدر السابق ٢٩١/٣، ٢٩٢ ، ابن حجر : المصدر السابق ٨/٢ .

دور الادارة العسكرية فى اختيار حاملى الرايات من حفظة وحاملى كتاب الله فى صدورهم والذين كما وصفهم سالم بن عبد الله أثبت على حملها من غيرهم ولقد طابق قوله بفعله رضى الله عنه فقطعت يمينه فأخذها بيساره فقطعت فاعتنقها الى أن صرع (١) .

كما استفاد القائد خالد بن الوليد فى معركة اليمامة من الرايات فى معرفة بلاء وقتال كل حى من قبائل العرب وأين يقع مكمن الضعف فى هذه القبائل حيث قال لمن معه من المجاهدين : "أيها الناس امتازوا لنعلم بلاء كل حى ولنعلم من أين نؤتى فامتاز أهل القرى ، والبوادى ، وامتازت القبائل من أهل البادية وأهل الحاضر فوقف بنو كل أب على رايتهم" (٢) ، وعندما قام أبو بكر الصديق رضى الله عنه بنشر الاسلام بالعراق والشام وبعثه للجيوش اليها أخذ يعين القادة ويعقد لهم الألوية والرايات ويوصيهم وأمر الأمراء بأن يعقدوا لكل قبيلة لواء يكون فيهم (٣) .

ولاتساع المعارك فى الشام كتب الخليفة أبو بكر الصديق رضى الله عنه الى القائد خالد بن الوليد بالعراق بأن يسير مددا لجند الشام ويتولى القيادة بها وأن يستخلف القائد المثنى على العراق كما سبق وأن ذكر وهكذا أصبح الخليفة يعقد اللواء أو الراية للقائد ان كان بمقر القيادة العليا المركزية بالمدينة بنفسه ويكتفى بالأوامر والتكاليف المكتوبة التى يحملها الرسل والبريد الى من هم فى جبهة

---

(١) ابن حجر : الاصابة ٨/٢ .

(٢) الطبرى : تاريخ ٢٩٣/٣ .

(٣) الواقدى : فتوح الشام ١٦،١٤،٨/١ ، اليعقوبى : تاريخ ١٣٣/٢ ، الطبرى : المصدر السابق ٣٨٧/٣ ، قدامة : الخراج ص ٢٨٤-٢٨٧ .

القتال أو خارج المدينة[1] .

وسار القائد خالد بن الوليد رضى الله عنه لما أمر به من العراق نحو الشام ناشرا رايته الى أن بلغ ثنية العقاب[2] بدمشق ووقف عليها وطلع منها على الجيش برايته المنشورة وهى الراية التى كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم (راية العقاب) السوداء اللون مما جعل تلك الثنية تكتسب اسم الراية العقاب فتسمى بثنية العقاب[3] .

وانتقلت الخلافة بيد الفاروق رضى الله عنه الذى سار على نهج من سبقه فى تعيين القادة وعقد الألوية والرايات لهم عند تكليفهم بالمهام العسكرية فى الفتوحات الاسلامية فقد كان يعقد اللواء أو الراية لأمير أو قائد الجيش ويقوم بتوصيته ومن ثم يبعث به[4] . وكان الفاروق رضى الله عنه يرى أن يتولى الرايات التى تمثل الوحدات العسكرية أهل السابقة فنراه يكتب للقائد سعد بن أبى وقاص موصيا اياه بذلك : "وأمر على الرايات رجالا من أهل السابقة"[5] .

وفى الادارة العسكرية لعمر رضى الله عنه أنشأ ديوان الجند والعطاء حيث أصبح هنالك علاقة فى الادارة العسكرية بين ديوان الجند والعطاء وبين أصحاب الرايات الذين أسهموا فى توزيع العطاء على الجند فقد كان يدفع اليهم العطاء فيقومون بدورهم بدفعه الى العرفاء والنقباء الذين يدفعونه

---

(١) اليعقوبى : المصدر السابق ١٣٣/٢ ، قدامة : المصدر السابق ص ٢٧٦ ، الجنابى : تنظيمات الجيش ص ٢٢٦ .

(٢) ثنية العقاب : بالضم وهى ثنية مشرفة على غوطة دمشق يطؤها القاصد من دمشق الى حمص .
ياقوت : معجم البلدان ٨٥/٢ .

(٣) البلاذرى : فتوح ١٣٢/١ ، قدامة : الخراج ص ٢٨٧ ، ياقوت : المصدر السابق ٨٥/٢ ، الحميرى : الروض المعطار ص ١٥١ .

(٤) ابن قتيبة : عيون الأخبار ١٠٧/١ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٢٨/١ ، ابن الجوزى : مناقب عمر ص ٧٦ ، النويرى : نهاية الأرب ١٦٨/٦ .

(٥) الطبرى : تاريخ ٤٨٨/٣،٤٨٩ .

بدورهم الى أهله فى دورهم وكانت الرايات على أيادى العرب.(١)

وقد اختلفت بعض البطون الصغيرة على القائد عمرو بن العاص بمصر حيث لم يكن لكل بطن منهم من العدد ماينفرد بدعوة فى الديوان وكره كل بطن أن يدعى الى اسم قبيلة أخرى وحل هذه المشكلة القائد عمرو بن العاص بقوله لهم : "فأنا أجعل راية ولاأنسبها الى واحد منكم ويكون موقفكم تحتها وتسمون منزلكم بها ، فأجابوه الى ذلك فكانت الراية لهم كالنسب الجامع وكان ديوانهم عليها واختط لهم موضعا واحدا فسميت هذه الخطة بهم (خطة أهل الراية)(٢) . واستبسل قادة عمر رضى الله عنه فى حمل لواء المسلمين وبقائه مرفوعا فى موقعة الجسر اقتداء بقادة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى موقعة مؤتة فقد كان يحمل اللواء القائد أبو عبيد بن مسعود الثقفى والذى سبق وأن عقده له الخليفة عمر رضى الله عنه فاستشهد فحمله أخوه الحكم(٣) فاستشهد فأخذ اللواء جبر بن أبى عبيد الثقفى(٤) ، فاستشهد فأخذ اللواء المثنى بن حارثة وانحاز بمن بقى من المسلمين وسار بهم الى أن بلغ اليس فنزل بها وكتب بالخبر للقائد العام للادارة العسكرية ينتظر توجيهاته(٥) . وكان قادة الخليفة عمر يقفون على أصحاب

---

(١) الطبرى : تاريخ ٤٩/٤ ، المقريزى : الخطط ٩٣/١ .

(٢) والبطون هم جماعة من قريش والانصار وخزاعة وأسلم وغفار ومزينة واشجع وجهينة وثقيف ودوس وعبس وحرش من بنى كنانة وليث بن بكر والعتقاء .
ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١١٦، ١١٧ ، ياقوت : معجم البلدان ٢٢/٣ ، القلقشندى : صبح الأعشى ٣٢٧/٣ ، المقريزى : المصدر السابق ٢٩٧/١ .

(٣) الحكم بن مسعود بن عمرو الثقفى أخو أبى عبيد شهد الجسر مع أخيه واستشهد .
ابن حجر : الاصابة ٣٤٧/١ ، ١٣٠/٤ .

(٤) جبر بن أبى عبيد بن مسعود بن عمرو الثقفى استشهد مع أبيه بالجسر وهو يحمل اللواء .
ابن حجر : المصدر السابق ٢٢٢/١ ، ١٣٠/٤ .

(٥) البلاذرى : فتوح البلدان ٣٠٨/٢ ، ابن حجر : الاصابة ١٣٠/٤ .

الرايات اثناء مواجهة العدو يحضونهم على القتال ففى معركة البويب (١) وقف القائد المثنى بن حارثة على الرايات راية راية يحضضهم، ويأمرهم بأمره ويهزهم بأحسن مافيهم تحضيضا لهم (٢).

وفى معركة القادسية كانت قبائل العرب تقف تحت راياتها وكان القائد سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه مريضا فقد تقدم الى عمرو بن معدى كرب وقيس بن هبيرة بن المكشوح وشرحبيل بن السمط (٣) وقال لهم : "انكم شعراء وخطباء وفرسان العرب فدوروا فى القبائل والرايات وحرضوهم على القتال" (٤).

وكان يحمل اللواء يومئذ بالقادسية عمرو بن قيس بن زائدة وهو ابن أم مكتوم (٥) وقتل شهيدا (٦).

وكان القائد خالد بن الوليد بالشام فى اليرموك يقف كذلك على أصحاب الرايات قبل المعركة يحرضهم على القتال وطلب من أبى عبيدة قائلا : "ابعث الى أهل كل راية فمرهم أن

---

(١) البويب : بلفظ تصغير الباب : نهر كان بالعراق موضع الكوفة فمنه يأخذ من الفرات .
ياقوت : معجم البلدان ٥١٢/١ .

(٢) الطبرى : تاريخ ٤٦٥/٣، ٤٦٨ .

(٣) شرحبيل بن السمط بن الأسود أو الأعور أو شرحبيل بن جبلة بن عدى الكندى ، قال البخارى له صحبة ، شهد القادسية ثم نزل حمص وسكن الشام وكان من فرسان أهل القادسية .
ابن عبد البر : الاستيعاب ١٣٩/٢ ، ابن حجر : الاصابة ١٤٢/٢ .

(٤) فى القادسية كان زيد بن عبد الله النخعى يحمل راية النخع وهو صاحب الحملة الأولى فكان أول قتيل فأخذ الراية أخوه أرطاة فقتل وكان يحمل راية بجيلة قائدها جرير بن عبد الله البجلى وكان يحمل راية كندة قائدها الأشعث بن قيس .
الدينورى : الأخبار الطوال ص ١٢٢ ، الطبرى : تاريخ ٥٥٩/٣، ٥٦٠ .

(٥) عمرو بن أم مكتوم القرشى ويقال اسمه عبد الله وعمرو أكثر وهو ابن قيس بن زائدة بن الأصم ، كان من المهاجرين الأولين وكان النبى صلى الله عليه وسلم يستخلفه على المدينة عامة غزواته خرج الى القادسية فشهد القتال واستشهد هناك وكان معه اللواء حينئذ .
ابن حجر : الاصابة ٥١٦/٢ .

(٦) الصفدى : نكت الهميان فى نكت العميان ص ٢٢١ ، ابن حجر : المصدر السابق ٥١٦/٢ .

يطيعوني" (١) . كما أخذ أبو عبيدة يحرض أصحاب الرايات وكانت راية المهاجرين صفراء فيها أبيض وأخضر وأسود وسائر القبائل راياتهم مختلفة ووقف جند المسلمين تحت راياتهم ووقف أبو عبيدة تحت رايته التي سبق وأن عقدها له أبو بكر رضي الله عنه عند مسيره الى الشام وهي راية رسول الله صلى الله عليه وسلم التي سار بها الى خيبر ومع القائد خالد ابن الوليد راية العقاب ذات اللون الأسود (٢) .

وعندما طلب القائد أبو عبيدة من القيادة العليا للادارة العسكرية بالمدينة المنورة مددا بعث اليه الخليفة عمر رضي الله عنه من تجمع لديه من قبائل العرب وعين عليهم سعيد بن عامر القرشي قائدا وعقد له راية حمراء على قناة تامة وأخذ يوصيه (٣) .

وهكذا كانت الامداد حينما توجه في ادارة عمر رضي الله عنه العسكرية يعين عليها قائدا ويعقد له لواء وشمل ذلك الامدادات التي تسير من جبهة الى أخرى (٤) .

وكان القائد عمرو بن العاص بمصر يعقد الرايات للقادة في ادارته للمعارك العسكرية ، ففي حربه للروم بالاسكندرية عندما أبطأ عليه الفتح دعا بالصحابي عبادة بن الصامت (٥) رضي الله عنه وطلب منه بأن يناوله سنان رمحه فنزع القائد عمرو

---

(١) الأزدي : تاريخ فتوح الشام ص ١٨٩ .
(٢) الواقدي : فتوح الشام ٢٠٣/١ .
(٣) المصدر السابق ١٧٨/١ .
(٤) ابن أعثم : الفتوح المجلد الأول ص ٢٥٣ .
(٥) عبادة بن الصامت بن قيس الخزرجي الأنصاري أبو الوليد كان أحد النقباء وشهد بدرا والمشاهد كلها كما شهد فتح مصر وكان أمير ربع المدد ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا كما روى عنه عدد من كبار التابعين ، ولي قضاء فلسطين كما ولاه أبو عبيدة امرة حمص كان ممن جمع القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، مات بالرملة سنة ٣٤هـ/٦٥٤م وقيل مات ببيت المقدس وعاش الى سنة ٤٥هـ/٦٦٥م .
ابن عبد البر : الاستيعاب ٤٤١/٢ ، ابن حجر : الاصابة ٢٦٠/٢ .

عمامته من رأسه وعقد له وولاه قتال الروم (١) .

ولم تقتصر الألوية والرايات على عمائم الرجال بل شملت خمر النساء أيضا فبميسان (٢) ، قالت أزدة بنت الحارث بن كلدة (٣) لصواحباتها : "ان رجالنا فى نحر العدو ونحن خلوف ولا آمن أن يخالفوا الينا وليس عندنا من يمنعنا وأخرى أخاف أن يكثر العدو على المسلمين فيهزمونهم فلو خرجنا لأمنا مما نخاف من مخالفة العدو الينا ويظن المشركون أنا عدد ومدد قد أتى المسلمين فيكسرهم ذلك وهى مكيدة فأجبنها الى ما رأت فعقدت لواء من خمارها واتخذت النساء رايات من خمرهن ومضين وهى أمامهن تنشد ثم انتهين اليهم والمشركون يقاتلونهم فلما رأى المشركون الرايات مقبلة ظنوا أن مددا أتى المسلمين فانكشفوا واتبعهم المسلمون فقتلوا منهم عدة " (٤) .

وفى السنة التى أمر فيها الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه بالانسياح لجيوش المسلمين التى بالعراق من قاعدتى الكوفة والبصرة ببلاد فارس عين القادة وبعث اليهم بألوية من المدينة المنورة مع سهل بن عدى بن مالك الخزرجى (٥) فقدم سهل بالألوية فدفع لواء خراسان الى القائد الأحنف بن قيس ،

---

(١) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ٧٩ ، المقريزى : الخطط ١٦٥/١ .

(٢) ميسان : بالفتح ثم السكون وسين مهملة وآخره نون اسم كورة واسعة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط قصبتها ميسان .
ياقوت : معجم البلدان ٢٤٢/٥ .

(٣) أزدة بنت الحارث بن كلدة الثقفى زوج عتبة بن غزوان كانت معه بالبصرة وهو أمير عليها .
ابن حجر : المصدر السابق ٢٢١/٤ .

(٤) الطبرى : تاريخ ٥٩٦/٣ ، ياقوت : معجم البلدان ٤٣١/١ ، ٤٣٢ ، كحالة : عمر رضا : أعلام النساء فى عالمى العرب والاسلام ، الطبعة الخامسة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ٤١/١ .

(٥) سهل بن عدى بن مالك بن حرام بن خديج بن معاوية الخزرجى ، أمر سهل بن عدى هذا وهو الذى فتح كرمان وأعانه عبد الله بن عبد الله بن عتبان .
ابن حجر : الاصابة ٨٨/٢ .

ولواء أردشيرخره (١) وسابور (٢) الى القائد مجاشع بن مسعود السلمى (٣) ولواء اصطخر (٤) الى القائد عثمان بن أبى العاص الثقفى ، ولواء فسا ودرابجرد الى القائد سارية بن زنيم الكنانى (٥) ، ولواء كرمان (٦) مع سهل بن عدى ، ولواء سجستان الى القائد عاصم بن عمرو التميمى (٧) ،

---

(١) أردشيرخره : بالفتح ثم السكون وفتح الدال المهملة وكسر الشين المعجمة وياء ساكنة وراء وخاء معجمة مضمومة وراء مفتوحة وهاء من أجل كور فارس .
ياقوت : معجم البلدان ١٤٦/١ .

(٢) سابور : بلفظ اسم سابور أحد ملوك الأكاسرة ومن سابور الى شيراز خمسة عشر فرسخا ، كورة مشهورة بأرض فارس .
ياقوت : المصدر السابق ١٦٧/٣ .

(٣) مجاشع بن مسعود بن ثعلبة السلمى ، له صحبة غزا كابل من بلاد الهند وغيرها ، قيل قتل يوم الجمل وقيل قتل قبل ذلك .
ابن عبد البر : الاستيعاب ٤٩٣/٣ ، ابن حجر : الاصابة ٣٤٢/٣ .

(٤) عثمان بن أبى العاص بن بشر الثقفى نزيل البصرة أبو عبد الله ، أسلم فى وفد ثقيف فاستعمله النبى صلى الله عليه وسلم على الطائف وأقره أبو بكر ثم عمر استعمله عمر فى الفتوحات وسكن بالبصرة ومات بها فى خلافة معاوية قيل سنة ٥٠هـ/٦٧٠م وقيل سنة ٥١هـ/٦٧١م وهو الذى منع ثقيف من الردة ، روى أحاديث عن النبى فى صحيح مسلم والسنن وروى عنه .
ابن عبد البر : المصدر السابق ٩١/٣ ، ابن حجر : المصدر السابق ٤٥٣/٢ .

(٥) سارية بن زنيم بن عبد الله بن جابر الكنانى ، له صحبة ، ولاه عمر ناحية فارس وله يقول ياسارية الجبل وله فتوحات عدة .
ابن حجر : الاصابة ٢/٢ .

(٦) كرمان : بالفتح ثم السكون وآخره نون وربما كسرت والفتح أشهر بالصحة ، وكرمان وهى ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان .
ياقوت : معجم البلدان ٤٥٤/٤ .

(٧) عاصم بن عمرو التميمى أحد الشعراء الفرسان أخو القعقاع بن عمرو وذكر القصة التى بالمتن من رواية سيف ، كان عاصم من الصحابة وأنشد له أشعارا كثيرة فى فتوح العراق وعند أهل الحديث لايصح له ولالأخيه صحبة ، وكان له ولأخيه بالقادسية مقامات محمودة وبلاء حسن .
ابن حجر : المصدر السابق ٢٣٨/٢ .

ولواء مكران الى القائد الحكم بن عمرو الثعلبي (١) وغيرهم من القادة (٢) ، ويعد هذا تطورا جديدا في ادارة الخليفة عمر العسكرية بأن تبعث بالالوية من مركز القيادة العليا للادارة العسكرية للقادة في الجبهات لتوليتهم المناصب العسكرية (٣) .

وبالاضافة الى الاستخدامات السابقة للالوية والرايات استخدمتا أيضا كوسيلة من وسائل اصدار الأوامر العسكرية للاستعداد وبدء الهجوم والقتال في الادارة العسكرية ، ففي معركة نهاوند فعل ذلك القائد النعمان بن مقرن فقد قال لأصحابه : "اني هاز لوائي ثلاث هزات فأما أول هزة فليتوضأ الرجل بعدها وليقضي حاجته ، وأما الهزة الثانية فلينظر الرجل بعدها الى سيفه - أو قال شسعه - وليتهيأ وليصلح من شأنه ، وأما الثالثة فاذا كانت ان شاء الله فاحملوا ولايلوين أحد على أحد" (٤) . وكان القائد النعمان بن مقرن أول مقتول حينئذ فأخذ اللواء حذيفة بن اليمان رضي الله عنه ففتح الله عليهم (٥) .

---

(١) مكران : بالضم ثم السكون وراء ، وآخره نون أعجمية سميت مكران بمكران بن فارك بن سام بن نوح عليه السلام أخي كرمان لأنه نزلها وهي ولاية واسعة تشتمل على عدة مدن وقرى وهي بين كرمان من غربيها وسجستان شماليها والبحر جنوبيها والهند في شرقيها .
ياقوت : المصدر السابق ١٨٠/٥ .

(٢) الحكم بن عمرو الثعلبي ، له ذكر في الفتوح وأنه الذي حاصر مكران وهزم مليكها وبعث بالفتح الى عمر في قصة طويلة .
ابن حجر : المصدر السابق ٣٤٦/١ .

(٣) كان ذلك في سنة ١٧هـ/٦٣٨م ولم يستتب مسيرهم حتى دخلت سنة ١٨هـ/٦٣٩م . الطبري : تاريخ ٩٤/٤، ١٣٨ .

(٤) أبو يوسف : الخراج ص ٨٣ ، البلاذري : فتوح البلدان ٣٧٢/٢ ، الدينوري : الأخبار الطوال ص ١٣٦ ، الطبري : تاريخ ١١٩/٤ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ٩٨/١ ، المسعودي : مروج الذهب ٣٣٢/٢ .

(٥) ابن سلام : الأموال ص ٣٢١ ، البلاذري : المصدر السابق ٣٧٣/٢ ، الطبري : المصدر السابق ١٢٠/٤، ١١٦، ١٣٢ ، قدامة : الخراج ص ٣٧١ .

ثم لما سارت الخلافة بيد عثمان رضى الله عنه استمر عقد الألوية والرايات فى ادارته العسكرية كما شمل المراكب البحرية (١).

وفى الادارة العسكرية لعلى رضى الله عنه استخدم الرايات وكان يحمل رايته بنفسه مع ابنه محمد بن الحنفية (٢) اضافة الى غيرهما ممن كان معه من أصحاب الرايات حيث ظهر الاستبسال فى حاملى الرايات يوم الجمل (٣). وقد طلب قوم من أصحاب عبد الله بن مسعود رضى الله عنه (٤) وغيرهم من القراء من الخليفة على رضى الله عنه محاربة المشركين فولاهم ثغر قزوين والرى وولى عليهم الربيع بن خثيم (٥) وعقد له لواء ،

---

(١) الطبرى : المصدر السابق ١٥٩/٤ ، ابن أعثم : الفتوح المجلد الأول ص ٣٦٢،٣٥٣،٣٤٨ .

(٢) محمد بن على بن أبى طالب الهاشمى أبو القاسم المدنى المعروف بابن الحنفية وهى خولة بنت جعفر بن قيس من بنى حنيفة ويقال من مواليهم ، سبيت فى الردة من اليمامة ، ولد فى العام الذى مات فيه أبو بكر رضى الله عنه أى سنة ١١هـ/٦٣٢م ورأى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وروى عنه وعن أبيه وأبى هريرة وعثمان وعمار ابن ياسر ومعاوية وغيرهم . حدث عنه بنوه وآخرون ، قال عنه العجلى تابعى ثقة ، كان رجلا صالحا واختلف فى تاريخ وفاته قيل سنة ٧٣هـ وقيل ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٩٢ وقيل ٩٣هـ وغير ذلك .
ابن سعد : الطبقات ٩١/٥ ، أبو نعيم الأصبهانى : حلية الأولياء ١٧٤/٣ ، ابن حجر : تهذيب التهذيب ٣١٥/٩ ، الذهبى : سير أعلام النبلاء ١١٠/٤ .

(٣) الطبرى : تاريخ ٥١٣/٤-٥١٤،٥١٥،٥٢١،٥٢٢،٥٤١ .

(٤) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلى أبو عبد الرحمن حليف بنى زهرة ، أسلم قديما وهاجر الهجرتين وشهد بدرا والمشاهد كلها ، حدث عن النبى صلى الله عليه وسلم بالكثير وروى عنه أبناؤه وغيرهم ، آخى النبى بينه وبين الزبير وبعد الهجرة بينه وبين سعد ابن معاذ ، كان سادس من أسلم وهو أول من جهر بالقرآن بمكة ، مات قبل مقتل عمر بن الخطاب وقيل مات بالمدينة سنة ٣٢هـ/٦٥٢م وقيل ٣٣هـ/٦٥٣م بالكوفة .
ابن عبد البر : الاستيعاب ٣٠٨/٢ ، ابن حجر : الاصابة ٣٦١/٢ .

(٥) الربيع بن خثيم أبو يزيد الثورى أحد الأعلام ، أدرك زمان النبى صلى الله عليه وسلم وأرسل عنه ، روى عن عبد الله بن مسعود وأبى أيوب الأنصارى وحدث عنه الشعبى وابراهيم النخعى وابن خزيمة وغيرهم ، قيل توفى سنة ٦٥هـ/٦٨٤م .
=

وكان أول لواء عقد فى الكوفة فى ادارته (١) .

كذلك فى موقعة صفين عقد على رضى الله عنه فى ادارته العسكرية راية سوداء كان يحملها حضين بن المنذر (٢) ، وخرجت القبائل على راياتها وقد ظهرت الشجاعة فى حامليها ، فكلما قتل واحد حملها الآخر ، وهكذا الى أن انتهت المعركة (٣) .

وأخذ على رضى الله عنه يحض أصحاب الرايات على القتال ويوجههم فمما قاله : "أقيموا راياتكم فلاتميلوها ولاتزيلوها ولاتجعلوها الا بأيدى شجعانكم ، فان المانع للذمار والصابر عند نزول الحقائق ، هم أهل الحفاظ الذين يحفون براياتهم ويكنفونها ، يضربون حفافيها خلفها وأمامها ولايضعونها" (٤) .

واختلفت قبيلة طىء فى حمل رايتها بصفين فاحتكموا للادارة العسكرية فحكم بينهم على رضى الله عنه بأن يحمل رايتهم عدى بن حاتم (٥) حيث قال لهم : "عدى أحقكم بالراية فسلموها له" (٦) . قال زياد بن خصفة التميمى عن صفين : "لما كان يوم الخميس انهزم الناس من قبل الميمنة فجاءنا على

= ابن سعد : الطبقات ١٨٢/٦ ، أبو نعيم الأصفهانى : حلية الأولياء ١٠٥/٢ ، الذهبى : سير أعلام النبلاء ٢٥٨/٤ .

(١) الدينورى : الأخبار الطوال ص ١٦٥ .

(٢) حضين بن المنذر بن الحارث بن وعلة الذهلى الشيبانى الرقاشى أبو ساسان تابعى من سادات ربيعة وشجعانهم ، ولد سنة ١٨هـ/٦٣٩م كان قتيبة بن مسلم يستشيره وهو بمرو ، توفى سنة ٩٧هـ/٧١٥م .
ابن عساكر : تهذيب تاريخ دمشق ٣٧٧/٤ ، الزركلى : الأعلام ٢٦٣/٢ .

(٣) الطبرى : تاريخ ٥٦٣/٤ ، ٢٥/٥، ٢٦، ٣٤، ٣٧، ٤٠، ٤٧ ، العسكرى : الأوائل ١٨٥/١ .

(٤) الطبرى : تاريخ ١٧/٥ ، ابن خلدون : المقدمة ٣٣٩/١ .

(٥) عدى بن حاتم بن عبد الله بن سعد الحشرج الطائى أبو وهب وأبو طريف صحابى أمير من الأجواد العقلاء ، كان رئيس طىء فى الجاهلية والاسلام وقام فى حرب الردة بأعمال كبيرة ، كان اسلامه سنة ٩هـ/٦٣٠م وشهد فتح العراق ثم سكن الكوفة وشهد الجمل وصفين والنهروان مع على وفقئت عينه يوم صفين ومات بالكوفة سنة ٦٨هـ/٦٨٧م الذهبى : سير أعلام النبلاء ١٦٢/٣ ، ابن حجر : الاصابة ٤٦٠/٢ ، الزركلى : الأعلام ٢٢٠/٤ .

(٦) الطبرى : المصدر السابق ٩/٥ .

حتى انتهى الينا ومعه بنوه فنادى بصوت عال : لمن هذه الرايات ؟ قلنا : رايات ربيعة ، فقال : بل رايات الله عز وجل عصم الله أهلها فصبرهم وثبت أقدامهم ، ثم قال لى : يافتى ، الا تدنى رايتك هذه ذراعا ؟ قلت : نعم والله عشرة أذرع ، فقمت بها فأدنيتها ، حتى قال : ان حسبك مكانك ، فثبت حيث امرنى واجتمع أصحابى" .(١)

واتخذ على رضى الله عنه فى ادارته العسكرية أثناء محاربته للخوارج راية مع أبى أيوب الأنصارى(٢) رضى الله عنه فقد رفعها وجعلها رمزا للأمان ونادى فيهم أبو أيوب قائلا : "من جاء هذه الراية منكم ممن لم يقتل ولم يستعرض فهو آمن"(٣) وفعل الشىء نفسه القائد معقل بن قيس مع الخوارج فى ادارة على العسكرية حيث نصب راية أمان وقال : "من أتاها من الناس فهو آمن الا الخريت وأصحابه الذين حاربونا وبدأونا أول مرة"(٤) . ويعد ذلك تطورا جديدا فى الادارة العسكرية فى عهد على رضى الله عنه بالنسبة لنصب الألوية والرايات للأمان حيث تسمى راية أو لواء الأمان بالاضافة الى الاستخدامات السابقة لها .

---

(١) المصدر السابق ٣٣/٥ .

(٢) خالد بن زيد بن كليب أبو أيوب الأنصارى النجارى معروف باسمه وكنيته من السابقين ، روى عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه البراء بن عازب وابن عباس وجابر بن سمرة وأنس وغيرهم من الصحابة وجماعة من التابعين ، شهد العقبة وبدرا ومابعدها ، ونزل عليه النبى صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة فأقام عنده حتى بنى بيوته ومسجده وآخى بينه وبين مصعب بن عمير وشهد الفتوح وداوم الغزو واستخلفه على على المدينة لما خرج الى العراق ثم لحق به وشهد معه قتال الخوارج ، توفى فى غزاة القسطنطينية سنة ٥٠هـ/٦٧٠م وقيل ٥١هـ/٦٧١م ، وقيل ٥٢هـ/٦٧٢م ، وقيل ٥٥هـ/٦٧٤م . ابن سعد : الطبقات ٤٨٤/٣ ، الذهبى : سير أعلام النبلاء ٤٠٢/٢ ، ابن حجر : الاصابة ٤٠٤/١ .

(٣) الدينورى : الأخبار الطوال ص ٢١٠ ، الطبرى : تاريخ ٨٦/٥ .

(٤) الطبرى : المصدر السابق ١٢٦/٥ .

علاقة الادارة العسكرية بالألوية والرايات

في عهد الخلفاء الأمويين :

حين انتقلت الخلافة الى بني أمية تعددت الألوية والرايات في ادارتهم العسكرية ، كما تعددت ألوانها كاللون الأخضر والأحمر والأبيض بالرغم من اتخاذهم اللون الأبيض شعارا ورمزا لخلافتهم (١) .

فمنذ عهد الخليفة الأول معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه لانرى جيشا يخرج ويسير نحو العدو الا ويعقد لقائده لواء أو راية تكون لهم شعارا ورمزا يسيرون خلفها ويذودون عنها فنرى الواحد يصرع تلو الآخر وكل همه بقاؤها منصوبة (٢) .

وكان القادة من الشجاعة والاقدام ماجعلهم يكونون أكفاء لحمل هذه الراية ، فقد ذكر عباد بن حصن قائلا : "مارأيت أحدا أشد بأسا من عبيد الله بن زياد لقينا زحفا من الترك بخراسان فرأيته يقاتل فيحمل عليهم فيطعن فيهم ويغيب عنا ، ثم يرفع رايته تقطر دما" (٣) .

---

(١) الطبري : تاريخ ٤٤٣/٧، ٤٤٤ ، العباسي : أبو علي الحسن ابن عبد الله بن محمد بن عمر بن محاسن : آثار الأول في ترتيب الدول ، طبعة بولاق سنة ١٢٩٥هـ/١٨٧٨م ص ١٠٢ القلقشندي : صبح الأعشى ٢٧٠/٣ ، مآثر الانافة ٢٣٥/٢ ، عبد الرؤوف عون : الفن الحربي ص ٨١ ، جرجي زيدان : تاريخ التمدن ١٨١/١ ، الجنابي : تنظيمات الجيش ص ٢٢٧ الدقدوقي : وفيق : الجندية في عهد الدولة الأموية الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان ص ١٧٣ ، ماهر : سعاد : البحرية في مصر الاسلامية وآثارها الباقية طبعة ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ، المجمع العلمي جدة ص ٣٠٨ .

(٢) الطبري : المصدر السابق ٥٦٣/٤ ، ١٩٧/٥، ٢٠٨، ٢٠٩ .

(٣) سنة ٥٤هـ/٦٧٣م حين ولاه معاوية بن أبي سفيان في خلافته خراسان . الطبري : المصدر السابق ٢٩٨/٥ ، ابن خلدون تاريخ ١٨/٣ .

وقد جعل والى العراق من قبل الخليفة معاوية زياد بن أبيه خروج القبائل على الرايات ، ويبدو أن الغاية من ذلك معرفة مدى جدية كل منها فى القتال والتزامها بالأوامر (١) .

واستمر بعد ذلك عقد الألوية والرايات فى خلافة يزيد بن معاوية للقادة أثناء توليهم المناصب القتالية (٢) . كما اتخذ مروان بن الحكم الراية فى ادارته العسكرية بموقعة مرج راهط (٣) ، فعن حبيب بن كرة الراوى قال : "والله ان راية مروان يومئذ لمعى وانه ليدفع بنعل سيفه فى ظهرى ، وقال : ادن برايتك لا أبالك ! ان هؤلاء لوقد وجدوا لهم حد السيوف انفرجوا انفراج الرأس وانفراج الغنم عن راعيها" (٤) .

كما كان مع ابنه بشر بن مروان راية يقاتل بها ومر مروان يومئذ برجل من محارب وهو فى نفر يسير تحت راية يقاتل بها فقال له مروان : "يرحمك الله لو أنك انضممت بأصحابك فانى أراك فى قلة ، وفعل الشىء نفسه مع غيره ممن رآه فى قلة" (٥) .

وفى الادارة العسكرية للخليفة عبد الملك وابنه الوليد سارا على منوال من سبقهم فى عقد الألوية والرايات للقادة وسار قادتهم على نهج من سبقهم فى انزال الناس على راياتهم والمرور بأهل الرايات راية راية يحثونهم على تقوى الله ويحضونهم على القتال ويأمروهم بالصبر ويقصون عليهم" (٦) .

---

(١) الجنابى : تنظيمات الجيش ص ٢٢٧ .
(٢) الطبرى : تاريخ ٣٧٣/٥ .
(٣) مرج راهط : بنواحى دمشق وهو أشهر المروج فى الشعر وراهط بكسر الهاء وطاء مهملة .
ياقوت : معجم ٥١/٣ ، ١٠١/٥ .
(٤) الطبرى : المصدر السابق ٣٥٩/٥ .
(٥) المصدر السابق ٣٥٩/٥ .
(٦) ابن قتيبة : الامامة والسياسة ٥٥/٢ ، الطبرى : تاريخ ٢٢٧/٦، ٢٣٦، ٢٦٣، ٢٦٤، ٤٣١، ٤٤٣ ، قدامة : الخراج ص ٤١٧ .

فكان الحجاج أثناء توليه العراق للخليفة عبد الملك بن مروان يعقد الألوية والرايات للقادة أثناء توجيههم للمهام العسكرية كما عقد لنفسه لواء فى حربه لشبيب الخارجى وسلمة لقتيبة بن مسلم الباهلى لحمله فخرج به من عنده منشورا وخرج الحجاج فى أثره (١) .

وفى الادارة العسكرية للخليفة هشام بن عبد الملك كان قادته لايسيرون الا بالألوية والرايات منشورة وينزلون الناس على راياتهم (٢) . وحينما أتى الخليفة هشام بن عبد الملك الخبر باستشهاد القائد الجراح بن عبد الله الحكمى من قبل الخزر حزن عليه حزنا شديدا واستشار من حوله فيمن يقلده حرب الخزر فاتى الاختيار والاجماع على القائد سعيد بن عمرو الحرشى لتوفر صفات القيادة فيه فقال الخليفة هشام هو لها مالها سواه كما سبق وأشرنا . ثم طلب الخليفة هشام من خزائنه رمحا من رماح أهل بدر فاتى به اليه فعقد فى ذلك الرمح عقدا بيده ودفعه للقائد الحرشى فتناول القائد الحرشى اللواء وسار به متجها نحو العدو (٣) .

وسبق وأشرنا بأن اللواء هو الرمز العام للجيش فبأخذه أو كسره تهبط عزيمة المقاتلين المعنوية وروحهم القتالية وهذا ماأشار به ملك الخزر على قادته أثناء محاربته للقائد مسلمة بن عبد الملك بقوله : "اعلموا أن هذا اللواء مانشر مذ عقد الا فى هذا اليوم فتقدموا نحوه فان قدرتم أن تأخذوه وتكسروه فقد ظفرتم فاخرجوا الآن

---

(١) البلاذرى : فتوح البلدان ٥٣٥/٣ ، الطبرى : المصدر السابق ٥٧٢/٦ .

(٢) اليعقوبى : تاريخ ٣١٧/٢ ، الطبرى : تاريخ ٤٣،٣٣/٧، ٧٣،٧٤،٢٩ ، ابن أعثم : الفتوح المجلد الأول ص ٢٧٠،٢٧١

(٣) ابن أعثم : الفتوح المجلد الأول ص ٢٦٩-٢٧١ .

وانظروا لاينصرفن أحد منكم الا وقد أثر فيه أثرا محمودا " .[(١)]

وأثناء غزو القائد الجنيد بن عبد الرحمن المرى للترك وادارته للمعركة قتل معه ثمانية عشر رجلا كانوا يتداولون اللواء كلما قتل رجل منهم حمله غيره وهكذا وهذا يؤكد ماسبق وأن ذكرناه من روح الاستبسال والفداء لدى المقاتل المسلم فى الحفاظ على اللواء وجعله مرفوعا يخفق .[(٢)]

وكان مع القائد الجنيد بن عبد الرحمن المرى فى أثناء ادارته المعركة المجشر بن مزاحم السلمى صاحب رأى خراسان فى الحرب وكانت مهمته فى الادارة انزال الناس على راياتهم ووضع المسالح ، وكان ليس لأحد مثل رأيه فى ذلك .[(٣)]

علاقة الادارة العسكرية بالألوية والرايات فى عهد الخلفاء العباسيين :

حين انتقلت الخلافة لبنى العباس اهتموا فى ادارتهم العسكرية بأمر الألوية والرايات حيث كثرت وتنوعت أشكالها وتعددت ألوانها وأطوالها وسموها بأسماء مختلفة وحدث فى عهدهم تطور لها ، فكان العامل صاحب الثغر أو قائد الجيش يعقد له الخليفة من العباسيين لواءه ويخرج الى بعثه وعمله من دار الخلافة أو داره فى موكب من أصحاب الرايات والطبول والآلات فلايميز موكب العامل والقائد وموكب الخليفة الا بكثرة الألوية وقلتها ، أو بما اختص به الخليفة من الألوان لراياته .[(٤)]

واتخذ بنو العباس السواد شعارا ورمزا لدولتهم وذكر أن السبب فى ذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم عقد لعمه

---

(١) لقد فشل العدو فى الوصول الى اللواء وتحطيمه واستبسل المسلمون فى الدفاع عنه . المصدر السابق ، المجلد الرابع ص ٢٨٣ .

(٢) الطبرى : تاريخ ٧/٧١-٧٤ .

(٣) المصدر السابق ٧/٧١،٧٢،٧٨،٧٩ .

(٤) ابن خلدون : المقدمة ١/٣٢٠ ، جرجى زيدان : تاريخ التمدن ١/١٨١،١٨٢ .

العباس رضى الله عنه فى يوم حنين ويوم الفتح راية سوداء وقيل كان السبب فى ذلك أن مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية حين أراد قتل ابراهيم بن محمد العباسى المعروف (١) بالامام أول القائمين من بنى العباس بطلب الخلافة قال لشيعته : "لايهولنكم قتلى فاذا تمكنتم من أمركم فاستخلفوا عليكم أبا العباس يعنى السفاح ، فلما قتله مروان لبس شيعته عليه السواد فلزمهم ذلك وصار شعارا لهم" (٢) فسموا بالمسودة وهم عسكر القائد أبى مسلم الخراسانى الذى عقد عند قيامه بالدعوة العباسية لواء بعث به اليه ابراهيم بن محمد الامام يدعى الظل على رمح طوله أربعة عشر ذراعا كما عقد له راية كان قد بعث بها اليه اسمها السحاب على رمح طوله ثلاثة عشر ذراعا ارهابا للناس (٣). فتكثير الرايات وتلوينها واطالتها القصد به التهويل كما سبق وأن ذكر ، فان ذلك أيضا يحدث فى النفوس من التهويل زيادة فى الاقدام فالرايات شعار من شعار الحرب (٤).

---

(١) ابراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب زعيم الدعوة العباسية قبل ظهورها ، كان يسكن الحميمة من أرض السراة قريبة من معان ، ولد سنة ٨٢هـ/٧٠١م أوصى له أبوه بالامامة فكان شيعتهم يختلفون اليه ويكاتبونه من خراسان وغيرها وتأتيه رسلهم وانتشرت دعوته ، ثم ظهر أمر ابراهيم وعلم به مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية فحبسه ثم قتله بحران سنة ١٣١هـ/٧٤٩م .
الزركلى : الأعلام ٥٩/١ .

(٢) الى غير ذلك مما قيل من آراء فى اختيار بنى العباس للسواد . لمزيد من الاطلاع ينظر : العسكرى : الأوائل ٣٥٩/١ ، ابن طباطبا : الآداب السلطانية ص ١٤٥ ، ابن خلدون : المقدمة ٣٢٠/١ ، القلقشندى : صبح الأعشى ٢٧١،٢٧٠/٣ ، مآثر الاناقة ٢٣٦/٢ ، جرجى زيدان : تاريخ التمدن ١٨١/١ ، عمر : فاروق : مقالة الألوان ودلالتها السياسية فى العصر العباسى الأول مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، العدد الرابع عشر ، المجلد الثانى ١٩٧٠-١٩٧١م ، طبعة دار المعارف ، بغداد ص ٨٢٨ .

(٣) ابن طباطبا : المصدر السابق ص ١٤٥ ، جرجى زيدان : المرجع السابق ١٨١/١ ، سعاد ماهر : البحرية ص ٣٠٨ .

(٤) ابن خلدون : المقدمة ٣٢٠/١ .

ففي السنة التي قامت فيها الدولة العباسية وولي أبو العباس السفاح الخلافة خلع أبو الورد مجزأة بن الكوثر الكلابي أبا العباس السفاح بقنسرين (١) فبيض وبيض معه الناس (٢) فقد كان من قواد مروان بن محمد وفرسانه كما بيض غيره أي اتخذوا لهم شعار البياض شعار بني أمية اللون المغاير لشعار بني العباس السواد ، فوجه اليه السفاح بالقائد عبد الله بن علي العباسي حيث تمكن من قتل أبي الورد وأمن أهل قنسرين فرجعوا الى الطاعة وسودوا وبايعوه على ذلك . وهذا يؤكد لنا أن شعار الأمويين كان البياض وشعار العباسيين السواد (٣) .

وكان الخليفة أبو جعفر المنصور في ادارته العسكرية قد جعل على أبواب مقصورة جامعه بوابين من الجند بثياب سود يمنعان من دخول احد اليها الا من الخواص المتميزين بالأقبية السود (٤) . حتى أنه أثناء عرضه للجند كان يلبس درعا وقلنسوة تحت البيضة سوداء لاطئة مضربة ، فيعتبر الخليفة المنصور أول من ابتدع عادة لبس القلنسوة السوداء الطويلة في البلاط ودواوين الدولة ، وهذا يبين لنا مدى حرصه على لبس السواد

---

(١) مجزأة بن الكوثر بن زفر بن الحارث الكلابي المعروف بأبي الورد قائد من الولاة من قواد جيش مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية . قتل أبو الورد سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م الزركلي : الأعلام ٢٧٩/٥ .

(٢) قنسرين : بكسر أوله وفتح ثانيه وتشديده ، كورة بالشام منها حلب بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص بقرب العواصم وبعض يدخل قنسرين في العواصم . ياقوت : معجم البلدان ٤٠٣/٤ .

(٣) الطبري : تاريخ ٤٤٤،٤٤٣/٧ ، فاروق عمر : الألوان ودلالتها السياسية في العصر العباسي ص ٨٣٣ .

(٤) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٤٨/١ .

وجعله زيا وشعارا رسميا للدولة حتى مع خاصته[1] .

أما بالنسبة للألوية والرايات في ادارة المنصور فقد كان يعقدها بنفسه لعمال الأمصار والثغور الذين هم في نفس الوقت قادة الجند ، فعندما ورد عليه انتقاض الموصل وانتشار الأكراد به اختار له خالد بن برمك بمشورة من المسيب بن زهير فحضر ابن برمك مجلس دار الخلافة فعقد له الخليفة أبو جعفر اللواء وأعطاه اياه[2] .

كما دعا الخليفة المنصور يحيى بن خالد بن برمك وقال له : "قد أردتك لأمر مهم من الأمور واخترتك لثغر من الثغور فكن على أهبة ولايعلم بذلك أحد حتى أدعوك فكتم أباه الخبر وحضر الباب فيمن حضر فخرج الربيع فقال : يحيى بن خالد فقام فأخذ بيده ، فادخله على المنصور فخرج على الناس وأبوه حاضر واللواء بين يديه على أذربيجان ، فأمر الناس بالمضي معه ، فمضوا في موكبه ، وهنئوا أباه خالدا بولايته فاتصل عملهما"[3] .

وفي السنة التي وجه فيها الخليفة أبو جعفر المنصور ابنه المهدى لمحاربة الخارجين من أهل خراسان وجه اليه بالقائد خازم بن خزيمة لمعاونته مع من معه من القادة فولاه المهدى محاربتهم فطلب من المهدى بأن لايكون في عسكره لواء يخفق على رأس أحد الا لواؤه أو لواء هو عقده ، وأن يأذن له في حل ألوية القواد الذين معه فأعطاه المهدى كل ماسأل[4] .

---

(١) الطبرى : المصدر السابق ٥٢/٨ ، ابن الأثير : الكامل ٤١/٥ ، فاروق عمر : المرجع السابق ص ٨٣٠ .
(٢) الطبرى : تاريخ ٥٥/٨ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص ٢٠٨، ٢٠٩ ، البيهقى : المحاسن والمساوىء ص ٣٢٤، ٣٢٥ .
(٣) الطبرى : المصدر السابق ٥٦/٨ .
(٤) سنة ١٥٠هـ/٧٦٧م . الطبرى : المصدر السابق ٢٩/٨، ٣٠ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٢٦٢ .

واستطاع القائد خازم في ادارته للمعركة بأن يحتال على العدو حيث بعث بأناس ممن برفقته بأن يأتوهم من خلفهم رافعين راياتهم كأنهم مدد قادم اليهم فلما رأى العدو الرايات قادمة ضعفت قلوبهم وانكسروا فشد عليهم القائد خازم بن خزيمة فتمكن من هزيمتهم (١) .

وقد سأل الخليفة أبو جعفر يوما ابنه المهدى : "كم راية عندك؟ قال : لاأدرى ، قال : هذا والله التضييع أنت لأمر الخلافة أشد تضييعا ولكن قد جمعت لك مالايضرك معه ماضيعت فاتق الله فيما خولك" (٢) .

وبالطبع هذا السؤال كان عن عدد الكتائب والجند وهذا يدل على أن الراية كانت تشير الى عدد فرق الجيش ، فبالرايات يعرف العدد (٣) .

وكان الجند يحذرون من ذكر عدد راياتهم حتى لايتمكن الجواسيس من معرفة عدد القوات المقاتلة من خلالها (٤) .

ومن هنا يظهر لنا دور الألوية والرايات وعلاقتها بقوة الجيش ويقظة الادارة العسكرية .

وفي ادارة الخليفة هارون الرشيد العسكرية الذى كان متابعا للغزو بنفسه نراه وقد اعتنى عناية كبيرة بالألوية والرايات حيث يعتبر أول خليفة من بني العباس كتب على الأعلام السواد بالبياض (لااله الا الله محمد رسول الله) (٥) ،

---

(١) الطبرى : تاريخ ٣١/٨ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٢٦٣ .
(٢) الطبرى : المصدر السابق ٧٢/٨ .
(٣) عبد الرؤوف عون : الفن الحربي ص ٨٤ .
(٤) الدقدوقي : الجندية ص ١٧٤ .
(٥) اليعقوبي : مشاكلة الناس لزمانهم تحقيق وليم ملورد ، الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، لبنان ص ٢٤، ٢٦ .

وكان يعقد بنفسه كمن سبقه من الخلفاء الألوية للعمال والولاة وذلك فى مراسم حفل تقام لذلك حيث يخلع فيها عليهم ويخرجون من عنده ناشرى الألوية ويأمر الناس بالسير معهم فى موكب الى أن يبلغوا منازلهم (١) .

وحين حدثت الفتنة بالشام بين أهلها اغتم الرشيد لذلك فعقد لجعفر بن يحيى البرمكى (٢) على الشام وولاه ادارتها فخرج ناشرا لواءه فى جلة القواد والكراع والسلاح فتمكن من تهدئة الأمور وبث الطمأنينة فيهم (٣) .

وعندما عين الخليفة هارون الرشيد القائد يزيد بن مزيد الشيبانى (٤) لمحاربة الخوارج أضاف راية حمراء الى رايات جيشه ودعا الخوارج وهم يهربون منه بأن ينضموا اليها اذا أرادوا الأمان والاستسلام (٥) .

واخذ عقد الألوية والرايات يتطور ويزداد وأصبح الاستكثار منهما لاينتهى الى حد (٦) .

---

(١) التنوخى : الفرج بعد الشدة ٢/٢٧٣، ٣٢٢ ، الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد ١٠/١٧٥ .

(٢) جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك ، ولد سنة ١٥٠هـ/٧٦٧م وزير الخليفة هارون الرشيد ، وصف بأنه كان عال القدر عظيم الهمة سمح الأخلاق كريما جوادا بلغ منزلة لم يبلغها أحد من الوزراء واستمر فيها حتى قتله الرشيد سنة ١٨٧هـ/٨٠٢م .
الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد ٧/١٥٢ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ١/٣٢٨ ، الزركلى : الأعلام ٢/١٣٠ .

(٣) الطبرى : تاريخ ٨/٢٦٢ .

(٤) يزيد بن مزيد بن زائدة الشيبانى أبو خالد أمير من القادة الشجعان ، كان واليا لأرمينية وأذربيجان وانتدبه هارون الرشيد لقتال الوليد بن طريف الشيبانى عظيم الخوارج فقتل ابن طريف سنة ١٧٩هـ/٧٩٥م وعاد الى أرمينية ، توفى ببردعة من بلاد أذربيجان سنة ١٨٥هـ/٨٠١م .
الخطيب البغدادى : المصدر السابق ١٤/٣٣٤ ، ابن خلكان المصدر السابق ٦/٣٢٧ ، الزركلى : المرجع السابق ٨/١٨٨ .

(٥) فاروق عمر : الألوان ودلالتها السياسية فى العصر العباسي الأول ص ٨٤١ .

(٦) ابن خلدون : المقدمة ١/٣٢١ .

ففي ادارة الخليفة محمد الأمين العسكرية ومحاربته لأخيه عبد الله المأمون عقد نحوا من أربعمائة لواء لقواد شتى وأمر عليهم جميعهم القائد على بن عيسى بن نهيك .(١)

وقد استمر السواد شعارا ورمزا للخلفاء العباسيين .(٢)

واستمر الخليفة المأمون في ادارته العسكرية بعقد الألوية والرايات لعماله سواء لتكريمهم أو لتقليدهم المهام العسكرية ، فنراه يلقب الوزير الفضل بن سهل بذى الرياستين أى رياسة الحرب ورياسة التدبير ، وعقد له على سنان ذى شعبتين وأعطاه مع العقد علما قد كتب عليه لقبه .(٣)

كذلك قلد طاهر بن الحسين ولاية خراسان وبلاد المشرق وعقد له لواء ذا شعبتين ولقبه ذا اليمنين .(٤)

---

(١) كان ذلك في سنة ١٩٦هـ/٨١١م وخالف الأزدى المؤرخين في ذلك حيث ذكر أنها ثلاثمائة لواء . اليعقوبى : تاريخ ٤٤٠/٢ ، الطبرى : تاريخ ٤٤١/٨ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص ٣٢٥ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٣٣٢ .

(٢) الا أنه في خلافة عبد الله المأمون أثناء مقامه بخراسان سنة ٢٠١هـ/٨١٦م حدث أن جعل على بن موسى بن جعفر العلوى وليا للعهد وسماه الرضي من آل محمد صلى الله عليه وسلم وأمر جنده بطرح السواد ولبس ثياب الخضرة وكتب بذلك الى الآفاق وجعل رايته خضراء الا أنه لم يستمر في هذا التغيير نزولا على رأى أهل بيته وكبار قواده ورجع هو وخاصته ورجال الدولة الى لبس السواد الذى اتخذه العباسيون لباسا رسميا لهم منذ قيام دولتهم .
للمزيد ينظر : ابن طيفور : أبو الفضل أحمد بن طاهر الكاتب المعروف بابن طيفور : تاريخ بغداد تحقيق محمد زاهر الحسن ، طبعة سنة ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م القاهرة ص ٣٥ ، اليعقوبى : تاريخ ٤٥٣/٢ ، الطبرى : تاريخ ٥٥٤/٨، ٥٧٥،٥٥٥ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص ٣٥٣،٣٤٢ ، ابن مسكويه : تجارب الأمم ص ٤٤٧ ، ابن الأثير : الكامل ١٨٣/٥ ، ابن طباطبا : الآداب السلطانية ص ٢١٩،٢١٧ ، ابن خلدون : المقدمة ٣٢١،٣٢٠/١ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٣٥٨ ، جرجى زيدان : تاريخ التمدن ١٨١/١ ، فاروق عمر : الألوان ودلالتها السياسية ص ٨٣٦.

(٣) الجهشيارى : كتاب الوزراء ص ٣٠٦،٣٠٥ ، مجهول المؤلف المصدر السابق ص ٣٢٨ ، جرجى زيدان : المرجع السابق ١٨١/١ ، سعاد ماهر : البحرية ص ٣٠٨ .

(٤) قيل انه ضرب شخصا فقده نصفين وقيل ذو الاستحقاقين . ابن طيفور : المصدر السابق ص ٣٥ ، ابن العمرانى : الأنباء في تاريخ الخلفاء ص ٩٠ .

وحين قلد عمر بن فرج الرخجى ولاية فارس والأهواز عقد له اللواء وأطلق له خمسمائة ألف درهم معونة (١).

كذلك عندما قلد داود بن عيسى العباسى (٢) الحرمين وأعمالهما عقد له ثلاثة ألوية وكتب له بمعونة خمسمائة ألف درهم (٣).

هذا فيما يتعلق بعقد الألوية لتقليد العمال الولايات والأمصار والثغور وتكريمهم فى ادارة الخليفة المأمون . أما فيما يتعلق بتعيينهم فى المهام العسكرية فانه حينما قلد الخليفة المأمون عبد الله بن طاهر الرقة لحرب نصر بن شبث ومضر عقد له لواء ثم أمر أن تقطع حبال القماريين عن طريقه وتنحى عن الطرقات المضال كيلايكون فى طريقه مايرد لواءه وكان مكتوبا عليه بصفرة مايكتب على الألوية وزاد فيه المأمون : (يامنصور) وخرج معه الناس فى موكب الى أن بلغ منزله (٤). وقد جعل الخليفة المأمون فى ادارته العسكرية من

---

(١) التنوخى : الفرج بعد الشدة ١٥٩/٢ .

(٢) داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس الهاشمى العباسى أمير الحرمين للأمين فى جميع ولايته وللمأمون الى سنة ١٩٩هـ/٨١٤م وهو من جمع له فى الولاية فى خلافة بنى هاشم الخطابة على منبر مكة والمدينة ، روى عن أبيه وأبى بكر بن بكار وعنه حفيده محمد بن عسى وغيره ، وقد قام بخلع الأمين وبايع للمأمون بالحرمين الشريفين واحتج بكون الأمين قد بغى على أخويه المأمون والمؤتمن .
الفاسى : محمد بن أحمد الحسنى الفاسى المكى : العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين تحقيق فؤاد السيد وغيره طبعة ١٣٨١هـ/١٩٦٢م ، القاهرة ٣٥٧/٤ ، السخاوى : شمس الدين محمد بن عبد الرحمن : التحفة اللطيفة فى تاريخ المدينة الشريفة طبعة ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ٣٥/٢ .

(٣) مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٣٣١ .

(٤) سنة ٢٠٦هـ/٨٢١م . الطبرى : تاريخ ٥٨٢،٥٨١/٨ ، ابن مسكويه : تجارب الأمم ص ٤٥٢،٤٥١ ، مجهول المؤلف : المصدر السابق ص ٣٦٢ .

وسائل العقوبة للعمال والقادة خلع السواد ولبس البياض وحل اللواء.[1][2]

وفي خلافة المعتصم وادارته العسكرية عندما عين القائد الافشين لمحاربة بابك الخرمي تكريما له عقد له على ما اجتاز به من الأعمال وحملت معه الأموال وخزائن السلاح والأعلام فكان القائد الافشين يحمل معه أعلاما سودا كبارا أثناء ادارته للمعركة حيث يحملها على البغال ولم يكن يحملها على الخيل لئلا تزعزع ، بالاضافة الى الأعلام المغار التي بلغت نحوا من خمسمائة علم فيقف كل صاحب فرقة منهم على مرتبته التي أعدت له مسبقا.[3] فقد كان القائد الافشين بصفته القائد العام لايسير هو وباقي قواده الا وهم ناشرين للأعلام وقارعين للطبول كما اتخذوا الأعلام رمزا واشارة بينهم في التعرف على بعضهم البعض في تحركاتهم ومهامهم العسكرية حتى يتميزوا عن العدو وتكون لهم علامة للهجوم.[4]

فمن ذلك أن القائد الافشين بعث من الرجالة الناشبة مقدار الف رجل ودفع الى كل واحد منهم شكوة وكعكا ودفع اليهم أعلاما سودا وأدلاء وقال لهم : "سيروا حتى تصيروا خلف

---

(١) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ٢١٦/٢ ، المقريزى : الخطط ٣١١/١ ، فاروق عمر : الألوان ودلالتها السياسية في العصر العباسي الأول ص ٨٣٥ .

(٢) وقد ألف الهرثمي كتاب مختصر سياسة الحروب للخليفة المأمون وبين له فيه مايتعلق بالألوية والرايات واستعمالاتها في الادارة العسكرية . للمزيد ينظر : الهرثمي : مختصر سياسة الحروب ص ٣٧،٥، ٣٨، ٤٠، ٤٥، ٤٧ .

(٣) اليعقوبي : تاريخ ٤٧٣/٢ ، الطبري : تاريخ ٣٤/٩ .

(٤) الطبري : المصدر السابق ١٤/٩، ١٦، ٢٥ ، ابن مسكويه : تجارب الأمم ص ٤٧٥، ٤٧٦ .

التل الذى عليه آذين وهو صاحب جيش بابك وأمرهم ألا يعلم بهم احد حتى يروا أعلام الافشين عند صلاة الغداة فحينئذ ركبوا الأعلام فى الرماح واضربوا بالطبول وانحدروا من فوق الجبل وارموا بالنشاب والصخر على الخرمية وان هم لم يروا الأعلام لم يتحركوا حتى يأتيهم خبره ففعلوا ذلك وتمكنوا من هزيمة آذين وجماعته من الخرمية (١).

كما اتخذ القائد الافشين الأعلام مع الكوهبانية (٢) فى رؤوس الجبال الشواهق كوسيلة انذار حين وقوع الخطر ولطلب المدد حيث يلوحوا بها لهم فيأخذوا حذرهم ويمدوا من أراد المدد وذلك باشارة معينة متفق عليها مسبقا (٣).

وحين تمكن الجيش العباسى من هزيمة بابك الخرمى وجماعته رفعوا الأعلام فوق البذ معقل بابك الخرمى وكان ذلك بمثابة الفتح والنصر لهم (٤).

وفى السنة (٥) التى اعتدى فيها ملك الروم على أهل زبطرة ووصول الخبر للخليفة المعتصم أمر من فوره بالاستعداد والنفير وقد تعمم بعمامة الغزاة وعسكر فى غربى دجلة ونصبت الأعلام على الجسر كشعار للحرب ومركز تجمع للجيش (٦).

---

(١) الطبرى : المصدر السابق ٩/٤١-٤٣ ، ابن مسكويه : المصدر السابق ص ٤٨٣-٤٨٥ .
(٢) كوهبانية جمع مفردها كوهبانى (وهم أصحاب الأخبار الذين يرسلون للاستطلاع) . جرجى زيدان : تاريخ التمدن ١/٢٣٤ .
(٣) الطبرى : تاريخ ٩/٢٤،٣٠ .
(٤) المصدر السابق ٩/٤٤ ، ابن أعثم : الفتوح المجلد الرابع ص ٤٧٣ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٣٨٦ .
(٥) زبطرة : بكسر الزاى وفتح ثانيه ، وسكون الطاء المهملة وراء مهملة مدينة بين ملطية وسميساط والحدث فى طرف بلد الروم فى الاقليم الخامس من جهة المغرب ثمان وخمسون درجة وثلث ، وعرضها ثمان وثلاثون درجة . ياقوت : معجم البلدان ٣/١٣٠ .
(٦) سنة ٢٢٣هـ/٨٣٧م . المسعودى : مروج الذهب ٤/٦٠ .

وقد أمر الخليفة المعتصم ان يكتب كل حامل لواء وراية على لوائه ورايته أنه يقصد عمورية كما أمر جميع المحاربين أن يكتبوا اسم عمورية على التروس .(١)

واستمر عقد الألوية والرايات للقادة فى ادارة الخليفة الواثق العسكرية كما استمر السواد شعارا للدولة .(٢) وكذلك فى ادارة الخليفة المتوكل ، فعندما عقد البيعة لبنيه الثلاثة عقد لكل واحد منهم لواءين أحدهما أسود وهو لواء العهد والآخر أبيض وهو لواء العمل ، ويعد ذلك تطورا فى ادارته العسكرية فولى ابنه محمد المنتصر المغرب كله وجند قنسرين والعواصم والثغور الشامية والجزرية والحرمين ، كما ولى ابنه المعتز كور خراسان ومايضاف اليها وطبرستان والرى وارمينية وأذربيجان وكور فارس ، وولى ابنه المؤيد جند دمشق وجند حمص وجند الأردن وجند فلسطين كما أعطى الخلع وعقد ألوية كثيرة لولاة الأمصار وقادة الجند والثغور .(٣)

---

(١) الدباغ : لطفى حمدى : معركة عمورية طبعة ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م ، دار الحرية ، بغداد ص ٣٢ .

(٢) اليعقوبى : تاريخ ٤٧٩/٢ ، ابن مسكويه : تجارب الأمم ص ٥٣٠ .

(٣) اليعقوبى : المصدر السابق ٤٨٧/٢ ، الطبرى : تاريخ ١٧٦/٩ ، جرجى زيدان : تاريخ التمدن ١٨١/١ ، سعاد ماهر : البحرية ص ٣٠٨ ، فاروق عمر : الألوان ودلالتها السياسية في العصر العباسي الأول ص ٨٣١،٨٣٦ .

الفصل الثالث

اهتمام الادارة العسكرية
بالعيون والبريد
والحدود البرية والبحرية

المبحث الأول

اهتمام الادارة العسكرية بالعيون والبريد

اهتمام ادارة الرسول صلى الله عليه وسلم العسكرية بالعيون والبريد :

قال تعالى : {ياأيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعا} (١) . يأمر الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بأخذ الحذر من عدوهم ، وهذا يستلزم التأهب لهم بإعداد الأسلحة والعدد وتكثير العدد وبث العيون الى ماهنالك من مستلزمات الادارة العسكرية (٢) .

وتعتبر العيون من الأمور الأساسية للحصول على المعلومات لأجل بناء خطة صحيحة متكاملة عن العدو أو عن الأرض التي ستجرى عليها المعركة سواء في مرحلة التخطيط أو خلال المعركة أو بعدها ، ويتضح ذلك من سير الحوادث خلال الغزوات والفتوحات الاسلامية (٣) .

فنرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ادارته العسكرية يتخذ العيون ضد العدو منذ هجرته الى المدينة المنورة ليترصد أخبارهم ويتعرف على نواياهم ومبلغ قوتهم وعددهم وعدتهم وتحصيناتهم فيكون منهم على حذر واستكمل ذلك في معركة بدر كما سبق وأشرنا وماتلاها من معارك اسلامية حيث كان يبعث بالسرايا كعيون على المشركين لترصد تحركاتهم (٤) .

كما طلب عليه الصلاة والسلام من عمه العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه حين أسلم بأن يكتم اسلامه عن كفار

---

(١) سورة النساء : آية ٧١
(٢) ابن كثير : التفسير ٥٣٧/١ .
(٣) العارف : حازم ابراهيم : الجيش العربي الاسلامي التخطيط السوقي الاستراتيجي للرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين – نظرة عصرية ، طبعة دار الرشيد ، الرياض ص ١٧٤ .
(٤) للمزيد ينظر ماسبق في الفصل الأول ، المبحث الثالث الحق الحادي عشر .

قريش وبالبقاء بمكة حيث اتخذه عينا له عليهم يكتب له بأخبار المشركين وبما يدور في مكة من مجريات الأحداث اضافة الى اتخاذه قبيلة خزاعة وغيرها لنفس المهمة (١) .

وعندما تهيأ كفار قريش في العام التالي لمعركة بدر كتب له عمه العباس رضى الله عنه بخبرهم كله (٢) وحين شاع خبرهم ومسيرهم في الناس وبلوغهم ذا الحليفة (٣) بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عينين له ليستعلما عنهم فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبرهم وأنهم قد خلوا ابلهم وخيلهم في الزرع الذى في العريض (٤) حتى تركوه ليس به خضراء (٥) ، ثم بعث النبي صلى الله عليه وسلم بالحباب بن المنذر أيضا ليستطلع قوتهم وعددهم فدخل فيهم فحزرهم وجاء بعلمهم كله الى النبي عليه الصلاة والسلام (٦) . كما أرسل أبو تميم الأسلمي (٧) من قبل بغلامه من العرج (٨) على قدميه الى النبي صلى الله عليه وسلم يخبره بقدوم قريش عليه وبما معهم من العدد والعدة والخيل والسلاح (٩) . وهذا يؤكد لنا مدى حرص النبي صلى الله

---

(١) ابن سعد : الطبقات ٩٥،٦٣/٢ ، اليعقوبي : تاريخ ٤٧/٢ الطبري : تاريخ ٦٢٥،٥٤١،٥٣٥،٤٩٣/٢ ، ٣٤/٣ ، المقدسي البدء والتاريخ ٢٠٥/٤ ، الصفدى : نكت الهميان ص ١٧٦ ابن حجر : الاصابة ٤١٨/١ ، التلمساني : تخريج الدلالات ص ٤٧٣،٤٦٥،٤٦٤ ، الكتاني : التراتيب ٣٦٣-٣٦١/١ .

(٢) اليعقوبي : تاريخ ٤٧/٢ .

(٣) الحليفة : بالتصغير والفاء قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة ومنها ميقات أهل المدينة .
ياقوت : معجم البلدان ٢٩٥/٢ .

(٤) العريض : تصغير عرض أو عرض وادى بالمدينة المنورة .
ياقوت : المصدر السابق ١١٤/٤ .

(٥) عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم هما أنسا ومؤنسا ابني فضالة الظفريين . ابن سعد : الطبقات ٣٧/٢ .

(٦) ابن سعد : الطبقات ٣٧/٢ .

(٧) أوس بن حجر الأسلمي أبو تميم ، كان ينزل ناحية العرج وهو جد بريدة بن سفيان له صحبة .
ابن حجر : الاصابة ١٨٦/١ .

(٨) العرج : بفتح أوله وسكون ثانيه وجيم عقبة بين مكة والمدينة على جادة الحاج . ياقوت : معجم البلدان ٩٩/٤ .

(٩) ابن سعد : المصدر السابق ٣١٠/٤ ، الكتاني : التراتيب الادارية ٣٦٢/١ .

عليه وسلم ويقظته في ادارته العسكرية لمتابعة أخبار العدو منذ تحركهم من مكة المكرمة الى أن بلغوا مشارف المدينة المنورة وذلك حتى لايؤخذ على غرة يظفر منها العدو وبهذا يسلم من مكرهم وخداعهم ويستعد لملاقاتهم والتصدى لهم ويكون على علم تام بمجريات أحوالهم . وبعد انتهاء موقعة أحد حين أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم اللحاق بقريش لارهابهم بعث خلفهم نفرا من أسلم طليعة له (١) كما بعث بعلى بن أبى طالب رضى الله عنه حيث قال له : "اخرج فى آثار القوم فانظر ماذا يصنعون وماذا يريدون فان كانوا قد اجتنبوا الخيل وامتطوا الابل فانهم يريدون مكة وان ركبوا الخيل وساقوا الابل فهم يريدون المدينة فوالذى نفسى بيده لئن أرادوها لأسيرن اليهم فيها ثم لأناجزنهم" وسار على رضى الله عنه لما أمر به (٢) .

وحينما تحزبت الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمل لذلك الخندق كان عينه عليهم جبيلة بن عامر البلوى (٣) (٤) . وأحب النبى صلى الله عليه وسلم أن يطلع على خبرهم ويعلم حالهم فكلف بذلك حذيفة بن اليمان وبعثه اليهم ليلا وقال له : "ياحذيفة اذهب فادخل فى القوم فانظر مايفعلون ولاتحدثن شيئا حتى تاتينا" فامتثل حذيفة رضى الله عنه للأمر فأتاه بكل ماشاهده وسمعه من خبرهم وما استقر عليه

---

(١) ابن سعد : المصدر السابق ٤٩/٢ .
(٢) الطبرى : تاريخ ٥٢٧/٢ .
(٣) جبيلة بن عامر بن أنيف بن ثعلبة البلوى حليف الأنصار كان صاحب حلف النبى صلى الله عليه وسلم وكان عينه يوم الأحزاب .
ابن حجر : الاصابة ٢٢٨/١ .
(٤) ابن حجر : المصدر السابق ٢٢٨/١ ، الكتانى : التراتيب الادارية ٣٦٢/١ .

رأيهم من الرحيل والعودة الى بلادهم وترك حصار المسلمين (١) .

كما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى ادارته العسكرية عيون على اليهود ومن والاهم يأتونه بدسائسهم ومكرهم وخداعهم حتى يكون منهم على حذر وحيطة (٢) .

وفى السنة التى سار فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأداء العمرة أتاه عينه من مكة المكرمة مخبرا اياه بأن قريشا تريد صده عن المسجد الحرام وأنها أرسلت له جيشا بقيادة عكرمة بن ابى جهل فاستفاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الخبر مما جعله يغير خط سيره ويسلك طريقا غير طريقهم حتى يتلافى ملاقاتهم والاصطدام بهم لأنه لم يذهب عليه الصلاة والسلام من أجل القتال بل كان هدفه الاعتمار وزيارة البيت الحرام (٣) .

كما جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم بديل بن ورقاء الخزاعى (٤) فى نفر من قومه مخبرا اياه أن قريشا تريد قتاله (٥) .

وفى عام الفتح اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الكنانى الليثى عينا له على المشركين ، قال غالب : "بعثنى النبى صلى الله عليه وسلم عام الفتح

---

(١) ابن هشام : السيرة ٢٣١/٢ ، ابن سعد : الطبقات ٦٩/٢ ، الطبرى : تاريخ ٥٧٩/٢ ، ابن الجوزى : الأذكياء ص ٢٧ ، ٣٧ ، التلمسانى : تخريج الدلالات ص ٤٧٧،٢٣٢ ، الكتانى المرجع السابق ٣٦٢/١ .

(٢) ابن سعد : المصدر السابق ٨٩،٦٣/٢ ، الطبرى : المصدر السابق ٦٤٢،٥٧١/٢ .

(٣) سنة ٦هـ/٦٢٧م . أبو يوسف : الخراج ص ٣٩٩ ، ابن سعد : الطبقات ٩٥/٢ ، الطبرى : تاريخ ٦٢٢/٢ .

(٤) بديل بن ورقاء بن عمرو الخزاعى ، قال ابن السكن له صحبة سكن مكة ، مات قبل النبى صلى الله عليه وسلم وكان اسلامه قبل الفتح وقيل يوم الفتح .
ابن عبد البر : الاستيعاب ١٧٢/١ ، ابن حجر : الاصابة ١٤٥/١ .

(٥) الطبرى : تاريخ ٦٢٥/٢ .

بين يديه لأسهل له الطريق ولأكون له عينا" (١). ودعا الرسول صلى الله عليه وسلم قائلا : "اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها فى بلادها" (٢). وهذا الدعاء النبوى يبين لنا مقدار ماللعيون من دور فعال فى نقل المعلومات حيث طلب النبى عليه الصلاة والسلام من ربه حجب عيون قريش عنه .

وحين اجتمعت هوازن وثقيف فى حنين لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه اليهم عينا له هو عبد الله بن أبى حدرد الأسلمى (٣) وأمره بأن يدخل فى الناس فيقيم فيهم ويأتيه بخبرهم فامتثل عبد الله لما كلف به ودخل عسكرهم وعرف خبرهم وسمع ماقد اجمعوا عليه أمرهم من حرب الرسول صلى الله عليه وسلم فعاد الى النبى فاخبره خبرهم (٤).

ومن وصية النبى عليه أفضل الصلاة والسلام لأسامة بن زيد عندما أمره بالتوجه لغزو الروم قوله : "وأسرع السير تسبق الأخبار فان اظفرك الله فأقلل اللبث فيهم وخذ معك الأدلاء وقدم العيون والطلائع أمامك" (٥).

مما سبق يتضح لنا عناية الادارة العسكرية بأمر العيون منذ نشأتها من أجل التعرف على أخبار العدو حتى تتخذ لهم التدابير والاجراءات المضادة فتحبط عملياتهم الحربية .

---

(١) سنة ٨هـ/٦٢٩م . ابن عبد البر : المصدر السابق ١٨١/٣، ١٨٢ ، ابن حجر : المصدر السابق ١٨١/٣، ١٨٢ .

(٢) الطبرى : المصدر السابق ٤٧/٣ .

(٣) سلامة بن عمير بن سعد بن مآب بكسر الميم وسكون المهملة بعدها همزة ممدودة وآخره موحدة وقيل اسمه عبد مكبر وقيل عبيد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم وروى عنه ابنه وغيره .
ابن حجر : الاصابة ٤٢/٤ .

(٤) ابن سعد : الطبقات ١٥٠/٢ ، الطبرى : تاريخ ٧٢/٣ ، الكتانى : التراتيب الادارية ٣٦٢/١ .

(٥) سنة ١١هـ/٦٣٢م . ابن سعد : المصدر السابق ١٩٠/٢ .

وفيما يتعلق بالبريد في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وبالرغم من عدم وجوده في ذلك الوقت الا أنه كانت هناك مكاتبات بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين مشركي قريش وقبائل العرب والملوك ، فقد كاتب في خلافته عليه الصلاة والسلام النجاشي ملك الحبشة وهرقل ملك الروم والمقوقس عظيم القبط وكسرى ملك الفرس الى غير هؤلاء يدعوهم الى الاسلام واتخذ خاتما من فضة ليختم به الكتب والرسائل المرسلة منقوش عليه (محمد رسول الله) (١) .

اهتمام ادارة الخلفاء الراشدين العسكرية بالعيون والبريد :

حينما صارت الخلافة بيد الخلفاء الراشدين اهتموا بأمر العيون في اداراتهم العسكرية فقد كان الخليفة الأول ابو بكر الصديق رضى الله عنه يوصي قادته باتخاذ العيون ليأتوهم بالأخبار وطلب منهم بأن يحذروا من عيون الأعداء أن تندس في صفوفهم (٢) . فكان مما قاله موصيا به قادة حروب الردة "وأن لايدخل فيهم حشو حتى يعرفهم ويعلم ماهم لئلا يكونوا عيونا ولئلا يؤتى المسلمون من قبلهم" (٣) ، كما قال للقائد عمرو بن العاص في ذلك حين وجهه الى فلسطين : "واسلك طريق ايلة (٤) حتى تنتهي الى أرض فلسطين وابعث عيونك يأتوك بأخبار أبي عبيدة فان كان ظافرا بعدوه فكن أنت لقتال من في

---

(١) اليعقوبي : تاريخ ٧٧/٢ ، الطبري : تاريخ ٦٤٩/٢، ٦٥٢، ٦٥٤ ، ٢٩/٣ ، الكتاني : التراتيب الادارية ١١٤/١-٢٠٢ محمد حميد الله : الوثائق السياسية للعهد النبوي ص ١٠٢-٢٢٥ .

(٢) الواقدي : فتوح الشام ١٥/١ ، المسعودي : مروج الذهب ٣٠٩/٢ .

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى ١٩٣/١٠ ، مآثر الانافة ١٤٠/٣ .

(٤) أيلة : بالفتح : مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام وقيل هي آخر الحجاز وأول الشام سميت ببنت مدين ابن ابراهيم عليه السلام وهي على لسان من البحر الملح وبها مجتمع حاج الفسطاط والشام .
ياقوت : معجم البلدان ٢٩٢/١ .

فلسطين وان كان يريد عسكرا فانفذ اليه جيشا فى أثر جيش" (١) . كما أمره بأن يقدم أمامه فى سيره الطلائع التى تعتبر عيون الجيش حيث قال له : "وتعاهد عسكرك فى سيرك وقدم قبلك طلائعك فيكونوا أمامك" (٢) . ومن وصاياه حول الحيطة والحذر من عيون الأعداء والتأكد من أخبار العيون ماقاله للقائد يزيد ابن أبى سفيان : "واذا بلغك عن العدو عورة فاكتمها حتى تعاينها واستر فى عسكرك الأخبار" (٣) .

ولقد لعب البريد فى عهد الصديق رضى الله عنه رغم عدم ظهوره كديوان مستقل المعالم دورا مهما فى نقل المعلومات والأخبار بين القيادة العليا المركزية وبين قادة الجيوش ، فعن عقبة بن عامر أن القائد عمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة بعثاه بريدا الى أبى بكر برأس بطريق الشام ، فلما قدم على أبى بكر أنكر ذلك فقال له عقبة : "ياخليفة رسول الله فانهم يصنعون ذلك بنا قال : أفيستنان بفارس والروم لايحمل الى رأس انما يكفى الكتاب والخبر" (٤) . وكان هذا دأبه مع سائر قادة الفتوح بمراسلة بعضهم البعض (٥) .

وسلك قادة الصديق رضى الله عنه نهجه فى ادارتهم العسكرية للمعارك الحربية باتخاذهم العيون ضد الأعداء لمعرفة أحوالهم ونواياهم . ففى حروب الردة عندما دنا القائد خالد بن الوليد من أرض بنى أسد دعا بثلاثة من عيونه

---

(١) الواقدى : فتوح الشام ١٥/١ .
(٢) المصدر السابق ١٦/١ وحول كون الطلائع تعتبر من عيون الجيش ينظر ماقاله الخليفة على رضى الله عنه فى ذلك ماسبق الفصل الأول ، المبحث الثالث نحو العسكر ، الحادى عشر .
(٣) المسعودى : مروج الذهب ٣٠٩/٢ .
(٤) السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ٩٣ .
(٥) الطبرى : تاريخ ٣٩٨،٣٥٧،٣٥١/٣ ، محمد حميد الله : الوثائق السياسية للعهد النبوى ص ٣٨٩ .

وقال لهم : "انطلقوا وتحسسوا الخبر عن طليحة بن خويلد وأصحابه ولاتبطئوا على"، فسارت العيون اما كلفوا به فأخذوا يتجسسون ويسألون عن طليحة وعن موضع عسكره وعن كل مايهمهم معرفته لنقلها الى الادارة العسكرية (١). وفعل ذلك بقية قادة حروب الردة زمن الصديق رضى الله عنه (٢).

وفى فتوح العراق كان القائد خالد بن الوليد فى ادارته العسكرية يبث بالعيون نحو العدو لتأتيه بالأخبار وعندما يبرم معاهدات الصلح مع العدو كان من ضمن الشروط التى يشترطها ويكتبها على المعاهدين أن يكونوا عيونا له على الفرس وأن لايعينوا كافرا على مسلم من العرب ولامن العجم ولايدلوهم على عورة للمسلمين ، وهذا ماصالح عليه أهل الحيرة وأليس وبانقيا وأهل باروسما (٣) وأهل عين التمر (٤) وغيرها من القرى (٥).

وفى بلاد الشام كان القائد أبو عبيدة بن الجراح فى ادارته العسكرية يبث بالعيون ضد الروم فبواسطتهم يترصد أخبارهم وتحركاتهم وكانوا من انباط الشام فقد استطاع أن يستعين بهم فى ذلك ويجندهم لهذه المهمة بعد الرضخ لهم من العطاء واستمالتهم الى جانبه ، فنراه يكتب الى الخليفة

---

(١) والذين سيرهم القائد خالد فى عملية التجسس هم عكاشة ابن محصن الأسدى وثابت بن أرقم الأنصارى وسعيد بن عمرو المخزومى .
ابن أعثم : الفتوح المجلد الأول ص ١٩ ، البيهقى : المحاسن والمساوىء ص ٣٣ .

(٢) الطبرى : المصدر السابق ٣٠٨/٣ .

(٣) باروسما : الواو والسين ساكنتان : ناحيتان من سواد بغداد يقال لهما باروسما العليا وباروسما السفلى من كورة الأستان الأوسط . ياقوت : معجم البلدان ٣٢٠/١ .

(٤) عين التمر : بلدة قريبة من الأنبار غربى الكوفة على طرف البرية . ياقوت : المصدر السابق ١٧٦/٤ .

(٥) أبو يوسف : الخراج ص ٢٨٩-٢٩٣ ، الطبرى : تاريخ ٣٤٦/٣ ، ٣٥٢، ٣٧٥ ، قدامة : الخراج ص ٣٥٤، ٣٥٥ .

ابى بكر الصديق رضى الله عنه مخبرا اياه بتحركات الروم قائلا : "ان عيونى من انباط الشام اخبرونى أن أوائل أمداد ملك الروم قد وقعوا عليه وأن اهل مدائن الشام بعثوا رسلهم اليه يستمدونه" (١) . بل اننا نرى القائد أبا عبيدة رضى الله عنه يستخدم أيضا انباط الشام بالاضافة الى المهمة السابقة يستخدمهم فيوجا اى سعاة لنقل الرسائل بين كافة أمراء أجناد الشام (٢) .

واستمر الحال على ذلك فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه فنجده فى ادارته العسكرية يوصى قادته باتخاذ العيون وبث الطلائع عند بلوغ أرض العدو حتى يكونوا على علم ودراية بحالهم وبنواياهم ، فمما كتبه الى القائد سعد بن ابى وقاص قوله :"واذا وطئت أرض العدو فأذك العيون بينك وبينهم ولايخفى عليك أمرهم وليكن عندك من العرب أو من أهل الأرض من تثق به وتطمئن الى نصحه وصدقه فان الكذوب لاينفعك خبره وان صدقك فى بعضه ، والغاش عين عليك ليس عينا لك ، وليكن منك عند دنوك من أرض العدو أن تكثر الطلائع وتبث السرايا بينك وبينهم فتقطع السرايا امدادهم ومرافقهم وتتبع الطلائع عوراتهم وانتق للطلائع أهل الرأى والبأس من أصحابك وتخير لهم سوابق الخيل ، فان لقوا عدوا كان أول ماتلقاهم القوة من رأيك" (٣) .

ويتضح لنا من هذه الوصية القيمة أن الخليفة عمر رضى الله عنه كان على علم ودراية بمختلف شئون الادارة العسكرية

---

(١) الأزدى : تاريخ فتوح الشام ص ٤٤ .
(٢) المصدر السابق ص ٨٧ .
(٣) ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٣١/١ ، النويرى : نهاية الأرب ١٦٩/٦ ، ابن الأزرق : بدائع السلك ٦٣/٢ .

مما جعله يوجه قادته فى اداراتهم للمعارك الحربية . ولم تقتصر عنايته رضى الله عنه باتخاذ العيون على الأعداء بل اتخذها أيضا فى الجيوش الاسلامية فى الرقابة الادارية على الولاة والعمال والقادة والجند ليتعرف أحوالهم وسيرتهم ومعاملتهم وسير أعمالهم العسكرية ، فقد كانت له عيون فى كل جيش ومعسكر ترفع اليه تقارير عما يدور فيه (١) .

وحينما قدم عمر بن الخطاب رضى الله عنه الشام ورأى معاوية بن ابى سفيان فى ابهة الامارة والسلطان سأله عن ذلك فأجابه قائلا : "ياأمير المؤمنين ان العدو بها قريب منا ولهم عيون وجواسيس فأردت ياأمير المؤمنين أن يروا للاسلام عزا" فسكت ولم يخطئه (٢) ، وهذا دليل على ضرورة حرص وحذر القادة من عيون وجواسيس الأعداء حتى فى المظهر العام لينقل عنهم قوة وعزة ورفعة الاسلام ، وهذا ماوجه به الخليفة عمر رضى الله عنه القائد أبا عبيدة بن الجراح (٣) .

وشكا القائد عمير بن سعد الأنصارى (٤) الى الخليفة عمر حين قدم عليه وكان على طائفة من أهل الشام قائلا : "ياأمير

---

(١) ابن قتيبة : عيون الأخبار ٢٠٠/١ ، الطبرى : تاريخ ٤٧٦/٣ ، الثعالبى : ثمار القلوب ص ٤٣٩ ، الطرطوشى : سراج الملوك ص ٢٤٢ ، ابن الجوزى : مناقب عمر بن الخطاب ص ١٣٠ .

(٢) الطبرى : تاريخ ٣٣١/٥ ، ابن خلدون : المقدمة ٢٥٤/١ ، القلقشندى : صبح الأعشى ٢٦٧/٣ .

(٣) الواقدى : فتوح الشام ٢٦١/١ .

(٤) عمير بن سعد بن عبيد الأوسى الأنصارى صاحبى شهد فتوح الشام واستعمله عمر على حمص الى أن مات وكان من الزهاد وقيل توفى فى خلافة معاوية ، روى عن النبى وروى عنه راشد بن سعد وحبيب بن عبيد زاده ابن منده وابن عبد الرحمن بن عمير وكان يقول عمر يقول وددت أن لى رجالا مثل عمير بن سعد أستعين بهم على أعمال المسلمين ، وقيل توفى فى خلافة عمر وقيل عثمان واختلف فى ذلك .
ابن عبد البر : الاستيعاب ٤٧٩/٢ ، ابن حجر : الاصابة ٣٢/٣ .

المؤمنين ان بيننا وبين الروم مدينة يقال لها عرب سوس (١) وانهم لايخفون على عدونا من عوراتنا شيئا ولايظهروننا على عوراتهم ، فقال له عمر : فاذا قدمت فخيرهم بين أن تعطيهم مكان كل شاة شاتين ومكان كل بعير بعيرين ومكان كل شيء شيئين فان رضوا بذلك فأعطهم وخربها فان أبوا فانبذ اليهم وأجلهم سنة ثم خربها" . ثم لما قدم عليهم القائد عمير بن سعد عرض عليهم ذلك فأبوا فأجلهم سنة ثم أخربها (٢) .

وقد نفذ قادة الخليفة عمر رضي الله عنه أوامره في اذكاء العيون ضد الأعداء بحيث لايخفى عليهم شيء من أمورهم (٣) . فكان القائد سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه بالعراق يبث الطلائع والعيون ويأمرهم بأن يصيبوا الاخبار عن حال أهل فارس وماهم عليه من التعبئة والعدة وأخذ لايسير الى موقع حربي ولايقدم الى معركة في فتوحاته بالعراق الا بعد أن تأتيه الأخبار من قبل عيونه عن حال الأعداء وماهم عليه من الاستعداد العسكري ثم بدوره يكتب للقيادة العليا المركزية ليعلمها بما حصل عليه من معلومات لأخذ توجيهاتها ورأيها (٤) .

---

(١) قال أبو عبيد وهذه مدينة بالثغر من ناحية الحدث يقال لها عرب سوس وهي معروفة هناك ، وقد كان لهم عهد فصاروا الى هذا وانما ترى عمر عرض عليهم ماعرض من الجلاء وأن يعطوا الضعف من أموالهم لأنه لم يتحقق ذلك عنده من أمرهم أو أن النكث كان من طوائف منهم دون اجماعهم ولو أطبقت جماعتهم عليه ماأعطاهم من ذلك شيئا الا القتال والمحاربة . قال ياقوت عربسوس : بفتح أوله وسكون ثانيه ثم باء موحدة وتكرير السين المهملة بلد من نواحي الثغور قرب المصيصة .
أبو عبيد : الأموال ص ٢٢١ ، ياقوت : معجم البلدان ٩٦/٤ .

(٢) ابن سلام : الأموال ص ٢٢٠ ، البلاذري : فتوح البلدان ١٨٥/١ .

(٣) الطبري : تاريخ ٥٠٤،٤٣٩/٣ .

(٤) الدينوري : الأخبار الطوال ص ١١٩ ، الطبري : المصدر السابق ٥١٤،٥١٢/٣ ، ٨٤،٨٣،٣٧،٣٥/٤ .

وحين وجه الخليفة عمر رضى الله عنه القائد النعمان ابن مقرن الى نهاوند لمحاربة الفرس سار القائد النعمان للمهمة التى أسندت اليه ومن حرصه على سلامة عسكر المسلمين بعث من قبله عيونا ليستطلعوا حال العدو وماهم عليه وليتأكد من سلامة الطريق فاكتشفت العيون أن الأعداء نصبوا لهم الحسك فرجعوا مسرعين واخبروا القيادة بذلك فاتخذت التدابير اللازمة لسلامة الطريق ، وهذا ماكان عليه سائر القادة فى فتوحاتهم بالعراق ضد الفرس (١).

كما احتاط قادة فتوح الشام مع الروم وفعلوا مثل مافعل اخوانهم قادة فتوح العراق مع الأعداء باتخاذ العيون ضدهم ليتمكنوا من التعرف على مايدور فى معسكرهم وما استقر عليه رأيهم لمحاربة المسلمين ومدى قوة استعداداتهم وتجهيزهم لذلك ومن ثم يكتب للادارة العسكرية العليا بما وصلهم من الأخبار لترى رأيها (٢).

ففى اليرموك لما نزلت الروم منزلهم الذى نزلوا به دس اليهم المسلمون رجالا من أهل البلد من العرب كانوا نصارى فأسلموا وحسن اسلامهم وأمروهم بأن يدخلوا فى عسكرهم ويكتموا اسلامهم ثم يأتوا باخبارهم وكان الذى أمرهم بذلك القائد أبو عبيدة والقائد خالد بن الوليد فقد بينوا لهم أن لهذا العمل أجرا لهم والله حاسبه لهم جهادا فانهم بعملهم هذا يدافعون عن حرمة الاسلام ويدلون على عورة المشركين ففعلوا ماأمروا به فدخلوا عسكر الروم ثم جاءوا معسكر المسلمين بعد مامضى من الليل نصفه فأتوا أبا عبيدة

---

(١) الطبرى : المصدر السابق ١١٥/٤ .
(٢) الواقدى : فتوح الشام ٢٠٠/١ ، الأزدى : تاريخ فتوح الشام ص ١٥٧،١٥٣ ، ابن أعثم : الفتوح المجلد الأول ص ١٧٦ ، بدران : تهذيب تاريخ دمشق ١٨٤/٦ .

ابن الجراح وقالوا له ان القوم قد أوقدوا النيران وهم يتعبئون لكم ويتهيأون لقتالكم وهم مصبحوكم بالغداة فما كنتم مانعين فامنعوه الآن ، فخرج أبو عبيدة ومعه بقية القادة حيث أخذوا فى تعبئة العسكر وصفهم وتهيئتهم للقتال حتى لايؤخذوا على غرة يظفر بها العدو (١) .

كما أن عيون القائد أبى عبيدة بن الجراح رضى الله عنه حين جمع الروم للمسلمين بعد اخراجهم من الشام قدموا اليه واخبروه بتجمعهم ومسيرهم نحوه فكتب بذلك للقيادة العليا بالمدينة المنورة قائلا : "بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله عمر أمير المؤمنين من عامر بن الجراح السلام عليك أما بعد : فان عيونى قدموا على من أرض أنطاكية فخبرونى بأن هرقل عدو الله قد أمر بعساكر فصرفت الى ناحيتنا وقد توجهوا الينا وزحفوا الى ماقبلنا وأنهم قد جمعوا من الجموع مالم يجمعه أحد قط لأمة من الأمم الا ذو القرنين فيما مضى من الدهر الأول ، وقد بعثت اليك رجلا خبيرا بما نحن فيه فسله عن ذلك يخبرك الخبر عن جهته والسلام عليك ورحمة الله وبركاته" (٢) .

وكان القائد أبو عبيدة رضى الله عنه يوصى فى ادارته العسكرية من معه من قادة باتخاذ العيون فى بعوثهم والمهام التى يكلفهم ، فقد قال للقائد خالد بن الوليد رضى الله عنه : "ياأبا سليمان شن الغارة بهذه الكتيبة واقصد بها المعرة واقرب من معرة حلب وشن بها الغارة على بلدة

---

(١) الأزدى : المصدر السابق ص ١٧٤، ٢١٢ .
(٢) الأزدى : المصدر السابق ص ٥٣، ١٥٧ ، ابن أعثم : الفتوح المجلد الأول ص ١٧٦ .

العوامم وارجع على أثرك وانفذ عيونك وانظر ان كان للقوم نجدة أو ناصر من قومهم أم لا ؟" (١) .

وكان بعض قادة فتوح الشام يتولى عملية التجسس بنفسه فيدخل الى أرض العدو بصفة أنه رسول وهذا مافعله القائد عمرو بن العاص عندما دخل على أرطبون الروم حيث تأمل حصونه وعرف مكامن الضعف فيها ومخارجها ومداخلها وأخذ بغيته ومراده ثم رجع الى معسكره (٢) .

وفي فتح قيسارية اكتشف عسكر القائد عمرو بن العاص جاسوسا متنصرا يعمل لحساب الروم فوثبوا اليه وقتلوه ، ووقع الصائح في العسكر فسمع القائد عمرو بن العاص الضجة فاستفسر عنها فأخبروه الخبر فغضب القائد عمرو عليهم وطلبهم وقال لهم : "ماحملكم على قتل الجاسوس ؟ وهلا أتيتموني به لأستخبره ؟ فكم من عين تكون علينا ثم انها ترجع فتصير لنا ، لأن القلوب بيد الله يقلبها كيف يشاء ثم انه نادى في جيشه من وقع بغريب أو جاسوس فليأت به الي" (٣) . وهذا يدلنا على ماكان عليه هذا القائد من حنكة سياسية وفهم في معاملة الجواسيس واستمالتهم واستخراج مافي صدورهم من معلومات وتهيئتهم بأن يكونوا عيونا للمسلمين .

كما استفاد بعض القادة المسلمين في ادارة الخليفة عمر رضي الله عنه العسكرية من بعض المعاهدين باستخدامهم جواسيس لهم ضد الأعداء يبحثون ويتعرفون لهم على أخبارهم

---

(١) الواقدي : فتوح الشام ١١١/١ .
(٢) قال أرطبون في نفسه والله ان هذا لعمرو أو أنه للذي يأخذ عمرو برأيه وأراد أن يقتله الا أن عمرو بن العاص تمكن من خداعه في القصة المشهورة وتمكن من الخروج سالما وصدق رأي عمر بن الخطاب رضي الله عنه حينما قال : "قد رمينا أرطبون الروم بأرطبون العرب فانظروا عم تنفرج" . الطبري : تاريخ ٦٠٥/٣،٦٠٦ .
(٣) الواقدي : فتوح الشام ١٧/١ .

ويبلغونهم اياها حيث كان ذلك شرطا من ضمن شروط الصلح معهم كما كانوا يشترطون أيضا بأن لايأووا فى كنائسهم أو منازلهم جاسوسا ، وأن يكونوا مناصحين للمسلمين غير غاشين لهم سواء كان ذلك فى العراق أو الشام أو مصر .(١)

وقد كان أهل الذمة لما رأوا وفاء المسلمين لهم وحسن السيرة فيهم صاروا أشد على عدو المسلمين من المسلمين على أعدائهم ، حيث بعث أهل كل مدينة ممن جرى الصلح بينهم وبين المسلمين رجالا من قبلهم يتجسسون الأخبار عن العدو ويأتون بها الى المسلمين ، وهنا نرى دور الادارة العسكرية فى كسب قلوب الذميين وتجنيدهم للتجسس لصالحهم .(٢)

وكان القادة المسلمون يعطون هؤلاء الجواسيس المتعاونين المال لتأليف قلوبهم وكسبهم الى جانبهم كما كانوا يطرحون عنهم الجزية فى بعض الأحيان .(٣)

أما البريد ودوره فى ادارة الخليفة عمر رضى الله عنه العسكرية فقد لعب دورا مهما فبواسطته كانت تصل الأوامر ويعين القادة ويتلقى الخليفة التقارير من جبهات القتال .(٤)

---

(١) للمزيد ينظر : أبو يوسف : الخراج ص ٩١، ٢٨١، ٢٨٢ ، الواقدى : فتوح الشام ١٦٣/١ ، ٦/٢ ، ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٧٣ ، البلاذرى : فتوح البلدان ١٧٧/١، ١٨٩ الطبرى : تاريخ ٥٠٨/٣ ، قدامة : الخراج ص ٣٠٥، ٣١٢، ٣١٣ ، الطرطوشى : سراج الملوك ص ٢٢٩ ، ياقوت : معجم البلدان ١٢٣/٢ ، ٥٢/٣ ، ابن كثير : التفسير ٣٦١/١ ، القلقشندى : صبح الأعشى ٣٢١/٣-٣٥٩ ، ابن الأزرق : بدائع السلك ١٧٩/١ .

(٢) أبو يوسف : المصدر السابق ص ٢٨٢ .

(٣) الواقدى : المصدر السابق ٦/٢ .

(٤) الدينورى : الأخبار الطوال ص ١١٩، ١٢٠، ١٢٣، ١٢٤، ١٣٠ ، ابن عبد الحكم : المصدر السابق ص ١٧٢ ، الطبرى : المصدر السابق ٤٣٥/٣، ٤٣٦، ٤٣٧، ٥٠٤، ٦٠٤ ، ٣٥/٤، ٦٧، ١٤٨، ١٦٨ ، الطرطوشى : المصدر السابق ص ٢٩٩ ، الكتانى : التراتيب الادارية ١٩٢/١ .

كما استخدم البريد لنقل الرسائل الشخصية للعسكر من الثغور الى أهليهم وذويهم بالمدينة المنورة وبالعكس ، فقد كان عمر رضى الله عنه يقول لنساء الجند بالمدينة : "أزواجكن فى سبيل الله وأنتن فى بلدة رسول الله ان كان عندكن من يقرا والا فاقتربن من الأبواب حتى أقرا لكن ، ثم يقول الرسول يخرج يوم كذا وكذا فاكتبن حتى نبعث بكتبكن ثم يدور عليهن بالقراطيس والدواة ويقول هذه دواة وقرطاس فادنين من الأبواب حتى أكتب لكن ويمر بالمغيبات فيأخذ كتبهن فيبعث بها الى أزواجهن" (١) .

كما كان صاحب بريد عمر رضى الله عنه بالثغور والقواعد العسكرية حينما يقرر العودة الى مقر القيادة العليا للادارة العسكرية بالمدينة المنورة يقوم مناديه فى الناس قائلا : "ألا ان بريد المسلمين يريد أن يخرج فمن كانت له حاجة فليكتب" (٢) .

واستمرت الفتوحات الاسلامية فى عهد الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يهتم بالأخبار ويتقصاها بنفسه (٣) . وسار قادته على منوال من سبقهم من القادة بالاعتناء بأمر العيون وتقصى أخبار العدو (٤) . كما أنهم جعلوها شرطا من شروط المعاهدات بينهم وبين المعاهدين حيث طلبوا منهم بأن ينصحوا وينذروا المسلمين بسير عدوهم اليهم ومعاونتهم بأن يكونوا عليهم جواسيس وابلاغ المسلمين

---

(١) الطرطوشى : سراج الملوك ص ٢٢٧ .
(٢) ابن الجوزى : مناقب عمر بن الخطاب ص ٨٧ ، السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ١٣٣ ، الكتانى : التراتيب الادارية ١٩٢/١ .
(٣) ابن سعد : الطبقات ٥٩/٣ ، الكتانى : المرجع السابق ٣٦٥/١ .
(٤) ابن أعثم : الفتوح المجلد الأول ص ٣٦٦ .

بتحركاتهم .(١)

وحين صارت الخلافة بيد على رضى الله عنه اتخذ فى ادارته العسكرية العيون .(٢) فعندما خرج الخريت بن راشد الخارجي وجماعته كتب الى عماله كتابا من نسخة واحدة نصه : "أما بعد فان رجالا خرجوا هرابا ونظنهم توجهوا نحو بلاد البصرة فسل عنهم أهل بلادك واجعل عليهم العيون فى كل ناحية من أرضك واكتب الى بما ينتهى اليك عنهم والسلام" .(٣)

وفى موقعة صفين دعا الخليفة على رضى الله عنه بالقائد زياد بن النضر والقائد شريح بن هانىء وعقد لكل واحد منهما على ستة آلاف فارس وأمرهما أن يسير كل واحد منهما منفردا عن صاحبه وأوصاهما فمما قاله لهما : "واعلما أن مقدمة القوم عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم"(٤) ، وذلك لأن الطلائع يناط بها جمع المعلومات فبها يتطلع ويتعرف متولى الادارة العسكرية على أخبار العدو وقوته حتى لايقع فى كمين له ، أو يؤخذ على غرة فيكون بذلك مستعدا له ولتحركاته وعلى ضوء ذلك يضع الخطط المناسبة .(٥)

كما كان للخليفة على رضى الله عنه فى ادارته عيون على قادته لمعرفة أحوالهم وتصرفاتهم ومدى تحملهم للأمانة فيما كلفوا به من واجبات .(٦)

---

(١) البلاذرى : فتوح البلدان ٢٣٧،١٨١/١ ، ٥٠١/٣ ، قدامة : الخراج ص ٤٠٢،٣٢٧،٣٠٦ .
(٢) الطبرى : تاريخ ٥٥٢/٤ ، ١١٦،١٠٨/٥ ، الكندى : الولاة ص ٢١ .
(٣) الطبرى : المصدر السابق ١١٦/٥ .
(٤) الدينورى : الأخبار الطوال ص ١٦٦ ، محمد كرد على : خطط الشام ٩/٥ .
(٥) ابن جماعة : تحرير الأحكام ص ١٥٩ .
(٦) الطبرى : تاريخ ١٤١/٥ .

مما سبق يتبين لنا مدى اهتمام الخلفاء الراشدين وقادتهم بالعيون وذلك لما تلعبه من دور مهم فى ادارتهم العسكرية فيما توفره هذه العيون من معلومات كانت توضع على ضوئها الخطط العسكرية الناجحة سواء كانت هذه المعلومات ترد من قبل من يبعث به الى أرض العدو من الجواسيس أو من قبل المعاهدين الذين اشترط عليهم اخلاص النصيحة للمسلمين بانذارهم واعلامهم بسير العدو اليهم حتى لايفاجئوهم .

اهتمام ادارة خلفاء بنى أمية العسكرية بالعيون والبريد :

حين انتقلت الخلافة الى بنى أمية اهتموا فى ادارتهم العسكرية بأمر العيون وتطور هذا النظام فى عهدهم فكان معاوية رضى الله عنه مهتما بأمر العيون من قبل أن يلى الخلافة منذ كان أميرا على الشام ، وحين ولى الخلافة ازداد اهتمامه بها (١) .

ففى خلافته أسر رجل من المسلمين بالقسطنطينية وأهين ببلاطهم فاستغاث وامعاوياه ! لقد أفلت أمورنا وأضعتنا فوصل الخبر اليه عن طريق جواسيسه المتواجدين بأرض الروم فقام بفدائه وبأسر من أهانه وجعل المسلم يقتص منه بمثل ما أهانه وأن لايزيد (٢) وهذا دليل على مدى دقة نظام العيون فى ادارته .

كما قام الخليفة معاوية رضى الله عنه فى ادارته العسكرية بفرض رقابة دقيقة ومحكمة على أفراد الحاميات وأسرهم وعين موظفا فى كل حامية ليتحرى عن الداخلين والخارجين حتى لايتسلل عين للعدو الى أرض المسلمين فيتعرفوا على مواقع معسكراتهم ومدى قوة استعداداتهم

---

(١) ابن سلام : الأموال ص ١٩٤ ، الدينورى : الأخبار الطوال ص ١٨٩ ، البلاذرى : فتوح البلدان ١٨١/١ ، الطبرى : المصدر السابق ٩٥/٥ .

(٢) النويرى : نهاية الأرب ١٨٥/٦ .

العسكرية ونقاط الضعف بها ان وجدت (١) . وفى ادارته أنشأ ديوان البريد واعتنى به عناية فائقة وذلك لتسرع اليه أخبار البلاد من جميع أطرافها بما فى ذلك أخبار الثغور ، ولم يكن للبريد ديوان قبل ذلك (٢) .

اما علاقة صاحب البريد بالادارة العسكرية فقد كان عبارة عن عين الخليفة الباصرة وأذنه السامعة ينقل اليه أخبار عماله وقادته وسائر رجال دولته فكان له عيون يوفونه بكل جديد ، كما كان البريد واسطة بين الخلفاء والولاة والقادة لنقل الأوامر العسكرية ، وكان أصحاب البريد رقباء ومفتشين من قبل الدولة يرفعون التقارير عن أحوال الجند فى مختلف حالات القتال وفى كل الظروف والأوقات ويخبرونه بحال المال والعطاء وذلك أنه يوكل بمجلس عرض الأولياء وأعطياتهم من يراعيه ويطالع مايجرى فيه ويكتب بما يقف عليه من الحال فى وقته ، اضافة الى ذلك كان من واجبات صاحب البريد مساعدة الادارة العسكرية فى التموين والامداد وبذرقة القوافل وحفظ الطرق وصيانتها من الأعداء وانسلال الجواسيس فى البر والبحر واليه كانت ترد كتب أصحاب الثغور وولاة الأطراف فيقوم بتوصيلها بوجه السرعة من اختصار للطرق واختيار المراكب ولمعرفته بالطرق والمسالك الى جميع النواحى وكان الخليفة يجد عنده مايحتاج اليه من المعرفة

---

(١) الدقدوقى : الجندية ص ١٧٧ .

(٢) كان البريد موجودا منذ عهد الأكاسرة من ملوك الفرس والقياصرة من ملوك الروم ونقله عنهم المسلمون الا أنه لم ينظم ويفرد له ديوان الا فى عهد الخليفة معاوية . العسكرى : الأوائل ٣٣١/١ ، ابن طباطبا : الآداب السلطانية ص ١٠٦ ، القلقشندى : صبح الأعشى ٣٦٧/١٤، ٣٦٨ محمد كرد على : خطط الشام ١٩/٥ .

عند انفاذ جيش وغيره وقت الحاجة الى ماهنالك من مهام قام البريد بتاديتها فى الادارة العسكرية (١) .

وعلى الجملة كان يقال للبريد جناح المسلمين لما كان يطير به من الأخبار (٢) .

وحين انتقلت الخلافة الى عبد الملك بن مروان اهتم فى ادارته العسكرية بامر العيون فلانرى جيشا له يسير الا وقد سبقته العيون لترصد اخبار العدو ، واستطاع قادته استمالة بعض أبناء البلاد المفتوحة ليكونوا عيونا لهم يقدمون لهم المعلومات الصحيحة عن تحركات العدو واستعانوا أيضا بالتجار فى هذه المهمة (٣) .

وكان قائده المهلب بن أبى صفرة شديد الحرص لدى محاربته للخوارج فقد كان يدس الجواسيس فى عسكرهم ليزودوه بأخبارهم ومن بعسكرهم من جموعهم بالاضافة الى اذكائه العيون فى الصحارى والأمصار حتى يأمن من بياتهم ويتعرف على تحركاتهم حتى يسلم من هجوم لهم مباغت عليه فيكون بذلك متحرزا منهم وكان يستعين فى عملية التجسس على الخوارج وتسقط أخبارهم بابنه (٤) .

واتخذ القائد المهلب القتل كوسيلة عقاب لجواسيس

---

(١) العباسى : آثار الأول ص ٨٣، ٨٥ ، قدامة : الخراج ص ٥١، ٧٨ ، ابن الأزرق : بدائع السلك ٢/٥٢٠ ، التنوخى : الفرج بعد الشدة ١/٣٠٢ ، تعليق المحقق ، النشوار ٣/٢٧٨ حاشية ١ ، آدم متز : الحضارة الاسلامية ١/١٥٠ ، جرجى زيدان : تاريخ التمدن ١/٢٣٠، ٢٣٢ .

(٢) الثعالبى : ثمار القلوب ص ٢٤١ .

(٣) المبرد : الكامل ٢/٢٢٧، ٢٢٨، ٢٤٢، ٢٥٦، ٢٦٠، ٢٨٣، ٢٨٧ ، ابن قتيبة : الامامة والسياسة ٢/٥٤ ، الطبرى : تاريخ ٦/٢٢٩، ٢٣٢، ٢٤٠، ٢٤٤، ٢٥٧، ٢٦٣، ٣٨٦ .

(٤) المبرد : الكامل ٢/٢٢٧، ٢٢٨، ٢٤٢، ٢٥٦، ٢٦٠، ٢٨٣، ٢٨٧ ، الطبرى : تاريخ ٥/٦١٧ ، ٦/٢٦١ ، الحميرى : الروض المعطار ص ٤٥ .

الأعداء الذين يعثر عليهم مندسين بين صفوف عسكره بعد استجوابهم .(١)

واهتم والى العراق من قبل الخليفة عبد الملك الحجاج ابن يوسف بالرقابة الادارية العسكرية على القادة والعسكر فقد كان يبعث بشخص من قبله نحو القائد المهلب ليأتيه بأخباره وسير حروبه مع الخوارج .(٢)

أما البريد فى عهد الخليفة عبد الملك فقد طوره واعتنى به وأدخل عليه عدة تحسينات واضافات وكان يشرف عليه بنفسه .(٣) فمن مأثور ماروى عنه فيه قوله لحاجبه وليتك ماخلف بابى الا عن أربعة وذكر منها : "والبريد فمتى جاء من ليل أو نهار فلايحجب وربما أفسد على القوم تدبير سنتهم حبسهم البريد ساعة" .(٤)

كما استخدمت دواب البريد فى ادارة الخليفة عبد الملك العسكرية كوسيلة من وسائل نقل العسكر والامداد العسكرى السريع ، فحينما خرج عبد الرحمن بن الأشعث على الخلافة وطلب الحجاج بن يوسف وهو مقيم بالبصرة المدد من الخليفة عبد الملك كان يبعث اليه فى كل يوم من فرسان الشام بمائة وخمسين على البرد اضافة الى وصول الكتب والرسائل فى كل يوم الى الخليفة عبد الملك بأخبار ابن الأشعث فى أى كورة نزل ومن أى كورة ارتحل وأى الناس اليه أسرع الى غير ذلك من الأخبار .(٥)

---

(١) المبرد : المصدر السابق ٢٩٤/٢ ، عبد الرؤوف عون : الفن الحربي ص ٢١٦ .
(٢) الطبرى : المصدر السابق ٣٠١/٦ .
(٣) العسكرى : الأوائل ٣٣١/١ ، القلقشندى : صبح الأعشى ٣٦٨/١٤ .
(٤) العسكرى : المصدر السابق ٣٣٢،٣٣١/١ ، القلقشندى : المصدر السابق ٣٦٨/١٤ .
(٥) الطبرى : تاريخ ٣٣٩/٦ .

كذلك استخدم الحجاج بن يوسف دواب البريد للامداد والنقل العسكرى السريع عندما خرج مطرف بن المغيرة على (١) الدولة الأموية بأصبهان (٢) فقد كان الحجاج يرسل الى قائده البراء بن قبيصة الرجال على دواب البريد عشرين عشرين ، وخمسة عشر خمسة عشر وعشرة عشرة حتى سرح اليه نحوا من خمسمائة جندى (٣) ، وذلك لأن دواب البريد عادة تكون أسرع فى نقل العسكر والامداد العسكرى وانجاز المهمات لأنه كما هو معلوم يتم تبديل دواب البريد المتعبة من منزل لآخر بدواب نشيطة ومستريحة سواء كانت هذه الدواب أفراسا أو بغالا أو هجنا مما يجعل عملية السير مستمرة دون انقطاع الى بلوغ الهدف (٤) .

وكان قادة الخليفة عبد الملك اذا فتحوا بلدا عينوا عليه عاملا وبعثوا معه أعوانا ووضعوا البرد فيما بين كل بلدة وبلدة (٥) .

كما كان فى ادارة الخليفة عبد الملك فى كل ثغر صاحب بريد كعين له يخبره بكل مايحدث ويجرى فى ذلك الثغر من أحداث وبخاصة فيما يتعلق بتحركات الأعداء ونواياهم ثم يرفعها للادارة العليا لترى فيها رأيها وأمرها (٦) .

---

(١) مطرف بن المغيرة بن شعبة قام بخلع عبد الملك بن مروان والحجاج بن يوسف وكان من أحد عمالهم فتمكن الحجاج من قتله فى سنة ٧٧هـ/٦٩٦م .
الزركلى : الأعلام ٢٥١/٧ .

(٢) أصبهان : منهم من يفتح الهمزة وهم الأكثر وكسرها آخرون مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها .
ياقوت : معجم البلدان ٢٠٦/١ .

(٣) الطبرى : المصدر السابق ٢٩٤/٦ .

(٤) جرجى زيدان : تاريخ التمدن ٢٣٢/١ ، الحسينى : الادارة العربية ص ١٧١ .

(٥) الطبرى : تاريخ ٣٢٨/٦ .

(٦) التنوخى : الفرج بعد الشدة ١٩١/٢ .

ومن وسائل الاتصال وطرق المخابرة في ادارة الخليفة عبد الملك العسكرية بين القيادة العليا المركزية وبين الثغور الاشارات بالنار ليلا والدخان نهارا وذلك بصنع أبراج ومناظر عالية على المرتفعات يشعل عليها النار أو الدخان فينقل الخبر من منظرة الى أخرى حتى يبلغ المكان المطلوب واستخدم ذلك واليه على العراق الحجاج بن يوسف فقد اتخذ المناظر بواسط بينه وبين ثغر قزوين فكان اذا دخن أهل قزوين دخنت المناظر ان كان نهارا ، وان كان ليلا أشعلوا نارا وكانت المناظر متصلة بين قزوين وواسط فيصل الخبر في وقت قصير بطلب مدد أو للاعلام بتحركات العدو اذا قصدوا البلاد لحرب أو الاغارة لفهمهم الاشارات فيما بينهم وفق اصطلاحات معينة متفق عليها من قبل بينهم لمعرفة المطلوب .(١)

واستمر استخدام الدخان فيما بعد كوسيلة من وسائل الاعلام والاخبار في الادارة العسكرية للفتوحات الاسلامية .(٢)

وحين صارت الخلافة بيد الوليد بن عبد الملك تابع هو وولاته وقادته سيرة من قبله في ادارتهم العسكرية بالعناية بأمر العيون والبريد حيث كانوا يدسون العيون بين صفوف الأعداء لاستقاء المعلومات عنهم وهذا ماكان يقوم بعمله القائد قتيبة بن مسلم وسواه من القادة .(٣)

فبفضل العيون ودقة استخدامها استطاع القائد قتيبة أن يبطل فعل بيات العدو لجيشه وأن يلحق بهم الهزيمة المنكرة

---

(١) ياقوت : معجم البلدان ٣٥٠/٥ ، جرجى زيدان : المرجع السابق ٢٣٤/١ ، محمد كرد على : خطط الشام ٢٠/٥ .
(٢) ابن أعثم : الفتوح المجلد الرابع ص ٢٧٤ .
(٣) البلاذرى : فتوح ٥٣٥/٣ ، الطبرى : تاريخ ٤٧٣/٦ ، ابن أعثم : المصدر السابق المجلد الرابع ص ١٦٠ .

وذلك حينما انتخب أهل السغد والشاش[1] واخشاذ[2] وفرغانة[3] فرسانا من ابناء المرازبة والأساورة الأشداء الأبطال فوجهوهم وأمروهم أن يبيتوا عسكر المسلمين فجاءت القائد قتيبة عيونه بالخبر فانتخب لهم فوارس وعين عليهم أخاه صالح بن مسلم ووجههم ليكمنوا لهم بالطريق وأخذ القائد صالح بن مسلم يوجه بالعيون اليهم ليترصدوا تحركاتهم وموعد وصولهم فاستطاع أن يقضى عليهم جميعا فلم ينج منهم احد مما كسر أهل السغد وأضعفهم وزاد المسلمين منعة وعزة وغنموا ماكان بحوزتهم من سلاح ومتاع وكان الفتح[4] .

وكان القائد قتيبة متيقظا لعيون الأعداد المندسة بين صفوف عسكره وعندما يتمكن من التعرف عليهم والتثبت منهم يستجوبهم ثم يأمر بقتلهم[5] .

واتخذ الحجاج بن يوسف فى جيش القائد قتيبة بن مسلم صاحب خبر[6] ينقل له الأخبار على صحتها وبهذا يبرز دور

---

(١) الشاس : مدينة وراء النهر ثم وراء نهر سيحون متاخمة لبلاد الترك .
ياقوت : معجم البلدان ٣٠٨/٣ .

(٢) وردت فى ياقوت بلفظ أخسيكث وقال اسم مدينة بما وراء النهر وهى قصبة ناحية فرغانة .
ياقوت : المصدر السابق ١٢١/١ .

(٣) فرغانة : بالفتح ثم السكون وغين معجمة وبعد الألف نون مدينة كورة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان وبينها وبين سمرقند خمسون فرسخا .
ياقوت : المصدر السابق ٢٥٣/٤ .

(٤) الطبرى : تاريخ ٤٧٣/٦ ، ابن أعثم : الفتوح المجلد الرابع ص ١٧٨ .

(٥) الطبرى : المصدر السابق ٤٣٠/٦ ، ابن أعثم : المصدر السابق المجلد الرابع ص ١٦١ .

(٦) صاحب الخبر : شخص ينيط به الحاكم أن يرفع اليه جميع ماتقع عليه عينه أو يصل الى سمعه وهو للحاكم بمنزلة العين الباصرة والاذن السامعة .
العباسى : آثار الأول ص ٨٣ ، التنوخى : الفرج بعد الشدة ٣٥٣/٣ .

الرقابة الادارية فى الادارة العسكرية [١] .

ولعب البريد دورا مهما فى ادارة الخليفة الوليد العسكرية فبواسطته كان يوجه القادة ويلقى اليهم الأوامر وبه تاتيه الاخبار عنهم [٢] . فمن ذلك قوله للقائد قتيبة بن مسلم أثناء فتوحه لفرغانة : "ولاتغيب عن أمير المؤمنين من كتبك حتى كانى أنظر الى بلادك والثغر الذى أنت به " [٣] .

اضافة الى ذلك اعتنى الخليفة الوليد بالطرق عامة وبطرق البريد خاصة فهو أول من وضع الأميال بالطرقات وقام بتسهيلها [٤] ، كما سبق وأشرنا أن كتب الحجاج كانت ترد على القائد محمد بن القاسم بالسند وكتب القائد محمد بن القاسم كانت ترد على الحجاج بواسط بوصف ماقبله واستطلاع رأيه فيما يعمل به فى كل ثلاثة أيام [٥] .

واهتم الخليفة عمر بن عبد العزيز رحمه الله فى ادارته العسكرية بالطرق وتسهيلها ، وبالبريد [٦] . فقد فرض لصاحبه من سهام المسلمين بقوله : "الرسول والبريد والوكيل يبعثون من العسكر يجرى لهم سهامهم مع المسلمين" [٧] .

---

(١) الطبرى : المصدر السابق ٤٤٤/٦ .
(٢) البلاذرى : فتوح البلدان ٥٣٥/٣ ، الطبرى : المصدر السابق ٤٤٩/٦ .
(٣) الطبرى : المصدر السابق ٤٩٢/٦، ٤٩٣ ، ابن أعثم : المصدر السابق المجلد الرابع ص ١٨٦ ، محمد ماهر حمادة : الوثائق السياسية والادارية العائدة للعصر الأموي ص ٣٩٩ .
(٤) القلقشندى : مآثر الاناقة ١٣٦/١ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ١١٠٤ ، الحسينى : الادارة العربية ص ٣٣٢ .
(٥) البلاذرى : فتوح البلدان ٥٣٥/٣ .
(٦) الحسينى : المرجع السابق ص ٣٣٢، ٣٣٣ .
(٧) ابن سعد : المصدر السابق ٣٥٣/٥ .

وعندما تولى الخلافة هشام بن عبد الملك ازدادت العناية فى ادارته العسكرية بأمر العيون والأخبار سواء فى محاربة الأعداء والخارجين على الدولة أو فى الرقابة الادارية على الولاة والعمال والقادة (١) .

ويلخص لنا ابن قتيبة ذلك بقوله : "وقد وضع العيون والجواسيس من خيار الناس وفضلاء العباد فى سائر الأمصار والبلدان يحصون أقوال الولاة والعمال ويحفظون أعمال الأخيار والأشرار ، وقد صار هؤلاء أعقابا يتعاقبون ، ينهض قوم بأخبار مابلوا فى المصر الذى كانوا فيه ، ويقبل آخرون يدخلون مسترقين ، ويخرجون متفرقين لايعلم منهم واحد ، ولايرى لهم عابر فلاخبر يكون ولاقصة تحدث من مشرق الأرض ولامغربها الا وهو يتحدث به فى الشام وينظر فيه هشام وقد قصر نفسه على هذه الحال ... الخ" (٢) .

واعتنى قادة الخليفة هشام بن عبد الملك بأمر العيون فى ادارتهم العسكرية تأسيا به ومن هؤلاء القادة الجراح بن عبد الله الحكمى فانه عند ازماعه السير لمحاربة الخزر سمع بأن معه عيونا متخفية بين صفوف جنده قد كاتبوا ملك الخزر بخبر مسيره اليه فبحنكة منه قام بخداعهم بحيلة ذكية حيث أمر مناديه أن ينادى فى العسكر بأنه مقيم وطلب منهم أن يستكثروا من الميرة والعلف فكتبت العيون بخبره هذا الى ملك الخزر فاطمأن بذلك ، ثم لما كان الليل أمر القائد الجراح بالرحيل نحو العدو فباغتهم وتمكن من التغلب عليهم (٣) .

---

(١) الطبرى : المصدر السابق ١٧٥/٧ .
(٢) ابن قتيبة : الامامة والسياسة ١٠٨/٢ .
(٣) ابن الأثير : الكامل ١٨٧/٤ .

وحين تمكن القائد الجراح من فتح بلنجر (١) أسر أولاد صاحبها وأهله وأخذ أمواله ثم ساومه على رد أولاده وأهله وأمواله وحصنه اليه بشرط ان يكون عينا لهم تخبره بما يفعله الكفار من الترك ، فوافق صاحب بلنجر على ذلك وحينما اجتمع أهل تلك البلاد وأخذوا الطرق على المسلمين كتب صاحب بلنجر الى القائد الجراح يعلمه الخبر وهذا يدلنا على ماكان عليه هذا القائد من الحكمة والخبرة الادارية التى جعلته يحول الأعداء الى عيون له يستعين بهم فى عملية التجسس لصالحه (٢) .

كما كان قادة الخليفة هشام بن عبد الملك يضعون العيون على عسكرهم لمعرفة أحوالهم وأخبارهم ، فمن ذلك أن القائد الجنيد بن عبد الرحمن المرى والى خراسان أثناء محاربته لخاقان ملك الترك أحب أن يستطلع أخبار جنده فكلف أحد رجاله بأن يسير فى المعسكر ليتعرف على روحهم المعنوية فقال له : "امش فى الصفوف والدراجة وتسمع مايقول الناس وكيف حالهم" (٣) .

كما اهتم الخليفة هشام بن عبد الملك بالبريد وطرقه فى ادارته العسكرية فبالاضافة الى كونه حلقة اتصال بين القيادة العليا المركزية وبين قادة الثغور لنقل الأخبار استخدم كوسيلة من وسائل النقل للقادة والعسكر وبخاصة فى حالة الامداد العسكرى لما يتميز به من السرعة واختصار

---

(١) بلنجر : بفتحتين وسكون النون وجيم مفتوحة وراء مدينة ببلاد الخزر خلف باب الأبواب .
ياقوت : معجم البلدان ٤٩٠/١ .
(٢) ابن الأثير : المصدر السابق ١٨٧/٤ .
(٣) الطبرى : تاريخ ٨٠/٧، ٨١ .

الوقت[1] . فانه لما استشهد القائد الجراح بن عبد الله الحكمى استدعى الخليفة هشام بن عبد الملك القائد سعيد بن عمرو الحرشى وعينه للقيادة ثم سأله الرأى فأشار عليه الحرشى بقوله : "تبعثنى على أربعين دابة من دواب البريد ، ثم تبعث الى كل يوم أربعين دابة عليها أربعون رجلا ثم اكتب الى أمراء الأجناد يوافوننى" ففعل ذلك الخليفة هشام فكان النصر[2] .

وفى خلافة آخر خلفاء بنى أمية مروان بن محمد نرى فى ادارته العسكرية وصية قيمة فى العيون لابنه حيث قال : "أذك عيونك على عدوك متطلعا لعلم أحوالهم التى يتقلبون فيها ومنازلهم التى هم بها ومطامعهم التى قدموا أعناقهم نحوها ... واحفظ من عيونك وجواسيسك مايأتونك به من أخبار عدوك وليكن منزلهم على كاتب رسائلك وأمين سرك ويكون هو الموجه لهم والمدخل عليك من أردت مشافهته منهم ... واعلم أن لعدوك فى عسكرك عيونا راصدة وجواسيس متجسسة ...الخ"[3] .

اهتمام ادارة خلفاء بنى العباس العسكرية بالعيون والبريد :

أما فى العصر العباسى فقد كان من أحد أسباب انتقال الخلافة اليهم أحكام التجسس حيث كان من أجل الأمور خطرا لديهم فى ادارتهم العسكرية ، فبفضل العيون ومهارتهم استطاعوا أن يبثوا الفرقة بين قواد الأمويين ويتغلبوا

---

(١) الدينورى : الأخبار الطوال ص ٣٣٩، ٣٤٢ ، البلاذرى : فتوح البلدان ٢٢٢/١ ، الطبرى : المصدر السابق ٧٠/٧، ١٢٥، ١٣١، ١٦٤ ، ابن أعثم : الفتوح المجلد الرابع ص ٢٨١ .
(٢) الطبرى : تاريخ ٧٠/٧ .
(٣) ولمزيد من الاطلاع ينظر : القلقشندى : صبح الأعشى ٢١٢/١٠-٢٢١ .

عليهم ويؤسسوا دعائم الخلافة العباسية (١) .

وقامت الدولة على يد أبى العباس السفاح الذى لم تدم مدة خلافته طويلا الا أن المؤسس الحقيقى للدولة الخليفة أبو جعفر المنصور ، ففى ادارته العسكرية أحكم أمر العيون واهتم بها اهتماما فائقا سواء كان ذلك على الأعداء أو الخارجين على الدولة ، أو فى الرقابة على الولاة والقادة والعسكر ورتب لذلك الرجال والنساء والتجار وأصحاب الأخبار والرقيق والموالى فقد فاق من سبقه فى البحث عن الأخبار (٢) .

وظفر الخليفة أبو جعفر برجل من كبراء بنى أمية فقال انى أسألك عن أشياء فاصدقنى ولك الأمان ، قال : نعم ، فقال المنصور : من أين أتى بنو أمية حتى انتشر أمرهم ؟ قال : من تضييع الأخبار فأراد المنصور أن يستعين فى الأخبار بأهل بيته ثم قال : أضع من أقدارهم فاستعان بمواليه (٣) .

وذكر عنه أنه قال لأصحابه يوما : "ان هذا الملك أفضى الى وأنا حنيك السن قد حلبت هذا الدهر أشطره وزاحمت المشاة فى الأسواق وشاهدتهم فى المواسم وغازيتهم فى المغازى ، فوالله ما أحب أن أزداد بهم خبرا على أنى أحب أن أعلم ما أحدثوا بعدى منذ تواريت عنهم بهذه الجدارات ،

---

(١) الطبرى : تاريخ ٤٥٤/٧ ، الطرطوشى : سراج الملوك ص ٩٥ عبد الرؤوف عون : الفن الحربى ص ٢١٥ .

(٢) اليعقوبى : تاريخ ٣٨٨/٢ ، الطبرى : المصدر السابق ٥١٩/٧، ٥٢٧، ٥٣٦، ٥٤٤، ٦٢٣، ٦٣١ ، ٣٦/٨، ٤٠، ٨٠ ، المسعودى مروج الذهب ٣٠١/٣ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص ٢١٠ ، التنوخى : الفرج بعد الشدة ٣٥٣/٣ ، الكندى : الولاة ص ١١١ ، ابن العماد : شذرات ٢١٣/١ ، مؤلف مجهول : العيون والحدائق ص ٢٣٤، ٢٣٦ .

(٣) الطبرى : المصدر السابق ٨٠/٨ ، الخضرى : الدولة العباسية ص ٨٢ ، حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام ٢٧٠/٢ .

وتشاغلت عنهم بأمورهم ، مع أني والله مالمت نفسي أن أكون أذكيت العيون عليهم حتى أتتني أخبارهم وهم في منازلهم" (١) .

وكان مما قاله لابنه المهدي وأوصاه به قوله : "ياأبا عبد الله ، لايصلح السلطان الا بالتقوى ولاتصلح رعيته الا بالطاعة ولاتعمر البلاد بمثل العدل ولاتدوم نعمة السلطان الا بالمال ولاتتقدم في الحياطة بمثل نقل الأخبار" (٢) .

وقوله : "واعد رجالا بالليل لمعرفة مايكون بالنهار ورجالا بالنهار لمعرفة مايكون بالليل وباشر الأمور بنفسك" (٣) .

وحين خرج عليه محمد بن عبد الله بالمدينة المنورة أذكى حوله العيون فقد اشترى رقيقا من رقيق الأعراب ثم أعطى الرجل منهم البعير والرجل البعيرين ، والرجل الذود وفرقهم كأنهم تجار ورعاة ليتحسسوا أخباره فينقلوها اليه (٤) .

وكلف رجلا أن يأتي المدينة متنكرا حيث قدمها فجعل يبيع العطر ويدس غلمانا من قبله يبيعون العطر ويسألون عن الأخبار وكان يبذل ويعطي في طلبه ويكتب بالأخبار تباعا الى الخليفة المنصور ، اضافة الى ذلك كان يدس قوما يتجرون في البلدان ليتعرفوا الأخبار ومدى انتشار دعوته ومن يتبعه حتى يتهيأ لهم (٥) .

واستعمل الخليفة المنصور الحيلة والذكاء فأرسل عينا آخر وكتب معه كتابا على ألسن الشيعة الى محمد يذكرون طاعتهم ومسارعتهم وبعث معه بمال وألطاف فقدم العين المدينة فسأل عن محمد بن عبد الله وتعرف على مكانه ثم رجع

---

(١) اليعقوبي : تاريخ ٣٨٨/٢ .
(٢) الطبري : تاريخ ٧١/٨ .
(٣) المصدر السابق ١٠٦/٨ .
(٤) المصدر السابق ٥١٩/٧ .
(٥) مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٢٣٤، ٢٣٦ .

الى أبى جعفر وأخبره خبره (١) .

وزيادة فى الحيطة والحذر وحسن التدبير اتخذ المنصور ولاة الصدقات عيونا على محمد بن عبد الله يجوبون المنطقة ويترصدون تحركاته وأخباره ثم يرفعونها اليه أولا بأول (٢) . وفعل الشىء نفسه الخليفة المنصور مع أخيه ابراهيم بن عبد الله حين خرج بالبصرة حيث أذكى حوله العيون ووضع الأرصاد ومن بين هؤلاء العيون كان الصيارفة (٣) .

وشملت عيون الخليفة المنصور فى ادارته العسكرية الثغور والأقاليم الاسلامية والولاة والقادة فترفع له التقارير بأخبارهم ويعد ذلك من الرقابة الادارية (٤) .

فمن ذلك أنه كلف شيخا من أهل همذان بمكاتبته فى مهماته وأخبار بلده واعلامه بما يكون من ولاته على الحرب والخراج (٥) .

ومن أسباب نقل الخليفة المنصور الأسواق من داخل بغداد الى الكرخ (٦) خارج المدينة هو خوفه من دخول جواسيس الأعداء بحجة أنهم تجار اليها فيتعرفوا على تحميناتها وثغرات ومكامن الضعف بها وهذا يبين لنا مدى حرصه وحذره من عيون الأعداء من أن تندس بين التجار فتتعرف على معسكره ومدى استعداداته (٧) .

---

(١) الطبرى : تاريخ ٥٢٨،٥٢٧/٧ .
(٢) المصدر السابق ٥٤٤،٥٣٦/٧ .
(٣) المصدر السابق ٦٣١،٦٢٤،٦٢٣/٧ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٢١٣/١ .
(٤) الطبرى : المصدر السابق ٤٠،٣٦/٨ ، المسعودى : مروج الذهب ٣٠١/٣ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص ٢٢٧ ، الكندى الولاة ص ١١١ .
(٥) المسعودى : المصدر السابق ٣٠١/٣ .
(٦) الكرخ : بالفتح ثم السكون وخاء معجمة وما أظنها عربية انما نبطية والكرخ عدة مواضع ومنها ماهو بالمتن كرخ بغداد الذى ابتناه الخليفة المنصور .
ياقوت : معجم البلدان ٤٤٨،٤٤٧/٤ .
(٧) الطبرى : تاريخ ٦٥٣/٧ ، ياقوت : المصدر السابق ٤٤٨/٤

وقد احتذى قادة الخليفة المنصور حذوه فى اتخاذ العيون والعناية بأمرهم فى ادارتهم العسكرية وأخذوا فى خداع جواسيس الأعداء بالتمويه عليهم فى غزوهم حين قولهم بين العسكر واشاعة سلوكهم لطريق وهم يريدون أخرى (١) .

أما البريد ودوره فى الادارة العسكرية العباسية فقد كان مخصصا لأعمال الحكومة الادارية والتى منها الادارة العسكرية حيث كانت تنظم أثناء الحروب برد حربية لنقل المعلومات بين القيادة المركزية العليا بالعاصمة وبين القادة فى أرض المعركة ، وقد رتب لذلك الجمازات (٢) (٣) . بالاضافة الى ربط الثغور والأطراف بالقيادة العليا المركزية للادارة العسكرية (٤) .

وجاءت العناية بديوان البريد وطرقه (٥) منذ قيام الدولة على يد الخليفة أبى العباس السفاح حيث أمر بأن يضرب المنار وتعمل الأميال بين الكوفة ومكة المكرمة فكانوا يمسحون الأرض بالذراع الهاشمية وعند تمام الميل يكتبون عليه كلمة واحد ثم اثنين وهكذا ، وقد بنى فى الطريق منارا به يهتدى السائرون الضلال فى تلك الفيافى ، وهو عمل عظيم ،

---

(١) ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٢٧/١ ، النويرى : نهاية الأرب ١٧٦/٦ ، ابن خلدون : تاريخ ٢٥٦/٣ .
وللمزيد ينظر ماسبق الفصل الأول ، المبحث الثالث نحو العسكر ، الحق الثانى .

(٢) جمز يجمز جمزا وجمزى : وهو عدو دون الحضر الشديد وفوق العنق .
ابن منظور : لسان العرب ٣٢٣/٥ .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى ٣٦٨/١٤ ، آدم متز : الحضارة الاسلامية ٤١٩/٢ .

(٤) قدامة : الخراج ص ١٢٤،١٢٩ .

(٥) لمعرفة ديوان البريد والسكك والطرق الى نواحى المشرق والمغرب ينظر : قدامة : المصدر السابق ص ٧٧ .

وأقام القصور من القادسية (١) الى زبالة (٢) (٣) .

وعندما ولى من بعده الخلافة أخوه أبو جعفر المنصور ازداد اهتمامه بالبريد وبأصحاب الأخبار الذين اتخذهم عيونا على الأعداء والخارجين على الدولة وفى مراقبة الولاة والعمال والقادة فكانت مهنة صاحب البريد فى أول الأمر توصيل الأخبار الى الخليفة من عماله بالأقاليم والثغور وبالعكس نقل أوامره الى ولاته وقادته ، ثم أصبحت مهنة صاحب البريد عينا للخليفة ينقل اليه أخبار ولاته وعماله وقادته برفع التقارير عنهم ومايجرى فى ولاياتهم وأقاليمهم من أحداث مختلفة (٤) .

ذكر الطبرى ذلك بقوله : "أن ولاة البريد فى الآفاق كلها كانوا يكتبون الى المنصور أيام خلافته فى كل يوم بسعر القمح والحبوب والأدم ، وبسعر كل مأكول ، وبكل مايقضى به القاضى فى نواحيهم ، وبما يعمل به الوالى ، وبما يرد بيت المال من المال وكل حدث ، وكانوا اذا صلوا المغرب يكتبون اليه بما كان فى الغداة واذا صلوا الغداة يكتبون اليه بما كان فى الليل ، فاذا وردت كتبهم نظر فيها فاذا رأى الأسعار على حالها أمسك ، وان تغير شىء منها عن حاله كتب الى الوالى والعامل هناك وسأل عن العلة التى نقلت ذاك عن سعره فاذا ورد الجواب بالعلة تلطف لذلك برفقه حتى يعود سعره

---

(١) القادسية : طول القادسية تسع وستون درجة وعرضها احدى وثلاثون درجة وثلثا درجة وبينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخا وبينها وبين العذيب أربعة أميال .
ياقوت : معجم البلدان ٢٩١/٤
(٢) زبالة : بضم أوله منزل معروف بطريق مكة من الكوفة وهى قرية عامرة . ياقوت : المصدر السابق ١٢٩/٣ .
(٣) كان ذلك فى سنة ١٣٤هـ/٧٥١م . الطبرى : تاريخ ٤٦٥/٧ ، ١٣٦/٨ ، الخضرى : الدولة العباسية ص ٥٢ .
(٤) الطبرى : تاريخ ٦٨/٨ ، الكندى : الولاة ص ١١١ ، الخضرى : الدولة العباسية ص ٨٢ ، جرجى زيدان : تاريخ التمدن ٢٣١/١ ، حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام ٢٧٠/٢ الهرفى : المخابرات فى الدولة الاسلامية ص ١٤٣ .

ذلك الى حاله وان شك فى شىء مما قضى به القاضى كتب اليه بذلك وسأل من بحضرته عن عمله ، فان أنكر شيئا عمل به كتب اليه يوبخه ويلومه " [(١)].

يتبين من النص السابق دقة نظام البريد فى ادارة الخليفة المنصور وماكان عليه ، ودور المنصور فى الرقابة الادارية والتى منها الادارة العسكرية حتى مع القضاة والباعة فى معرفة الأسعار ، ومما أثر عن الخليفة أبى جعفر المنصور فى صاحب البريد قوله : "ماكان أحوجنى الى أن يكون على بابى أربعة نفر لايكون على بابى أعف منهم قيل له : ياأمير المؤمنين من هم ؟ قال : هم أركان الملك ولايصلح الملك الا بهم ، كما أن السرير لايصلح الا بأربع قوائم ان نقصت واحدة وهى ، أما أحدهم فقاض لاتأخذه فى الله لومة لائم والآخر صاحب شرطة ينصف الضعيف من القوى ، والثالث صاحب خراج يستقصى ولايظلم الرعية فانى عن ظلمها غنى ، والرابع – ثم عض على أصبعه السبابة ثلاث مرات يقول فى كل مرة : آه آه – قيل له : ومن هو ياأمير المؤمنين ؟ قال : صاحب بريد يكتب بخبر هؤلاء على الصحة " [(٢)].

كذلك استخدم الخليفة أبو جعفر المنصور فى ادارته العسكرية البريد كوسيلة من وسائل الامداد والنقل العسكرى المستعجل [(٣)]. فحينما خرج ابراهيم بن عبد الله عليه بالبصرة

---

(١) الطبرى : المصدر السابق ٩٦/٨ ، الخضرى : المرجع السابق ص ٨٢ ، حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ٢٧٠/٢ .

(٢) الطبرى : تاريخ ٦٧/٨ ، ابن العمرانى : الأنباء فى تاريخ الخلفاء ص ٦٢ ، الطرطوشى : سراج الملوك ص ١٠٦ ابن الأثير : الكامل ٤٦/٥ ، السيوطى : قدح الدراسة ورقة رقم ٣٣ب ، جرجى زيدان : تاريخ التمدن ٢٣١/١ .

(٣) الطبرى : المصدر السابق ٥٦٥/٧ ، ٢٩/٨ .

استشار المنصور شيخا من أهل الشام فقال له : "وجه اليه جندا من أهل الشام قال له المنصور ويلك ومن لى بهم ! قال اكتب الى عاملك عليها يحمل اليك فى كل يوم عشرة على البريد" ففعل المنصور ذلك (١).

كما كان يستخدم البريد فى ادارته العسكرية لنقل القادة حين تقليدهم القيادة العسكرية وعطاء الجند ونفقاتهم وتموينهم (٢).

وحين انتقلت الخلافة لابنه محمد المهدى اهتم هو وقادته بأمر العيون فى ادارتهم العسكرية سواء على العدو أو فى الرقابة الادارية العسكرية ، وقد قال له الوزير يعقوب بن داود : "ياأمير المؤمنين قد بسطت عدلك لرعيتك وانصفتهم وعممتهم بخيرك وفضلك فعظم رجاؤهم وانفسحت آمالهم وقد بقيت أشياء لو ذكرتها لم تدع النظر فيها مثل مافعلت فى غيرها ، وأشياء خلف بابك يعمل بها ولاتعلمها ، فان جعلت لى السبيل الى الدخول عليك وأذنت لى فى رفعها اليك فعلت ذلك" فأعطاه الخليفة المهدى ذلك فكان يعقوب يدخل اليه ليلا ويرفع اليه النصائح فى الأمور الحسنة الجميلة للادارة العسكرية من أمر الثغور وبناء الحصون وتقوية الغزاة وفكاك الأسرى الى غير ذلك من الأمور الادارية ، كما أمر المهدى يعقوب بن داود أن يوجه الأمناء من قبله الى جميع الآفاق ففعل فكان لاينفذ للمهدى كتاب الى عامل فيجوز حتى يكتب الى ثقته وأمينه بانفاذ ذلك (٣).

---

(١) الطبرى : المصدر السابق ٦٢٩،٥٦٥/٧ .
(٢) الطبرى : المصدر السابق ٤٠،٢٩/٨ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص ٢٢٧ .
(٣) الطبرى : تاريخ ١٣٦/٨ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٢٧٧،٢٧٣،٢٧١،٢٧٠ .

واعتنى الخليفة المهدى فى ادارته العسكرية بأمر البريد وطرقه حيث أمر ببناء القصور فى طريق مكة أوسع من القصور التى كان أبو العباس بناها من القادسية الى زبالة وأمر بالزيادة فى قصور أبى العباس وترك منازل أبى جعفر التى كان بناها على حالها ، وأمر باتخاذ المصانع فى كل منهل ، وبتجديد الأميال والبرك وحفر الركايا مع المصانع وأقام البريد بين مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكة واليمن بغالا وابلا ، وبالطبع أقيمت مراكز ومحطات للبريد بين المدن السابقة (١) .

وفى السنة التى وجه فيها الخليفة المهدى ابنه موسى الهادى على جمع كثيف من الجند نحو جرجان فى محاربة صاحبى طبرستان ونداهرمز وشروين عين له أبان بن صدقة على رسائله وحينما توفى وجه اليه من بغداد بكاتب آخر بدلا منه وكان من ضمن مهام كاتب الرسائل رفع التقارير وكتابتها للقيادة العليا المركزية (٢) .

كما أنه حين وجه ابنه هارون الرشيد لغزو الروم أحب الخليفة المهدى أن يتعرف على أخباره وسير أحواله ويكون على علم قريب منه (٣) ، فرتب فيما بينه وبين معسكر ابنه بردا تأتيه بذلك وتريه متجددات أيامه ، فلما قفل الرشيد من الغزو قطع الخليفة المهدى تلك البرد (٤) .

---

(١) الطبرى : المصدر السابق ١٣٦/٨، ١٦٢ ، ابن الأثير : الكامل ٦٨/٥ ، ابن كثير : البداية والنهاية ١٥٢/١٠ ، الخضرى : الدولة العباسية ص ٨٧، ٨٨ .

(٢) سنة ١٦٧هـ/٧٨٣م . الطبرى : تاريخ ١٦٤/٨، ١٦٥ .

(٣) ينظر ماسبق الفصل الثانى المبحث الثانى . القيادة فى الادارة العسكرية .

(٤) الطبرى : المصدر السابق ١٤٥/٨، ١٤٦ ، القلقشندى : صبح الأعشى ٣٦٨/١٤ ، محمد كرد على : خطط الشام ١٩/٥ .

واستخدم البريد أيضا فى خلافة المهدى لنقل القادة فى تحركاتهم الحربية (١) .

وحين ولى موسى الهادى الخلافة وبالرغم من قصر مدته الا أنه اهتم بأمر العيون واستعمالاتها (٢) .

وتولى من بعده الخلافة أخوه هارون الرشيد ، ففى ادارته العسكرية أكثر من اتخاذ العيون وسار على نهج الخليفة أبا جعفر المنصور فى البحث عن الأخبار والتى شملت أيضا الوزراء والقادة فقد كانت أخبار الفضل بن الربيع لاتنقطع عنه يوميا (٣) .

وكان الخليفة هارون مهتما فى ادارته العسكرية بأمر عيون الأعداء والتصدى لها وسأل حول معاملتهم وعقوبتهم والاجراءات التى تتخذ ضدهم وفق الشريعة الاسلامية الغراء حين القبض عليهم العالم الفقيه أبا يوسف صاحب الامام أبى حنيفة فكان مما أجابه : "وسألت عن الجواسيس يؤخذون وهم من أهل الذمة أو أهل الحرب أومن المسلمين : فاذا أخذوا من أهل الحرب أو من أهل الذمة ممن يؤدى الجزية من اليهود والنصارى والمجوس فاضرب أعناقهم وان كانوا من أهل الاسلام معروفين فأوجعهم عقوبة وأطل حبسهم حتى يحدثوا توبة " (٤) .

كما أوصاه أبو يوسف أن يأمر أصحاب المسالح التى تقع فى الطرق المنفذة الى بلاد الشرك أن يفتشوا من مر بهم من التجار حتى يستوثقوا منهم بأنهم ليسوا عيونا للأعداء ،

---

(١) الطبرى : المصدر السابق ١٨٧/٨ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص ٢٤٥ .

(٢) ابن خلدون : المقدمة ٣٢/١ .

(٣) البلاذرى : فتوح البلدان ٢٠٠/١ ، التنوخى : الفرج بعد الشدة ٣٥٣/٣ ، الخضرى : الدولة العباسية ص ١٣٧ .

(٤) أبو يوسف : الخراج ص ٣٦٨ .

وأضاف : "ومن كانت معه كتب قرئت كتبه فما كان من خبر من اخبار المسلمين قد كتب به ، أخذ الذى أصيب معه الكتاب وبعث به الى الامام ليرى فيه رأيه"[١] .

كذلك اهتم الخليفة هارون الرشيد فى ادارته بالبريد فقد ذكر يوما حسن صنيع أبيه فى البرد التى جعلها بينهما فى غزاته للروم وأشار عليه يحيى بن خالد بارجاعها فقال : "لو أمر أمير المؤمنين باجراع البريد على ماكان عليه كان صلاحا لملكه" فأمر به ورتب وجعل البغال فى المراكز وكان لايجهز عليه الا الخليفة أو صاحب الخبر مما ترتب عليه تحسين الطرق واقامة مراكز للبريد تستبدل فيها دواب البريد المجهدة بأخرى نشيطة ومرتاحة[٢] .

وفى عهد الرشيد كانت الثغور مرتبطة بالادارة العليا المركزية بواسطة البريد ، وقد ورد على الخليفة الرشيد كتاب صاحب الثغور يخبره فيه بخروج طاغية الروم فوقع على كتابه قائلا : "أنا فى الأثر ومن الله الظفر" . كما وقع فى كتاب آخر ورد أيضا "وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار"[٣] .

ومما قاله أبو يوسف موصيا به الخليفة الرشيد فى شأن أصحاب البريد والصفات التى ينبغى أن يتصفوا بها مما يعتبر من أسس الادارة فى اختيار أصحاب الأخبار قوله : "وتقدم الى صاحب البريد هناك بالكتاب اليك بكل مايحدث من هذا وشبهه وتوعده على ستر شيء من ذلك على انه قد بلغنى عن ولاتك على البريد والأخبار فى النواحى تخليط كثير ومحاباة فيما يحتاج

---

(١) أبو يوسف : الخراج ص ٣٦٩ .
(٢) القلقشندى : صبح الأعشى ١٤/٣٦٩،٣٧٢ ، محمد كرد على : خطط الشام ١٩/٥ .
(٣) ابن دحية : النبراس ص ٣٦ .

الى معرفته من أمور الولاة والرعية وأنهم ربما مالوا مع العمال على الرعية وستروا أخبارهم وسوء معاملتهم للناس وربما كتبوا فى الولاة والعمال بما لم يفعلوه اذا لم يرضوه وهذا مما ينبغى أن تتفقده وتامر باختيار الثقات العدول من أهل كل بلد ومصر فتولهم البريد والأخبار وكيف ينبغى أن يقبل خبرا الا من ثقة عدل . وأجرى لهم الرزق من بيت مال المسلمين وليدر عليهم وتقدم اليهم أن لايستروا عنك خبرا من رعيتك ولاعن ولاتك ولايتزيدوا فيما يكتبون فمن فعل منهم فنكل به ومتى لم يكن اصحاب البريد فى النواحى والأخبار ثقات عدولا فلايقبل لهم خبر فى قاض ولاوال ، انما يحتاط بصاحب البريد على القاض والوالى وغيرهما اذا كان عدلا فاذا لم يكن عدلا فلايحل ولايسع استعمال خبره ولاقبوله وتقدم اليهم أن لايحملوا على دواب البريد الا من تأمر بحمله فى أمور المسلمين فانها للمسلمين" (١) .

ولما ظهر يحيى بن عبد الله العلوى بالديلم ندب اليه الخليفة هارون الرشيد الفضل بن يحيى على رأس جيش قوامه خمسون الف جندى وبه صناديد القواد وحملت معه الأموال ، وحين شخص الفضل بن يحيى استخلف منصور بن زياد بباب أمير المؤمنين تجرى كتبه على يديه ، وتنفذ الجوابات عنها اليه ثم مضى من معسكره فلم تزل كتب الرشيد تتابع اليه بالبرد واللطف والجوائز والخلع فقد كان البريد الواسطة بينه وبين القيادة العليا المركزية للادارة العسكرية (٢) .

---

(١) أبو يوسف : الخراج ص ٣٦١ .
(٢) الطبرى : تاريخ ٢٤٢/٨ .

ثم عندما قلد الخليفة هارون الرشيد الفضل بن يحيى خراسان وأقام بها مدة وصل كتاب صاحب البريد بخراسان الى الخليفة الرشيد مخبرا اياه بأن الفضل بن يحيى متشاغل بالصيد وادمان اللذات عن أمور الادارة وهذا يبين لنا مدى ماكان يلعبه صاحب البريد من رقابة على الولاة والقادة فى عهد الخليفة الرشيد (١) .

وكان من وسائل نقل الخرائط (٢) فى ادارة الرشيد العسكرية الفيوج (٣) فقد قال الرشيد لمسرور الخادم : "امض الى جعفر برسالتى وقل له يتوقف أياما حتى تصل الفيوج من خراسان بما يتجدد من الأخبار هناك" . ثم قال لمسرور : "امض الى جعفر ابن يحيى وقل له عنى قد وصلتنى الخرائط وفيها أخبار بنى رافع الخوارج وماجرى منهم فى أعمال ماوراء النهر" (٤) .

وحين ولى الخلافة محمد الأمين استخدم فى ادارته العسكرية العيون وأصحاب الأخبار فى الفتنة التى وقعت بينه وبين أخيه عبد الله المأمون كما أمر بتفتيش المارة

---

(١) ابن العماد : شذرات الذهب ٣٣٢/١ .

(٢) الخريطة جمعها خرائط : وعاء مثل الكيس من أدم أو ديباج أو خرق أو ليف هندى أو خيش أو نحوها يشرج على مافيه وقد أخرط الخريطة اذا أشرجها وتتخذ لكتب العمال أو للدراهم أو للجواهر فيبعث بها والمكلف بأمر الخريطة يسمى بصاحب الخريطة وكان للخرائط ديوان خاص يسمى بديوان الخرائط .
ابن منظور : لسان العرب ٢٨٦/٧ ، الصابى : رسوم دار الخلافة ص ١٧ هامش ٥ .

(٣) الفيج : فى الأصل تطلق الكلمة على رسول السلطان الذى يسعى على قدميه ثم اطلقت على كل من اتخذ نقل الرسائل صناعة وبذلك أصبح التفيج صناعة ويعنى نقل الرسائل من بلد الى بلد وكان للفيوج زى خاص يفرضه عليهم التخفف من حمل الرجل فكانوا يلبسون المرقعة ويحملون ركوة لشرابهم وعصا فى أيديهم وحذاء فى أقدامهم اضافة الى الخريطة التى تودع فيها الرسائل والفيج فارسى معرب .
ابن منظور : المصدر السابق ٣٥٠/٢ ، التنوخى : الفرج بعد الشدة ٢٩٨/٢ هامش ٩ .

(٤) ابن العمرانى : الأنباء فى تاريخ الخلفاء ص ٨٠، ٨١ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٣١١ .

المتوجهين نحو خراسان خشية أن يكون معهم كتب بأخباره[(١)] .

كذلك استخدم البريد في نقل أخبار قادته من أرض المعركة التي جرت بين قادته وقادة أخيه المأمون .

فمما أوصى به قائده أحمد بن مزيد قوله : "وطالعني بأخبارك في كل يوم" بالاضافة الى استخدامه لدواب البريد في نقل القادة في المهمات العسكرية[(٢)] .

كما اهتم أخوه عبد الله المأمون بأمر العيون في ادارته العسكرية من قبل أن يلي الخلافة فقد كتب اليه جواسيسه وأصحاب أخباره وهو مقيم بخراسان أثناء صراعه مع أخيه الأمين أن أخاه يريد تحويل الخلافة عنه الى ولده موسى الناطق[(٣)] .

وقد استطاع قائده طاهر بن الحسين بفضل عيونه الذين دسهم في معسكر قادة الأمين أن يوقع الخلاف بين جند الأمين ببث الأراجيف بينهم وجعلهم يقتتلون فيما بينهم وينصرفون عن قتاله[(٤)] .

وحين ولي الخلافة المأمون زادت عنايته بالعيون وأصحاب الأخبار في ادارته العسكرية فقد كان يعلم ماعليه رؤساء جنده ورجال دولته فقد كان له على كل شيء صاحب خبر وهنا يظهر لنا التنظيم الاداري في هذا المجال[(٥)] .

---

(١) الطبري : تاريخ ٨/٤٠٥،٤٤٢ .

(٢) الطبري : المصدر السابق ٨/٣٦٩،٤٢٢ ، الجهشياري : كتاب الوزراء ص ٢٧٦ .

(٣) ابن أعثم : الفتوح المجلد الرابع ص ٤٣٩ ، الشيزري : المنهج المسلوك ص ٥٠٦ .

(٤) الطبري : المصدر السابق ٨/٤٢٣،٤٤٣ ، المسعودي : مروج الذهب ٣/٤٠٩ ، عبد الرؤوف عون : الفن الحربي ص ٢١٥ .

(٥) البيهقي : المحاسن والمساوىء ص ١٤٩ ، ابن العمراني : الانباء في تاريخ الخلفاء ص ١٠٠ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ٦/١٧٩ .

فعن ابراهيم بن السندى بن شاهك قال : قال لى المأمون "هات ذكر من فى عسكرنا ممن يطلب ماعندنا بالرياء فقلت ماعندى فقال : ما أرى عند أحد مايبلغ ارادتى ثم أنشأ يحدث عن أهل عسكره حتى والله لو كان قد أقام فى رحل كل رجلا حولا لما زاد على معرفته" (١) .

وكان الخليفة المأمون يخرج فى الليل متنكرا يطوف فى عسكره ليتعرف على الأخبار بنفسه وكان يحب معرفة أخبار الناس ويتقصاها وجعل برسم الأخبار ببغداد الف عجوز وسبعمائة فما كان يخفى عليه شىء من أمور الناس ظاهرا وباطنا وكان لاينام حتى يقف على جميعها ويخبروه بأحوال ذلك اليوم (٢) . مما انعكس بدوره على الوزراء والولاة والقادة فكانوا يأتونه ويبلغونه بما يجرى ويحدث لهم خشية أن تبلغه الأخبار من سواهم فيغضب عليهم (٣) .

وروى أن رجلا قال للخليفة المأمون : "ياأمير المؤمنين الله الله فى أصحاب الأخبار فانهم قوم اذا أعطوا مدحوا وان

---

(١) قال ابراهيم السندى بن شاهك ومما حفظت عنه – أى المأمون – فى ثلب أصحابه أنه قال : "تسبيح حميد الطوسى وصلاة قحطبة وصيام النوشجانى ووضوء بشر المريسى وبناء مالك بن شاهك المساجد وبكاء ابراهيم ابن بريهة على المنبر وجمع الحسين بن قريش القيامى وقصص مرجا وصدقة على بن هشام وحملان اسحاق بن ابراهيم فى سبيل الله وصلاة أبى رجاء الضحى فقال لى رجل من عظماء العسكر حين خرجنا من الدار : هل رأيت أو سمعت قط أعلم برعيته وأشد تنقيرا من هذا ؟ قلت : اللهم لا فحدثت بهذا الحديث بعض أهل الخطر ، فقال : وماتصنع بهذا وقد كتب الى اسحاق بن ابراهيم فى الفقهاء بمعايبهم رجلا رجلا حتى انه أعلم بما فى منازلهم منهم ؟" .
البيهقى : المحاسن والمساوىء ص ١٤٩،١٥٠ ، الخضرى : الدولة العباسية ص ٢٢٦ .

(٢) ابن دحية : النبراس ص ٤٨ ، ابن دقماق : الجوهر الثمين ص ١٠٦ .

(٣) ابن دحية : المصدر السابق ص ٤٩ .

حرموا ذموا وهم كاذبون فقال المأمون لله درها من كلمة ماأصدقها وأبين فضلها وأمر أن يثبت في ديوان أصحاب الأخبار" وهذا يدل على وجود ديوان خاص بأصحاب الأخبار يعتني بهيكلهم التنظيمي والاداري .(١)

وقد شملت العيون وأصحاب الأخبار في ادارة الخليفة المأمون العسكرية بالاضافة الى الأعداء الوزراء والولاة والقادة والعسكر في الرقابة عليهم .(٢)

ومن أمثلة العيون على الأعداء في ادارته العسكرية أنه بنى في ثغر الديلم بنحر العدو مدينة شالوس(٣) ، وأسكنها الجند وكان أهلها يذكون العيون على الأعداء ويدلون على عوراتهم .(٤)

ومن أمثلة العيون ودور أصحاب الأخبار في ادارته العسكرية على الولاة والقادة انه حينما كان يلي ثغر خراسان للمأمون طاهر بن الحسين قال صاحب البريد كلثوم بن ثابت : "كنت على بريد خراسان فصعد طاهر بن الحسين يوم الجمعة وخطب فلما بلغ ذكر الخليفة أمسك عن الدعاء له وقال : اللهم أصلح أمة محمد بما أصلحت به أمر أوليائك واكفها مؤونة من بغى لها السوء وأرادها بمكروه بلم الشعث وحقن الدماء قال : فكتبت الى المأمون بذلك يوم الجمعة بعد

---

(١) الطرطوشي : سراج الملوك ص ٢٦٨ .
(٢) ابن طيفور : تاريخ بغداد ص ٣٥،٣٦،٣٧،٧١،٩٩،١٠٠ ، ابن رستة : أبو علي أحمد بن عمر : كتاب الأعلاق النفيسة طبعة ليدن ١٣٠٩هـ/١٨٩١م ، ص ١٥١ ، ياقوت : معجم البلدان ٢٣٣/٤ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٣٧٩ .
(٣) شالوس : بضم اللام وسكون الواو وسين مهملة مدينة بجبال طبرستان وهي أحد ثغورهم بينها وبين الري ثمانية فراسخ .
ياقوت : معجم البلدان ٣١١/٣ .
(٤) ابن رستة : المصدر السابق ص ١٥١ .

انفصالى عن المسجد الجامع على خيل البريد فلما كان صبيحة السبت أصبح طاهر ميتا فكتبت بوفاته الى المأمون أيضا فوصلت الخريطة اليه " (١) .

وحين قلد الخليفة المأمون عبد الله بن طاهر الشام ومصر ومحاربة من تغلب عليهما ذكر له أن عبد الله بن طاهر يميل للعلويين فدعا برجل ودسه اليه فى هيئة الفقراء والزهاد والنساك ليختبره فيما قيل عنه فوجده على خلاف ماذكر ونقل خبره الى المأمون فسره ذلك وزاد فى الاحسان اليه وقال : "ذاك غرس يدى وألف أدبى" (٢) .

أما من أمثلة العيون وأصحاب الأخبار على العسكر فى الادارة العسكرية للخليفة المأمون أن أحد العسكر ببغداد ظلم رجلا من الرعية فقال العامى واعمراه ذهب العدل منذ ذهب فرفع الخبر للخليفة المأمون فأحضرهما وأنصف المظلوم من الظالم وقضى بينهما بالعدل وابعد الجندى من الخدمة (٣) .

وسار ولاة وعمال وقادة الخليفة المأمون فى ادارتهم على نهجه باتخاذ العيون والحث عليها (٤) ، مثل طاهر بن الحسين حين أوصى ابنه عبد الله بن طاهر حين ولاه المأمون الرقة وحرب الخارجين على الدولة قوله : "واجعل فى كل كورة من

---

(١) ابن أعثم : الفتوح المجلد الرابع ص ٤٥٢ ، ابن مسكويه تجارب الأمم ص ٤٥٣ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٣٦٤ ، الخضرى : الدولة العباسية ص ٢٠٤ .

(٢) ابن أعثم : المصدر السابق المجلد الرابع ص ٤٥٣ ، ابن مسكويه : المصدر السابق ص ٤٦١ ، ابن شاهين : زبدة كشف الممالك ص ٨١ ، مجهول المؤلف : المصدر السابق ص ٣٦٩ .

(٣) ياقوت : معجم البلدان ٢٣٣/٤ ، مجهول المؤلف : المصدر السابق ص ٣٧٩ .

(٤) الطبرى : تاريخ ٥٨٩/٨ ، التنوخى : الفرج بعد الشدة ٣٤٩/٢ ، الطرطوشى : سراج الملوك ص ٢٤٣ ، الشيزرى : المنهج المسلوك ص ٢١٣ .

عملك أمينا يخبرك أخبار عمالك ويكتب اليك بسيرتهم وأعمالهم حتى كأنك مع كل عامل فى عمله معاين لأمره كله " (١).

وكان والى فارس من قبل الخليفة المأمون العلاء بن أيوب يكتب عهد العامل فيقرأه على من يحضره من أهل ذلك العمل ويقول انتم عيونى عليه فاستوفوا منه ومن تظلم الى منه فعلى انصافه ونفقته جائيا ورائحا ويأمر العامل أن يقرأ عهده على أهل عمله فى كل جمعة ويقول لهم : (هل استوفيتم) (٢) (٣).

كما اهتم الخليفة المأمون فى ادارته العسكرية بأمر البريد وأصحابه فقد أمر أن يردوا عليه مباشرة ولايحجبوا عنه لما يتمتعون به من امتيازات فى نقل الأخبار اليه ، ولأن لاتطوى عنه من أمور الادارة شيئا حتى يكون ملما بالحدث فى حينه (٤).

وقد أسهم البريد مساهمة كبيرة فى نقل الأخبار بين القادة انفسهم اثناء المعارك الحربية وبينهم وبين القيادة العليا المركزية ، فنرى رسالة القائد طاهر بن الحسين عند انتصاره على قائد الأمين على بن عيسى بن ماهان وصلت الى الخليفة المأمون خلال ثلاثة أيام بالرغم من بعد المسافة (٥) وهذا يبين مدى ماوصل اليه البريد من السرعة فى نقل الأخبار

---

(١) حول رأى المأمون فى هذه الرسالة ينظر ماسبق الفصل الثانى ، المبحث الأول الشورى فى الادارة العسكرية . الطبرى : تاريخ ٥٨٩/٨ ، ابن الأثير : الكامل ٢٠١/٥ ، ابن خلدون : المقدمة ٣٨٥/١ ، ابن الأزرق : بدائع السلك ١٩٣/٢ .

(٢) الطرطوشى : سراج الملوك ص ٢٤٣ .

(٣) لقد ألف الهرثمى كتاب مختصر سياسة الحروب للخليفة المأمون وبين فى الباب التاسع أمر العيون والجواسيس الهرثمى : مختصر سياسة الحروب ص ١٩، ٢٣-٢٥، ٣٨، ٤٤، ٤٥ .

(٤) الثعالبى : تحفة الوزراء ص ٩٨ .

(٥) كانت تقدر المسافة بينهما بنحو سبعمائة وخمسين ميلا . الطبرى : تاريخ ١٦٠/٨ ، الحسينى : الادارة العربية ص ٣٣٣ .

واستخدم البريد بالاضافة الى ذلك فى ادارة الخليفة المأمون العسكرية عند غزوه بلاد الروم لنقل الألطاف من العاصمة بغداد الى الثغر الذى كان متواجدا به . (١)

وحين تولى الخلافة المعتصم سلك سبيل من سبقه فى اتخاذ العيون وأصحاب الأخبار فى ادارته العسكرية فكان له (صاحب خبر العسكر) فى فتح عمورية مهمته مراقبة القادة والعسكر ومايدور فى المعسكرات الحربية من أحداث ثم رفع أخبارهم اليه وكان ذلك دأبه عند تكليفه الجيوش بالمهمات العسكرية بأن يرسل معها شخصا يكتب له بخبر العسكر وحذا حذوه فى ذلك ولاته باتخاذهم صاحب خبر العسكر وهذا المسمى نراه يظهر فى الرقابة الادارية العسكرية فى عهد المعتصم . (٢)

كذلك فيما يتعلق بالعيون على الأعداء كان الخليفة المعتصم يتابع أخبار العدو أولا بأول ، ففى عمورية يتجلى ذلك أنه عندما تقدم القائد أشناس نحو العدو من درب طرسوس (٣) ومعه جميع مقدمات العسكر ورد عليه كتاب من القيادة العليا المركزية (المعتصم) يأمره بأن لايتقدم وأن يقيم بمكانه وأعلمه بأن الجواسيس أتته وأخبرته بأن ملك الروم يريد أن

---

(١) كان المأمون بالبدندون من بلاد الروم واشتهى أكل الرطب ، يقول الطبرى : "فبينا هو يقول هذا اذ سمع وقع لجم البريد فالتفت فنظر فاذا من بغال البريد على أعجازها حقائب فيها الألطاف ... وكان بها سلتين فيهما رطب آزاد" .
البلاذرى : فتوح البلدان ٤٩٥/٢ ، الطبرى : المصدر السابق ٦٤٧/٨ ، ابن العمرانى : الأنباء فى تاريخ الخلفاء ص ١٠٢ ، القلقشندى : صبح الأعشى ٣٦٩/١٤ .

(٢) الطبرى : المصدر السابق ٧٣/٩، ٧٤، ٩٦، ٩٨ ، ابن مسكويه تجارب الأمم ص ٤٩٨ .

(٣) طرسوس : بفتح أوله وثانيه وسينين مهملتين بينهما واو ساكنة ، مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم .
ياقوت : معجم البلدان ٢٨/٤ .

يكمن لهم ويكبسهم أمامه على المخاضة ، وهذا يوضح لنا مدى ماكانت عليه الادارة العسكرية فى استخدام العيون بنقل المعلومات عن العدو ببثهم بين صفوفهم لكشف أسرارهم ونواياهم ونقلها الى ادارتهم العسكرية لتأخذ الحيطة والحذر منهم فيما يصبون اليه .(١)

كما اهتم قادة الخليفة المعتصم بأمر العيون فى ادارتهم العسكرية ،(٢) فنرى القائد الافشين أثناء سيره نحو بابك الخرمى اذ أتاه كوهبانى بخبر وقف قليلا حتى يتعرف على مايحمله من خبر .(٣) واستطاع هذا القائد بما أوتى من خبرة فى مجال الادارة العسكرية أن يحول عيون الأعداء لمصلحته فكان اذا قبض على عين بمعسكره يوجه به اليه فلايقتلهم ولايضربهم ولكن يهب لهم المال ويصلهم ويتودد ويتلطف اليهم ثم يسألهم عن مكان بابك ويقول للعين : "كن جاسوسا لنا" .(٤)

وفيما يتعلق بالبريد ودوره فى ادارة الخليفة المعتصم العسكرية يتضح من ربطه الثغور والأطراف بالقيادة العليا سامراء ، فكان عمال البريد وأصحاب الأخبار يرفعون له أخبار الولاة والقادة بالثغور ومايدور فى ولاياتهم .(٥) اضافة الى استخدامه البريد فى المعارك الحربية لنقل المعلومات

---

(١) الطبرى : تاريخ ٥٩/٩ ، ابن مسكويه : تجارب الأمم ص ٤٨٥ .

(٢) الطبرى : المصدر السابق ٤٥،٣٥،٣٤،١٤/٩ ، ابن أعثم : الفتوح المجلد الرابع ص ٤٧٤ ، المسعود : مروج الذهب ٦١/٤ ، ابن مسكويه : المصدر السابق ص ٤٧٤ .

(٣) الطبرى : المصدر السابق ٣٤/٩ .

(٤) الطبرى : المصدر السابق ١٣/٩ ، ابن مسكويه : المصدر السابق ص ٤٧٣ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٣٨٣ .

(٥) ومن ذلك قصة منكجور التى سبق ذكرها . للمزيد ينظر الفصل الأول ، المبحث الأول حقوق الله ، الحق الثالث أداء الغنائم ، اليعقوبى : تاريخ ٤٧٥/٢ ، ابن مسكويه المصدر السابق ص ٥١٥ ، ابن العمرانى : الأنباء ص ١٠٥.

والأخبار من القادة الى القيادة العليا المركزية فقد فعل ذلك اثناء توجيه القائد عجيف بن عنبسة لمحاربة الزط كما سبق واشرنا حيث رتب لذلك بينهما الخيل في كل سكة من السكك البرد تركض بالأخبار فكان الخبر يخرج من عند القائد عجيف فيصل الى الخليفة المعتصم من يومه وبالعكس . (١)

كما فعل الشيء نفسه عند محاربته لبابك الخرمي للاطلاع على اخباره فنظم البريد بينه وبين الجيش في منطقة العمليات (فجعل من سامراء الى عقبة حلوان (٢) خيلا مضمرة على رأس كل فرسخ فرسامعه مجر مرتب فكان يركض بالخبر ركضا حتى يؤديه من واحد الى واحد ، يدا بيد ، وكان ماخلف حلوان الى اذربيجان قد رتبوا فيه دواب المرج ، فكان يركض بها يوما أو يومين ثم تبدل ويصير غيرها ، ويحمل عليها غلمان من أهل المرج كل دابة على رأس فرسخ ، وجعل لهم ديادبة (٣) على رؤوس الجبال بالليل والنهار وأمرهم أن ينعروا (٤) اذا جاءهم الخبر فاذا سمع الذي يليه النعير تهيأ فلايبلغ اليه صاحبه الذي نعر حتى يقف له على الطريق فيأخذ الخريطة منه ، فكانت الخريطة تصل من عسكر الافشين الى سامراء في أربعة أيام

---

(١) ينظر الفصل الثاني ، المبحث الثاني مركزية القيادة والامداد للادارة العسكرية . الطبري : تاريخ ٨/٩ ، ابن مسكويه : المصدر السابق ص ٤٧١ ، القلقشندي : صبح الأعشى ٢٦٤/٣ .

(٢) حلوان : بالضم ثم السكون وهي عدة مواضع والتي تهمنا حلوان العراق وهي في آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد .
ياقوت : معجم البلدان ٢٩٠/٢ .

(٣) الديدبان أي الربيئة والطليعة أصله ديده بان بكسر الدال وهو مركب من ديد أي النظر وبان أي الحافظ فارسي معرب . الجواليقي : المعرب ص ٢٩٣ .

(٤) نعر : النعرة والنعرة : الخيشوم ومنها ينعر الناعر والنعرة صوت في الخيشوم . ونعر الرجل ينعر وينعر نعيرا ونعارا صاح وصوت بخيشومة وهو من الصوت .
ابن منظور : لسان العرب ٢٢٠/٥ .

أو أقل" .(١)

اضافة الى ذلك استخدمت الطيور (الحمام) فى نقل الأخبار فعند تمكن القائد الافشين من القبض على بابك والفراغ من محاربته أطلق الطيور الى الخليفة المعتصم حيث كتب اليه بالفتح .(٢)

كما استخدم البريد فى ادارة الخليفة المعتصم فى نقل القادة وأعطيات ونفقات الجند وبذرقة قوافل التموين وغير ذلك من المهام العسكرية .(٣)

وحين صارت الخلافة للواثق استخدم فى ادارته العسكرية العيون أثناء حروبه ضد المفسدين من أعراب فى الطرق واستخدم البرد فى المهام العسكرية .(٤)

وتولى من بعده الخلافة المتوكل والذى كان مهتما فى ادارته العسكرية بالبحث عن أحوال الرعية من عسكر وغيرهم فقد كان يتلطف فى الاطلاع على دقائق الأمور ويفتش الطرق فكان له بكل كورة صاحب خبر يوافيه بالأخبار عن ولاته وقادته وغيرهم من العمال وعين كبار رجالات الدولة منهم الفتح بن خاقان(٥) على أخبار الخاصة والعامة بسامراء وماليليها(٦) .

---

(١) الطبرى : تاريخ ٥٢/٩ ، الخضرى : الدولة العباسية ص ١٩٨ .

(٢) المسعودى : مروج الذهب ٥٦/٤ ، الحسينى : الادارة العربية ص ٣٣٣ .

(٣) اليعقوبى : تاريخ ٤٧٨/٢ ، الطبرى : المصدر السابق ١٤،١٣/٩ ، ابن مسكويه : تجارب الأمم ص ٤٧٧،٤٧٤ .

(٤) الطبرى : المصدر السابق ١٤٢،١٣٤/٩ .

(٥) الفتح بن خاقان بن أحمد بن غرطوج أبومحمد أديب وشاعر فصيح كان فى نهاية الفطنة والذكاء فارسى الأصل من أبناء الملوك ، اتخذه المتوكل العباسى أخا له واستوزره وجعل له امارة الشام على أن ينيب عنه وكان يقدمه على جميع أهله وولده ، له عدة مؤلفات ، قتل مع الخليفة المتوكل سنة ٢٤٧هـ/٨٦١م .
الكتبى : فوات الوفيات ١٧٧/٣ ، الزركلى : الأعلام ١٣٣/٥ .

(٦) البلاذرى : فتوح البلدان ٢٧٧/١ ، العباسى : آثار الأول ص ٨٦ ، ابن مسكويه : تجارب الأمم ص ٢٣٦ ، التنوخى : الفرج بعد الشدة ٣٥٤/٣ ، نشوار المحاضرة ١٥/٢ ، ٥٢/٨

وهنا نرى التنظيم الادارى فى خلافته بافراده أصحاب أخبار مهمتهم نقل أخبار الخاصة كما أفرد أصحاب أخبار مهمتهم نقل أخبار العامة .(١)

واستمر أصحاب البريد فى ادارة الخليفة المتوكل العسكرية بتادية دورهم فى نقل الأخبار عن ولاة الأمصار والثغور والقادة والعسكر ورفع التقارير عنهم .(٢)

كما كان أصحاب البريد يرفعون للخليفة المتوكل أخبار العدو ومايحدثه من عدوان على ثغور الدولة الاسلامية ،(٣) واستمر استخدام البريد كوسيلة من وسائل النقل والامداد العسكرى .(٤)

وجعل الخليفة المتوكل ولاية البريد للقائد ايتاخ بالاضافة الى ماليه من قيادة عسكر المغاربة والأتراك .(٥) وقد سئل بعض أهل التمرس بالحرب :أى المكايدة فيها أحزم ؟ ذكر منها : اذكاء العيون وافشاء الغلبة واستطلاع الأخبار .(٦)

---

(١) ابن مسكويه : المصدر السابق ص ٢٣٦ .
(٢) الكندى : الولاة ص ٢٠٣ ، ابن فهد : عمر بن محمد بن محمد بن فهد القرشي : اتحاف الورى بأخبار أم القرى ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م ، مكة المكرمة ، جامعة أم القرى ٢/٣٠٥، ٣١٤ ، الحسينى : الادارة العربية ص ٣٠١ .
(٣) الطبرى : المصدر السابق ٩/٢٠٣ .
(٤) ابن مسكويه : تجارب الأمم ص /٥٣٩ .
(٥) نفس المصدر السابق ص ٥٤٢ .
(٦) ابن قتيبة : عيون الأخبار ١/١١٢ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ١/١٢٢ ، الطرطوشى : سراج الملوك ص ٣١١ النويرى : نهاية الأرب ٦/١٧٦ .

الشروط التى ينبغى مراعاتها فى الادارة العسكرية لتولى العيون :

بالنظر لأهمية العيون والجواسيس نحو الأعداء وخطورة واجباتهم فى الادارة العسكرية الاسلامية وضع العلماء بأمر الحروب شروطا ينبغى على متولى الادارة العسكرية مراعاتها وهى :

أولا : أن يكون ممن يوثق بنصيحته وصدقه فانه يتوجه الى العدو واذا كان متهما لاينتفع بخبره وان كان صادقا لأنه ربما أخبر بالصدق فاتهم فيه فلايعمل بقوله فتفوت فيه النصيحة بسبب ذلك بل ان كان غيرنا صح فانه يعود بالضرر على مرسله لأنه يكون عينا عليه لاله (١) .

ثانيا : أن يكون ذا حس صائب وفراسة تامة ليدرك بوفور عقله وصائب حدسه من أحوال العدو وبالمشاهدة ماكتمه العدو عن النطق به يستدل ببعض الأمور على بعض فاذا أخذ بالفراسة فى أمر ثم لاح له أمر آخر قوى عنده واعتقده بانضمام بعض القرائن الى بعض (٢) .

ثالثا : أن يكون كثير الدهاء والحيل والخديعة ليتوصل بدهائه الى كل موصل يدخل بحيلته فى كل مدخل ويدرك مقصده من أى طريق أمكنه فانه متى كان قاصرا فى هذا الباب ربما ظفر به العدو أو عاد بغير مقصوده وطلبته (٣) .

رابعا : أن يكون له دربة بالأسفار ومعرفة بالبلاد التى يتوجه اليها فيكون غنيا عن السؤال عنها وعن أهلها : فانه

---

(١) الهرثمى : مختصر سياسة الحروب ص ٢٤ ، الأنصارى : تفريج الكروب فى تدبير الحروب ص ١٧ ، القلقشندى : صبح الأعشى ١/١٢٣ .

(٢) الأنصارى : المصدر السابق ص ١٧ ، القلقشندى : المصدر السابق ١/١٢٣ .

(٣) الأنصارى : المصدر السابق ص ١٧ ، القلقشندى : المصدر السابق ١/١٢٣ .

اذا سأل ربما تنبه العدو وفطن به فيكون ذلك سببا لهلاكه بل ربما عوقب فدل على حال مرسله فصار عينا عليه بعد أن كان عينا له (١).

خامسا : أن يكون عارفا بلسان أهل البلاد التى يتوجه اليها ليلتقط مايقع من الكلام الذى يسمعه ممن يخالطه من العدو ، ومع ذلك لايكون من جنس العدو ، فان الجنس يميل الى الجنس بالطبع فيفسد الأمر على من أرسله (٢).

سادسا : أن يكون صبورا على مالعله يصير اليه من العقوبة اذا ظفر به العدو حتى لايخبر بأحوال مرسله ولايطلع على وهن فيه وفى عسكره فان ذلك قد لايخلصه من يدعوه ولايدفع عنه سطوته فاذا وجد من العيون والجواسيس من هو مشتمل على هذه الشروط كان حقيقا بالارسال فى المهمات واستطلاع الأخبار (٣) الى غير ذلك من الشروط والوصايا والواجبات التى ينبغى أن يعمل بها متولى الادارة العسكرية حتى يكون ضابطا لأمر عيونه وجواسيسه فى ادارته العسكرية (٤).

كذلك فيما يتعلق بالبريد فانه يجب على الامام فى ادارته أن يرتب فرقا من فرسان الجند ويقدم عليهم رجلا منهم موثوقا من أهل السياسة والدلالة فى الطرق والتبصر بالقبائل يزيد فى أرزاقهم ويكونون مرتبين فى كل قاعدة من قواعد

---

(١) الأنصارى : المصدر السابق ص ١٨ ، القلقشندى : المصدر السابق ١٢٤/١ .

(٢) الأنصارى : المصدر السابق ص ١٨ ، القلقشندى : المصدر السابق ١٢٤/١ .

(٣) الأنصارى : المصدر السابق ص ١٨ ، القلقشندى : المصدر السابق ١٢٤/١ .

(٤) لمزيد من الاطلاع ينظر : الهرثمى : مختصر سياسة الحروب ص ١٩، ٢٣-٢٥، ٣٨، ٤٤، ٤٥ ، الأنصارى : تفريج الكروب ص ١٧-٢٠ ، القلقشندى : صبح الأعشى ١٢٣/١-١٢٦ ، ٢١٧/١٠، ٢٣١.

بلاده ، فاذا جد خبر أو طرأ امر يجب على الامام اعلام بعض أهل عمله ، أو يجب على بعض ولاته اعلام الامام ، قلد الامام أو الأمير بعض أولئك الفرسان انهاءه الى المكان الذى يجب انهاؤه اليه وتكون لهم علامة يعرفون بها لايشركهم فيها غيرهم ويكونون مشاهير بما تولوا من ذلك ليمح مايأتون به من عند أترابه من الأمراء والولاة وسائر القادة .(١)

هذه أهم وأبرز علاقة الادارة العسكرية بالعيون والبريد فى الدولة الاسلامية منذ نشاتها وحتى منتصف القرن الثالث الهجرى (خلافة المتوكل العباسى) .

---

(١) ابن الأزرق : بدائع السلك ٥٢٠/٢ .